

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

قسم الدراسات العليا
معهد الدعوة وأصول الدين
شعبة الكتاب والسنة

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية
قسنطينة

عنوان البحث

**منهج الإمام الماوردي
في
تفسير القرآن الكريم**

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

تحت إشراف الدكتور :

محمد دراجي

إعداد الطالبة :

فتيمة لجل

. لجنة المناقشة .

أ.د. محمد خالد الإسطمبولي : رئيسا

د. محمد دراجي : مقرا

أ.د. سامي عبد الله الكناني : عضوا

د. منصور كافي : عضوا

السنة الجامعية : 1419 . 1420 هـ / 1998 . 1999 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة الأمير

عبد

الاسلامية

العلوم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قال الله ﷻ :

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا

آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

(سورة ص، الآية 29)

الإهداء

- إلى من كان خلقه القرآن وكان خير مفسر له، سيدي وحيبي وقرّة عيني،
"رسول الله محمد ﷺ"
 - إلى اللذين أخذنا بيدي ووفرا لي سبيل التعلم وكانا لي الوجه الطافح حبا وحنانا،
"والديّ الكريمين"
 - إلى من أسأل الله ﷻ أن لا أكون قد أخطأت في حقه،
"أقضى القضاة أبي الحسن الماوردي"
 - إلى روح من كانت له نظراته في القرآن، ويبيّن كيف تتعامل معه، وسعى أن يقدم
تفسيرا موضوعيا لكل سورة،
"الشيخ محمد الغزالي السقا"
 - إلى من لم يخجل علي بتوجيهاته، ولم يضجر من كثرة سوالي له، ولم يتخلف عني
في كل مواعيده فكان نعم القدوة والوجه،
"أستاذي المشرف : د/ محمد دراجي"
 - إلى من تتلمذت على أياديهم، وإلى من أمدوني بنصائحهم، وتوجيهاتهم،
"أساتذتي"
 - إلى من تحملوا أتعاب أسفاري، وتكاليف إخراج هذا البحث في صورته،
"إخوتي"
 - إلى من كانوا حشدا لهمي كلما رأوا ضجرا أو توانا مني في بحثي،
"أخواتي وكل أفراد أسرتي"
 - إلى من فقدوا بسمات الأمل وأصبحوا جريجين كسيرين،
"أبناء وطني الجزائر والعربي المسلم"
- إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

شكر وتقدير

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

﴿ من لم يشكر الناس لم يشكر الله ﴾¹

وعليه فأتقدم بخالص شكري وتقديري لكل من أمدّ إليّ يد العون والمساعدة في تذليل سبل السير في هذا البحث، ولو كان ذلك بالكلمة الطيبة.

¹ - أخرجه أحمد في مسنده 258/2، وأبو داود في كتاب الأدب، باب في شكر المعروف 255/4، والترمذي، أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، 228/3، كلهم عن أبي هريرة مع اختلاف يسير في لفظه وزادوا أخرجه الترمذي عن أبي سعيد الخدري.

المقدمة

جامعة الأمير
عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ ① ، فانار به السبيل

لل بشرية وأضاء ، والصلاة والسلام على سيد الأخيار ، الذي كان آية البيان للقرآن بحاله ، ولسانه ، وخلقه ، فصلّى الله عليه وعلى آله وسلّم تسليما كثيرا.

وبعد :

فلقد جعل الله ﷻ القرآن الكريم مآدبته التي أنعم بها على عباده ، وتفضلّ بها على خلقه لتكون زادهم في مبدئهم ومعادهم ودستورهم وقانون حياتهم ، جعلت كثيرا من أئمة المسلمين يتفانون في خدمتها ، فعكفوا على دراسة هذا الكتاب العزيز وتفسيره ؛ حيث تركت أياديهم الطيبة وعقولهم النيرة مؤلفات في تفسير القرآن الكريم ؛ تباينت في تفصيلاتها وجزئياتها وفق براعة ومقدرة كل عالم في فنه الذي تقدّم فيه ؛ فمنهم من كان يتوسع في المباحث اللغوية واستخراج الأسرار البلاغية من الآيات القرآنية ؛ ومنهم من كان يهتم أكثر بالأحكام الفقهية فيطيل الوقوف عندها ؛ ومنهم من كان يركز كثيرا على القضايا العقديّة والمسائل الكلامية وغيرها.

وفي القرن الخامس الهجري نبغ عدد من الأئمة الأعلام ، كان من بينهم الإمام :

“ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ” صاحب تفسير “ النكت والعيون ” ؛ فبالرغم من شهرة هذا العلم وتأليفه في التفسير ؛ غير أنّ معظم الكتابات التي وقفت عليها تعرضت إلى إبراز شخصيته كفقيه أو رجل سياسة أو رجل تربية وأخلاق ، واعتنت بدراسة الكثير من مؤلفاته ؛ لكنّها أغفلت ما يتعلق بتفسيره ، باستثناء بعض الكتابات التي اهتمت عرضا بنقل الحكم الخطير الذي أطلقه الإمام ابن الصلاح على “ النكت والعيون ” حيث اعتبره من أخطر التفاسير وأضرّها ؛ لأنّه وجده كما يقول مشحونا بأقوال أهل الباطل - المعتزلة - ② ، دون أن تبرز منهج الإمام الماوردي في كتابه ، ومجهوداته في تفسير القرآن الكريم.

الشيء الذي جعلني أتساءل عن : هذا التفسير؟ وقيّمته العلمية ؟ ومنهج الإمام الماوردي فيه؟ فتكونت لديّ الرغبة لدراسة “ منهج الإمام الماوردي في تفسير القرآن الكريم ” واتخاذها موضوعا لبحثي.

① - سورة الكهف، الآية 1.

② - انظر: أبانصر عبد الوهاب تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ط.2، (بيروت: دار المعرفة، د.ت.)، (304/3-305).

أولاً : أهمية الموضوع

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يكشف لنا عن :

- 1/- أحد أعلام التفسير.
- 2/- منهج هذا العلم في تفسيره للقرآن الكريم.
- 3/- التعريف بتفسير "النكت والعيون"، وبيان مدى تأثير الإمام الماوردي بمن كان قبله وتأثيره فيمن جاء بعده.
- 4/- ما أثير حول هذا التفسير من تشكيك، كان ذلك من قبل الإمام ابن الصلاح، الذي اعتبره من أخطر التفاسير وأضرها كما أشرت إلى ذلك، مما يجعله مهما للدراسة.

ثانياً : أسباب اختيار الموضوع.

يعود الباعث على اختياري لهذا الموضوع إلى :

- 1/- قيمة "النكت والعيون" العلمية، والتي استخلصتها من خلال اطلاعي عليه، مما شجعني على البحث فيه ودراسته.
- 2/- كلام الإمام ابن الصلاح، وحكمه الخطير على "النكت والعيون" جعلني أتساءل : عن مدى صحته ؟
- 3/- إن الإمام الماوردي قد ظهرت شهرته كعالم من علماء الفقه والسياسة الشرعية والتربية والأخلاق على حين لم ينل من العناية ما يبرز شخصيته مفسراً للقرآن الكريم؛ بل إن كثيراً من الطلبة والباحثين لا يعرفون عن تفسيره شيئاً.
- 4/- خدمة تراثنا العلمي الذي لإنزال يتطلب منا الكثير من العناية وذلك بالبحث، والتحقيق، والدراسة.

ثالثاً : أهداف الموضوع.

لئن كان لكل باحث غاية يرمي الوصول إليها؛ فإنَّ غايتي من البحث في هذا الموضوع كانت لغرض تحقيق بعض الأهداف تتمثل أساساً في :

1/- التعريف بالإمام الماوردي كعلم من أعلام التفسير، وبتفسيره الذي كان لكثير من آرائه تأثير كبير فيمن جاء بعده.

2/- محاولة معرفة مدى صحة الحكم الذي أطلقه الإمام ابن الصلاح على "النكت والعيون".

3/- دراسة وصفية لمنهج هذا العلم في تفسيره للقرآن الكريم.

رابعاً : خطة البحث.

اقتضى مني المنهج العلمي تقسيم البحث إلى مقدمة ومدخل وخمسة فصول وخاتمة.

أما المدخل : فجعلته لعلم التفسير؛ وقد وجدت نفسي مضطرة إلى التمهيد به لعلاقته بما جاء في بعض فصول الرسالة؛ عرفت فيه بالتفسير والتأويل والفرق بينهما، كما تحدثت فيه باختصار عن نشأة التفسير إلى أن صار علماً، ثم بينت المنهجين العلميين الأساسيين اللذين يقسم إليهما التفسير وهما : التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، والأسس التي يقوم عليها كل منهما.

- الفصل الأول : وقد خصصته للإمام الماوردي وعصره؛ تناولت فيه الظروف السياسية والاجتماعية والحركة الثقافية والعلمية في عصر الإمام الماوردي، وترجمت فيه لشخصيته وشيوخه وتلامذته، كما عرضت فيه إلى ذكر معظم مؤلفاته في شتى المجالات، أعقبتها برأي بعض المتأخرين فيها مع مناقشتها.

وقد قسّمت هذا الفصل إلى أربعة مباحث :

المبحث الأول : عصر الإمام الماوردي.

المبحث الثاني : حياته.

المبحث الثالث : شيوخه وتلامذته.

المبحث الرابع : مؤلفاته ورأي بعض المتأخرين فيها.

- الفصل الثاني : عرفت فيه بتفسير "النكت والعيون"؛ وكشفت عن بعض مصادره،

وطريقة إفادة الإمام الماوردي منها، كما تعرّضت فيه إلى سمات منهجه العام؛ كان ذلك من خلال بياني لسمات منهج الإمام الماوردي في تناوله لسور القرآن الكريم وآياته.

فجعلت هذا الفصل في أربعة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بـ " النكت والعيون " .

المبحث الثاني : مصادره.

المبحث الثالث : سمات منهجه في تناول السور.

المبحث الرابع : سمات منهجه في تناول الآيات.

- الفصل الثالث : وجعلته للحديث عن منهج الإمام الماوردي في التفسير بالمأثور وبعض

قضايا التفسير الكبرى؛ حيث بيّنت فيه كيف كانت استعانة الإمام الماوردي في تفسيره بالقرآن الكريم، وبالأحاديث النبوية، وبأقوال الصحابة والتابعين المفسّرة والشّارحة له، كما تناولت فيه كيف كان تعامل الإمام الماوردي مع بعض قضايا التفسير الكبرى، التي لها علاقة كبيرة بالمأثور كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات والإسرائيليات.

وعليه كان توزيعي لمادة هذا الفصل على خمسة مباحث:

المبحث الأول : المأثور .

المبحث الثاني : أسباب النزول.

المبحث الثالث : الناسخ والمنسوخ.

المبحث الرابع : القراءات.

المبحث الخامس : الإسرائيليات وموقفه منها.

- الفصل الرابع : وحاولت فيه بيان منهج الإمام الماوردي في التفسير بالرأي، بيّنت فيه

كيف كانت استعانة الإمام الماوردي باللغة والشعر في تفسيره، وتعرّضت إلى مسلكه في عرض الأحكام الفقهية، وإلى موقفه من التفسير الصوفي، كما بيّنت فيه موقف الإمام الماوردي من تفسير المعتزلة لمعرفة ما مدى صحة كلام الإمام ابن الصلاح وحكمه على "النكت والعيون"؟

فكان تقسيمي هذا الفصل إلى خمسة مباحث :

المبحث الأول : استعانته باللغة .

المبحث الثاني : اعتماده على الشعر.

المبحث الثالث : مسلكه في عرض الأحكام الفقهية.

المبحث الرابع : التفسير الصوفي وموقفه منه.

المبحث الخامس : موقفه من تفسير المعتزلة.

- الفصل الخامس : عقده لبيان القيمة العلمية لـ "النكت والعيون" وقد قسّمته إلى ثلاثة مباحث.

المبحث الأول : "النكت والعيون" في نظر بعض العلماء.

المبحث الثاني : "النكت والعيون" من خلال دراستي له.

المبحث الثالث : مدى تأثير "النكت والعيون" فيمن جاء بعده.

وانتهيت في الأخير إلى خاتمة ضمنتها بعض النتائج التي وصلت إليها من هذه الدراسة، أتبعتها بفهارس عامة اقتصرتها فيها على ما جاء في متن الرسالة دون هوامشها.

خامسا : منهج الدراسة.

أمّا عن المنهج الذي اتبعته في هذا البحث، فاقتضت طبيعة مادته أن تسير وفق المنهج التاريخي وذلك عندما تناولت حياة الإمام الماوردي وعصره، واستخدمت المنهج الوصفي الاستقرائي وذلك عند تطرقي إلى بيان منهج الإمام الماوردي في تفسيره؛ كان ذلك بوصف ما جاء في الكتاب وتتبع الأمثلة التي كانت تدخل تحت مسألة أو قضية واحدة للوصول إلى حكم عام فيها، إضافة إلى ذلك استخدمت منهج التحليل والمقارنة كلما اقتضى المقام مني ذلك.

سادسا : منهجيتي في التعامل مع المادة العلمية.

بالنسبة لتعاملي مع مادة البحث فقد التزمت فيها بما يلي :

- 1/- توثيق النصوص التي كنت استقيها من "النكت والعيون" أو غيره عند الانتهاء من نقلها، وأحيانا كنت أضع علامة التوثيق قبل علامة التنصيص، وهذا في الحالات التي كان النص ينتهي فيها إلّا : بآية قرآنية، أو بحديث نبوي شريف أو بأثر أو ببيت شعري، لجأت إلى ذلك حتى لا يختلط توثيق النص بتخريج هذه الأخيرة.

- 2/- عزو كل الآيات القرآنية إلى سورها.

3- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة وبعض الآثار التي وردت في متن الرسالة؛ وذلك برجوعي إلى كتب الحديث الستة وغيرها؛ حيث ذكرت إضافة إلى الجزء والصفحة اسم الكتاب والباب تيسيرا على القارئ مراجعة الحديث أو الأثر في أي طبعة يعود إليها، كما ذكرت راوي الحديث وبيّنت درجته إذا لم يرد في الصحيحين أو في أحدهما.

4- سميت كذلك في تخريج ما أمكنني تخريجه من الأشعار؛ وذلك برجوعي إلى دواوين الشعراء وكذا بعض مصادر اللغة وكتب التفسير، مثل كتاب "خزانة الأدب ولب لباب أنساب العرب" لعبد القاهر بن عمر البغدادي، و"طبقات فحول الشعراء" لمحمد بن سلام الجمحي، و"الأغاني" لأبي الفرج الأصبهاني، و"لسان العرب" لابن منظور، و"مشكل القرآن" لابن قتيبة، و"جامع البيان في تفسير القرآن" للإمام الطبري، و"الجامع لأحكام القرآن" للإمام القرطبي وغيرها؛ حيث كنت أرجع في تخريج ذلك على الأقل إلى مصدر واحد من كتب اللغة أو التفسير إذا لم أقف على البيت الشعري في ديوان الشاعر أو لم يتسن لي الحصول عليه.

5- كما اجتهدت في الترجمة لمعظم الأعلام الذين ورد ذكر أسمائهم في متن الرسالة، وقد وجدت صعوبة كبيرة في الترجمة لكثير منهم، خاصة الذين وردوا في النص المنقول عن الإمام الماوردي؛ حيث كان يذكرهم أحيانا بأسمائهم أو بألقابهم أو بكنائهم، وهذا يورث تشابها كبيرا بينهم، جعلني أترجم فقط لمن استطعت التفريق بينهم، مع الملاحظ أنني قد ترجمت لمن انتشرت شهرته كالخلفاء الراشدين والصحابة، والتابعين، والأئمة الأربعة، والعلماء المشهورين؛ لأن شهرتهم لا تغني عن معرفة بعض خصوصياتهم.

وقد كنت أرجع في كل ترجمة على الأقل إلى مصدرين إلا من لم أقف على ترجمته إلا في مصدر واحد، وأكثر كتب التراجم التي اعتمدت عليها منها: "العبر" و"تذكرة الحفاظ" للإمام الذهبي، و"حلية الأولياء" لأبي نعيم الأصبهاني، و"النجوم الزاهرة" لابن ثغري بردي، و"شذرات الذهب" لابن العماد الحنبلي وغيرها.

- 6- التزمت بكتابة اسم المؤلف بالكامل عند ذكره لأول مرة، كما التزمت بنقل اسم وكل المعلومات المتعلقة بكل مصدر أو مرجع عند ذكره لأول مرة في الهامش، وهنا أشير إلى أن (د.ط) أقصد بها دون طبعة، (د.م) دون مكان النشر، (د.ت) دون تاريخ النشر، كما اكتفيت بذكر الجزء والصفحة بين قوسين عدا كتابي " التاريخ الكبير " للإمام البخاري و " تهذيب الأسماء واللغات " للإمام النووي، فقد ذكرت في توثيقهما القسم والجزء والصفحة.
- 7- عبّرت عن المصدر أو المرجع بعبارة " المصدر أو المرجع السابق "، إذا كان آخر ما رجعت إليه في الصفحة السابقة، وبعبارة " المصدر أو المرجع نفسه " إذا تكرر في نفس الصفحة ولم يفصل بهوامش أخرى، أما إذا كان الأمر كذلك فقد فضّلت إعادة كتابته.
- 8- اكتفيت عند الترجمة للأعلام بذكر اسم المصدر دون مؤلفه لأجل الاختصار.

سابعاً : المصادر والمراجع.

اعتمدت في كتابة هذا البحث إضافة إلى بعض المصادر التي ذكرتها، على مصادر ومراجع مختلفة، اختلفت باختلاف مادة المباحث المتناولة، يمكن قراءتها بكاملها في فهرس المصادر والمراجع.

ثامناً : الدراسات السابقة.

أما عن الدراسات السابقة، فلم أقف على دراسة لهذا الموضوع، وقد أخبرني أستاذي الدكتور "مسعود مسلم عبد الله آل جعفر" بوجود دراسة لمنهج الإمام الماوردي في تفسير القرآن الكريم بالعراق، لكنه لم يزودني بأية فكرة عنها؛ لأنني لم أكن وقتها قد فكرت بعد البحث في هذا الموضوع، كما أن سفره وظروف بلده الصعبة جدا جعلت حصولي على نسخة من هذه الدراسة متعذراً.

تاسعا : الصعوبات.

أكثر الصعوبات التي اعترضت طريقي في إنجاز هذا البحث تعود إلى :

1/- عدم وقوفي على دراسة سابقة لهذا الموضوع، الشيء الذي أدى إلى كثرة اختلاف تصوري لدراسته، إلى أن استقرّ على الهيكلية الموجود عليها الآن.

2/- ما سلكه الإمام الماوردي في تفسيره من اختصار، وعدم تصريحه برأيه، وعدم ترجيحه لبعض الأقوال خاصة في بعض المسائل التي وددت أن لو أبدى رأيه فيها، جعلني أحيانا لم أستطع الخروج برأي واضح له في المسألة المدروسة لمناقشة رأيه فيها، كما جعل دراستي بسبب ذلك يغلب عليها أحيانا طابع الوصف فقط.

3/- بعد المسافة بيني وبين أستاذه المشرف الدكتور "محمد درّاجي" (١) حالت دون كثرة اتصالي به، كما اضطررتني إلى السفر إليه بعض المرات في ظل ظروف أمنية صعبة لا يجهلها أحد، جعلت كثيرا من الرعب ينتاب قلبي، لكن كل ذلك ذلل بما تلقيته من مساعدة من أستاذه المشرف، الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته ولم يضجر من كثرة سؤالي له، ولم يتخلف عني في كل مواعيده فكان نعم المشرف القدوة والموجه جزاه الله عنا خير الجزاء في الدارين الأولى والآخرة.

هذا، وإنّ هذا البحث هو أول خطوة أخطوها على طريق البحث العلمي، أسأل الله ﷻ أن تكون صائبة وأن تتلوها خطوات أخرى فإن كانت موفقة فذلك ما أردت، وإن كانت غير ذلك فحسبي أنني قد اجتهدت ثمّ إنني أحمد الله تعالى أولا وأخيرا على إتمامه هذه النعمة: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ ①.

وصلّى الله على سيدنا ونبيّنا وحبیبنا محمد ﷺ

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) - هو أستاذ محاضر في علوم القرآن والتفسير بالمعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر .

① - سورة الضحى، الآية 11.

مدخل إلى علم التفسير

ويشتمل على :

أولاً: تعريف التفسير والتأويل والفرق بينهما.

ثانياً: نبذة عن نشأة التفسير إلى أن صار علماً.

ثالثاً: التفسير بالمأثور والأسس التي يقوم عليها.

رابعاً: التفسير بالرأي والأسس التي يقوم عليها.

جعل الله ﷻ القرآن الكريم معجزة النبي ﷺ الخالدة؛ لأنَّ حكمته سبحانه و تعالى اقتضت أن يكون هذا الكتاب تبياناً لكل شيء، لا توجد صغيرة ولا كبيرة إلا و بينها أو أشار إليها فيه، قال تعالى: ﴿وَوَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ ①، كما اقتضت حكمته سبحانه و تعالى أن يكون كتابه هذا صالحاً لكل زمان و مكان، يستطيع أن يجيب عن كل التساؤلات التي تختلج في نفس الإنسان في كل حين و أين.

لهذا أمرنا أن نقرأه و نتدبر معانيه في الكثير من آياته، منها قوله ﷻ: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ②، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ③.

من أجل هذا، وامتثالاً لما أمرنا به ﷻ، اتجهت كثير من الأنظار إلى هذا الكتاب العزيز محاولة فهم و بيان معانيه للوصول إلى بعض مكنونات آياته؛ بحيث كل المحاولات الجادة التي كانت في ذلك خضعت إلى خطوات علمية مسطرة؛ وهذا بسبب ظهور علم قائم بذاته له أصوله وقواعده يسمى " علم التفسير"؛ إذ ظهرت بعد استقراره كعلم عدّة تفاسير اختلفت فيها مناهج أصحابها من مفسر إلى آخر.

هذا ولما كان موضوع دراستنا يتناول بيان منهج أحد الأعلام في تفسير القرآن الكريم، وهو موضوع لا يخرج عن علم التفسير بحيث تخضعنا الدراسة العلمية فيه إلى كثير مما يتعلق بهذا العلم، فقد ارتأينا أن نخصص هذا المدخل لعلم التفسير، نمهد به لما سيأتي بيانه في الفصول اللاحقة، سنعرض فيه إلى ما يعرفنا به، و يفيدنا في موضوع بحثنا؛ لأنَّ لعلم التفسير - شأنه شأن كل العلوم - تعريفاً و مصطلحات خاصة به .

سنوضح ذلك في فروع فقط نكتفي فيها ببيان ما يلي:

① - سورة النحل، الآية 89.

② - سورة ص، الآية 29.

③ - سورة محمد، الآية 24.

- أولاً : تعريف التفسير و التأويل و الفرق بينهما :

(1) - تعريف التفسير :

أ/ - لغة :

جاء في لسان العرب أن التفسير : >> مأخوذ من الفَسْرُ، والفِسر هو البيان، يقال فَسَرَ الشيءَ يَفْسِرُهُ بالكسر ويفسُرُهُ بالضم فَسْرًا و فَسْرَهُ أبانهُ، والتفسير مثله. وقوله ﷺ: ﴿ وَأَحْسَنُ تَفْسِيرًا ﴾ ① الفسر: كشف المغطى والتفسيرُ كَشَفُ المراد عن اللفظ المشكل. وَالْفَسْرُ: نظر الطبيب إلى الماء، وكذلك التَّفْسِيرُ، وقيل التَّفْسِيرُ البَوْلُ الذي يُسْتَدَلُّ به على المرض، وينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على علّة العليل، وهو اسم كالتنهيّة، وكل شيء يعرف به تفسير الشيء ومعناه، فهو تَفْسِيرَتُهُ >>. ②

وجاء في مفردات غريب القرآن أن: >> الفَسْرُ: إظهار المعنى المعقول و منه قيل لما ينبئ عنه البول تَفْسِيرُهُ و سمي بها قارورة الماء و التفسير في المبالغة كالفسر، و التفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ و غريبها و فيما يختص بالتأويل و لهذا يقال تفسير الرؤيا و تأويلها قال وأحسن تفسيراً >>. ③

إذن فالتفسير هو بيان الشيء أو توضيحه أو كشفه، و هذه المعاني المتقاربة هي التي نجد معظم المعاجم العامة، وكتب غريب القرآن و المعاجم المختصة بتوضيح معاني القرآن الكريم تذكرها في معنى كلمة " التفسير " لغة. ④

① - سورة الفرقان، الآية 33.

② - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، لسان العرب، د.ط، تحقيق عبد الله علي الكبير، و محمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، (د.م، دار المعارف، د.ت) " تفسير"، (3412/5-3413).

③ - أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، د.ط، تحقيق و طبط محمد سيد كيلاني، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، (387).

④ - انظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، د.ط، (د.م: دار الكتاب العربي، د.ت)، "الفسر"، (110/2).

- وأحمد بن محمد بن علي الفهومي، الصباح المنير، د.ط، (بيروت: دار العلم، د.ت)، "فسر"، (647).

- وعلي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، د.ط، تحقيق عبد المنعم الحفني، (القاهرة: دار الرشد، د.ت)، "التفسير"، (71).

- ومحمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ و الأعلام القرآنية، د.ط، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت)، (398).

ب/- اصطلاحاً :

وقد عرفه العلماء بعدة تعاريف منها :

- تعريف الإمام أبي حيان^①، الذي يقول فيه: <<التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها الإفرادية و التركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمت لذلك >>.②

والذي يبدو لنا من هذا التعريف أن الإمام أبي حيان لم يقتصر فيه على تعريف التفسير فقط، بل أدخل فيه علماً آخر وهو علم التجويد لأنّ قوله : << يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن >> يدل على هذا العلم.

وعرفه الإمام الزركشي^③، بقوله: << هو علم نزول الآية وسورتها و أقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكّيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها >>.④

-
- ① - هو أبو عبد الله أنير الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان الفرناطي، المعروف بابي حيان، ولد سنة 654 هـ، لغوي، مفسر علم بالقراءات، من مؤلفاته : البحر المحيط، إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب، التذليل والتكميل، توفي سنة 745 هـ. [أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن ثعري بردى الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، د.ط، (مصر: المؤسسة المصرية العامة، د.ت)، (111/10 - 115) و جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط.2، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.م: دار الفكر، عام 1399 هـ - 1979 م)، (1/280 - 285) وشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، طبقات المفسرين، ط.1، تحقيق علي محمد نمر، (مصر: مكتبة وهبة، عام 1392 هـ - 1972 م)، (2/286 - 291) وعادل توبهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط.1، (د.م: مؤسسة توبهض الثقافية، عام 1404 هـ - 1984 م)، (2/655).]
- ② - البحر المحيط، ط.2، (د.م: دار الفكر، عام 1403 هـ - 1983 م)، (1/13 - 14).
- ③ - هو أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر المعروف بالزركشي، فقيه شافعي، أصولي، مفسر، أديب، ولد بمصر سنة 745 هـ، من مؤلفاته: البرهان في علوم القرآن، تفسير القرآن العظيم، جمع الجوامع، توفي سنة 794 هـ. [النجوم الزاهرة، (134/12) والداودي، طبقات المفسرين، (2/157 - 158) ومعجم المفسرين، (2/505 - 506).]
- ④ - البرهان في علوم القرآن، د.ط، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: المكتبة المصرية، د.ت)، (2/148).

والإمام الزركشي بتعريفه هذا يكون قد اقتصر فيه على ما يحتاج إليه علم التفسير.

أما التفسير عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور^① فهو: >> اسم للعلم الباحث عن بيان

معاني ألفاظ القرآن، وما يستفاد منها باختصار أو توسع <<. ②

والذي يظهر لنا من هذه التعريفات أنها تبدو مختلفة؛ غير أنها تلتقي جميعاً في المعنى اللغوي لكلمة "التفسير"، إذ كل ما جاء فيها خاصة من ذكر لبعض العلوم ما هي إلا أدوات يستخدمها المفسر عند التفسير لبيان وتوضيح معنى الآية.

هذا عن معنى التفسير لغة و اصطلاحاً، و يبقى لنا أن نعرف ما معنى التأويل؟ و ما الفرق بينه وبين التفسير؟.

2- تعريف التأويل :

أ- لغة :

مأخوذ من الأول، والأول كما جاء في اللغة هو : >> الرجوع، يقال آل الشيء يؤولُ أولاً ومآلاً: أي رجع، وأول إليه الشيء رجع، وألت عن الشيء ارتددت، وأول الكلام وتأوله: دبّره وقدره و أوله و تأوله فسره.

وقال أبو منصور - محمد بن أحمد الأزهرى - يقال ألتُ الشيءُ أولُهُ إذا جمعته و أصلحته، فكان التأويل جمع معاني أشكلت بلفظ واضح لا إشكال فيه.

والإيالة هي السياسة يقال: فلان حسن الإيالة و سيء الإيالة <<. ③

وعليه فإن المؤول هو الذي يسوس الكلام و يضعه في موضعه.

① - هو محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، ولد بتونس سنة 1296هـ، مفسر، لغوي، نحوي،

أديب، من دعاة الإصلاح، من مؤلفاته: التحرير والتنوير، مقاصد الشريعة الإسلامية، أصول النظام الإجتماعي في الإسلام، توفي

سنة 1393هـ، [معجم المفسرين، (541/2 - 542) وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، د.ط، (بيروت: دار إحياء التراث

العربي، د.ت)، (101/10 - 102) وخير الدين الزركلي، الأعلام، ط.7، (بيروت: دار العلم للملايين، عام

1407هـ - 1986م)، (174/6).

② - التحرير و التنوير، د.ط، (تونس: الدار التونسية للنشر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ت)، (16/1).

③ - ابن منظور، لسان العرب، "أول"، (171/1-173).

وانظر: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، د.ط، تحقيق عبد الرحيم محمود، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)،

"أول"، (12) والراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، (31).

ب- / اصطلاحاً :

وقد عرّف بعدة تعاريف منها:

إنّ التأويل هو : >> صرف اللفظ عن الاحتمال الظاهر إلى احتمال مرجوح به لاعتضاده

بدليل يصير به أغلب الظن من المعنى الذي دلّ عليه الظاهر >>. ①

كما عرّف بأنه: >> حمل الكلام على معنى غير المعنى الذي يقتضيه الظاهر بموجب اقتضى

أن يحمل على ذلك و يخرج على ظاهره >>. ②

ومن العلماء من عرفه بأنه: >> صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان

المحتمل الذي يراه موافقاً بالكتاب و السنة >>. ③

والذي يمكننا قوله بالنسبة لهذه التعاريف أنّها: تضيق عن تعاريف المتقدمين للتأويل؛ وذلك

لأن مدلوله في اصطلاحهم كما ذكر ذلك الدكتور محمد حسين الذهبي فيما نقله عن الإمام ابن تيمية (4)

يأتي بمعنيين:

أولهما: هو تفسير الكلام وبيان معناه، سواء أوافق ظاهره أو خالفه، فيكون التأويل

والتفسير على هذا مترادفين، وهذا ما عناه مجاهد ⑤ من قوله: >> إن العلماء يعلمون تأويله >>

① - موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، روضة الناظر و جنة الناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام احمد، ط 1، تحقيق

سيف الدين الكاتب، (بيروت: دار الكتاب العربي، عام 1401هـ - 1981م)، (157).

② - أبو القاسم محمد بن احمد بن جزى، التسهيل لعلوم التنزيل، د.ط، تحقيق محمد عبد المنعم اليونسي، و إبراهيم عطوة عوض، (القاهرة: أم القرى للطباعة و النشر، د.ت)، (11/1).

③ - الجرجاني، التعريفات، (59).

(4) - هو أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن محمد الحرّانيّ الدمشقيّ، المعروف بابن تيمية و الملقب بمحي

السنة، ولد سنة 661هـ، مفسر، فقيه مجتهد، محدث، من مؤلفاته: مقدمة في أصول التفسير، الكلم الطيب، رفع اللام عن

الأئمة الأعلام، توفي بدمشق سنة 728هـ [النجوم الزاهرة، (9/ 271 - 272) و الداودي، طبقات المفسرين، (45/1 - 49)

ومعجم المفسرين، (41/1 - 42)].

⑤ - هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكّي مولد السائب بن أبي السائب، ثقة، مقرئ، مفسر، عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين

عرضة للحفظ و ثلاث عرضات مع العلم بالتفسير، توفي بمكة سنة 103هـ و قيل غير ذلك. [أبو نعيم أحمد بن عبد الله

الأصبهاني، حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، ط 1، (مصر: مكتبة الخانجي، و مطبعة السعادة، عام 1352هـ - 1933م)،

(3/ 279 - 310) و شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تذكرة الحفاظ، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)،

(92/1 - 93) و شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي العروفي بابن حجر، تريب التهذيب، ط 1، تحقيق مصطفى

عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1413هـ - 1993م)، (2/ 159)].

يعني تفسيره، وما يعنيه ابن جرير الطبري ① بقوله في تفسيره: << القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا >>، ويقول: << اختلف أهل التأويل في هذه الآية >> ونحو ذلك.

ثانيهما: هو نفس المراد بالكلام؛ فإن كان الكلام طلبا كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبرا، كان تأويله نفس الشيء المخبر به، وعليه فالتأويل فيه هي نفس الأمور الموجودة في الخارج، سواء أكانت ماضية أم مستقبلية. ②

3- الفرق بين التفسير و التأويل:

وقيد انقسام العلماء في بيانهم لهذا الفرق إلى فريقين:

أ- الفريق الأول:

وهو الذي لا يرى وجود اختلاف بين التفسير و التأويل، بل يعتبرهما شيئا واحدا، نجد هذا مستعملا كثيرا عند المفسرين؛ إذ لم يكونوا يذكرون ما يدل أنهم يفرقون بينهما في تفاسيرهم، بل حتى في تسميتهم لها، من بينهم الإمام ابن جرير الطبري كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق، حيث سمى تفسيره "جامع البيان في تفسير القرآن"، وكذلك الإمام الزمخشري ③ الذي سمى تفسيره بـ "الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل"، والإمام البيضاوي ④ سمى تفسيره بـ "أنوار التنزيل و أسرار التأويل".

والذي يبدو من أسماء هذه التفاسير، وما جاء فيها أن أصحابها لم يكونوا يذكرون ما يدل

-
- ① - هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الطبري، ولد بمأمل بطبرستان سنة 224هـ، فقيه شافعي عارف بالقراءات وبكثير من علوم القرآن والتاريخ والحديث، اعتبر أبا للتفسير والتاريخ الإسلامي، من مؤلفاته: جامع البيان في تفسير القرآن، تاريخ الأمم والملوك، تهذيب الآثار، توفي بهمدان سنة 310هـ، [السيوطي، طبقات المفسرين، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، (82 - 84) والداودي، طبقات المفسرين، (106/2 - 114) و معجم المفسرين، (508/2)].
 - ② - الإكليل في التشابه والتأويل، (15/2-17) نقله عن محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، د.ط، (مصر: دار الكتب الحديثة، د.ت)، (17/1).
 - ③ - هو أبو القاسم محمد بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري، ولد سنة 467هـ، مفسر، محدث، نحوي لغوي، أديب، من مؤلفاته: المحاباة في المسائل النحوية، الفائق في تفسير الحديث، أساس البلاغة، توفي بخوارزم سنة 538هـ. [النجوم الزاهرة، (274/5)، السيوطي وطبقات المفسرين، (104-105) والداودي، طبقات المفسرين، (314/2 - 316)].
 - ④ - هو أبو الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشافعي، قاض، مفسر، عالم بالفقه والعريية والمنطق وغيرها، من مؤلفاته: أنوار التنزيل و أسرار التأويل، المنهاج في الأصول، الإيضاح والطوابع، توفي بتبريز سنة 685هـ [بغية الوعاة، (50/2-51) والداودي، طبقات المفسرين، (242/1 - 243) ومعجم المفسرين، (318/1)].

أنهم يفرقون بين مدلولي التفسير و التأويل؛ بل ما سلكوه فيها يدل أنهم يعتبرونهما بمعنى واحد. والتأويل بمعنى التفسير نجده كذلك مستعملا عند مفسرنا الإمام الماوردي، تبين لي ذلك من خلال قراءتي المتكررة لتفسيره؛ إذ لم أتمس منه ما يدل على تفريقه بين التفسير والتأويل، بل مذكوره في تفسيره و سلكه فيه يدل على أنه يعتبرهما شيئا واحدا، كما سيتضح لنا ذلك أكثر من خلال الأمثلة التي سنضربها في المباحث اللاحقة إن شاء الله تعالى وذلك من تفسيره.

ب/- الفريق الثاني :

هذا الفريق من العلماء يرى أن التفسير و التأويل لا يعنيان شيئا واحدا، بل هما متغايران؛ لكن اختلفت نظرتهم في تحديدهم لهذا التغير أو التباين الموجود بينهما إلى عدة أقوال :

فبعضهم يرى أن التفسير أعم من التأويل و من هؤلاء "الراغب الأصفهاني" ❶ الذي بين لنا فيما يعود إليه الاختلاف الموجود بينهما بقوله : >> التفسير أعم من التأويل، و أكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ و التأويل في المعاني، كتأويل الرؤيا و التأويل يستعمل أكثره في الكتب الإلهية، و التفسير يستعمل فيها وفي غيرها، و التفسير أكثره يستعمل في مفردات الألفاظ، و التأويل أكثره يستعمل في الجمل، فالتفسير إما أن يستعمل في غريب الألفاظ كالبحيرة و السائبة و الوصيلة، أو في تبين المراد و شرحه كقوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ ﴾ ❷ وإما في كلام مضمن بقصة لا يمكن تصوره إلا بمعرفتها نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ ❸، و قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ ❹.

وأما التأويل : فانه يستعمل مرة عاما، ومرة خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود

❶ - هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل، المعروف بالراغب الأصفهاني، مفسر، لغوي، من مؤلفاته : تفسير الراغب، تحقيق البيان في تأويل القرآن، مفردات فريب القرآن، توفي سنة 500هـ وقيل غير ذلك. [مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، د.ط، (استانبول : مطبعة البهية، عام 1362هـ - 1943م)، (447/1) وبنية الوعاة، (297/2) ومعجم المفسرين، (158/1 - 159).]

❷ - سورة النور، الآية 56.

❸ - سورة التوبة، الآية 37.

❹ - سورة البقرة، الآية 189.

المطلق، وتارة في جحود الباري خاصة، والإيمان المستعمل في التصديق المطلق تارة، وفي تصديق دين الحق تارة، وإمّا في لفظ مشترك بين معان مختلفة، نحو لفظ وجد المستعمل في الجد والوجد والوجود»^①.

ويرى بعضهم أن التفسير هو: ما كان متعلقاً بالرواية والتأويل هو: ما كان متعلقاً بالدراية، ومن بين من قال بذلك "صاحب حاشية الجمل على الجلالين"، حيث نجده يقول: <<...فنقول أصل التفسير الكشف والإبانة، وأصل التأويل الرجوع والكشف وعلم التفسير يبحث عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بحسب الطاقة البشرية، ثم هو قسمان: تفسير وهو ما لا يدرك إلا بالنقل كأسباب النزول، وتأويل وهو ما يمكن إدراكه بالقواعد العربية، فهو مما يتعلق بالدراية >>^②.

وذهبت جماعة من علماء الفريق الثاني إلى القول بأن التفسير: هو بيان المعاني التي تستفاد من وضع العبارة، والتأويل هو بيان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة، وقد أشار الإمام الألوسي^③ إلى هذا الرأي بقوله بعد ذكره لبعض أقوال العلماء في هذه المسألة: << و عندي أنه كان المراد الفرق بينهما بحسب العرف، فكل الأقوال فيه ما سمعتها و ما لم تسمعها مخالفة للعرف اليوم إذ قد تعارف من غير نكير أن التأويل إشارة قدسية أو معارف سبحانه تكشف من سجن العبارات للسالكين و تنهل من سحب الغيب على قلوب العارفين، و التفسير غير ذلك و إن كان المراد الفرق بينهما بحسب ما يدل عليه اللفظ مطابقة فلا أظنك في مرية من ردّ هذه الأقوال أو بوجه ما فلا أراك ترضى إلا أن في كل كشف إرجاعاً و في كل إرجاع كشف فافهم >>^④.

① - مقدمة التفسير للراغب (402 - 403)، نقلًا عن محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (19/1 - 20).

② - سليمان بن عمر العجلي المعروف بالجمل، حاشية الجمل على الجلالين، د.ط، (مصر: المكتبة التجارية، عام 1352هـ - 1933م)، (2/1).

③ - هو أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي الألوسي، ولد سنة 217هـ، مفسر، شافعي المذهب إلا أنه كان يقلد أبا حنيفة النعمان أحياناً، من مؤلفاته: روح المعاني، الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهوتية، درة القواص في أوامير الخواص، توفي سنة 1270هـ. [إسماعيل باشا، هدية العارفين و أسماء المؤلفين و آثار المصنفين، د.ط، (استانبول: مطبعة البهية، عام 1375هـ - 1955م)، (418/2 - 419) ومعجم المفسرين، (665/2) ومعجم المؤلفين، (175/12)].

④ - روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، د.ط، (د.م: إدارة الطباعة المنيرية، د.ت)، (5/1).

كانت هذه بعض آراء و أقوال بعض العلماء في بيانهم للفرق بين التفسير و التأويل ، كما توجد آراء أخرى تركناها خوفا من التطويل ، يمكن قراءتها أو الرجوع إليها في غالب الكتب التي كتبت في علوم القرآن أو التي كتبت في التفسير بصفة عامة ❶ .

– ثانيًا : نبذة عن نشأة التفسير إلى أن صار علما :

بدأ تفسير القرآن الكريم منذ عهد ﷺ إذ الثابت عنه - عليه الصلاة و السلام - أنه قد فسّر بعض الآيات أشكل و غمض فهمها و معناها على الصحابة ؓ ، كان ذلك وفق منهج علمي قويم جعلهم يتعلمون القرآن و علمه - من ذلك تفسيره - و العمل به جميعا ، فقد روي عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي ❷ أنه قال : >> حدّثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن ، كعثمان بن عفان ❸ ، و عبد الله بن مسعود ❹ ، وغيرهما : أنهم كانوا إذا تعلموا عن النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا <<. ❺ . واستمر تفسير القرآن الكريم في عهد الصحابة ؓ فكان منهم مفسرون كأبي بكر الصديق ❻ ،

❶ - انظر: الزركشي، البرهان، (1/150).

- ومحمد حسين الذهبي، التفسير و المفسرون، (1/19 - 20).

- ومحمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، د.ط، (بيروت: دار الفكر، عام 1408هـ - 1988م)، (2/5-6).

- وخالد عبد الرحمان العك، أصول التفسير و قواعده، ط2، (بيروت: دار النفاثس، عام 1406هـ - 1986م)، (52 - 53).

❷ - هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة، تابعي جليل ثقة، و هو مقرئ أهل الكوفة و عالها، توفي سنة 73هـ وقبل غير ذلك. [حلية

الأولياء، (4/191 - 195) و تذكرة الحفاظ، (1/58 - 59) و تقريب التهذيب، (1/485 - 486).]

❸ - هو أبو عمرو الأموي نو النورين، أمير المؤمنين، من تستحي منه الملائكة، ثالث خلفاء رسول الله ﷺ و جامع أمته على مصحف

واحد، قتل سنة 35هـ. [حلية الأولياء، (1/55 - 61) و تذكرة الحفاظ، (1/8 - 9) وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة،

د.ط، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، (2/455 - 456).]

❹ - هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي صاحب رسول الله ﷺ و خادمه، ومن نبلاء الفقهاء والمقرئين

والمتشددين في الرواية، توفي سنة 32هـ. [حلية الأولياء، (1/124 - 139) و تذكرة الحفاظ، (1/13 - 16) و الإصابة،

(2/360-362).]

❺ - تقي الدين أحمد بن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، د.ط، (بيروت: مكتبة الحياة، د.ت)، (9).

❻ - هو عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة القرشي التيمي، خليفة رسول الله ﷺ و مؤنسه في غار، توفي سنة 13هـ.

[حلية الأولياء، (1/28-38) و تذكرة الحفاظ، (1/2-5) و الإصابة، (2/333 - 336).]

وعمر بن الخطاب^①، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب^②، وغيرهم رضي الله عنهم؛ إلا أن تفسيرهم كان في إطار ضيق لعدم حاجتهم إلى ذلك، لأن القرآن الكريم قد نزل بلغتهم، وكذلك لوقوفهم على وقائع النزول القرآني، وهذا عكس ما حدث في عهد التابعين وتابعيهم، إذ اتسعت دائرة تفسير القرآن الكريم في عهدهم، لحاجة كثير من غير العرب ممن دخلوا في الإسلام إلى تفسير كامل وواسع لآيات الذكر الحكيم؛ بحيث أدى ذلك إلى ظهور عدّة مدارس للتفسير كان أساتذتها بعض كبار الصحابة والتابعين منها:

مدرسة بمكة، كان أستاذها الأكبر ابن عباس^③، حبر الأمة و ترجمان القرآن، ومن أشهر رجالها: سعيد بن جبير^④، مجاهد بن جبر، عكرمة^⑤، طاووس بن كيسان اليماني^⑥، عطاء بن أبي رباح^⑦.

① - هو أبو حمص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي القرشي الفاروق، ثاني خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيره، كان من أخوف الناس على الحديث لذلك سنن للمحدثين التثبيت في النقل وربما كان يتوقف في خبر الواحد إذا ارتاب، توفي سنة 23هـ. [حلية الأولياء، (38/1 - 55) وتذكرة الحفاظ، (5/1 - 8) والإصابة، (511/2 - 512)].

② - هو أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، رابع خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، قاضي الأمة وفارس الإسلام، شديد التحري في أخذ الحديث لذلك كان يستحلف من يحدثه، قتل سنة 40هـ. [حلية الأولياء، (61/1 - 87) وتذكرة الحفاظ، (10/1 - 13) والإصابة، (501/2 - 502)].

③ - هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، لازم كبار الصحابة فأخذ عنهم، انتهت إليه الرياسة في الفتوى والتفسير، توفي سنة 68هـ وقيل غير ذلك. [حلية الأولياء، (314/1 - 329) وتذكرة الحفاظ، (40/1 - 41) والإصابة، (322/2 - 326)].

④ - هو أبو محمد أو أبو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الأسدي مولى بني والبة بن الحارث، أحد كبار التابعين، ثقة، ثبت فقيه مفرئ، روى عن جماعة من الصحابة، وأكثر منها عن ابن عباس، قتله الحجاج سنة 94هـ وقيل غير ذلك. [حلية الأولياء، (272/4 - 309) وتذكرة الحفاظ، (76/1 - 77) وتقريب التهذيب، (349/1)].

⑤ - هو أبو عبد الله عكرمة البربري المدني مولى بن عباس، ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعة، توفي سنة 107هـ وقيل غير ذلك. [حلية الأولياء، (326/3 - 347) وتذكرة الحفاظ، (95/1 - 96) وتقريب التهذيب، (685/1)].

⑥ - هو أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني، يقال اسمه ذكوان ولقبه طاووس، شيخ أهل اليمن ومفتيهم، ثقة فاضل، توفي سنة 106هـ وقيل غير ذلك. [حلية الأولياء، (3/4 - 23) وتذكرة الحفاظ، (90/1) وتقريب التهذيب، (448/1 - 449)].

⑦ - هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح المكي القرشي، ثقة فقيه مفرئ، كثير الحديث وكثير الإرسال، توفي سنة 114هـ وقيل غير ذلك [حلية الأولياء، (310/3 - 325) وتذكرة الحفاظ، (98/1) وتقريب التهذيب، (674/1 - 675)].

ومدرسة بالمدينة وأستاذها الأكبر هو أبي بن كعب^①، ومن أشهر رجالها:
 أبو العالية الرياحي^②، محمد بن كعب القرظي^③، وزيد بن أسلم^④.
 ومدرسة بالعراق، كان أستاذها الأكبر هو عبد الله بن مسعود، ومن أشهر رجالها:
 علقمة بن قيس^⑤، مسروق^⑥، الأسود بن يزيد^⑦، مرة الهمداني^⑧، عامر الشعبي^⑨، الحسن
 البصري^⑩، وقتادة بن دعامة السدوسي(11).

- ① - هو أبو المنذر أو أبو الطفيل أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي النجاري، أقرأ الصحابة وسيد القراء، جمع بين العلم والعمل، توفي سنة 19هـ وقيل غير ذلك. [حلية الأولياء، (250/1 - 256) وتذكرة الحفاظ، (16/1-17) والإصابة، (31/1 - 32)].
- ② - هو رفيع بن مهران البصري، فقيه مثنى قرأ القرآن على أبي بن كعب وغيره، ثقة كثير الإرسال، توفي سنة 90هـ وقيل غير ذلك. [حلية الأولياء، (217/2 - 224) وتذكرة الحفاظ، (61/1 - 62) وتقريب التهذيب، (303/1)].
- ③ - هو أبو حمزة أو أبو عبد الله محمد بن كعب بن سلمة القرظي المدني، ثقة اشتهر بكثرة التحديث وتأويل القرآن توفي سنة 120هـ وقيل غير ذلك. [حلية الأولياء، (212/3 - 221) وتقريب التهذيب، (128/2) ومعجم المفسرين، (608/2 - 609)].
- ④ - هو أبو أسامة أو أبو عبد الله زيد بن أسلم المدوي مولى عمر بن الخطاب، عرف بثقته وبتفسير القرآن براهه، كان يرسل، توفي سنة 136هـ. [حلية الأولياء، (221/3 - 229) وتذكرة الحفاظ، (132/1-133) وتقريب التهذيب، (326/1)].
- ⑤ - هو أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي، ثقة ثبت، فقيه العراق طيب الصوت بالقرآن، توفي سنة 62هـ وقيل غير ذلك. [حلية الأولياء، (98/2 - 102) وتذكرة الحفاظ، (48/1) وتقريب التهذيب، (687/1)].
- ⑥ - هو أبو عائشة مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي، ثقة فقيه عابد، مخضرم، وردت عنه روايات في التفسير كثيرة، توفي سنة 63هـ وقيل غير ذلك. [حلية الأولياء، (95/2 - 98) وتذكرة الحفاظ، (49/1-50) وتقريب التهذيب، (175/1)].
- ⑦ - هو أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، ثقة مكثر، فقيه زاهد، عالم الكوفة، مخضرم، توفي سنة 74هـ وقيل غير ذلك. [حلية الأولياء، (102/2 - 105) وتذكرة الحفاظ، (50/1-51) وتقريب التهذيب، (102/1)].
- ⑧ - هو أبو إسماعيل مرة بن سراحيل الهمداني الكوفي، يقال له مرة الطيب أو مرة الخير، ثقة عابد، عرف عنه بتفسيره للقرآن الكريم، توفي سنة 76هـ وقيل غير ذلك. [حلية الأولياء، (161/4 - 169) وتذكرة الحفاظ، (67/1) وتقريب التهذيب، (170/2)].
- ⑨ - هو أبو عمرو عامر بن سراحيل الشعبي الهمداني الكوفي، ثقة مشهور وفقهه حافظ مقنن، توفي بعد المائة [حلية الأولياء، (310/4 - 338) وتذكرة الحفاظ، (79/1 - 88) وتقريب التهذيب، (461/1)].
- ⑩ - هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري، ثقة فقيه فاضل مشهور، كان يرسل كثيرا ويدلس، وهو رأس الطبقة الثالثة، توفي سنة 110هـ. [حلية الأولياء، (131/2 - 161) وتقريب التهذيب، (202/1) وتذكرة الحفاظ، (71/1 - 72)].
- (11) - هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز الحافظ السدوسي، مفسر ورأس في اللغة وأيام العرب والنسب، قال الذهبي أنه معروف بالتدليس وقال ابن حجر ثقة ثبت، توفي سنة 118هـ وقيل غير ذلك. [تذكرة الحفاظ، (122/1 - 124) وتقريب التهذيب، (26/1) والدوايدي، طبقات المفسرين، (43/2 - 44)].

وامتدت محاولات تفسير كتاب الله عزّ وجلّ إلى العصر العباسي أزهى عصور الدولة العباسية . حيث صار التفسير فيه علما قائما بذاته له أصوله وقواعده، كثر التأليف فيه بظهور مؤلفات كثيرة لم يخرج فيها أصحابها عن منهجين أساسيين هما : - التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي . سواء كان ذلك بالجمع بينهما أو باتباع أحدهما دون الآخر، الشيء الذي يجعلنا نسأل : ما هو التفسير بالمأثور ؟ وما هو التفسير بالرأي ؟ وماهي الأسس التي يقوم عليها كل منهما ؟.

- ثالثا: التفسير بالمأثور والأسس التي يقوم عليها :

(أ)- تعريفه لغة :

- **المأثور** : اسم مفعول من أثرت الحديث أثرا من باب قتل.

والأثر بفتحيتين : اسم منه ، وحديث مأثور أي منقول، ومنه المأثرة وهي المكرمة لأنها تنقل

ويتحدث بها. ①

والأثر والخبر عند المحدثين مرادفان للحديث، يراد بهما المرفوع ② أو المرفوع والموقوف ③

معاً، وبعضهم يطلقهما على الموقوف، وقيل الخبر هو المرفوع، والأثر هو الموقوف. ④

وهذا المعنى الأخير هو الذي نجده عند فقهاء خراسان ⑤، مخالفين في ذلك جمهور المحدثين

الذين يسمون الموقوف والمرفوع بالأثر، لأنه مأخوذ من أثرت الحديث أي رويته .

وعليه فإن التفسير بالمأثور أو الأثر هو: التفسير بالمنقول أو بالرواية

① - الفيومي، الصباح المنير، "اثر"، (5).

② - وهو ما أخبر به الصحابي عن النبي ﷺ فعله أو قوله. [السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ط 1، تحقيق أحمد

عمر هاشم، (بيروت: دار الكتاب العربي، عام 1405هـ - 1985م)، (149/1)].

③ - هو الروي عن الصحابة قولاً منهم أو فعلاً أو نحوه متصلاً كان أو منقطعاً ويستعمل في غيرهم مقيداً. فيقال وقفه فلان على الزهري ونحوه. [المصدر نفسه] .

④ - ابن حجر، نزهة النظر شرح نخبة الفكر، د.ط، (دمشق: مؤسسة ومكتبة الخفياقين، عام 1400هـ - 1980م)، (9).

⑤ - السيوطي، تدريب الراوي، (149/1-150).

(2) - تعريفه اصطلاحاً :

ويعرف بـ : >> التفسير الذي يشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته ، وما نقل عن الرسول ﷺ وما نقل عن الصحابة رضي الله عنهم ، وما نقل عن التابعين من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم >>. ①

(3) - الأسس التي يقوم عليها :

يقوم التفسير بالمأثور على :

أ/ - تفسير القرآن بالقرآن :

وذلك لأن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً ، فما أجمل في آية فصل وبين في آية أخرى ، وما أطلق في موضع قيد في غيره وهكذا .

فمثلاً قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ ② ، فسّر بما بعده بقوله ﷻ :

﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ ③ .

ب/ - تفسير القرآن بالسنة المطهرة :

وذلك لأن السنة المطهرة مفسرة لكثير من الآيات ، فكم من آيات جاءت مجملة فصلتها السنة

النبوية الشريفة ، وكم من آيات جاءت عامة فخصصتها ، وأخرى عامة فقيدتها .

ومن الأمثلة على ذلك تفسيره ﷻ للظلم بالشرك في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبَسُوا

إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ ④ ، وذلك عندما شق على الصحابة فهم

هذه الآية لما نزلت فقالوا : >> يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه >> . قال : >> إِنَّهُ لَيْسَ الَّذِي

تَعْنُونَ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ >> : ﴿ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ⑤ ،

① - محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون ، (1/152) .

② - سورة المارج ، الآية 19 .

③ - سورة المارج ، الآيتان 20 - 21 .

④ - سورة الأنعام ، الآية 82 .

⑤ - سورة لقمان ، الآية 13 .

إِنَّمَا هُوَ الشُّرْكَ >>. ❶

ج- / تفسير القرآن بأقوال الصحابة :

يعدُّ الصحابة رضي الله عنهم أدرى الناس بتفسير القرآن الكريم، لأنه ﷺ قد بيّن لهم معاني بعض الآيات التي غمض عليهم معناها كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق، كما أنهم يعدّون من أعلم الناس بتفسير القرآن الكريم، لأنهم قد شاهدوا القرائن والأحوال التي أحاطت بنزوله. ومن الأمثلة على تفسيرهم، رواية السيدة عائشة ❷ - رضي الله عنها- لما سألتها عروة بن الزبير ❸ « عَنْ قَوْلَةِ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ ❹ فقالت : >> يا ابن أخي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها، تشركه في ماله، ويعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقتها، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا عن أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا لهن أعلى سنتهن في الصداق، فأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن >>. ❺

- ❶ - أخرجه: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، د.ط، (بيروت: دار الفكر، د.ت عام 1401هـ-1981م)، كتاب بدا الخلق، باب قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ ﴾ إلى قوله ﴿ لَا يُحِبُّ كُلُّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾، (137/4)، كتاب التفسير، سورة لقمان، باب قوله تعالى: ﴿ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الدِّينَ لَظَلَمٌ عَظِيمٌ ﴾ ، (20/6)، وكتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم واثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة، باب قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ لَظَلَمٌ عَظِيمٌ وَلَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾، (48/8)، ونفس الكتاب، باب ما جاء في التأولين، (54/8). ومحمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، ط.2، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، (بيروت: دار الفكر، عام 1403هـ - 1983م). أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، سورة الأنعام، (327/4 - 328). وأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، د.ط، (د.م: دار الفكر، د.ت)، (378/1 - 424)، كلفهم عن عبد الله بن مسعود.
- ❷ - هي أم عبد الله زوجة النبي ﷺ وبنت خليفته أبو بكر، من أكبر فقهاء الصحابة، تعرف الشعر وحديث العرب والأنساب، توفيت سنة 57 هـ وقيل 58 هـ. [الإستيعاب بهامش الإصابة، (345/4 - 351) والإصابة، (348/4 - 350) وتذكرة الحفاظ، (27/1 - 29)].
- ❸ - هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي المدني، تفقه على يد عائشة - رضي الله عنها - ، عالما بالسيرة حافظا ثبنا، فقيها مشهورا، توفي سنة 94 هـ. [حلبة الأولياء، (176/2 - 183) وتذكرة الحفاظ، (62/1 - 63) وتقريب التهذيب، (671/1)].
- ❹ - سورة النساء، الآية 3.
- ❺ - أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ﴾، (177/5).

د- تفسير القرآن بأقوال التابعين :

وذلك لأن التابعين قد عاشوا مع أصحاب النبي ﷺ فاستقوا كثيرا من العلوم منهم، كالعلم بأسباب النزول والنسخ والقراءات وغيرها من العلوم، التي نأخذ أقوالهم فيها عند التفسير إذا ثبتت روايتهم لها عن الصحابة رضي الله عنهم، أما غيرها من الأقوال التي تعبر عن آرائهم أو اجتهاداتهم، فقد ذهب أغلب العلماء إلى القول بعرضها لأجل الاستئناس بها ؛ لأنها تكون قابلة للخطأ والصواب. ①

إذن فكل تفسير اعتمد فيه صاحبه على تفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة الشريفة وبما ورد من أقوال الصحابة والتابعين في تفسير الآية دون أن يضيف إلى ذلك شيئا نقول عنه إنه تفسير بالمأثور.

رابعاً: التفسير بالرأي والأسس التي يقوم عليها:

1- تعريفه لفئة:

يطلق الرأي على العقل والاعتقاد والقياس، ومنه سمي المحدثون أصحاب القياس أصحاب الرأي يعنون أنهم يأخذون بآرائهم فيما يشكل من الحديث أو ما لم يأت فيه حديث ولا أثر. ②

وما نختاره من بين هذه المعاني الثلاث هو المعنى الأول وعليه فيمكننا القول بأن التفسير بالرأي هو تفسير للقرآن الكريم بالعقل.

2- تعريفه اصطلاحاً:

لا يخرج عن معنى التفسير بالعقل، لذلك فهو عند المفسرين : « التفسير الذي لم يرد به نقل عن الرسول ﷺ ولا عن الصحابة الكرام ولا التابعين. » ③

بمعنى أن المفسر يبذل جهده الفكري أو العقلي في فهم الآيات القرآنية بالتطرق إلى ما يوضحها، مستعيناً بكل الأدوات التفسيرية التي تساعده وتتطلب ذلك. ④

① - مساعد مسلم عبد الله آل جعفر، أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي، د.ط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت)، (83).

② - ابن منظور، لسان العرب، "رأي" (3/1543).

وانظر : الفيروز أبادي، القاموس المحيط، "الرؤية"، (4/331-332).

③ - مساعد مسلم، أثر التطور الفكري في التفسير، (92).

④ - أنظر تفصيل هذه الأدوات عند محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (265/1 - 268).

لهذا عرفه الدكتور مساعد مسلم عبد الله آل جعفر بقوله هو: «> تفسير القرآن الكريم بعملية عقلية يصبغها صاحبها بمعتقده وثقافته واتجاهه الفقهي كما تصطبغ بالحصيلة العلمية والثقافية للعصر الذي يعيش فيه المفسر إضافة إلى المسوروث الحضاري المتفاعل مع حاضر المفسر وشخصيته >> ①

3- الأسس التي يقوم عليها:

ويقوم على بيان الدلالات اللغوية للآيات، وعلى بيان أسباب صرف اللفظ عن ظاهره أو ترجيح أحد المعاني المحتملة على غيرها، كما يقوم على بيان الأحكام الفقهية والعقدية المستخرجة من الآيات القرآنية، وكذلك على بيان كثير من القضايا أو المسائل الاجتهادية، على أنه إذا قام المفسر بذلك بعد نقله لما جاء في القرآن الكريم، والسنة الشريفة، وما ورد عن الصحابة والتابعين، وطبق في ذلك كذلك القواعد الشرعية والأصولية واستعان بكثير من العلوم التي يجب على المفسر بالرأي أن يحيط بمعرفتها، كان تفسيره هذا تفسيراً محموداً؛ أما إن لم يكن قائماً على ذلك وكان مجرد آراء يقولها انتصاراً لمذهبه أو خدمة لهواه، كان تفسيره ذلك تفسيراً مذموماً.

① - "وقفه مع الطبري والتفسير"، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر: العدد4، (رمضان عام

1413هـ / مارس 1993م)، (70).

الفصل الأول

الإمام الماوردي وعصره

ويشتمل على أربعة مباحث :

-المبحث الأول : عصر الإمام الماوردي .

-المبحث الثاني : حياته .

-المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه .

-المبحث الرابع : مؤلفاته ورأي بعض المتأخرين فيها .

- مَلَيْتِكَ :

مما لا شك فيه أن لظروف العصر الذي ينشأ فيه الفرد تأثيرا كبيرا عليه في حياته، وتكوين شخصيته ؛ وذلك للعلاقة الكبيرة الموجودة بينهما، ونشأة الإمام الماوردي في ظل ظروف خاصة تميّز بها عصره، وكان لها تأثيرها في بعض الجوانب من حياته وشخصيته، جعلنا نخصص هذا الفصل للإمام الماوردي و عصره، سنتعرّض فيه خاصة إلى بعض الظروف السياسية والاجتماعية والدينية والعلمية والثقافية التي تميّز بها هذا العصر، ونترجم فيه لهذه الشخصية الفذة التي تعدّ محورا رئيسا في بحثنا، كما سنتطرق في هذا الفصل كذلك إلى التعريف ببعض شيوخ الإمام الماوردي وتلامذته، نختم بحثنا أو دراستنا فيه بذكر معظم مؤلفاته في شتى المجالات، مع عرض بعض آراء المتأخرين فيها؛ بحيث يكون بياننا لكل ما ذكرناه في مباحث، سنبدأ فيما يلي بأول مبحث منها وهو لعصر الإمام الماوردي.

المبحث الأول : عصر الإمام الماوردي

لقد عاش الإمام الماوردي في الفترة الممتدة بين سنتي (364هـ-450هـ) كما سنرى فيما بعد، وهي الفترة التي كان الحكم فيها تحت يد الخلافة العباسية التي امتدت بين (132هـ-656هـ)، انقسمت فيها إلى ثلاثة عصور :

- العصر الأول : يمتد من (132هـ-232هـ)

- العصر الثاني : يمتد من (232هـ-500هـ)

- العصر الثالث : يمتد من (500هـ-656هـ).^①

والذي يهمنا نحن هنا بالبحث فيه هو العصر الثاني للخلافة العباسية، وبالأخص الفترة الممتدة بين (364هـ-450هـ)؛ لأنها الفترة التي عاش فيها مفسرنا الإمام الماوردي.

وعليه فإننا نسأل : ما هي أهم الظروف التي تميّز بها هذا العصر في هذه الفترة؟ ذلك ما سنحاول الإجابة عليه من خلال ما سيأتي في المطالب الآتية :

- المطلب الأول : الحالة السياسية.

لقد تعاقب حكم الدولة الإسلامية في هذا العصر - عصر الإمام الماوردي - على يد ثلاثة من الخلفاء العباسيين وهم :

- الطائع لله عبد الكريم بن المطيع بن المقندر^② امتد حكمه من (363هـ-381هـ)

- القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقندر^③ و امتد حكمه من (381هـ-422هـ)

① - أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية، ط.8، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، عام 1405هـ - 1985م)، (21/3).

② - وقد تولى الخلافة بعد أن خلع والده المطيع لله نفسه، وخُلع هو بعد القبض عليه حيث سجن ومات في السجن سنة 393هـ. [الذهبي، العبر في خبر من غير، ط.1،، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1405هـ - 1985م)، (185/2) والنجوم الزاهرة، (208/4)].

③ - هو أطول الخلفاء العباسيين حكما بعد المستنصر معدّ العبيدي، كان خيرا دينيا فاضلا، من مؤلفاته : كتاب في أصول الدين، وفي فضائل الصحابة و عمر بن عبد العزيز، وكتاب كثر فيه القائلين بخلق القرآن، توفي سنة 422هـ وقيل غير ذلك. [العبر، (247/2) والنجوم الزاهرة، (275/4 - 276) وأبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، د.ط، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ت)، (222/3)].

- القائم بأمر الله عبد الله بن القادر ① وامتد حكمه من (422هـ-467هـ). ②

وأهم ما تميز به العصر العباسي في ظل حكم هؤلاء الخلفاء الثلاث هو الاضطراب والفوضى السياسية، وذلك بسبب الصراع حول السلطة، الشيء الذي أدى إلى ضعفهم وانقسام الدولة العباسية إلى دويلات و سلطات، استطاع خلالها البويهيون ③ ثم السلاجقة ④ من التربع على سلطانها، بحيث أصبحت إدارة شؤون الدولة العباسية بيد البويهيين من (334هـ-447هـ) ثم بيد السلاجقة من (447هـ-590هـ) ⑤ يتولاها أمير الأمراء، و لم يعد عندها للخلفاء العباسيين أية سلطة سياسية سوى ذكر أسمائهم على سكة الدراهم و الدنانير.

ولكي يتضح لنا أكثر ما ذكرناه، فإنه يجدر بنا أن نعرض إلى بيان بعض الأحداث التي شهدتها عصر الإمام الماوردي ولو بشكل مختصر، لأن كتب التاريخ تغني عن ذكر كل تلك الأحداث، وهذا لكي يتسنى لنا معرفة بعض أجواء الوسط الذي عاش فيه مؤلفنا.

- أولا : في عهد الخليفة الطائع لله.

لقد بدأ النفوذ البويهي يتسرب إلى الدولة العباسية باستيلاء أبناء بويه ⑥ الذين كانوا بالجيش وهم: أحمد والحسن وعلي على بعض مدن الدولة العباسية؛ بحيث استولى علي على بلاد الأهواز وواسط، واستولى الحسن على بلاد الري وهمدان وبقية فارس، أما أحمد فقد استولى على

① - كانت ولادته سنة 391هـ، وكان عالما زاهدا متدينا، توفي سنة 467 هـ . [العبر، (322/2) والنجوم الزاهرة، (97/5 - 98

وأبو الفداء إسماعيل بن كثير، البداية و النهاية، د.ط.، (بيروت: مكتبة المعارف، د.ت)، (110/12)].

② - أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، (411/3).

③ - البويهيون نسبة إلى بويه، وهم قوم من أهل الديلم علا قدرهم في الخلافة العباسية حتى نالوا من الخلفاء ألقاب الشرف وقطعوا البريد ليخفوا على الخليفة أخبارهم و حركاتهم. [بطرس البستاني، دائرة المعارف الإسلامية، د.ط.، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، (725/5)].

④ - السلاجقة نسبة إلى سلجوق أحد مقدميهم الذين أقرهم في القرن العاشر الميلادي في بخارى حيث أسلموا واستولوا على بلدان كثيرة إلى أن انقضت مملكتهم سنة 1308 م، و استولت الدولة العثمانية على أكثر بلادهم. [المرجع نفسه، (716/9)].

⑤ - أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، (22/3).

⑥ - هو أبو شجاع بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الأصغر و يعدد نسبه إلى ابن ساسان الأكبر، ما عرف عنه أنه كان رجلا صيادا متوسط الحال له ثلاث أبناء و إليه ينسب البويهيون. [علي بن هبة الله أبي نصر بن ماکولا، الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب، ط. 1، (بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1411هـ-1990م)، (372/1)].

كرمان، أين خلع عليه الخليفة المستكفي بالله ① سنة (334 هـ) الخلع السلطانية و لقبه بمعز الدولة و لقب أخاه عليا بعماد الدولة و لقب الحسن بركن الدولة ②، وبذلك بدأ البويهيون يتربعون على سلطان الدولة العباسية، خاصة بعد تسلّم معز الدولة للعراق، التي دام حكمه عليها مدة اثنتي عشرة سنة. ③

في سنة (363 هـ) آلت الخلافة العباسية إلى الخليفة الطائع لله، بحيث تولّى السلطة السياسية في عهده ستة من سلاطين بني بويه، كان أولهم عز الدولة بختيار بن معز الدولة ④ الذي امتد حكمه إلى سنة (367 هـ)، شهدت البلاد خلال حكمه مجموعة من الخلافات السياسية خاصة تلك التي كانت بينه وبين سبكتكين ⑤ أحد كبار حواشيه و بين الخليفة الطائع لله، أدى ذلك إلى قيام الحرب بينهما، الشيء الذي جعل بختيار يستنجد بابن عمه عضد الدولة ⑥، الذي استغل حقد الخليفة الطائع وكراهة بختيار فرصة للوصول إلى السلطة ⑦، فيذكر صاحب الكامل في التاريخ : أن عضد الدولة قد لَبى طلب ابن عمه بختيار ؛ بحيث جهز جيشا لقتال الأتراك، استطاع فيها قتل عدد كبير منهم، ساروا بعدها إلى تكريت بمعية الخليفة الطائع لله، و سار عضد الدولة إلى بغداد و نزل بدار المملكة ثم بدار الخلافة بعد أن عمل على إعادة الخليفة الطائع

① - هو أبو القاسم عبد الله بن المكتفي بن المعتض، بويع له بالخلافة سنة 333 هـ التي دامت سنة وأربعة أشهر، توفي بعد سمل عينيه 338 هـ. [العبر، (53/2) والنجوم الزاهرة، (299/3)].

② - أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، (410/3).

③ - حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، ط. 13، (بيروت : دار الجيل، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، عام 1411 هـ-1991 م)، (51).

④ - هو أبو منصور بختيار بن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه الديلمي، يلقب بمعز الدولة كذلك، زوج ابنة الطائع لله، توفي سنة 367 هـ، [أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان و أبناء الزمان، د.ط، تحقيق إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، عام 1397 هـ-1977 م)، (267/1-268) والعبر، (126/2) والنجوم الزاهرة، (129/4)].

⑤ - هو أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين ولد سنة 361 هـ، لقبه القادر بالله يمين الدولة و أمين الملة توفي سنة 421 هـ وقبل غير ذلك. [وفيات الأعيان، (175/5-176) والعبر، (245/2) والنجوم الزاهرة، (273/4)].

⑥ - هو أبو شجاع فناخسرو، بلغ سلطانه من السعة ما لم يبلغه أحد من سلاطين بني بويه، وهو أول من خطب له بالملك شاهنشاه، وأول من خطب له على منابر بغداد بعد الخلفاء، وكان نحويا شارك في عدة فنون، توفي سنة 372 هـ ببغداد. [وفيات الأعيان، (50/4-55) والنجوم الزاهرة، (142/4-143)].

⑦ - حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، (52).

إليها، عندها أخذ عضد الدولة يخلق الشجار و النزاع بين بختيار وجنده . فأشار عليهم أن يطلبوا منه أن يقدم لهم تعويضات مقابل صبرهم في مواجهة الأتراك، وفي الوقت نفسه أشار على بختيار أن يترك الالتفات إليهم والغلظة عليهم، وأن يتظاهر بعدم طمعه في الرياسة، فما أن ظهر ضعفه أمام طلب جنده استمالهم عندها عضد الدولة إليه، وقبض على بختيار^①، ليقتل بأمره بعد حكم له دام إحدى عشرة سنة و عدة شهور.^②

وخلا بذلك الجو في بلاد العراق لعضد الدولة السلطان الثاني من سلاطين بني بويه، حيث خلع عليه الخليفة الطائع لله الخلع السلطانية، ولكن سرعان ما ساءت العلاقة بينهما بسبب أمر عضد الدولة بحذف اسم الخليفة من الخطبة.^③

وأهم ما ميّز مدة حكمه التي دامت خمس سنوات، هو استبداده بالسلطة و توطيده لسلطانه بنشره للعدل و تشجيعه للعلماء، الشيء الذي جعله يأمن شر أعدائه في الداخل و الخارج.^④ بعد وفاة عضد الدولة خلفه في السلطة ابنه أبو كاليجار المرزبان^⑤ ثالث سلاطين بني بويه في عهد الخليفة الطائع لله، لقب " بصمصام الدولة "^⑥، ولقبه الخليفة بـ: " شمس الملة "^⑦، امتازت العلاقة بينه وبين الخليفة بالود، وذلك عكس علاقته مع أخيه شرف الدولة الذي استولى على شيراز و ملك فارس بعد سماعه بموت أبيه، الشيء الذي أدّى إلى الشقاق بينهما، كانت نتيجته أن قامت حرب انهزم فيها صمصام الدولة سنة (373 هـ)^⑧؛ حيث قبض عليه أخوه شرف الدولة عند وصوله إلى بغداد واعتقله في إحدى قلاع بلاد فارس بعد حكم له دام ثلاث سنوات

①- ابن الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، الكامل في التاريخ، ط5، (بيروت: دار الكتاب العربي، عام 1405 هـ - 1985 م)، (60-59/7).

②- المصدر نفسه، (92/7).

③- السيوطي، تاريخ الخلفاء، د.ط، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، (275 - 276).

④- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، (55).

⑤- هومن السلاطين الذين لم ينجحوا في توليهم لسلطان الخلافة، توفي بشيراز سنة 387 هـ وقيل غير ذلك. [النجوم الزاهرة، (198/4 - 199)].

⑥- ابن الأثير، الكامل، (115/7).

⑦- السيوطي، تاريخ الخلفاء، (378).

⑧- ابن الأثير، الكامل، (115/7).

وأحد عشر شهراً^①، وانتقلت بذلك السلطة السياسية إلى يد شرف الدولة. رابع سلاطين بني بويه في عهد الخليفة الطائع لله، الذي استقبله أحسن استقبال عند قدومه إلى بغداد.

وقد اتسمت مدة حكم شرف الدولة بوجود صراعات كذلك حول السلطة، منها ذلك الخلاف الذي ظهر بينه وبين عمه فخر الدولة، جعل شرف الدولة يجهز جيشاً لقتال بدر بن حسنوية أحد أنصار عمه في بلاد الجبل، انتهت الحرب بانهزام شرف الدولة بعد أن كان النصر حليفه أول الأمر، وأصبح بذلك بدر بن حسنوية يشكل خطراً كبيراً على بلاد العراق لتوليته منطقة ماوراء الجبل.^②

وبعد حكم دام سنتين وتسعة أشهر توفي شرف الدولة وآلت عندها السلطة السياسية إلى بهاء الدولة أبي نصر فيروز بن عضد الدولة^③، آخر سلاطين بني بويه في عهد الخليفة الطائع لله وأولهم في عهد القادر بالله.

- ثانياً: في عهد الخليفة القادر بالله.

بويغ بالخلافة سنة (381 هـ)، استمرت خلافته حوالي إحدى وأربعين سنة، تولى السلطة بالعراق في عهده أربعة من سلاطين آل بويه وهم:

- بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة، امتد حكمه بين سنتي (379 هـ - 403 هـ).
- سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة^④، امتد حكمه بين سنتي (403 هـ - 411 هـ).
- مشرق الدولة أبو علي بن بهاء الدولة^⑤، امتد حكمه بين سنتي (411 هـ - 416 هـ).

① - حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، (56).

② - المرجع نفسه، (57).

③ - اسمه خاشاد وهو الذي قبض على الخليفة الطائع لله وخلفه، توفي سنة 403 هـ. [العبر، (205/2) والنجوم الزاهرة، (232/4 - 233)].

④ - ولي السلطة بعد أبيه وهو صبي، عرفت دولته بالقمف والتعاسك، توفي سنة 413 هـ. [العبر، (223/2) وشذرات الذهب، (198/3)].

⑤ - كان من أنصار أهل السنة، متديناً متصوفاً، توفي سنة 416 هـ. [العبر، (230/2 - 231) والنجوم الزاهرة، (262/4 - 263)].

– جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة ❶، امتد حكمه بين سنتي (416 هـ – 435 هـ) ❷.

لم تهدأ الأوضاع في بلاد العراق في فترة حكم هؤلاء السلاطين، وذلك بسبب الصراعات السياسية، المتواصلة بينهم على السلطة، منها تعرض نفوذ بني بويه سنة (401 هـ) للخطر؛ حيث خطب قرواش بن المقلد أمير بن عقيل الذي آلت إليه السيادة في الموصل والأنبار والمدائن والكوفة خطب للخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي ❸، فأرسل الخليفة القادر بالله أبا بكر الباقلائي ❹ إلى بهاء الدولة وطلب إليه أن يعمل على قمع هذه الثورة، فأرسل بهاء الدولة جيشاً اضطر قرواش إلى الاعتذار، وقطع الخطبة على العلويين وأعادها للخليفة القادر بالله ❺، وبذلك استطاع بهاء الدولة أن يحتفظ بنفوذه في العراق إلى أن توفي بعد حكم دام أربعة وعشرين سنة وتسعة أشهر وأيام، كان فيها ظالماً غشوماً سفاكاً للدماء، لم يكن في ملوك بني بويه أظلم منه ولا أقبح سيرة. ❻

خلف بهاء الدولة بعد ذلك ابنه سلطان الدولة أبو شجاع، الذي سرعان ما وقع شقاق بينه وبين أخيه قوام الدولة أبي الفوارس ❷، بتحريض من الديلم ❸، الذين عملوا على إحداث الشغب وسط جنده حتى أصبحوا يطالبون بالسلطان مشرف الدولة الذي حكم العراق سنة (411 هـ) والتي قوي نفوذه فيها باعتراف أخيه جلال الدولة فخطب له ببغداد سنة (412 هـ)، وصفا له الجو فيها بعد وفاة سلطان الدولة.

- ❶ – كان ضعيف السلطة مهملًا لأمر الرعية، مصرا على اللهو والشراب، توفي سنة 435 هـ. [العبر، (270/2–271) والنجوم الزاهرة، (37/5)].
- ❷ – إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ط 1، (بيروت: دار الكتاب العربي، عام 1410 هـ – 1989 م)، (138).
- ❸ – هو أبو العباس أحمد بن أبي علي بن أبي بكر بن المسترشد بالله، دامت خلافته 40 سنة لتعود إلى ابنه الستكفي بالله سليمان، توفي سنة 701 هـ. [العبر، (4/4) وشذرات الذهب، (3/6 – 4)].
- ❹ – هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن القاسم البصري المتكلم من مؤلفاته: [عجاز القرآن، تمهيد الأوائل، تلخيص الدلائل، توفي سنة 403 هـ. [وفيات الأعيان، (269/4) والعبر، (207/2) والنجوم الزاهرة، (234/4)].
- ❺ – ابن الأثير، الكامل، (253–254).
- ❻ – ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، (233/4).
- ❼ – هو قوام الدولة بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة الديلمي، توفي سنة 419 هـ. [النجوم الزاهرة، (270/4)].
- ❽ – هم أمة من الأمم القديمة المعاصرة للترك في أيام الفرس القدماء، ينسبون إلى جبال الديلم، فتحت بلادهم على يد البراء بن عازب سنة 64 هـ، اشتد نزاعهم بالعراق مع أهل السنة في عهد الدولة العباسية. [بطرس البستاني، دائرة المعارف، (229/8–230)].

وقد امتازت فترة حكم كل من سلطان الدولة ومشرف الدولة بزيادة النزاعات والصراعات بسبب ازدياد ضعفهم، الذي يعود سببه كما يرى ذلك الدكتور "حسن إبراهيم حسن" إلى صغر سنهم. ① بعد وفاة مشرف الدولة خلفه في الحكم جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة وذلك بطلب من الخليفة القادر بالله سنة (418 هـ).

وأهم ما ميّز فترة حكمه هو ازدياد شغب الأتراك عليه ببغداد. كما اشتد النزاع بينهم وبين الديلم، إضافة إلى ذلك ظهر أبو بكر كاليجار ②، الذي أصبح يهدد جلال الدولة في حكمه وذلك بعد استيلائه على البصرة وواسط، الشيء الذي دفع بجلال الدولة إلى تجهيز جيش إلى بلاد الأهواز التي نهبها في غيبة أبي بكر كاليجار، استطاع بعدها أن يبسط نفوذه على بلاد واسط ثم بغداد. ③ وبعد حكم دام إحدى وأربعين سنة وثلاثة وعشرين يوما توفي الخليفة القادر بالله وخلفه بعد ذلك في الحكم الخليفة القائم بأمر الله.

- ثالثا: في عهد الخليفة القائم بأمر الله .

تولّى السلطة السياسية في عهده ثلاثة من سلاطين بني بويه وهم:

- جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة، امتد حكمه بين سنتي (422 هـ-435 هـ) .
- محي الدين أبو بكر كاليجار المرزيان بن سلطان الدولة، امتد حكمه بين سنتي (435 هـ-440 هـ).
- الملك الرحيم أبو نصر خسرو فيروز بن محي الدين المرزيان ④، امتد حكمه بين سنتي (440 هـ-447 هـ) ⑤.

① - تاريخ الإسلام، (63) .

② - هو محي الدين أبو بكر كاليجار المرزيان بن سلطان الدولة، ولد بالبصرة سنة 399 هـ، كان شجاعا فاتكا مشغولا بالشرب واللهو، توفي سنة 440 هـ. [العبر، (275/2 - 276) والنجوم الزاهرة، (46/5)] .

③ - ابن الأثير، الكامل، (339/7)

④ - هو آخر ملوك الديلم، مات محبوسا بقلمه الري في اعتقال طغرلبيك سنة 450 هـ. [الكامل، (87/8) والعبر، (297/2) وشذرات الذهب، (287/3)] .

⑤ - إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي، (139).

وقد تميّزت فترة حكم هؤلاء السلاطين كسابقتها بالتوتر و الخلاف على السلطة بين بني بويه ،
وضياع للسلطة السياسية من يد الخلفاء.

فبعد وفاة جلال الدولة تولّى السلطة محي الدين أبو بكر كاليجار ، و ذلك بعد استمالاته
لكبار قواد أبي منصور فيروز الابن الأكبر لجلال الدولة ، بحيث أقام له هؤلاء القواد الخطبة ببغداد
التي استقر أمره وبسط نفوذه عليها باعتراف سائر أمراء العراق له بذلك ❶ ، ثم استولى أنصار جلال
الدولة بعدها على همدان و طردوا منها نائب طغرلبيك ❷ السلجوقي ، لكن سرعان ما توطدت العلاقة
بين أبو بكر كاليجار و طغرلبيك بحيث تزوج طغرلبيك بابنة أبي بكر كاليجار و تزوج الأمير أبو
منصور بن أبي بكر كاليجار بابنة الملك داود ❸ أخي طغرلبيك ، و أجلّ بذلك استيلاء السلاجقة
على بغداد.

بعد وفاة أبي بكر كاليجار خلفه ابنه أبو نصر خسرو فيروز ، الذي استقر ملكه بالعراق
وخوزستان والبصرة ، فقد ذكر ابن الأثير ❹ : أنه طلب من الخليفة القائم بأمر الله أن يلقبه " الملك
الرحيم " فرفض ❺ ، وهذا عكس ما نقله ابن ثغري بردى ❻ وفيه أن الخليفة القائم بأمر الله لقبه
بـ"الملك الرحيم" وخلق عليه الخلع السلطانية. ❼

وأهم ما تميّزت به فترة توليه للسلطة هو النزاع والشجار بينه وبين إخوته من جهة ، وبينه

❶ - حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ، (67).

❷ - هو أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، أول ملوك السلاجقة ، كان دينياً ، توفي بالري سنة 455هـ . [وفيات
الأعيان ، (63/5-67) والمعبر ، (303/2) والنجوم الزاهرة ، (73/5)] .

❸ - هو داود جفري بك ، كان شجاعاً عاقلاً جواداً ، توفي ببلخ سنة 450هـ . [النجوم الزاهرة ، (63/5)] .

❹ - هو أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني ، المعروف بابن الأثير ، يلقب عز الدين ، ولد بالجزيرة
سنة 555هـ ، إمام حافظ للحديث ، مؤرخ ، توفي سنة 630هـ . [وفيات الأعيان ، (348/3 - 350) والمعبر ، (207/3)
والنجوم الزاهرة ، (281/6 - 282)] .

❺ - الكامل ، (48/8).

❻ - هو جمال الدين يوسف بن سيف الدين ثغري بردى الظاهري و قبل الحنفي ، ولد بالقاهرة سنة 812هـ ، مؤرخ ، من مؤلفاته :
النهج الصافي ، المستوفى بعد الوافي ، حلقة الصفات في الأسماء و الصناعات ، توفي سنة 874هـ . [كشف الظنون ،
(1884/2) 1932 وشذرات الذهب ، (317/7-318) والأعلام ، (222/8)] .

❼ - النجوم الزاهرة ، (46/5) .

وبين السلاجقة من جهة أخرى؛ حيث أدى ذلك إلى ضعف بني بويه بعد تمرد البساسيري ① أحد قواد بني بويه الأتراك، الذي ساءت العلاقة بينه وبين الخليفة سنة (447هـ) للعمل الشنيع الذي قام به بعد أن ولّاه الملك الرحيم البصرة، ويتمثل هذا العمل في جذبته لكمية من الخمر، الشيء الذي جعل الخليفة يأمر بحرق ونهب ما يملكه، و أرسل إلى الملك الرحيم يأمره بإبعاده عن البصرة، وبذلك خلا الجو لطغرلبيك لأن يملك السلطة على العراق، دخلت عندها بغداد تحت النفوذ السلجوقي خاصة بعد أن أمر الخليفة القائم بأمر الله بالخطبة لطغرلبيك بجوامعها سنة (447هـ) وقبض على الملك الرحيم ②، وفي سنة (448هـ) تزوج الخليفة القائم بأمر الله بابنة أخ السلطان طغرلبيك، كان أقصى القضاة الإمام الماوردي من بين الحضور ③، وبتولي السلاجقة السنيين للسلطة السياسية، بدأ يظهر بينهم وبين الخلفاء نوع من الصفاء خاصة لوجود التقارب المذهبي بينهما. في ظل هذه الظروف السياسية المتوترة، أسندت إلى الإمام الماوردي عدّة مهام دبلوماسية، سعى فيها لتهدئة الأوضاع وإيقاف النزاعات السياسية، التي كانت بين الخلفاء وأمراء بني بويه والسلاجقة، حيث أثمرت مساعيه بالصلح وإزالة الخلاف بين الأطراف المتنازعة. ④

– المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية.

لم تكن الحالة الاجتماعية لعصر الإمام الماوردي بأحسن حال من الحالة السياسية ؛ إذ أهم ما تميّزت به هو انعدام الاستقرار والأمن، وظهور الفساد، وكذلك انتشار الأمراض والأوبئة والجوع في طبقة الفقراء، والبذخ والترف والسرف عند الخلفاء والأمراء، كما كثر في هذا العصر حدوث الكوارث الطبيعية، التي كانت في كثير من الأحيان تخلف خسائر بشرية ومادية كبيرة.

① - هو أبو الحارث بن عبد الله البساسيري، وهو الذي أخرج القائم بأمر الله بعد أن خطب له بالعراق، توفي سنة 451هـ .

[وفيات الأعيان، (192/1) والمعبر، (297/2) والنجوم الزاهرة، (65/5)] .

② - ابن الأثير، الكامل، (71/8).

③ - المصدر نفسه، (74/8).

④ - انظر : المصدر نفسه ، (8/14 ، 36 ، 39 ، 355).

ويعود السبب في انعدام الاستقرار والأمن داخل البلاد، إلى الحالة السياسية المتدهورة التي آلت إليها الخلافة العباسية كما رأينا ذلك فيما سبق، إذ أدت الحروب المتوالية لأجل الوصول إلى السلطة، وكذا النزاعات المتكررة بين الأتراك والديلم خاصة في وسط الجند، إلى خلق الهلع والخوف والرعب، تعدى ذلك حتى إلى بعض الخلفاء والسلاطين، منها ما حدث للخليفة الطائع لله سنة (381هـ)، وكذلك ما حدث للسلطان جلال الدولة سنة (419هـ).^①

كما يعود إلى كثرة تسلط الأتراك ببغداد، حيث أكثروا مصادرات الناس وأخذوا أموالهم، مثل ما حدث في سنة (417هـ)^②، وإن كان تأثير نزاعاتهم مع الديلم في خلق الخوف والرعب قد كان أكثر، كالذي حدث بينهم في سنة (379هـ).^③

ولم تكن الحروب والنزاعات السياسية وحدها من بين الأسباب التي أدت إلى انعدام الاستقرار والأمن، بل كان لظهور شريحة اجتماعية عرفت بالعياريين^④، تأثيرها الكبير في زعزعة هذا الاستقرار كذلك، وذلك للأعمال الفاسدة التي كانت تقوم بها من حرق ونهب وسرقة، بحيث أصبح خطرها يتزايد من سنة إلى أخرى، منها ما كان في سنة (384هـ)، وفي ذلك يقول الإمام ابن كثير^⑤: >> فيها - هذه السنة - عظم الخطب بأمر العياريين، عاثوا ببغداد فسادا وأخذوا الأموال والعملات الثقال ليلا ونهارا وحرقوا مواضع كثيرة، وأخذوا من الأسواق الجبايات وتطلبهم الشرط فلم يفد ذلك شيئا، ولا فكروا في الدولة بل استمروا على ما هم عليه من أخذ الأموال وقتل الرجال وإرعاب النساء والأطفال <<. ^⑥

① - انظر: المصدر السابق، (147/7 - 148، 332).

② - المصدر نفسه، (325/7).

③ - المصدر نفسه، (139/7).

④ - ويسمون كذلك باللصوص والغواص والأوباش وأهل الزغارة والأنذال أما هم فيسمون أنفسهم بالفتوة أول ما ظهروا كانوا حواري مائة ألف شخص من الفقراء، لهم تنظيم ولباس خاص، كانوا يكونون العداء للحكومة والتجار، عملهم هو السرقة رغم أنهم يدعون إلى بعض التيم الأخلاقية لم يقتصر تواجدهم على البصرة وبغداد فقط، كان انقضائهم بقضاء المغول على العباسيين في العراق. [عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط. 2، (بيروت: دار المشرق، د.ت)، (93 - 96)].

⑤ - هو أبو الغداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن درع البصري الدمشقي، ولد سنة 701 هـ، مؤرخ، مفسر، محدث، من فقهاء الشافعية، من مؤلفاته: تفسير القرآن العظيم، طبقات الفقهاء، البداية والنهاية، توفي بدمشق سنة 774 هـ. [النجوم الزاهرة، (123/11) والداودي، طبقات المفسرين، (110/1-112) ومعجم المفسرين، (92/1 - 93)].

⑥ - البداية والنهاية، (312/11).

وكذلك ما كان سنة (446هـ) ؛ حيث قوي أمر العياريين فيها بنهبهم للدور جهرا واستهانتهم بأمر

السلطان. ①

كما شهد عصر الإمام الماوردي حدوث كوارث طبيعية كثيرة، أتت على المحاصيل الزراعية ودور السكان، الأمر الذي أدى إلى خلق الأمراض والأوبئة وانتشار الجوع مساً ذلك خاصة طبقة الفقراء؛ إذ تعذرت عليهم المؤونة لغلاء الأسعار، حتى وصلت إلى حد لم يعد بإمكانهم الحصول عليها، من ذلك ما حدث سنة (419هـ) ②، وكذلك ما حدث في سنة (448هـ)، حيث أدى غلاء الأسعار إلى تعذر الأقوات وغيرها من كل شيء، فأكل الناس عندها الميتة، لحقهم من جراء ذلك وباء عظيم كثرت بسببه الموت. ③
وإذا كانت هذه هي حال الطبقة الفقيرة في عصر الإمام الماوردي، فحال من كانوا يدعون توليهم أمر المسلمين كانت مغايرة تماما؛ إذ أهم ما ميّز حياتهم هو عيشهم في القصور وارتداؤهم لأفخر الملابس المصنوعة من الذهب والفضة وغيرها، وإقامتهم للسهرات وعقدهم لمجالس الغناء والشراب.
هذا الذي ذكرناه، غيظ من فيض عن الحالة الاجتماعية لعصر الإمام الماوردي، فما عن الحالة الدينية له؟

– المطلب الثالث: الحالة الدينية.

وأهم ما تميّزت به هو كثرة النزاعات والصراعات المذهبية، منها :

(1) – بين أهل السنة ④ والشعبة ⑤ :

كان ذلك خاصة في عهد حكم السلاطين البويهيين، إذ كان الخلفاء العباسيون وأغلب سكان

① – المصدر السابق، (18/11)، وانظر : ابن الأثير، الكامل، (214/7)، (79/8).

② – ابن كثير، البداية والنهاية، (24/12).

③ – ابن الأثير، الكامل، (79/8).

④ – هم من فريقي الرأي والحديث من فقهاء هذين الفريقين وقرائهم ومحدثيهم ومتكلميهم المجمعون على أصول الدين كلها دون من يشترى لهو الحديث. [أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، د.ط، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (د.م: د. دار النشر، د.ت.)، (320/1 – 325)].

⑤ – هم فرقة إسلامية، شابهوا عليا رضي الله عنه - وقدموه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقالوا بإمامته نصا ووصية واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده. [أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، ط.2، تعليق وتصحيح أحمد فهمي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1413هـ-1992م)، (38-39)].

بغداد من أهل السنة، بينما كان البويهيون من الشيعة، ونتيجة لاختلاف معتقداتهم الدينية كان الصراع والنزاع بينهما يشتد من حين إلى آخر، بحيث عمل السلاطين البويهيون على الإطاحة بالخلفاء العباسيين؛ لأنهم يرون أن العباسيين قد اغتصبوا الحكم، كانت النتيجة كما رأينا فيما سبق أن أصبحت إدارة شؤون البلاد بأيدي البويهيين دون الخلفاء العباسيين.

ومن بين النزاعات التي كانت تحدث بين أهل السنة و الشيعة ما حدث سنة (398هـ)؛ حيث تعرّض بعض الهاشميين بالسبب إلى أحد فقهاء الشيعة وهو في مسجده، جعل أصحابه يثورون عليهم؛ الشيء الذي أدّى إلى ظهور فتنة عظيمة أحضر فيها الشيعة مصحفا ذكروا أنه مصحف عبد الله بن مسعود، وهو مخالف للمصاحف كلها، فجمع الأشراف والقضاة والفقهاء وعرض عليهم، فأشار الشيخ أبو حامد الإسفراييني^① والفقهاء بتحريقه بمحضر منهم غضب عندها الشيعة غضبا شديدا وجعلوا يدعون ليلة النصف من شعبان على من فعل ذلك، وقصد جماعة من أحداثهم دار الشيخ أبي حامد ليؤذوه فانتقل منها إلى دار القطن و صاحوا يا حاكم يا منصور، لما بلغ الخليفة بذلك غضب وبعث أعوانه لنصرة أهل السنة وحرقت دور كثيرة من دور الشيعة، وجرّت خطوب شديدة، بعث فيها عميد الجيوش إلى بغداد لينفي منها كبير فقهاء الشيعة، حيث أخرج منها لكنه سرعان ما شفّع فيه، كما منع القصاص من التعرض للذكر و السؤال باسم الشيخين وعلي^{عليه السلام} عاد بعدها الشيخ أبو حامد إلى داره على عادته. ②

وكذلك ما حدث سنة (443هـ)، و سبب ذلك أن بعض الشيعة من الروافض نصبوا أبراجا وكتبوا عليها بالذهب : محمد وعلي خير البشر، فمن رضي فقد شكر ومن أبي فقد كفر، فأنكر أهل السنة إقران علي مع محمد^{عليه السلام} في هذا، أدّى ذلك إلى نشوب الحرب بينهم. ③
غير أن مثل هذه النزاعات بين أهل السنة و الشيعة قد ضعفت في عهد السلاجقة السنيين لوجود تقارب عقدي بينهم و بين الخلفاء و سكان بغداد.

① - هو من شيوخ الإمام الماوردي ستاتي ترجمته في الصفحة (47) من هذه الرسالة.

② - ابن كثير، البداية و النهاية، (339/11).

③ - المصدر نفسه، (62/12).

- وانظر: حوادث سنة 422 هـ في الكامل، (355/7 - 356).

وحوادث سنة 444 هـ في البداية و النهاية، (63/12).

وحوادث سنة 445 هـ في الكامل، (65/8) و البداية و النهاية، (68/12).

(2) - بين المعتزلة ① والأشعرية ② :

لم تكن النزاعات العقديّة التي شهدتها عصر الإمام الماوردي بين أهل السنة و الشيعة فقط؛ بل كانت كذلك بين المعتزلة و الأشعرية و إن كان صوت المعتزلة قد خفت بعض الشيء لنصرة أهل الحديث و ذوي السلطان لهم، رغم سعيهم في نشر تعاليمهم و تدريسها و الدعوة إليها بالعراق، كما أشار إلى ذلك الدكتور أحمد أمين. ③

(3) - بين علماء المذاهب الفقهيّة :

وكان الخلاف بينهم كذلك شديدا خاصة بين الشافعية الذين كثرت اختلافاتهم مع غيرهم من أصحاب المذاهب الأخرى، من حنابلة، و مالكية، و أحناف، و من مظاهر هذا الخلاف ما روي عن الحنابلة أنهم بنوا مسجدا ببغداد، و استعانوا بالعميان الذين كانوا يأوون في هذا المسجد، فإذا مرّ بهم شافعي ضربوه بعصيه حتى يكاد يموت ④، و من ذلك كذلك ما روي أن الإمام ابن جرير الطبري و هو شافعي المذهب لما توفي دفن بداره ليلا سرّا ؛ لأنّ العامة اجتمعت و منعت دفنه نهارا، لتألبّ الحنابلة عليه، و السبب في ذلك كما ذكر الدكتور أحمد أمين أن الإمام الطبري قد ألف كتابا في اختلاف الفقهاء، ذكر فيه اختلاف الأئمة: أبو حنيفة ⑤، و مالك ⑥

- ① - يسمون أيضا بأصحاب العدل و التوحيد و يلقبون بالقدريّة، و هم فرقة إسلامية أطلقت على واصل بن عطاء و من تبعه في اعتزال مجلس الحسن البصري، يقوم مذهبهم العقدي على خمسة أصول. [الشهرستاني، الملل و النحل، (38-39)] .
- ② - هي فرقة إسلامية يمثلها أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري -رضي الله عنهما- و هم وسط بين المتألمين من أصحاب الفرق الإسلامية الأخرى. [المصدر نفسه، (81-91)] .
- ③ - ظهر الإسلام، ط. 5، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.)، (1/222).
- ④ - المرجع نفسه، (4/2).
- ⑤ - هو النعمان بن ثابت بن ماة التيمي الكوفي، ولد سنة 80هـ، فقيه مجتهد محقق، صاحب المذهب الحنفي، من مؤلفاته : مسند في الحديث، الخارج في اللغة، توفي سنة 150هـ [أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، د.ط. (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.)، (13/323-423) ووفيات الأعيان، (5/405-415) و العبر، (1/164)] .
- ⑥ - هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن الحارث الأميحي المدني، ولد سنة 93هـ على الأرجح، و هو إمام دار الهجرة، صاحب المذهب المالكي، اعترف بحجته في الرواية، من تصانيفه: الوطأ، كتاب في الرد على القدريّة وغيرها. توفي سنة 179 هـ بالدينة [ابن الأثير، اللباب في معرفة الأنساب، د.ط. (بيروت: دار صادر، عام 1400هـ - 1980م)، (1/69) و تذكرة الحفاظ، (1/207 - 213) و النجوم الزاهرة، (2/96 - 97)] .

والشافعي^①، لكنه لم يذكر فيه اختلافهم مع الإمام أحمد بن حنبل^②، فلما سئل عن ذلك قال إنه محدث لا فقيه^③. غير أن مصحح هذا الكتاب قد استبعد أن يكون الإمام الطبري قد قصد ذلك، لأنه يرى أن أكثر الحكايات التي نقلت عنه في ذلك ليست بشيء، لاختلاف الرواة فيها^④. كما ذكر ابن الأثير: أنه قد وقعت في سنة (447هـ) فتنة بين الفقهاء الشافعية و الحنابلة، كان سببها أن أنكر بعض الحنابلة الجهر بالبسملة ومنعوا من الترجيع في الآذان والقنوت في الفجر ووصلوا إلى ديوان الخليفة، أتى فيها الحنابلة إلى مسجد بيباب الشعير ونهوا إمامه عن الجهر بالبسملة فأخرج مصحفاً وقال أزيلوها من المصحف حتى لا أتلوها^⑤. هذا ورغم وجود خلافات بين علماء المذاهب الفقهية، إلا أن ما نلاحظه عليهم؛ أنهم كانوا يحترمون آراء بعضهم البعض، وما التصرفات التي كانت تشع هذه الاختلافات إنما كانت تصدر غالباً من العامة، بدليل أن المناظرات الكثيرة التي كانت تدار بينهم كانت قائمة على أدلة علمية، يميّزها احترام كل منهم رأي غيره.

4- بين الفقهاء والتصوفة ⑥ :

لم تكن نزاعات الفقهاء بين بعضهم البعض فقط؛ بل كانت كذلك بينهم وبين أهل التصوف، الذين ظهروا بقوة في هذا العصر، بحيث أدى اختلاف نزعاتهم الفكرية مع الفقهاء إلى

① - هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن شافع بن السائب القرشي المطلبى، ولد بغزة سنة 150هـ، أخذ عن مالك بن أنس وغيره، وهو صاحب المذهب الشافعي، من مؤلفاته: كتاب الأم وأحكام القرآن، توفي بمصر سنة 204هـ. [تاريخ بغداد، (56/2-73) ووفيات الأعيان، (163/4 - 169) وطبقات الشافعية، (18/1 - 20)].

② - هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن عدنان الشيباني الروزي، ولد ببغداد سنة 146هـ، وهو صاحب المذهب الحنبلي ومن الأئمة المحدثين، من مؤلفاته: المسند، والناسك الكبير والصغير، توفي ببغداد سنة 241هـ. [أبو الحسين محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، د.ط، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، (4/1 - 19) وتاريخ بغداد، (412/4 - 423) ووفيات الأعيان، (63/1 - 65)].

③ - ظهر الإسلام، (4/2).

④ - انظر مقدمة تحقيق كتاب ابن جرير الطبري، اختلاف الفقهاء، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، (10 - 15).

⑤ - الكامل، (72/8-73).

⑥ - و يسمون أيضاً أصحاب الطريقة، عرف عنهم بمجاهدة النفس والزهد والخلوة والذكر، ولهم آداب مخصوصة واصطلاحات في الفاظ تدور بينهم. [بطرس البستاني، دائرة المعارف، (135/6)].

حدّة النزاع بينهم، الشيء الذي دفع المتصوفة إلى الاجتهاد في وضع كتب في التصوف محاذاة لكتب الفقهاء. ①

– المطلب الرابع : الحركة الثقافية والعلمية.

عرفت الحركة الثقافية والعلمية لعصر الإمام الماوردي نموا وازدهارا كبيرين ؛ إذ لم تبلغ الدولة الإسلامية قمة العلم والرقي مثلما بلغته في هذا العصر، الذي تطورت فيه مختلف العلوم، ونبغ فيه معظم علماء الإسلام، وظهرت فيه معظم المؤلفات؛ وذلك رغم الظروف السياسية والاجتماعية والدينية المضطربة التي مرّ بها هذا العصر، كما رأينا فيما سبق.

وتعود ما وصلت إليه الحركة الثقافية والعلمية من تقدم ورقي في عصر الإمام الماوردي إلى مجموعة من الأسباب منها :

1/- نشاط حركة الترجمة في هذا العصر؛ وذلك بترجمة كثير من علوم الفرس والروم واليونان وغيرها إلى اللغة العربية، بحيث فتحت للعرب بذلك نافذة جديدة أصبحوا يطلعون من خلالها على معارف لم يكونوا على علم ودراية بها؛ ظهر تأثيرها عليهم فيما بعد في كثير من كتاباتهم خاصة منها ما كان يتعلق بالفلسفة.

2/- نشاط حركة التدوين كذلك كانت من بين الأسباب التي ساعدت على نشاط الحركة العلمية في عصر الإمام الماوردي، بحيث دونت معظم العلوم بعد ما كانت تؤخذ عن طريق الرواية كالتفسير والحديث مثلا؛ وذلك لنشاط كثير من الورّاقين والنسّاح في ذلك، بجمعهم هذه العلوم في كتب خاصة، أصبح الاطلاع عليها و تداولها سهلا بين الناس.

3/- ظهور اهتمام بعض الخلفاء العباسيين والسلطين البويهيين ووزرائهم بالعلم، وتشجيعهم للعلماء وبنائهم لدور العلم، كان من بين الأسباب كذلك التي ساعدت على نمو الحركة العلمية في عصر الإمام الماوردي.

فالخليفة القادر بالله مثلا صنّف كتابا في الأصول، ذكر فيه فضائل الصحابة رضي الله عنهم مرتبة على طريقة أصحاب الحديث، كما ذكر فيه كذلك فضائل عمر بن عبد العزيز، و ألزم بقراءته كل يوم جمعة في

① - احمد امين، ظهر الإسلام، (1/227).

حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي، كما صُفِّ كتاباً كُفِّر فيه المعتزلة والقائلين بخلق القرآن الكريم^①، وكذلك السلطان عضد الدولة، كان يأمر بتوزيع الجبايات على الفقهاء والمحدثين والمفسرين وكل العلماء على اختلاف تخصصاتهم، حتَّى بالغ في إكرامهم، من ذلك ما كان سنة (396هـ)^②، إضافة إلى ذلك كان صاحب بن العميد^③ من بين الوزراء البويهيين الذين كان لهم اهتمامٌ كبيرٌ بالعلم، فكثرت تصانيفه فيه، منها: كتاب في اللغة سماه "المحيط" و"الكافي" في الرسائل، و"الإمامة" ذكر فيه فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام وأثبت فيه إمامة من تقدمه، و"أسماء الله تعالى و صفاته" و "الأعياد و فضائل النيروز" و كتاب "الوزراء"، وغير ذلك من إنتاجاته العلمية. ④

4- كما كانت الصراعات والنزاعات المذهبية التي شهدها عصر الإمام الماوردي، من بين الأسباب التي ساعدت على نشاط الحركة العلمية فيه؛ وذلك لأن كل طائفة ذات نزعة مذهبية كانت تشجع أنصارها من العلماء على البحث والكتابة وتجتهد في تقديم الأدلة والبراهين على صحة ما تعتقده وتدعو إليه، لأجل إقامة الحجة والانتصار على خصومها من الطوائف الأخرى، الشيء الذي أدَّى إلى تنوع مؤلفات العلماء في شتى العلوم وبحسب اتجاهاتهم المختلفة.

هذا ولما كانت الحركة الثقافية والعلمية لعصر الإمام الماوردي مليئة بهذا النشاط العلمي والإنتاج الفكري، فإنه يجدر بنا هنا أن نعرض إلى ذكر بعض العلماء المعاصرين له ممن كانت لهم اليد الطولى في المجال الثقافي والعلمي، وذلك بما خلفوه لنا من آثار علمية لازالت إلى الآن محل بحث ودراسة كثير من المفكرين والباحثين، سأكتفي في ذكرهم بالترجمة لهم حسب تاريخ وفاتهم.

① - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (37/4-38).

② - ابن الأثير، الكامل، (100/7).

③ - هو أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عبَّاد بن العباس بن إدريس الطالقاني، ولد سنة 326هـ وقيل 324هـ، عرف بكرمه

وصحبه لأبي الفاضل بن العميد حتى لقب بالصاحب، له مؤلفات كثيرة، توفي بالري سنة 385هـ. [وفیات الأعيان،

(228/1 - 233) والنجوم الزاهرة، (169/4 - 171) ونبغية الوعاة، (449/1 - 451)].

④ - ابن خلكان، وفیات الأعيان، (230/1).

أ/- عبد القاهر البغدادي ① :

هو أبو منصور عبد القاهر بن محمد البغدادي، فقيه شافعي، أصولي، أديب، ولد ببغداد ونشأ بها، ثم سافر إلى خراسان وسكن مع أبيه بنيسابور نبغ ودرّس سبعة عشر علما ترك لنا عدّة مصنفات منها: "فضائح المعتزلة"، "فضائح الكرامية"، "الملل والنحل"، "الفرق بين الفرق"، "الإيمان وأصوله"، "نفي خلق القرآن"، "الصفات"، وغيرها من الآثار العلمية التي تركها. كانت وفاته سنة (428هـ).

ب/- البيهقي ② :

هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجِي الخراساني، ولد سنة (384هـ)، أخذ العلم عن أئمة كبار، ترك لنا حوالي ثلاثة وعشرين مؤلفا منها: "السنن الكبرى"، "الأسماء والصفات"، "الترغيب والترهيب"، "دلائل النبوة"، "شعب الإيمان"، "فضائل الصحابة" وغيرها من تأليفه الكثيرة، توفي سنة (458هـ).

ج/- أبو القاسم القشيري ③ :

هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن محمد القشيري النيسابوري، ولد سنة (376هـ) وهو أستاذ خراسان، عرف بالزهد في سلوكه وحياته، فكان أستاذ الصوفية في ذلك، من أشهر مصنفاته: "لطائف الإشارات"، "آداب الصوفية"، "الجواهر"، كتابي "شجو القلوب" الكبير والصغير، "أحكام السماع" و"الأربعين في الحديث"، توفي سنة (465هـ).

د/- أبو إسحاق الشيرازي ④ :

هو إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، ولد بفيروز آباد سنة (393هـ) وقيل غير ذلك،

① - محمد بن شاکر الکتبی، فوات الوفيات و الدلیل علیها، د.ط، تحقیق إحسان عباس، (بیروت: دار الثقافة، د.ت)،

(370/2 - 372) ووفیات الأعیان، (203/3) والأسنوی، طبقات الشافعیة، (96/2 - 97).

② - وفيات الأعیان، (75/1 - 76) والذهبي، سير اعلام النبلاء، د.ط، تحقیق شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي،

(د.م: مؤسسة الرسالة، د.ت)، (163/18 - 169) وشذرات الذهب، (304/3 - 305).

③ - وفيات الأعیان، (205/3-207) والسيوطي، طبقات المفسرين، (62) والداودي، طبقات المفسرين، (338/1 - 346).

④ - الأسنوي، طبقات الشافعية، (7/2-9) والمعبر، (334/2) وشذرات الذهب، (349/3 - 351).

دخل بغداد سنة (415هـ)، كان فقيهاً متعففاً أول من درّس بنظامية بغداد، من مصنفاته: "المهذب"، "التنبيه"، "اللمع" في أصول الفقه مع شرحه، "النكت في الخلاف" و "المعونة في الجدل" وغيرها؛ توفي سنة (476هـ).

هذا والخلاصة التي يمكننا أن نستخلصها مما ذكرناه في هذا المبحث، هو القول بأن عصر الإمام الماوردي قد شهد كثيراً من النزاعات السياسية والدينية، كما شهد حالة اجتماعية متدهورة لدى طبقة الفقهاء، لكن رغم كل ذلك فقد ازدهرت فيه الحركة الثقافية والعلمية ازدهاراً لم تبلغه الدولة الإسلامية مثله في أي عصر من عصورها.

المبحث الثاني : هياته

عرفنا في المبحث السابق بعض الظروف التي تميّز بها عصر الإمام الماوردي، و يجدر بنا في هذا المبحث أن نعرض إلى التعريف بهذه الشخصية الفذة التي نبغت في ظل هذه الظروف، إذ من غير المعقول أن نخرج إلى بيان منهج الإمام الماوردي في تفسير القرآن الكريم، دون أن نعرف من هو الماوردي ؟

(1) - اسمه، كنيته، لقبه :

- اسمه :

هو علي بن محمد بن حبيب البصري ثم البغدادي الشافعي.

- كنيته :

جاء في معظم المصادر التي ترجمت لعلي بن محمد بن حبيب أنه يكنى بأبي الحسن، و

جاء في بعض المصادر ① أنه يكنى بأبي الحسين.

- لقبه :

يلقب بلقبين :

أ- يلقب " بالماوردي "، بفتح الميم والواو وسكون الراء ودال مهملة نسبة إلى بيع الماورد وعمله،

أشار إلى ذلك صاحب كتاب الأنساب ②، وابن الأثير ③.

واشتهار علي بن محمد بن حبيب بهذا اللقب قد أغنى عن ذكر اسمه خاصة في كتب الشافعية، فما إن

يطلق هذا اللقب في كتبهم إلا وينصرف إليه، وذلك رغم وجود غيره ممن اشتهر به، مثل: أبي غالب

محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الماوردي البصري البغدادي الوراق ④.

① - منها : ابن الأثير، الكامل، (87/8) وزين الدين عمر بن الورد، تلمة المختصر في أخبار البشر المعروف بتاريخ ابن الورد، ط 1، تحقيق أحمد رفعت الهدراوي، (بيروت: دار المعرفة، عام 1389هـ-1970م)، (549/1) وأشار إلى ذلك كذلك لؤاد

عبد النعم أحمد في مقدمة تحقيقه لكتاب الماوردي، الأمثال والحكم، د.ط، (مصر: مؤسسة شهاب الجامعة، د.ت)، (7، الهامش).

② - أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، الأنساب، ط 1، تعليق عبد الله عمر البارودي، (بيروت: دار الجنان، عام 1408هـ - 1988م)، (181/5).

③ - اللباب، (156/3).

④ - ولد سنة 450هـ بالبصرة، كان رجلاً صالحاً سمع منه خلق كثير، توفي ببغداد سنة 525هـ . [الأنساب، (182/5) واللباب،

(156/3 - 157)، والعبر، (426/2)] .

ب/- كما يلقب علي بن محمد بن حبيب بـ " أفضى القضاة " كان له ذلك منذ سنة

(429هـ) إلى أن مات، وهو أول من لقب بهذا اللقب و قد أنكره عليه كثير من الفقهاء كأبي الطيب الطبري ① وأبي القاسم الصيمري ② فافتوا بعدم جواز التلقيب به، وإن كانوا قد أفتوا بجواز تلقيب السلطان جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بملك الملوك الأعظم، وهذا ما أنكره الإمام الماوردي ولم يجزه. ③

(2) - مولده ونشأته :

لم أقف على اختلاف في أن مولد الإمام الماوردي كان سنة (364هـ)، الموافق لسنة (974م) بالبصرة؛ فكانت نشأته الأولى بها أين تلقى تعليمه الأولي على يد كبار العلماء في مختلف العلوم من فقه وحديث ولغة وأدب وغيرها، ثم رحل إلى حاضرة العلم والأدب مدينة بغداد أقام فيها بدرب الزعفراني، وفيها ازداد نهله للعلوم، ثم عاد إلى البصرة بعد أن طاب له المقام ببغداد، ويقال ④ إنه خرج منها وهو ينشد لنفسه في معنى ذلك أبيات العباس بن الأحنف ⑤:

على بغداد معدن كل طيب
سلام كلما جرححت بلحظ
دخلنا كارهين لها فلما
وما حب الديار بنا ولكن
ومعنى نزهة المتزهينا
عيون المشتهين المشتهينا
ألفناها خرجنا مكرهينا
أمر العيش فزقة من هويانا.

- ① - هو أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري، ولد بآمل سنة 348هـ، فقيه شافعي، ثقة عارف بأصول الفقه وفروعه، له شرح مختصر الزني و فروع أبي بكر بن الحداد المصري، توفي سنة 450هـ. [تاريخ بغداد، (358/7 - 360) ووفيات الأعيان، (512/2-515) والأسنوي، طبقات الشافعية، (58/2)].
- ② - هو من شيوخ الإمام الماوردي، ستاتي ترجمته في الصلحة (46) من هذه الرسالة.
- ③ - انظر اختلاف الفقهاء و مستند الإمام الماوردي في عدم تجويزه لذلك عند: محمد أبو زهرة، " أبو الحسن البصري الماوردي"، مجلة العربي، الكويت : العدد 76، (شوال عام 1384هـ / مارس 1965م)، (53/1).
- ④ - انظر : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (53/1).
- ⑤ - هو أبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود بن لجيم الحنفي الهمامي، شاعر مجيد رفيع الشعر من شعراء الدولة العباسية، توفي ببغداد سنة 192هـ. [أبو عبد الله محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة، الشعر و الشعراء المعروف بطبقات الشعراء، د.ط، (د.م: دار صادر، د.ت)، (525-528) وأبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، الأغاني، د.ط، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، (25-14/8) وبقاوت الحموي، معجم الأدباء، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1411هـ-1991م)، (439/3 - 442)].

لكنه عاد إليها بدليل أن وفاته كانت بها.

وتلقى الإمام الماوردي لمختلف العلوم في مدينتين -البصرة وبغداد- كانتا من أزهى مدن العلم والعلماء أغنته عن كثرة الرحلات العلمية إذ لم تكن إلا بينهما.

أما عن المجتمع الصغير -أسرته- الذي نشأ بين أحضانه، فلم أجد أية معلومات عنه عند من ترجموا أو كتبوا عن سيرته، عدا ما عرف عن أسرته من بيع الماورد والعمل فيه، وكذا ما ذكره صاحب تاريخ بغداد من أن للماوردي أهاكتب له ببعض الأبيات الشعرية عندما كان بالبصرة، وأخرى عندما كان ببغداد، يقول في ذلك ❶ : >> وحدثنا علي بن محمد بن حبيب قال: كتب إلي أخي من بغداد و أنا بالبصرة شعرا يتشوقني فيه يقول :

ولولا وجدٌ مشتاقٍ	يُقاسي فيكمُ جُهْدًا
وما بالقلب من نارٍ	إذا ما ذِكرُكم جَدًّا
لقلنا قولٌ مشتاقٍ	إلى البصرةٍ قد جدًّا
شَرِينًا ماءً بِنَدَادٍ	فإنسانا كم جدا
ولكن ذِكرُكم أضحى	على الأيام مُشْتَدًّا
فلا ننسى لَكُمْ ذكرا	ولا نَطوي لَكُمْ عَهْدًا

قال : -الماوردي- وكتب إلي أخي أيضا من البصرة و أنا ببغداد:
طِيبَ الهَوَاءِ بِبَغْدَادٍ يَشُوقُنِي
فكَيْفَ صَبْرِي عَنْهَا الْآنَ إِذَا جَمَعْتِ
قَدَمَا إِلَيْهَا وَإِنْ عَاقَتْ مَعَاذِيرُ
طِيبَ الهَوَاءِ مِنْ مَدُونٍ وَمَقْصُورُ >>.

3- بعض وظائفه العلمية :

اشتغل الإمام الماوردي بالتدريس لمدة طويلة في كل من البصرة و بغداد ❷، تخرَّجَ فيهما على يده الكثير من التلاميذ، كما تولَّى منصب القضاء ببلدان شتى، منها كورة أستو ❸،

❶ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 53/1 - 54.

❷ - الأسنوي، طبقات الشافعية، (206/2).

❸ - هي كورة من نواحي نيسابور تشتمل على 93 قرية تخرج منها كثير من العلماء. [ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط 1، تحقيق

فريد عبد العزيز الجندي، (بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1410هـ-1990م)، (209-208/1)]

حيث عيّن فيها رئيساً للقضاة. ①

هذا عن مولد الإمام الماوردي ونشأته وبعض وظائفه العلمية ، فماذا عن صفاته؟

4- صفاته :

اجتمعت مجموعة من الصفات في تكوين شخصية الإمام الماوردي جعلته في الذروة بين

العلماء منها :

1/- أنه كان ذا قدرات علمية فائقة : يظهر لنا ذلك خاصة في كتاباته التي شملت

التفسير، والفقهاء، والسياسة، والأدب و غيرها، والتي ضمّنها إلى جانب أقوال وآراء الأقدمين، آراء

جديدة من عنده، تدل على فكره الواعي وقدرته على التفكير والتعبير، وفي ذلك يقول عنه عمر

فروخ ② : <<...وقد كان مصنفًا قديراً بارعاً تدل كتبه المختلفة على مقدرة في التفكير وبراعة في

التعبير >>. ③

ويقول عنه محمد كرد علي ④ : << الماوردي من أعظم الكتاب، معتدل في تأليفه، هادئ في

أفكاره، أوحد في فنه وفهمه، محمود الطريقة، مطمئن النفس، حريص على الاستفادة، بعيد عن

الدعوة والهوى، ...، ولم يقتصر الماوردي على الأخذ عن الشيوخ، وتصفح ما خلفه من تقدموه بل

قرن إلى علمه تجارب تنبئ عن نفسها، ومعارف متنوعة لقفها من الحياة وما عاناه من مشاكل

العالم...>>. ⑤

2/- التواضع : وهو كذلك من الصفات التي كان يتصف بها الإمام الماوردي؛ فرغم المكانة

المرموقة التي بلغها إلا أن ذلك لم يجعله يغتر بنفسه؛ والدليل على ذلك ما حكاه عن نفسه إذ

يقول : << ومما أُنذرك به من حالي، أنني صنفت في البيوع كتاباً، جمعت فيه ما استطعت من

كتب الناس، وأجهدت فيه نفسي، وكددت فيه خاطري، حتّى إذا تهذّب واستعمل،

① - ذكر هذا مصطفى السقّاني مقدمة تحقيقه لكتاب الماوردي أدب الدنيا والدين، ط.3، (د.م: دار الفكر، د.ت)، (4) .

② - هو أديب ومفكر لبناني، اشتغل بالتعليم الثانوي والجامعي، اهتم بالأدب والفلسفة من مؤلفاته : تاريخ الأدب العربي، تاريخ الفكر العربي، توفي سنة 1986م [منير البعلبكي، معجم اعلام المورد، ط.1، (بيروت : دار العلم للملايين، عام 1992م)، (322) .

③ - تاريخ الأدب العربي، ط.4، (بيروت: دار العلم للملايين، عام 1404هـ - 1984م)، (142-140/3) .

④ - هو محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي، مؤرخ، كاتب، صحافي، سياسي، ولد بدمشق سنة 1293هـ من مؤلفاته: خطط الشام، الإسلام والحضارة العربية، غرائب الغرب، توفي بدمشق سنة 1372هـ . [معجم المؤلفين، (162/10 - 163)] .

⑤ - كنوز الأجداد، (241-242)، نقلا عن فؤاد عبد المنعم من مقدمة تحقيقه لكتاب الماوردي، الأمثال والحكم، (1) .

وكدت أعجبُ به ، وتصوّرت أنني أشد الناس اضطلاعا بعلمه ، حضرني وأنا في مجلسي أعرابيان ، فسألاني عن بيع عقده في البادية ، على شروط تضمنت أربع مسائل ، لم أعرف لواحدة منهن جوابا ، فأطرقت مفكرا ، وبحالي وحالهما معتبرا ، فقالا : ما عندك فيما سألتك جواب وأنت زعيم هذه الجماعة؟ فقلت : لا . فقالا : وأها لك ، وانصرفا ، ثم أتيا من يتقدمه في العلم كثير من أصحابي ، فسألاه ، فأجابهما مسرعا بما أقنعهما ، وانصرفا عنه راضين بجوابه ، حامدين لعلمه ، فبقيت مرتبكا ، وبحالهما و حالتي معتبرا ، وإني لعلى ما كنت عليه في تلك المسائل إلى وقتي ، فكان ذلك زاجر نصيحة ، ونذير عظة ، تذلل بهما قياد النفس ، وانخفض لهما جناح العجب ، توفيقا منحته ورشدا أوتيته <<. ①

3/- الوقار مع الهيبة وحسن الأدب : كانت كذلك من صفات الإمام الماوردي ، وفي ذلك يقول عنه الإمام ابن كثير : << كان حليما وقورا أديبا ، لم ير أصحابه ذراعه يوما من الدهر من شدة تحرزه وأدبه >>. ②

4/- الإخلاص : ويظهر لنا ذلك في قوله للحق دون أن يخاف في الله لومة لائم ، وأكبر دليل على إخلاص الإمام الماوردي إفتاؤه بعدم جواز تسمية جلال الدولة بملك الملوك ، فقد ذكر السبكي ③ أنه منع ذلك و شدد في المنع وانقطع عن السلطان رغم كونه من خواصه المقربين ، وبعد مدة طلبه هذا الأخير فمضى إليه على وجل شديد ، فلما دخل قال له : << أنا أتحقق أنك لو حابيت أحدا لحابيتني لما بيني وبينك ، وما حملك إلا الدين فزاد بذلك محلك عندي >>. ④

5/- كما كان الإمام الماوردي مداريا للناس : ذلك ما نستشفه من تلك الحادثة الطريفة التي يقول فيها : << ومما أطرفك به عني أنني كنت يوما في مجلسي بالبصرة ، وأنا مقبل على تدريس أصحابي ، إذ دخل علي رجل مسن ، قد ناهز الثمانين أو جاوزها . فقال لي : قد

① - أدب الدنيا و الدين ، (81-82).

② - البداية و النهاية ، (80/12).

③ - هو أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن تمام السبكي ، ولد بالقاهرة سنة 727هـ ، قاض شافعي المذهب ، من مؤلفاته : طبقات الشافعية الكبرى والوسطى والصغرى ، جمع الجوامع ، الأشباه والنظائر ، توفي سنة 771هـ بدمشق . [النجوم الزاهرة ، (109-108/11) وشذرات الذهب ، (222-221/6) والأعلام ، (185-184/4)] .

④ - طبقات الشافعية الكبرى ، (306-305/3).

قصدتك بمسألة اخترتك لها. فقلت: اسأل عافاك الله، وظننته يسأل عن حادث نزل به، فقال: أخبرني عن نجم إبليس ونجم آدم ما هو؟ فإن هذين لعظم شأنهما لا يسأل عنهما إلا علماء الدين، فعجبت وعجب من في مجلسي من سؤاله، وبدر إليه قوم منهم بالإنتكار والاستخفاف، فكففتهم وقلت: هذا لا يقنع مع ما ظهر من حاله إلا بجواب مثله، فأقبلت عليه وقلت: يا هذا إن المنجمين يزعمون أن نجوم الناس لا تعرف إلا بمعرفة مواليدهم، فإن ظفرت بمن يعرف ذلك فأسأله، فحينئذ أقبل علي وقال: جزاك الله خيرا، ثم انصرف مسرورا، فلما كان بعد أيام عاد وقال: ما وجدت إلى وقتي هذا من يعرف مولد هذين >>. ①

5- وفاته :

كانت وفاة الإمام الماوردي رحمه الله تعالى، يوم الثلاثاء من شهر ربيع الأول سنة (450هـ) الموافق لسنة (1058م) ببغداد، حيث دفن من الغد في مقبرة باب حرب، و ذكر تلميذه الخطيب البغدادي ② أنه قد صلى عليه في جامع المدينة. ③

6- مكانته العلمية :

للإمام الماوردي مكانة علمية رفيعة أشاد بها الكثير ممن ترجموا لشخصيته منهم: الخطيب البغدادي الذي قال عنه : >> كان من وجوه الفقهاء الشافعيين، وله تصانيف عدة في أصول الفقه وفروعه وفي غير ذلك، ... كتبت عنه و كان ثقة >>. ④
 و السمعاني ⑤ الذي قال عنه : >> أفضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب

① - أدب الدنيا و الدين، (267).

② - ستاتي ترجمته في الصفحة (51) من هذه الرسالة.

③ - تاريخ بغداد، (102/12-103).

④ - المصدر نفسه، (102/12).

⑤ - هو أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور بن عبد المجيب التميمي السمعاني، ولد بمرور سنة 506هـ ، مؤرخ، فقيه شافعي،

من حفاظ الحديث ثقة، من مؤلفاته: الأنساب، تذييل تاريخ بغداد، تاريخ مرو، توفي سنة 562هـ . [وفيات الأعيان،

(210-209/3) والمعبر، (37/3-38) وشذرات الذهب، (205/4 - 206)] .

البصري،... كان من وجوه الفقهاء الشافعيين، وله تصانيف عدة في أصول الفقه وفروعه وفي غير ذلك» ①.

• وقال عنه ابن الأثير: «أقضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي

الفتية الشافعي البصري له تصانيف مشهورة في أصول الفقه وفروعه وفي التفسير وغيره» ②.

• وقال عنه الإمام الذهبي ③: «كان إماما في الفقه والأصول والتفسير، بصيرا

بالعربية» ④.

• وقال عنه الإمام ابن كثير: «شيخ الشافعية صاحب التصانيف الكثيرة في الأصول

والفروع والتفسير والأحكام السلطانية وأدب الدنيا والدين» ⑤.

• وقال عنه ابن ثغري بردي: «الإمام الفاضل الفقيه الشافعي صاحب التصانيف

الحسان» ⑥.

• وقال عنه ابن قاضي شعبة ⑦: «هو أحد أئمة أصحاب الوجوه» ⑧.

• وقال عنه ابن خيرون ⑨: «كان رجلا عظيم القدر متقدما عند السلطان أحد الأئمة له

التصانيف الحسان في كل فن من العلم» ⑩.

① - الأنساب، (182/5).

② - اللباب، (156/3).

③ - هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمة الذهبي، شمس الدين، ولد بدمشق سنة 673هـ، مؤرخ، من حفاظ وأئمة

الحديث، من مؤلفاته: تاريخ الإسلام، وفيات المشاهير والأعلام، طبقات القراء، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، توفي سنة

748هـ. [فوات الوفيات، (315/3 - 317) والنجوم الزاهرة، (182/10) وشرحات الذهب، (153/6 - 157)].

④ - البير، (296/2).

⑤ - البداية والنهاية، (80/12).

⑥ - النجوم الزاهرة، (64/5).

⑦ - هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن شمس الدين أبو عبد الله محمد بن القاضي نجم الدين، يعرف بابن قاضي شعبة، ولد سنة

737هـ، حفظ القنبيه و شهره، صنف و نرّس في الجامع الأموي، من مؤلفاته كتاب في التاريخ، توفي سنة 790هـ.

[شرحات الذهب، (312/6 - 313) والأعلام، (225/1)].

⑧ - ابن العماد الحنبلي، شرحات الذهب، (286/3).

⑨ - هو من تلامذة الإمام الماوردي، ستاني ترجمته في الصفحة (52) من هذه الرسالة.

⑩ - المصدر نفسه.

• وقال عنه الإمام السيوطي ①: << كان حافظاً للمذهب، عظيم القدر، مقدماً عند السلطان،

له المصنفات الكثيرة في كل فن، الفقه، والتفسير والأصول والأدب >>. ②

• وقال عنه الزركلي: << علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي أفضى قضاة

عصره، من العلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة، ...، كان يميل إلى مذهب الاعتزال، وله المكانة الرفيعة عند الخلفاء، وربما توسط بينهم وبين الملوك و كبار الأمراء في ما يصلح به خلافاً أو يزيل خلافاً >>. ③

• وقال عنه عمر رضا كحالة: << فقيه، أصولي، مفسر، أديب، سياسي، ... بلغ منزلة عند

ملوك بني بويه >>. ④

كانت هذه بعض أقوال العلماء في بيان المكانة العلمية التي بلغها الإمام الماوردي، ومما لا شك فيه أن للشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم دوراً وتأثيراً كبيراً في تكوينه العلمي ووصوله إلى هذه المنزلة، وفي الوقت نفسه كان له هو الآخر دوره الكبير في تكوين وتخريج عدد كبير من التلاميذ، الشيء الذي يجعلنا نسأل عن بعض شيوخ الإمام الماوردي الذين تتلمذ على أيديهم؟ كما يجعلنا نسأل عن بعض التلاميذ الذين تتلمذوا على يده؟

ذلك ما سنعرفه في المبحث اللاحق إن شاء الله تعالى.

-
- ① - هو أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين الخضيري السيوطي، ولد سنة 849هـ، مفسر، محدث، فقيه شافعي، مؤرخ، نحوي، أديب، من مؤلفاته: الأشباه والنظائر النحوية، الإتيان في علوم القرآن، تاريخ الخلفاء، توفي بالقاهرة سنة 911هـ. [كشف الظنون، (8/1) وفترات الذهب، (51/8 - 55) ويوسف إلياس سركيس، معجم الطبوعات العربية والمصرية، د.ط، (لبنان: د. دار النشر، د.ت)، (1073/1-1086)]
 - ② - طبقات المفسرين، (71).
 - ③ - الأعلام، (327/4).
 - ④ - معجم المؤلفين، (189/7).

المبحث الثالث : شيوخه وتلامذته

لقد حظي الإمام الماوردي بالتلمذة على يد كبار شيوخ عصره وعلمائه، فكان ذلك من بين الأسباب التي ساعدت في تكوينه تكويناً علمياً رصيناً، جعل صوته يذيع بين العلماء وغيرهم، كما جعله يساهم في تكوين وتخريج تلامذة كثيرين حفل التاريخ بأسمائهم وآثارهم، غير أن الذي لاحظته أن أصحاب التراجم لم يذكروا لنا إلا عدداً قليلاً من أولئك الشيوخ والتلاميذ، لعلهم اقتصروا في ذلك على ذكر أشهرهم؛ لأن المكانة العلمية التي بلغها الإمام الماوردي، ونشأته في عصر بلغت فيه الحركة الثقافية والعلمية أوجهاً كما رأينا سابقاً، وكذلك اشتغاله بالتدريس مدة طويلة من الزمن، كل ذلك يوحي أن له شيوخاً وتلامذة كثيرين.

وفي هذا المبحث سنعرض إلى من ذكرتهم كتب التراجم من شيوخ الإمام الماوردي وتلامذته، سنكتفي في عرضنا بما ترجم لهم، ويكون ذلك في المطلبين الآتيين:

– المطلب الأول : شيوخه.

لقد تنوع تلقى الإمام الماوردي عن شيوخه، فمنهم من أخذ عنهم الفقه، ومنهم من سمع منهم الحديث وآخرين درس عليهم علوم اللغة العربية والأدب، وهم :

– أولاً : شيوخه في الفقه.

(1) – أبو القاسم الصيمري ① :

هو عبد الواحد بن الحسين بن محمد، فقيه شافعي، من مؤلفاته: الإيضاح، الكافية، توفي بعد سنة (386 هـ) وقيل غير ذلك.

(2) – أبو محمد الباقى ② :

هو عبد الله بن محمد البخاري، يعرف بالباقي، سكن بغداد وكان من أفقه أهل وقته على مذهب الإمام الشافعي، له معرفة كبيرة بالنحو والأدب، حاضر البديهة يقول الشعر من غير كلفة

① – تهذيب الأسماء واللغات، (265/2/1) والأسنوي، طبقات الشافعية، (37/2) .

② – تاريخ بغداد، (139/10) والأنساب، (263/1-264) .

ويكتب الكتب الطويلة من غير روية، قصد يوما صديقا له فلما لم يجده دعا بورقة و دواة و كتب:

كم حَضَرْنَا فليس يقضي التلاقي نَسَأَلُ اللهَ خَيْرَ هذا الفِراقِ .
إنْ أغيَّبَ لم تَغيبْ و إنْ لم تَغيبْ غِيبْتُ كَأَنِ افترقنا باتفاقِ .

توفي سنة (398 هـ). والباقي بفتح الباء الموحدة وفي آخرها الفاء و هذه النسبة إلى باف، إحدى قرى خوارزم.

و لا مانع من أن يكون الإمام الماوردي قد أخذ عنه علوم اللغة كذلك؛ وإن لم تشر كتب التراجم إلى ذلك.

3- أبو حامد الإسفراييني ①:

هو أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفراييني، فقيه شافعي، ولد سنة (344 هـ)، قدم بغداد سنة (364 هـ)، انتهت إليه الرياسة بها، كان يحضر مجلسه أكثر من ثلاث مائة فقيه. روي عنه أنه كان يقول: >> ما قمت من مجلس النظر قط فندمت على معنى ينبغي أن يذكر فلم أذكره <<. ترك عدة آثار علمية منها: كتاب "البستان"، "التعليقة الكبرى"، تعليق على "مختصر المزني". توفي ببغداد سنة (406 هـ) ودفن في داره ثم نقل إلى باب حرب سنة (410 هـ). ونسبته إلى إسفراين بكسر الهمزة و سكون السين المهملة و فتح الراء المهملة وكسر الياء المثناة من تحتها و هي بلدة بخراسان بنواحي نيسابور، على منتصف الطريق إلى جرجان.

ثانيا : شيوخه في الحديث.

1- أبو علي الجبلي ②:

هو أبو علي الحسن بن علي بن محمد الجبلي البصري، صاحب أبي خليفة الجمحي، حدث عن أبي خليفة الفضل بن الحباب و محمد بن عزره الجوهري، وبكر بن أحمد بن مقبل وجماعة غيرهم.

① - تاريخ بغداد، (370 - 368/4) وتهذيب الأسماء واللغات، (210/2/1) والأسنوي، طبقات الشافعية، (39/1 - 40)

② - تاريخ بغداد، (102/12) والإكمال، (224/3) والأنساب، (19/2) .

والجبلي : بفتح الجيم و الباء المخففة المعجمة بواحدة، و هذه النسبة إلى الجبل، وهي كثيرة في كل إقليم.

(2) - محمد النُقري ① :

هو محمد بن عدي بن زخر المُنقري، و هو كذلك من شيوخ الإمام الماوردي في الحديث. والمُنقري : بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف، و هذه النسبة إلى مُنقر بن عبيد بن مقاس، واسمه الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

(3) - أبو القاسم الدقاق ② :

هو جعفر بن محمد بن الفضل بن عبد الله الدقاق، يعرف بابن المارستاني، وهو تلميذ ابن مجاهد المقرئ، ولد ببغداد سنة (338 هـ) وقدم مصر سنة (384 هـ)، كان صاحب رحلة وطلب، روى قراءات وكتباً مصنفة، كانت وفاته سنة (387 هـ).

والدُقَاق : بفتح الدال المهملة والألف بين القافين الأولى مشددة، هذه النسبة إلى الدقيق وعمله وبيعه.

أما المارستاني : بفتح الميم، وكسر الراء، وسكون السين المهملة، وفتح التاء ثالث الحروف، وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى المارستان، وهو موضع ببغداد يجتمع فيه المرضى والمجانين، وهو البيمارستان يعني موضع المرضى. ③

ثالثاً: شيوخه في علوم اللغة العربية.

إضافة إلى احتمال تلقّي الإمام الماوردي لعلوم اللغة عن شيخه الفقيه النحوي الأديب أبي محمد الباقي، فقد تلقّى هذه العلوم كذلك على يد محمد بن العليّ أبي عبد الله الأسدي، النحوي، اللغوي، روى عن الفضل بن سهل وأبي كثير الأعرابي وابن لنكك الشاعر والصوليّ أبي

① - تاريخ بغداد، (102/12) والأنساب، (396/5) وابن حجر، تبصير النتبه بتحريه المشتبه، د.ط، تحقيق علي محمد البجاوي، (بيروت : المكتبة العلمية، د.ت)، (1395/4).

② - الذهبي، المغنى في الضعفاء، د.ط، تحقيق نورالدين عتر، (د.م : دار النشر، د.ت)، (134/1) وابن حجر، لسان الميزان، ط.2، (بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، عام 1390 هـ - 1971 م)، (124/2).

③ - السمعاني، الأنساب، (162/5).

إسحاق إبراهيم، وابن دريد اللغوي إجازة وغيرهم.
والأزدي: نسبة إلى أزد شنوعة بفتح الألف وسكون الزاي وكسر الدال المهملة، وهو أزد بن
الغوث بن مالك بن زيد وكهلان بن سبأ، والأزد يبدلون السين زايا. ①

– المطلب الثاني: تلامذته.

أولا: تلامذته في التفسير.

أشرنا من قبل أن أصحاب التراجم لم يذكروا لنا إلا عددا قليلا من تلامذة الإمام الماوردي؛
لعلهم اقتصروا في ذلك على ذكر أشهرهم؛ لكن الذي نضيفه هنا هو القول بأنهم حصروهم كذلك
فيمتد أخذ عنه الفقه والحديث فقط، دون أن يذكروا أشهر من أخذ عنه التفسير واللغة وغيرهما من
العلوم.

غير أنني من خلال البحث الطويل، استطعت الوقوف أو كشف تلميذ من التلاميذ الذين
أخذوا عن الإمام الماوردي التفسير؛ وبكل تواضع فإنني سأضيفه إلى قائمة التلاميذ الذين اقتصر من
ترجم للإمام الماوردي وحتى المحققون لمؤلفاته، تكرر ذكرهم في عدد محدود وفي مجالين فقط
الحديث والفقه.

وهذا التلميذ هو: أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن عبد الله بن علي المقرئ.

حيث ذكر صاحب كتاب "الصلة" أنه قد روى بالمشرق عن أبي ذر الهروي وأبي الحسن بن صخر،
وأبي القاسم السقطي، وأخذ عن القاضي الماوردي كتابه في تفسير القرآن، وعن عبد الوهاب القاضي
وعن أبي بكر بن عبد الرحمان القيرواني وغيرهم، كان رجلا صالحا خيرا، فاضلا، أقرأ الناس
بطلايلة مدة وأسمع بها، لكنه لم يكن له شأن في التحديث لعدم معرفته بالإسناد والرواية وإنما
الغالب عليه الخير والصلاح وإقراء القرآن، توفي بقرطبة سنة (472 هـ). ②
هذا ملخص ما ذكره صاحب كتاب "الصلة" في ترجمته لأبي الحسن المقرئ أحد تلامذة
الإمام الماوردي في التفسير والذي لم تذكره الكتب التي ترجمت لشخصيته؛ ولعل عدم شهرته هي

① – السمعاني، الأنساب، (120/1-137) ومعجم الأدباء، (447/5) وبغية الوعاة، (247/1).

② – أبو القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلماهم ومحدثهم وفقهائهم وأدباهم،
ط.2، تصحيح عزة العطار الحسيني، (القاهرة: مكتبة الخانجي، عام 1414هـ - 1994م)، (398/2).

التي جعلتهم لا يذكرونه، لأنني عدت إلى معظم كتب التراجم التي اعتمدها في البحث وأخرى لم اعتمدها فيه فلم أجد له ترجمة فيها.

ثانيا : تلامذته في الفقه.

1- أبو العباس الجرجاني ① :

هو أحمد بن محمد الجرجاني، كان قاضيا بالبصرة، وشيخ الشافعية بها، له عدة مصنفات في الفقه منها : "التحرير والمعاملة" و"البُلغة" و"الشافعي"، مات عندما كان راجعا إلى البصرة من أصبهان سنة (482 هـ).

من شعره:

تَصَرَّمَ بِأَيَّامِ الشَّبِيبةِ مِنْ عَمْرِي وَلَمْ أَشْفِ مِنْ أَوْطَارِهَا لَوْعَةَ الصَّدْرِ
وَلَمْ أَقْضِ فِي أَيَّامِهَا وَطَرَ الْغِنَى لكَثْرَةِ مَا لَاقَيْتُ مِنْ نَوْبِ الدَّهْرِ

2- أبو الفضل المقدسي ② :

هو عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد الفرضي الهمداني، ويعرف بالمقدسي، كان أوحده عصره في علم الفرائض روى عن خلق كثيرين، له كتاب فرخ التوسط في الفرائض، سكن بغداد ومات بها سنة (489 هـ).

3- أبو الفرج النحوي ③ :

هو محمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي البقاء البصري، قدم بغداد وواسط، أخذ الفقه عن القاضي أبي الطيب وأبي إسحاق الشيرازي والماوردي، كان حافظا للفقه حسن المذاكرة كثير القراءة، محتشما عن السلاطين، له عدة تصانيف منها : مقدمة في النحو، وكتاب المتعربين، سُمع منه أنه كان يقول في مرضه : ما أخشى أن الله يحاسبني أنني أخذت شيئا من وقف أو مال يتيم، كانت وفاته سنة (499 هـ).

① - الأسنوي، طبقات الشافعية، (167/1).

② - الأسنوي، طبقات الشافعية، (298/2-299) ومعجم المؤلفين، (179/6).

③ - معجم الأدباء، (365/5) ونبذة الوعاة، (170/1).

4- أبو القاسم الربيعي ① :

هو علي بن الحسين بن عبد الله الربيعي، يعرف بابن عريبة على التصغير، ولد سنة (414هـ) وقيل سنة (412هـ)، تفقه على القاضي أبي الطيب والماوردي وأبي القاسم الكرخي، ثم قرأ علم الكلام على أحد شيوخ المعتزلة، فأخذ بمذهبه، وقيل إنه رجع عن الاعتزال، وأشهد على نفسه بذلك، سمع الحديث وحدث.

ثالثاً: تلامذته في الحديث.

1- الخطيب البغدادي ② :

هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، ولد ببغداد سنة (392هـ) تفقه على يد المحاملي، والقاضي أبي الطيب وكذلك على يد الإمام الماوردي، كان من كبار الشافعية، آخر الأعيان معرفة وحفظاً وإتقاناً وضبطاً للحديث، وتفننا في علله وأسانيده، لم يكن ببغداد بعد الدارقطني مثله، كما برع في التاريخ له عدة مصنفات منها: "تاريخ بغداد"، "الكفاية"، "شرف أصحاب الحديث" و"الفصل في المدرج"، وغيرها. توفي سنة (463هـ).

2- أبو منصور القشيري ③ :

هو عبد الرحمن بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، كان فاضلاً ديناً ورعاً استوعب الوقت بالخلوة والتلاوة حج سنة (480هـ)، وهو الابن الرابع من أبناء أبي القاسم القشيري، توفي بعد والدته بمكة سنة (482هـ).

والقشيري : بضم القاف وفتح العين المعجمة وسكون الياء، نسبة إلى بني قَشِير وهي قبيلة كبيرة ينسب إليها كثير من العلماء.

① - العبر، (384/2) والأسنوي، طبقات الشافعية، (92/2).

② - العبر، (314/2-315) والأسنوي، طبقات الشافعية، (99/2-100) والسبوطي، طبقات الحفاظ، ط2، تحقيق علي محمد عمر، (القاهرة: مكتبة وهبة، عام 1415هـ-1994م)، (434-435).

③ - الأنساب، (501/4) والأسنوي، طبقات الشافعية، (159/2).

(3) - أبو محمد الألواحي ① :

هو عبد الغني بن بازل بن يحيى بن الحسن بن يحيى الألواحي المصري، شيخ فاضل متدين، تفقه على مذهب الشافعي، سمع ببغداد أبا إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي، ومفسرنا أبا الحسن الماوردي. قدم همذان سنة (467هـ)، توفي سنة (483 هـ).

والألواحي : بفتح الألف وسكون اللام وفتح الواو، نسبة إلى ألواح وهي بلدة بنواحي مصر مما يلي بركة طريق المغرب.

(4) - أبو الفضل بن خيرون ② :

هو أحمد بن الحسن بن خيرون البغدادي الحافظ، روى عن أبي علي بن شاذان، والبرقاني وطبقتهما، وكذلك مفسرنا الماوردي، كتب ما لا يوصف، كان ثقة ثبتاً، صاحب حديث، قال أبو منصور بن خيرون، كتب عمي عن أبي علي بن شاذان ألف جزء، توفي سنة (488هـ).

(5) - أبو الحسن العبدري ③ :

هو علي بن سعيد بن عبد الرحمان العبدري من بني عبد الدار، تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، قال ابن السمعاني : وبرع في الفقه، وصار أحد الأئمة الوجهين، وكان جميل النظر ثقة جميل الأثر سمع من الماوردي وغيره، صنّف كتاباً سماه : "الكفاية" توفي ببغداد سنة (493 هـ).

(6) - أبو عبد الله الإسفراييني ④ :

هو مهدي بن علي الإسفراييني، فقيه وقاض، كان حياً يرزق ببغداد إلى بعد سنة (428هـ).

(7) - أبو سعيد القشيري ⑤ :

هو عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، ولد سنة (418هـ)، شيخ خرسان علماً

① - الأنساب، (204/1) واللباب، (82/1) ومعجم البلدان، (394/5) .

② - العبر، (357/2) والذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، د.ط، تحقيق علي محمد البجاوي، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، (92/1) وشذرات الذهب، (383/3).

③ - الأسنوي، طبقات الشافعية، (79/2-80) ومعجم المؤلفين، (100/7) .

④ - معجم المؤلفين، (29/13-30) .

⑤ - العبر، (369/2) والأسنوي، طبقات الشافعية، (159/2-160).

وزهدا، كان قوي الحفظ، نحويا، شاعرا، حسن الخط؛ كثير التلاوة، ملازما للعبادة، من شعره:

يا شاكيا فرقة شهر الصيام تَفِيضُ عِينَاهُ كَفَيْضِ النَّعَامِ
دَمٌ حَاضِرًا بِالْبَابِ مُسْتَيْقِظًا وَكُلُّ شَهْرٍ لَكَ شَهْرُ الصِّيَامِ.

توفي سنة (494 هـ) و صلى عليه أخوه أبو نصر، ودفن بجنب أبويه وجدّه وأخيه.

8- أبو بكر الحلواني ①:

هو أحمد بن علي بن بدران الحلواني، ويعرف بحالوية، كان زاهدا متعبدا، ذكره الرافعي في قسم الصدقات ووصفه بالفقه، فقال: رأيت بخط الفقيه أبي بكر بن بدران الحلواني أنه سمع أبا إسحاق الشيرازي يقول في اختياره أنه يجوز صرف زكاة الفطر إلى واحد. توفي سنة (507 هـ).

9- ابن كادش العكبري ②:

هو أحمد بن عبید الله بن محمد بن أحمد، المشهور بابن كادش العكبري، وهو آخر تلاميذ الإمام الماوردي ممن رواوا عنه، كما روى عن الجوهرى والعشارى والقاضى أبى الطيب، ذكر الذهبى أنه أقر بوضع حديث وتاب وأتاب. قال عنه ابن عساکر كان صحيح السماع، وقال هو عن نفسه مرة لا أحفظ مولدي غير أني أول ما سمعت سنة (447 هـ)، كانت وفاته سنة (526 هـ).

من خلال ما جاء في هذا المبحث نكون قد عرفنا بعض شيوخ الإمام الماوردي، وكذلك تلامذته ممن كان لهم الحظ الكبير في الاستفادة منه مباشرة، أما نحن وغيرنا ممن لم يكن لهم مثل ذلك الحظ فإن استفادتنا منه غير مباشرة، نستقيها ونستفيدها من مؤلفاته التي تركها لنا.

لذلك فإننا نسأل: ما هي هذه المؤلفات التي تركها لنا الإمام الماوردي وبإمكاننا الاستفادة

منها؟

ذلك ما سنعرفه في المبحث التالي إن شاء الله تعالى.

① - العبر، (389/2) والأسنوي، طبقات الشافعية، (198/1 - 199) وشذرات الذهب، (16/4).

② - ميزان الاعتدال، (118/1) ولسان الميزان، (218/1) وشذرات الذهب، (78/4).

المبحث الرابع : مؤلفاته وأبي بعض المتأخرين فيها

عرفنا في ترجمتنا لشخصية الإمام الماوردي، أنه كان ذا قدرات علمية فائقة مكنته من أن يترك لنا مجموعة من المؤلفات المختلفة ، حيث شملت الفقه، والتفسير، والسياسة، والاجتماع، والأخلاق وغيرها، فكانت سببا في تقديره وذبوع شهرته خاصة بين العلماء، وهذه المؤلفات هي الآن محط اهتمام بعض العلماء والباحثين، سواء كان ذلك بتحقيقها ومراجعتها والتعليق عليها أم بدراستها وتوثيقها.

لذلك فقد ارتأينا تخصيص هذا المبحث لبيان بعض المؤلفات التي تركها الإمام الماوردي وعرض بعض آراء المتأخرين فيها، مع محاولة مناقشتها، ويكون بياننا لذلك من خلال ماسياتي في المطالبين الآتيين :

- المطلب الأول : مؤلفاته.

أولا : ما قيل إن الإمام الماوردي لم يظهر كتبه في حياته.

قبل أن نتعرض إلى ذكر بعض المؤلفات التي تركها لنا الإمام الماوردي، فإنه يجدر بنا أن نشير إلى ما قيل إنه لم يكن يظهر كتبه في حياته.

فقد جاء في كتاب "وفيات الأعيان" : >> وقيل إنه - الماوردي - لم يكن يظهر كتبه في حياته، وإنما جمعها كلها في موضع فلما دنت وفاته قال لشخص يتق فيه : الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي وإنما لم أظهرها لأنني لم أجد نية خالصة لله تعالى لم يشبها كدر، فإن عاينت الموت ووقعت في النزاع فاجعل يدك في يدي، فإن قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها، فاعمد إلى الكتب وألقها في دجلة ليلا، وإن بسطت يدي ولم أقبض على يدك فاعلم أنها قبلت وأني قد ظفرت بما كنت أرجوه من النية الخالصة، قال ذلك الشخص : فلما قارب الموت وضعت يدي في يده فبسطها ولم يقبض على يدي، فعلمت أنها علامة القبول، فأظهرت كتبه بعده.>> ①

① - (283-282/3).

وهذه المقولة إن صحّت فإنّما هي خاصة ببعض كتب الإمام الماوردي فقط، منها كتاب "الحاوي" -سيأتي الحديث عنه- وهذا على رأي السبكي، الذي تعقب هذه الرواية بقوله: << لعلّ هذا بالنسبة إلى "الحاوي" وإلا فقد رأيت من مصنفاته عددا كثيرا، وعليه خطه، وفيها من أكملت قراءته عليه في حياته >>. ①

كما قد يكون من بين هذه الكتب كذلك كتاب "الإقناع"؛ لأن الإمام الماوردي ألفه خصيصا للخليفة الذي طلب منه ذلك كما سيأتي ذكره، وهذا يستبعد اطلاع غيره عليه. هذا، ومهما يكن من أمر فإنّ الإمام الماوردي قد ترك لنا عدّة مؤلفات تدلّ على قدرته على الكتابة والإبداع، هذه بعضها:

ثانيا : بعض هذه المؤلفات .

ويمكننا تقسيمها كما قسمها الدكتور مصطفى السقا في مقدمة تحقيقه لكتاب "أدب الدنيا والدين" للإمام الماوردي إلى ثلاث مجموعات :

- المجموعة الأولى : وتشمل الكتب الدينية.

- المجموعة الثانية : الكتب السياسية والاجتماعية.

- المجموعة الثالثة : الكتب اللغوية والأدبية.

1- الكتب الدينية :

ومن بين هذه الكتب :

أ- النكت والعيون :

في تفسير القرآن الكريم، وهو موضوع دراستنا هذه، وقد خصصت مبحثا خاصا للتعريف به.

① - طبقات الشافعية الكبرى، ط. 1، تحقيق محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمود الحلو، (د.م)، مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركاه، عام 1384هـ - 1965م، (271/5).

ب/- أمثال القرآن :

وقد أشار إليه صاحب كشف الظنون ①، وهو من بين التصانيف التي أفردت لأمثال القرآن الكريم، كان من بين المصادر التي اعتمد عليها الإمام السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" ②. وهو غير مطبوع، توجد نسخة منه مخطوطة بتركيا. ③

ج/- الحاوي الكبير :

واسمه الحقيقي "الحاوي" يدل على ذلك ما صرح به الإمام الماوردي نفسه بقوله :
«وترجمته ب "الحاوي" رجاء أن يكون حاويا لما أوجبه بقدر الحال من الاستيفاء والاستيعاب في أوضح تقسيم، وأصح ترتيب وأسهل مأخذ، وأحذف في فصول >>. ④
وعليه يحتمل أن تكون تسميته ب"الحاوي الكبير" مستحدثة من قبل بعض المتأخرين بإضافة كلمة "الكبير" إلى كلمة "الحاوي" فجاء اسمه لذلك "الحاوي الكبير".

وقد اشتهر الإمام الماوردي بهذا الكتاب، كما اشتهر بغيره حتى أصبح يعرف به فيقال له صاحب الحاوي ⑤، وهو يعدُّ من أكبر مؤلفاته التي تشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب الشافعي، حدّده بأربعة آلاف ورقة وذلك بقوله فيما نقله عنه تلميذه عبد الملك الهمداني عن أبيه أنه قال :
>>سمعت الماوردي يقول: بسطت الفقه في أربعة آلاف ورقة، واختصرته في أربعين، يريد بالمبسوط كتاب الحاوي وبالمختصر كتاب الإقناع >>. ⑥

قام الإمام الماوردي في هذا الكتاب بشرح مختصر المزني؛ وفي ذلك يقول : >> ولما صار مختصر المزني بهذه الحال من مذهب الشافعي، لزم استيعاب المذهب في شرحه واستيفاء اختلاف الفقهاء المتعلق به، وإن كان ذلك خروجاً عن مقتضى الشروح التي تقتضي الاقتصار على إبانة المشروح ليصح الاكتفاء به، والاستغناء عن غيره، وقد اعتمدت بكتابي هذا شرحه على أعدل شروحه >>. ⑦

① - انظر : حاجي خليفة، كشف الظنون، (168/1).

② - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، د.ط، (بهروت: دار المعرفة، د.ت)، (10/1) وانظر استفادة السيوطي من الكتاب في المصدر نفسه، (131/2).

③ - أشار إلى ذلك فؤاد عبد المنعم أحمد في مقدمة تحقيقه لكتاب الماوردي، الأمثال والحكم، (8).

④ - الحاوي الكبير، د.ط، تحقيق محمود مطرجي، وآخرون، (بهروت: دار الفكر، عام 1414 هـ-1994 م)، (4/1).

⑤ - ابن ماكولا، الإكمال، (477/1) والنووي، تهذيب الأسماء واللغات، (210/2/1).

⑥ - ياقوت الحموي، معجم الأديباء، (315/4).

⑦ - الحاوي الكبير، (4/1).

وقد اختار الدكتور محي هلال السرحان القسم المتعلق "بأدب القاضي" من هذا الكتاب وقام بتحقيقه، بحيث طبع ذلك ببغداد من طرف ديوان الأوقاف سنة (1362هـ-1972م) ظهر في نسخة مكونة من أربعة مجلدات. ①

كما قدمت عدّة موضوعات للماجستير والدكتوراه في تحقيق أجزاء هذا الكتاب ②، وهو الآن مطبوع بكامله منه النسخة الوحيدة التي استطعت الوقوف عليها، وهي التي قام بتحقيقها الدكتور محمود مطرجي بمساهمة كل من الدكاترة:

- ياسين ناصر محمود الخطيب بكتاب الزكاة.

- وعبد الرحمن بن عبد الرحمن شميلة الأهدل بكتاب النكاح.

- وأحمد حاج محمد شيخ ماحي بكتاب الفرائض والوصايا.

طبعت هذه النسخة ببيروت، وقامت بنشرها دار الفكر وذلك سنة (1414هـ-1994م)، تتكون من ثلاثة وعشرين جزءاً، كل جزء منها يفوق 550 صفحة ذات مقاس 24 سم، ألحقت دار النشر بهذه النسخة جزءاً آخر عدته الرابع والعشرون من أجزاء "الحاوي الكبير" وهو عبارة عن كتاب مستقل عنوانه "الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي" من تأليف أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ومن تحقيق شهاب الدين أبي عمرو.

ولعلّ دار النشر قد عمدت إلى إلحاق كتاب "الزاهر" وجعله الجزء الرابع والعشرين من أجزاء "الحاوي الكبير" لإخراج عملها في أحسن الصور، كما يحتمل أن تكون قد عمدت إلى ذلك لإفادة قراء "الحاوي الكبير" وإعانتهم في فهم بعض الألفاظ الغريبة التي وردت فيه والتي كان ينقلها الإمام الماوردي كثيراً عن إمامه الشافعي.

كما طبعت دار النشر هذه، كتاباً آخر بعنوان "بهجة الحاوي" وجعلته مع "الحاوي الكبير"، بنفس الطبعة والإخراج، لكنها لم تعدّه من أجزائه كما فعلت مع كتاب "الزاهر"، وهو عبارة عن

① - أشار إلى ذلك عبد اللطيف السبع العلمي في مقدمة تعليقه على كتاب الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط 1 (بيروت: دار الكتاب العربي، عام 1410هـ-1990م)، (21).

② - أنظر: زيد بن عبد العحسن آل حسين، دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية، ط.2، (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، عام 1415هـ-1994م)، (183 - 184).

5000 بيت شعري نظمها ابن الوردي ① في "الحاوي الصغير" في الفروع لنجم الدين القزويني ②. وإشارتنا إلى هذه النسخة هي من باب التنبيه إليها فقط وهذا حتى لا يعتقد أن "بهجة الحاوي" قد نظمت لكتاب "الحاوي" للإمام الماوردي لأنها ظهرت معه مطبوعة، وإنما هي لكتاب "الحاوي الصغير في الفروع" للقزويني.

د- الإقناع :

في الفروع، وهو اختصار لما جاء في "الحاوي الكبير"، وقد ألفه الإمام الماوردي تلبية منه لطلب الخليفة القادر بالله الذي هنأه عليه، يقول ياقوت الحموي ③ في ذلك: >> قرأت في مجموع لأهل البصرة، تقدم القادر بالله إلى أربعة من المسلمين في أيامه في المذاهب الأربعة أن يصنف كل واحد منهم مختصراً على مذهبه، فصنف الماوردي الإقناع،... وعرضت عليه - هذه المختصرات على الخليفة - فخرج الخادم إلى أقصى القضاة الماوردي وقال له: يقول لك أمير المؤمنين حفظ الله لك دينك كما حفظت علينا ديننا <<. ④

وقد أشاد ابن قاضي شعبة بقيمة هذا الكتاب بقوله: >> مختصر يشتمل على غرائب <<. ⑤ و"الإقناع" من كتب الإمام الماوردي المطبوعة منه النسخة التي قام بتحقيقها الدكتور "خضر محمد خضر"، كان ذلك بالكويت، قامت بنشرها دار العروبة سنة (1372هـ - 1982م). ⑥

هـ- كتاب في البيوع :

لم يذكره أحد ممن ترجم لشخصية الإمام الماوردي، غير أنه أشار إليه بقوله:

- ① - هو زين الدين عمر بن الظفر بن عمر بن الوردي المصري الحلبي، ولد سنة 689هـ، فقيه شافعي، لغوي، نحوي، أديب، من مؤلفاته: أحوال القمامة، ألهاه ابن الوردي في تمهيد النامات، تمة المختصر في أخبار البشر، توفي سنة 749هـ [النجوم الزاهرة، (10/240 - 241) وشدرات الذهب، (6/161 - 162) ومعجم الطبومات، (1/282 - 285)].
- ② - هو نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي، له الحاوي الصغير في الفروع، توفي سنة 665هـ [كشف الظنون، (1/625)].
- ③ - هو أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، يلقب بشهاب الدين، ولد ببلاط الروم سنة 575هـ وقيل 574هـ، قيل إنه كان متعصباً على علي - رضي الله عنه - من مؤلفاته: معجم البلدان، معجم الشعراء، الهدى والمآل، توفي سنة 626هـ بحلب. [وفيات الأعيان، (6/127 - 139) وسمر أعلام النبلاء، (22/312 - 313)].
- ④ - معجم الأديباء، (4/314).
- ⑤ - ابن العماد الحنبلي، شدرات الذهب، (3/286).
- ⑥ - أشار إلى ذلك خضر محمد خضر في مقدمة تحقيقه لكتاب الماوردي، نصيحة اللوك، ط. 1، (الكويت: مكتبة الفلاح، عام 1403هـ - 1983م)، (13، الهامش).

>>ومما أُنذرك به من حالتي أنني صُنفت في البيوع كتاباً، جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس وأجهدت فيه نفسي <<. ❶ وهذا الكتاب من كتب الإمام الماوردي المفقودة.

و- أعلام النبوة :

هو كتاب في العقيدة قسّمه الإمام الماوردي إلى قسمين، قسم يختص بأعلام النبوة وقسم آخر فيما يختلف من أقسامها وأحكامها، يقع في واحد وعشرين باباً كما ذكر ذلك بقوله : >>...وقد جعلت كتابي هذا مقصوداً على ما أفضى ودلّ عليه ليكون عن الحق موضحاً، وللسرائر مصلحاً، وعلى صحة النبوة دليلاً، ولشبهه المستريب مزياً، وجعلت ما تضمنه مشتملاً على أمرين:

أحدهما : ما اختص بإثبات النبوة من أعلامها.

والثاني : فيما يختلف من أقسامها وأحكامها، ليكون الجمع بينهما أنفى للشبهة، وأبلغ في الإبانة، وجعلت ما تضمّنه هذا كتاباً مشتملاً على واحد وعشرين باباً <<. ❷

طبع هذا الكتاب عدّة طبعات، أقدمها التي كانت بالقاهرة، نشرت من طرف مطبعة محمد مصطفى وذلك سنة (1319هـ - 1929م). ❸

كما ظهر في طبعات جديدة منها :

النسخة التي نشرتها دار الكتاب العربي ببيروت، ظهرت طبعتها الأولى سنة (1406هـ - 1986م) وهي تتكون من 210 صفحة.

ونسخة أخرى نشرتها دار الكتاب العربي ببيروت، ظهرت طبعتها الأولى سنة (1407هـ - 1987م)، من ضبط وتقديم وتعليق محمد المعتصم بالله البغدادي، تتكون من 336 صفحة.

كما قامت دار النفائس ببيروت بنشر هذا الكتاب في طبعة أولى وذلك سنة (1414هـ - 1994م)، من ضبط وتعليق خالد عبد الرحمن العك، تتكون هذه النسخة من 423 صفحة.

وقد حصلت على النسختين الأخيرتين بعد عناء من بعض الدول العربية، وتمتازان بحسن الضبط والتعليق، بحيث لا أستطيع المفاضلة بينهما.

❶ - أدب الدنيا والدين، (81).

❷ - أعلام النبوة، ط 1، ضبط وتعليق خالد عبد الرحمن العك، (بيروت: دار النفائس، عام 1414هـ - 1994م)، (30-31).

❸ - يوسف إلهاس سركيمس، معجم الطبوعات، (1611/2).

2- الكتب السياسية والاجتماعية :

من بين هذه الكتب :

أ- الأحكام السلطانية والولايات الدينية : وهو من أروع مصنفات الإمام الماوردي،

كما يعدّ من أكثر مؤلفاته شهرة قال عنه ابن قاضي شهبة : << تصنيف عجيب >>. ①
تحدث فيه الإمام الماوردي عن نظام الحكم في الدولة الإسلامية من خلافة وولاية وقضاء وإمارة وعقوبات وحدود وجزية وحسبة إلى غير ذلك.

وهو مطبوع، كانت أول طبعة له بمدينة بون الألمانية وذلك سنة (1269هـ-1853م) ②، وقامت بطبعه كذلك مطبعة الحلبي بالقاهرة حيث صدرت الطبعة الثانية من هذه النسخة سنة (1386هـ-1966م). ③

كما نشرته دار الكتاب العربي ببيروت، إذ ظهرت أول طبعة من هذه النسخة سنة (1410هـ-1990م)، خرجت مكونة من 419 صفحة، ذات مقاس 24سم، وهي من تعليق خالد عبد اللطيف السبع العلمي.

كما توجد طبعات أخرى لم أستطع معرفتها والوقوف عليها.

ولهذا الكتاب أهمية كبيرة، تظهر لنا في اهتمام كثير من الباحثين بدراسته، سواء كانوا من المسلمين أو المستشرقين، من ذلك ما قام به الدكتور "فتحي الدريني" حيث حاول أن يبين لنا معالم الفكر السياسي عند الإمام الماوردي اعتماداً على كتابه هذا وكتابه "أدب الدنيا والدين" مقارنة إياه في ذلك ببعض رواد الفكر الإسلامي ④، وكذلك ما قام به المستشرق "هاملتون جب" ⑤؛ حيث

① - ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، (286/3).

② - يوسف إلياس سرخيس، معجم المطبوعات، (1611/2).

③ - نقلت ذلك من فهرس الصادر التي اعتمدها فؤاد عبد المنعم في تحقيقه لكتاب الماوردي، الأمثال والحكم، (218).

④ - انظر ما كتبه في كتابه: دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر، ط1، (دمشق: دار قتيبة، عام 1408هـ-1988م)، (347-382).

⑤ - هو هاملتون ألكسندر روزكين جب Hamilton-Alexander-Roskeen-Gibb، ولد بالإسكندرية سنة 1895م، متخصص في اللغات السامية درس الأدب العربي المعاصر، ودرّس اللغة العربية، أشرف على الطبعة 2 لدائرة المعارف الإسلامية وله عدة مؤلفات عربية، توفي سنة 1971م باكسفورد. [عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3، (بيروت: دار العلم للملايين، عام 1413هـ-1993م)، (174)].

تعرّض بكل تفصيل إلى بعض ما جاء في هذا الكتاب كذلك. ①
كما تظهر أهمية كتاب الأحكام السلطانية في الاهتمام بترجمته إلى عدّة لغات أجنبية،
حيث طبع مترجماً إلى اللغة الإنجليزية بلندن سنة (1947م)، وطبع مترجماً إلى اللغة الفرنسية
بالجزائر سنة (1915م). ②

ب/- قوانين الوزارة وسياسة الملك :

ذكره كل من الإمام السيوطي ③، وصاحب "هدية العارفين" ④ بعنوان "قانون الوزارة" <
تعرّض فيه الإمام الماوردي إلى التنظيم الإداري الوزاري، وشرح فيه مزايا الوزير وصفاته ووظائفه.
وهو من كتب الإمام الماوردي المطبوعة، فقد طبعته دار العصور بمصر سنة
(1348هـ-1929م)، بعنوان "أدب الوزير". ⑤
ونشرته بهذا العنوان كذلك مكتبة الخانجي بمصر في طبعتين: الأولى كانت سنة
(1348هـ-1929م)، والثانية ظهرت سنة (1414هـ-1994م) قام بتصحيحها الدكتور حسن الهادي
حسين، خرجت هذه النسخة في 58 صفحة ذات مقاس 24 سم.
وتحت عنوان "الوزارة" ظهر الكتاب مطبوعاً سنة (1396هـ-1976م) في نسخة قام بتحقيقها
الدكتور محمد سليمان داود ⑥، والذي قام بتحقيقه كذلك بالاشتراك مع الدكتور فؤاد عبد المنعم
أحمد. ⑦

-
- ① - انظر ما كتبه في كتابه: دراسات في حفارة الإسلام، ط3، ترجمة إحسان عباس، ومحمد يوسف لحم، ومحمود زايد،
(بيروت: دار العلم للملايين، عام 1410هـ-1979م)، (201 - 212).
 - ② - أشار إلى ذلك خضر محمد خضر في مقدمة تحقيقه لتفسير الماوردي، النكت والعيون، ط1، (الكويت: مطابع مقهوي، عام
(1402هـ-1982م)، (15/1، الهامش).
 - ③ - طبقات المفسرين، (71).
 - ④ - إسماعيل باشا، هدية العارفين، (689/1).
 - ⑤ - محمد أبو زهرة، "أبو الحسن الهصري الماوردي"، مجلة العربي، (54/4).
 - ⑥ - أشار إلى ذلك السيد بن عبد القصور بن عبد الرحيم في مقدمة تعليقه ومراجعتيه لتفسير الماوردي، النكت والعيون، د.ط،
(بيروت: دار الكتب العلمية، ومؤسسة الكتب الثقافية، د.ت)، (13/1). [
 - ⑦ - أشار إلى ذلك فؤاد عبد المنعم في مقدمة تحقيقه لكتاب الماوردي، الأمثال والحكم، (9).

كما قام بتحقيق الكتاب الدكتور "رضوان السيد" في نسخة نشرتها دار الطليعة ببيروت عام

(1399هـ - 1979م).^①

ج- / تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك :

ويعرف بـ "تسهيل النظر وتعجيل الظفر"، تعرّض فيه الإمام الماوردي إلى أصول أخلاق الملك

مع بيانه لسياسة وقواعد الملك.

وهو من كتب الإمام الماوردي المطبوعة، نشرته دار النهضة العربية ببيروت

سنة (1401هـ-1981م)، من تحقيق الدكتور محي هلال السرحان ومراجعة "الدكتور حسن

الساعاتي"^②، كما قام بتحقيقه الدكتور "رضوان السيد"^③.

د- / نصيحة الملوك :

ويشمل مجموعة من النصائح والتوجيهات الموجهة إلى الملوك، تصلح لكل الناس في تربية

أنفسهم وسياسة غيرهم، يقول الدكتور خضر محمد خضر في مقدمة تحقيقه لنصيحة الملوك:

>>والكتاب رغم أنه ألف في القرن الخامس إلا أن ما فيه يصلح للعمل به في عصرنا هذا لأنه ارتكز

على قواعد أساسية لا تتغير بتغير الزمان <<^④.

قام بتحقيق الكتاب الدكتور "خضر محمد خضر" كما أشرنا ونشرته مكتبة الفلاح بالكويت،

في طبعة أولى سنة (1403هـ-1983م)، خرج في نسخة مكونة من 320 صفحة ذات مقاس 24 سم.

كما حققه الدكتور "فؤاد عبد المنعم أحمد"، وقامت بنشره مؤسسة شباب الجامعة بمصر، في

نسخة مكونة من 479 صفحة ذات مقاس 24سم، غير أن هذا الدكتور خطأً نسبة الكتاب إلى الإمام

الماوردي؛ لأنه كما يقول وقف على مخطوط نصيحة الملوك منذ عام 1975م، ومن خلال تحقيقه

ومقارنة ما جاء فيه ببعض كتب الإمام الماوردي الأخرى كالإقناع والأحكام والسلطانية

① - أشار إلى ذلك محمد فتحي أبو بكر في مقدمة تحقيقه لكتاب الماوردي، أدب الدنيا والدين، ط.1، (القاهرة: الدار المصرية

الليمانية، ودار الريان، 1408هـ - 1988م)، (14).

② - أشار إلى ذلك خضر محمد خضر في مقدمة تحقيقه لكتاب الماوردي، نصيحة الملوك، (14) وفؤاد عبد المنعم في مقدمة تحقيقه

لكتاب الماوردي، الأمثال والحكم، (9).

③ - أشار إلى ذلك عبد اللطيف السبع في مقدمة تعليقه على كتاب الماوردي، الأحكام السلطانية، (21).

④ - (20).

والحاوي الكبير وجد أنه لا ينطبق مع ما جاء فيها، وهو الآن يأمل أن يفرد كتابا خاصا يبين فيه هذا الخطأ. ①

2- الكتب اللغوية والأدبية :

من بين هذه الكتب :

أ- البغية العليا في أدب الدين والدنيا :

ويعرف بـ " أدب الدنيا والدين " كما يعرف بـ " أدب الدين والدنيا "، وهو من روائع مؤلفات الإمام الماوردي في التربية والأخلاق للفرد والمجتمع على السواء، ولأهمية هذا الكتاب جعلته وزارة التربية الوطنية بمصر مسطرا ضمن برامج التدريس في المدارس الثانوية والمعاهد الدينية مدة عشرين سنة ②، ولأهمية الكتاب كذلك قام المستشرق "أويس وفا الأرنجاني" ③ بشرحه، وسُمي شرحه بـ "منهاج اليقين شرح أدب الدنيا والدين" فرغ منه سنة (1327هـ). ④

طبع الكتاب عدّة طبعات منها :

- طبعة الجواثب سنة (1299هـ-1884م) في 286 صفحة.

- طبعة الآستانة سنة (1299هـ-1881م).

- طبعة العثمانية سنة (1304هـ-1886م) في 243 صفحة.

- طبعة بولاق على نفقة نظارة المعارف بعد تصحيحه مع بعض الاختصار فيه وذلك سنة

(1316هـ-1898م) في 239 صفحة.

- طبعة مصر سنة (1315هـ-1897م) في 240 صفحة.

- طبعة الشرفية سنة (1318هـ-1900م) في 164 صفحة.

①- أنظر ما كتبه في مقدمة تحقيقه لكتاب الماوردي، نصيحة الملوك المنسوب لأبي الحسن الماوردي، د.ط، (مصر: مؤسسة شباب الجامعة، د.ت)، (1-5)، خاصة (14-31).

②- محمد رجب البيومي، "الإمام الماوردي الفقيه الرائد"، مجلة الأزهر، مصر: السنة 44، (نو الحجة عام 1392 هـ/ يناير 1973م)، (967/10/2).

③- هو أويس وفا بن محمد بن أحمد بن خليل الأرنجاني، خان زاده، بقي إلى ما بعد سنة (1327هـ-1909م)، [الأعلام، (32/2)].

④- [الأعلام، (32/2)].

كما طبعته مطبعة مدارسية وبهامشه "تهذيب الأخلاق"، خرجت الطبعة الثامنة منه سنة

(1332هـ-1914م) ①.

ونشرته دار الريان للتراث، والدار المصرية اللبنانية بالقاهرة، ظهر في طبعة أولى سنة

(1408هـ-1988م) من تحقيق الدكتور محمد فتحي أبو بكر، تتكون من 432 صفحة ذات

مقاس 24سم.

كما حققه الدكتور مصطفى السقا ونشرته دار الفكر في طبعة ثالثة، خرجت نسخته مكونة

من 350 صفحة، ذات مقاس 24سم.

ب/- الأمثال والحكم :

وهو من كتب الإمام الماوردي المطبوعة، قام بتحقيقه الدكتور خضر محمد خضر ②، كما قام

بتحقيقه الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد ونشرته مؤسسة شباب الجامعة بمصر في نسخة تحصلت

عليها بعد عناية تتكون من 233 صفحة.

جمع الإمام الماوردي في الكتاب بعض الأحاديث والحكم والأقوال الشعرية والأدبية، حيث

ذكر في مقدمة كتابه هذا بعض ما سلكه فيه بقوله: >> وجعلت ما تضمنه من السنة ثلاثمائة

حديث، ومن الحكمة ثلاثمائة فصل، ومن الشعر ثلاثمائة بيت وقسمت ذلك عشرة فصول، أودعت

كل فصل منها ثلاثين حديثاً وثلاثين فصلاً وثلاثين بيتاً فيكون ما يتخلل الفصول من اختلاف

أجناسها أبعث على درسها واقتباسها >>. ③

غير أن الدكتور فؤاد عبد المنعم وجد أن الإمام الماوردي لم يلتزم بما قاله في كل الفصول وفي

ذلك يقول: >> وقد تبين لنا أنه -الماوردي- لم يلتزم ذلك في كل الفصول، فعدد الأحاديث في

الفصل الثالث 29 حديثاً، بينما عدّد الأحاديث في الفصل الرابع 31 حديثاً وعدد أبيات الشعر في

الفصل الثاني 29 بيتاً بينما في الفصل الرابع 31 بيتاً، وفي السابع والعاشر 29 بيتاً لكل منهما >>. ④

① - يوسف إلياس سركيمس، معجم المطبوعات، (1611/2).

② - أشار إلى ذلك خضر محمد خضر نفسه في مقدمة تحقيقه لتفسير الماوردي، النكت والعيون، (16).

③ - الأمثال والحكم، (30).

④ - مقدمة تحقيقه، للمصدر نفسه، (16).

ج- معرفة الفضائل :

أشار إليه الزركلي^① أو عمر فروخ^②، وهو مخطوط توجد نسخة منه في مكتبة الأسكربال بمدريد.

وقد أشار الدكتور فؤاد عبد المنعم أنه غير مستبعد أن يكون الكتاب هو جزء من "أدب الدنيا والدين" أو "تسهيل النظر وتعجيل الظفر"^③.

أما الدكتور خضر محمد خضر فقد ذكر أنه حصل على تصوير لهذه النسخة فاتضح له بأنها نفس كتاب "أدب الدنيا والدين"^④.

د- كتاب العيون :

وهو في النحو قال عنه ياقوت الحموي : «رأيت في حجم الإيضاح أو أكبر منه»^⑤. والإيضاح هو كتاب في النحو لأبي علي الفارسي^⑥. والكتاب من كتب الإمام الماوردي المفقودة.

ملاحظة :

ذكر ياقوت الحموي^⑦ أنه وجد بعض الأبيات الشعرية في كتاب سر السرور منسوبة إلى الإمام الماوردي يقول فيها :

>> وفي الجهل قبل الموت موتٌ لأهله
فأجسادهم دون القبور قبورٌ
وإن امرأ لم يحيي بالعلم صدرة
فليس له حتى النشور نشورٌ.<<

ونقل هذا عن ياقوت الحموي كثير من المحققين لمؤلفات الإمام الماوردي، وكذلك كثير ممن كتبوا عنه وترجموا لشخصيته، يبدو أنهم يعتقدون صحة نسبة هذه الأبيات إليه؛ بحيث كانوا

① - الأعلام، (327/4).

② - تاريخ الأدب العربي، (141/3).

③ - مقدمة تحقيقه لكتاب الماوردي، الأمثال والحكم، (9).

④ - مقدمة تحقيقه لكتاب الماوردي، نصيحة الملوك، (14، الهامش).

⑤ - معجم الأدباء، (315/4).

⑥ - هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سلمان الفارسي، المعروف بأبي علي الفارسي، نحوي، له عدة مؤلفات منها: الحجة،

الإيضاح النحوي، توفي سنة 377هـ ببغداد. [معجم الأدباء، (413/2-427) والعبر، (149/2) والنجوم الزاهرة، (151/4)].

⑦ - معجم الأدباء، (314/4).

يذكرونها مع آثاره العلمية.

غير أنه من خلال دراستي المركزة في "النكت والعيون"، وجدت الإمام الماوردي قد نقل هذه الأبيات عن بعض أهل العلم منسوبة إلى بعض شعراء أهل البصرة، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ﴾^①، حيث نقل ثلاثة أوجه في تفسير هذه الآية، استدل على صحة التأويل في الثالث منها بهذين البيتين الشعريين لبعض شعراء أهل البصرة، يقول بعد ذكره للوجهين الأوليين في الآية^② : >> والثالث : كان ميتا بالجهل فأحييناه بالعلم، أنشدني بعض أهل العلم ما يدل على صحة هذا التأويل لبعض شعراء البصرة :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله فأجسامهم قبل القبور قبور
وإن امرئاً لم يحي بالعلم ميّت فليس له حتى النشور نشور >>.

وعليه يمكننا القول وبكل تواضع، أنه من بين الجديد الذي جاء به هذا البحث، هو القول بأن الأبيات الشعرية التي نقلها ياقوت الحموي والتي وجدها منسوبة إلى الإمام الماوردي، هي ليست له وإنما هي لبعض شعراء البصرة تؤكد لنا ذلك تحقيقاً من كلامه وتصريحه بذلك في تفسيره، وذلك من خلال بحثنا فيه.

– المطلب الثاني : رأي بعض المتأخرين فيها.

سجل بعض المتأخرين آراءهم فيما تركه الإمام الماوردي من مؤلفات سنذكر بعضاً منها ثم نحاول مناقشتها.

أولاً : عرض هذه الآراء.

وقد اخترت بعضاً من هذه الآراء فقط، منها :

1- رأي الإمام محمد بن الحسن الحجوي^③ :

ويتعلق بما سلكه الإمام الماوردي في كتابه "الأحكام السلطانية"؛ إذ يقيم صنيعه فيه

① - سورة الأنعام، الآية 122 .

② - النكت والعيون، (1/559).

③ - فقيه مالكي، تولى عدة وظائف، منها رئاسة المجلس العلمي، ووزارة المعارف، ووزارة العمل ورئاسة الاستئناف الشرعي الأعلى، توفي بالرباط سنة 1376هـ. [معجم المؤلفين، (9/187)].

بقوله : >> ففاس وعلل في الأحكام السلطانية، وتفلسف ما شاء مما دل على سعة مداركه إلا أن الخيال أغلب عليه من الحقائق <<. ①

2/- رأي الدكتور عبد المجيد سامي البيومي ② :

ركز فيه خاصة على وصف كتابات الإمام الماوردي بالإلهام وشفاء النفس وتفتح القلب، وذلك بقوله : >> وكان الماوردي شخصية قوية التكوين تحمل معها فضائلها أينما حلت، وسعت آفاق التفكير والشعور وكثيرا ما كان اعتماد الماوردي على الإلهام وشفاء النفس وتفتح القلب وهو منهج صحيح له دائرته وله سبحاته التي لا تنكر، وهذا الإلهام وسيلة صحيحة للوصول إلى الحق كالتجربة والملاحظة، وقد كان من توفيق الله للماوردي أن منح الإلهام في أكثر كتبه وأبحاثه الصوفية الدينية <<. ③

3/- رأي الدكتور محمد كرد علي :

حكم على مؤلفات الإمام الماوردي بعد إشادته وإعجابه بكتابه : " الأحكام السلطانية " و"أدب الدنيا والدين" بجودة التأليف وقلة الإنتاج فيه، وذلك بقوله : >> فإن الماوردي لا يعد من المكثرين جدا من التأليف، ولكنه يحشر في المجودين جدا فيه <<. ④

4/- رأي الدكتور لكطيف أحمد :

وصف بعض كتابات الإمام الماوردي بمرونة تعامله فيها مع النصوص، وحسن اختيار الأمور التي يجب تسليط الأضواء عليها بقوله : >> سلط -الماوردي- الأضواء على أمور ثلاثة هي غاية الإصلاح والتجديد في المجتمع الإسلامي الذي يعاني من كثير من الأدواء السياسية الشرعية

① - الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ط6، (الدينة النورة : المكتبة العلمية، عام 1396هـ - 1976م)، (327/2).

② - ولي الكتابة بمحكمة مديرية البحيرة الشرعية، من آثاره الإشارات الوافية في القضايا الشرعية طبعت بالقاهرة سنة 1322هـ بقي حيا إلى سنة 1322هـ. [معجم المؤلفين، (6/168)].

③ - "أبو الحسن الماوردي حياته وفلسفته"، مجلة الأزهر، مصر : السنة 15، (ربيع الأول عام 1363هـ/1944م)، (166/3/15).

④ - "من مغموري العلماء"، مجلة الرسالة، القاهرة، العدد 779، السنة 16، (رجب عام 1367هـ/يونيو 1948م)، (645/2).

والتربية والأخلاق، فقد استطاع أن يكشف عن مفهوم الإسلام بوضوح وقوة مبينا للناس أن ما يعيشونه ليس إسلاما حقيقيا >>. ①

5- رأي الشيخ محمد أبو زهرة ② :

حكم فيه على كتب الإمام الماوردي بأنها قيّمة تمتاز بجودة التعبير وسلامة التفكير وذلك بقوله: >>... وله كتب في الأصول والفروع وغيره، وله كتاب التفسير، وله في كل فروع العلم الإسلامي كتب قيمة تمتاز بجودة التعبير، وسلامة التفكير>>. ③

ثانيا : مناقشتها :

بعد أن عرفنا آراء بعض المتأخرين في مؤلفات الإمام الماوردي فإنه يجدر بنا أن نعرض إلى مناقشة كل منها فيما يلي :

1- مناقشة رأي الإمام محمد بن الحسن الحجوي :

أوافق القول بأن الإمام الماوردي علل وقاس في كتابه الأحكام السلطانية، وأن ذلك يدل على سعة مداركه ؛ لأن الإمام الماوردي فعلا دقق في مسائل كثيرة في كتابه هذا وكان يتوسع إلى حد ما في بيانه لها، وكل ذلك يدل على قدراته الفائقة على التعليل والتحليل، غير أنني لا أتفق معه في القول بأن الخيال هو الذي غلب على الإمام الماوردي من الحقائق؛ لأن معالجة الإمام الماوردي لكل ما كان يتطرق إليه كانت دقيقة امتازت خاصة بالتحليل طبقا لما جاء في الكتاب والسنة، وما عمل به الصحابة رضي الله عنهم والتابعون، ولعل دقة التحليل والمعالجة التي بلغت درجة كبيرة من الروعة ④، هي التي جعلت الإمام محمد بن الحسن يحكم على كتاب الإمام الماوردي بغلبة الخيال عليه، خاصة إذا قارنا بسين الحال التي أصبحت عليها الدولة الإسلامية وبين ما جاء

① - "الماوردي وأدب الدنيا والدين"، مجلة الأمة : قطر : العدد 13، السنة 2، (عام 1402هـ - 1981م)، (30).

② - هو : محمد بن أحمد أبو زهرة، ولد سنة 1316هـ، من أكبر علماء الشريعة في عصره، كان عضوا للمجلس الأعلى للبحوث العلمية ووكيلا لكلية الحقوق بجامعة القاهرة ووكيلا لمعهد الدراسات الإسلامية، من مؤلفاته : -الخطابة، تاريخ الجعل في الإسلام والمعجزة الخالدة، توفي بالقاهرة سنة 1394هـ [الأعلام، (25/6 - 26)] .

③ - "أبو الحسن البصري الماوردي"، مجلة العربي، (54/1).

④ - انظر: الأحكام السلطانية، (79-112، 361-390).

في الكتاب ، فإننا نجد فرقا شاسعا وكبيرا بينهما، مما يوقع في ذهن البعض أنه لا يمكن تحقق ما جاء فيه إلا في عالم الخيال ولا يمكن أن يكون قد صدر إلا من صاحب خيال.

2/- مناقشة رأي الدكتور عبد المجيد سامي البيومي :

أوافق القول بأن كتابات الإمام الماوردي فيها ما يدل على صفاء نفسه وتفتح قلبه ؛ لأنّ القارئ لمؤلفاته يحسّ فعلا بصفاء روح صاحبها، لأنها نابعة من ثنايا نفس مخلصه أدركت عظم المسؤولية الملقاة على عاتقها باعتبارها من الطاقات الفاعلة في المجتمع، كما يحسّ القارئ لمؤلفات الإمام الماوردي بسعة قلبه وتفتحه لأنه كان يعرض آراءً وأقوالا مختلفة لا يعرض لها بطريقته إلا من كان قلبه واسعا يستطيع تحمل ما يوافق رأيه ومالا يوافق، وهذا فعلا ما أحسسته من خلال بعض القراءات البسيطة لكتابه وقراءة مركزة وعميقة لتفسيره.

كما أتفق معه في القول بأنّ الإمام الماوردي قد منح الإلهام في أكثر كتبه وأبحاثه الصوفية الدينية ؛ لأنّ تفريعه في الغالب لكثير من الموضوعات والمسائل التي كان يتعرّض لها ودقته وقدرته في معالجتها، تدل على أنه إنسان ملهم أوتي التوفيق من الله تعالى.

3/- مناقشة رأي الدكتور محمد كرد علي :

أتفق معه في الحكم على الإمام الماوردي بأنه لم يكن من المكثرين في التأليف، لكنه يعدّ من المجودين فيه ؛ لأنّ مؤلفات الإمام الماوردي فعلا قليلة، إذ بلغت حوالي اثني عشر مؤلفا وهذا عدد قليل إذا ما قسناه بقدرات الإمام الماوردي الفكرية وقارناه بإنتاجات غيره من العلماء، وفي الوقت ذاته فإنه كان فعلا من المجودين فيها واهتمام بعض الباحثين والدارسين بدراستها وترجمتها كما مرّ معنا فيما سبق أكبر دليل على ذلك.

4/- مناقشة رأي الدكتور لكطيف أحمد :

أتفق مع الدكتور لكطيف أحمد في القول بأن الإمام الماوردي سلّط الأضواء على أمور ثلاثة هي في غاية الإصلاح والتجديد في المجتمع الإسلامي السياسة الشرعية والتربية والأخلاق؛ لأنّ ذلك يظهر لنا فعلا في معظم كتاباته التي كان أكثرها في هذا المجال كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق، بحيث حاول الإمام الماوردي في كتاباته تلك أن يوضّح للناس صورة الإسلام الحقيقي بعرضه لما جاء في

الشرعية الإسلامية وانتهاجه لأبسط الطرق وأيسرها في تبليغ ذلك وإيصاله للناس لتنبئهم بطريق مباشر أو غير مباشر أن ما يعيشونه ليس إسلاماً حقيقياً، وما ذلك إلا إحساس وشعور منه بالمسؤولية اتجاه أمتة الإسلامية، التي اعترض حياتها كثير من الأمراض، هي في حاجة إلى علاجها لكي تستطيع إعادة مجدها واسترجاع مكانتها التي كانت عليها والتي لا تصل إلى تحقيقها إلا إذا أصلحت ما فسد فيها، وانطلقت بروح جديدة في تغيير نفسها؛ ولعل أهم الميادين التي يبدأ بإصلاحها والتركيز عليها الميدان السياسي، والأخلاقي، والتربوي؛ لأنه لا سيادة للدولة الإسلامية إلا إذا كانت مقاليد الأمور وزمامها بيدها وتحت سلطتها؛ لذلك ساهم الإمام الماوردي ببعض أفكاره واجتهاداته بما يفيد هذه الأمة ويساعدها على سلوك الطريق الصحيح المنهج لإصلاح جهازها السياسي، وتحسيسها بأن الحال التي هي عليها ليست الحالة الصحيحة للجهاز السياسي الإسلامي، وما كتابه "الأحكام السلطانية" خاصة إلا أكبر دليل على ذلك، إذ تعرّض فيه إلى مختلف التشكيلات الهيكلية التي تقوم عليها الحكومة الإسلامية بدءاً من تعيين واختيار الحاكم فتقسيم مختلف هياكل الدولة إلى ولايات في كل منها تفصيل لمختلف المهام التي تسند إليها وكذلك كتبه "نصيحة الملوك" و"أدب الوزير" و"تسهيل النظر وتعجيل الظفر"، كانت كلها إسهاماً من الإمام الماوردي للتنبية على إصلاح الميدان السياسي الإسلامي وتقديم الطريقة المثلى لذلك.

ولم تكن كتابات الإمام الماوردي التي خصّها للسياسة الشرعية مقتصرة على بيان الأحكام السياسية فقط؛ بل معظم كتاباته كان يقرنها ببيان الجوانب الأخلاقية والتربوية؛ لأن غياب الأخلاق والتربية بين أفراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية من العوامل المؤدية إلى السقوط والاندثار؛ لذلك اهتم الإمام الماوردي كثيراً بهذا الجانب، فمثلاً في "نصيحة الملوك" لم يقتصر على الحديث عن المسائل المتعلقة بمركز الحاكم أو الملك؛ بل قرن ذلك بمجموعة من النصائح والتوجيهات في التربية والأخلاق وجهها إلى الملوك^①، حتى لا يحيدوا عن الطريق الصحيح إذا ما التزموا وتحلّوا بهذه الأخلاق، التي تساعدهم وتمدّهم بالطريقة المثلى في سياسة غيرهم، وكذلك الشأن في كتابه "أدب الوزير" لم يجعله الإمام الماوردي مقتصراً على الجانب

① - انظر مثلاً : (134-156).

السياسي فقط بل ضمّنه مجموعة من التوجيهات في أصول الأخلاق ①. أما كتابه "أدب الدنيا والدين" فقد فاق هذه الكتب كلها في مجال التربية والأخلاق؛ الشيء الذي يدل على إدراكه لأهمية هذا الجانب وإيمانه بضرورة الاعتناء بإصلاحه؛ فأكثر من التحليل الخلفي في الكتاب، حتى كان يصل أحيانا إلى القمة في ذلك، وانتقاء هذا الكتاب وجعله مقرا ضمن برامج التدريس الثانوي بمصر مدة عشرين سنة كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق أكبر دليل على اهتمام الإمام الماوردي بهذا الجانب؛ لأن أي مجتمع دون أخلاق وتربية مصيره إلى الفشل، وأمة إسلامية دون تطبيق للسياسة الشرعية لا تستطيع تحقيق الاستخلاف والتمكين في الأرض الموعودة بهما.

وبدون تعليق يكفيننا تلخيص الإمام الماوردي لكل ما ذكرناه بقوله: >> اعلم أن ما به تصلح الدنيا، حتى تصير أحوالها منتظمة وأمورها ملتزمة ستة أشياء في قواعدها وإن تفرعت، وهي: دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح <<. ②

٥/ - مناقشة رأي الشيخ محمد أبو زهرة :

اتفق معه دون اختلاف في أن كتب الإمام الماوردي قيمة امتازت بجودة التعبير وسلامة التفكير، وهو في ذلك يمثل نموذجا للعقلية المسلمة القادرة على الإبداع.

والخلاصة التي يمكننا أن نستخلصها مما ذكرناه هو القول بأن معظم كتابات الإمام الماوردي أو مؤلفاته كانت في السياسة الشرعية والتربية والأخلاق؛ إذ كان للظروف السياسية التي شهدتها عصره وقربه من قصر الخلافة واختلافه الكثير عليه وكذلك تقلده لمنصب القضاء والتدريس كل ذلك كان تأثيره واضحا عليه جعله يكتب في المجال السياسي والتربوي وبعض ما له علاقة بهما، كما يمكننا القول بأن ما كتبه بعض المتأخرين في تقييمهم لهذه المؤلفات يبقى فقط مجرد تعبير عن آرائهم فيها.

① - انظر : (2-9، 18-31، 47-58).

② - أدب الدنيا والدين، (135-136).

الفصل الثاني

التعريف بـ "النكت والعيون" وبيان مصادره، وسماته ومنهجه العام

ويشتمل على أربعة مباحث :

–المبحث الأول : التعريف بـ " النكت والعيون".

–المبحث الثاني : مصادره .

–المبحث الثالث : سمات منهجه في تناول السور.

–المبحث الرابع : سمات منهجه في تناول الآيات .

مُهَيِّدٌ:

رأينا في الفصل السابق أنّ أكثر مؤلفات الإمام الماوردي، كانت في السياسة الشرعية والتربية والأخلاق، وعلى العكس من ذلك لم يترك لنا في مجال التفسير، غير مؤلف واحد هو "النكت والعيون"، وعليه فإنّ هذا الأخير يعدّ المصدر الرئيس، الذي تقوم عليه دراستنا لبيان منهج الإمام الماوردي في تفسير القرآن الكريم.

لذلك فإننا سنتطرق في هذا الفصل، إلى التعريف بهذا الكتاب بما نراه كافيا في ذلك، ثم نعرض بعدها إلى إبراز بعض مصادره، باعتبارها تشكل مصدر ثقافة الإمام الماوردي في تأليفه لهذا التفسير، كما أنها تعدّ من بين الجوانب الضروري معرفتها عند محاولة بيان منهج أيّ مفسر؛ لاختلاف طرائق المفسرين في تعاملهم مع المادة التي كانوا يستقونها من غيرهم، فنبيّن هذه المصادر وكيف كانت إفادة الإمام الماوردي منها، ثم نورد بعدها بعض سمات المنهج العام لمسلكه في تفسيره؛ بحيث فضلنا أن يكون ذلك من خلال بيان سمات منهجه في تناوله لكل من سور القرآن الكريم وآياته، لنعرف إجمالا كل ما يتعلق بمنهجه في هذا الكتاب، خاصة بالنسبة لما سوف لا نتعرض إلى تفصيله فيما بعد.

المبحث الأول : التعريف بـ "النكت والعيون"

يعدّ تفسير الإمام الماوردي من التفاسير القديمة ، غير أنه على قدمه ظلّ قرونا طويلة عبارة عن نسخ خطية ، مبعثرة في العديد من مكتبات العالم ، إذ تأخر ظهوره مطبوعا إلى مدّة قريبة من الزمن ، كانت تجهله قبلها بل لازالت تجهله بعدها بعض الأوساط العلمية .
وفي هذا المبحث سنتعرّض إلى التعريف بهذا التفسير ويكون ذلك من خلال ما سنتناوله في المطالب الآتية :

- المطالب الأول : نسخته

أولا : الخطية.

توجد مجموعة من النسخ الخطية لكتاب "النكت والعيون" موزعة في العديد من مكتبات العالم منها:

- 1/- نسخة كاملة في مكتبة كوبريلي ، باستانبول في ثلاثة أجزاء.
- 2/- نسخة غير كاملة في مكتبة قليج علي الملحق بمكتبة السليمانية في استانبول.
- 3/- نسخة في مكتبة جامع القرويين بفاس في المملكة المغربية.
- 4/- الجزء الأول في مكتبة الإمارة الإسلامية في رامبور بالهند.
- 5/- الجزء الأول في دار الكتب المصرية.
- 6/- الجزء الأول في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء.
- 7/- الجزء الرابع في مكتبة شستربتي بإيرلندا.
- 8/- الجزء الخامس في المكتبة العباسية بالبصرة.
- 9/- المجلد الرابع في مكتبة السيد سعيد حمزه بدمشق.
- 10/- الجزء الثالث في مكتبة السيد سامي العينتابي بحلب.
- 11/- الجزء الرابع في مكتبة خراجي أو غلي بمدينة بورسة بتركيا.

12- /مجلد من : ﴿ وَلَا تُسْتَوِي الْحَسَنَةُ ﴾ ① إلى أوائل سورة الفتح بمكتبة أق شهر

بتركيا. ②

ثانيا : المطبوعة :

قلت نسخ "النكت والعيون" المطبوعة؛ إذ لم تظهر منه غير نسختين حققت فيهما كل أجزاءه -سيأتي الحديث عنهما- كما حقق الجزء الأول منه من أوله إلى آخر سورة المائدة، من قبل الدكتور محمد بن عبد الرحمن الشايع، في رسالة دكتوراه تقدّم بها إلى جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، أشرف عليها الدكتور عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهبي، نوقشت بكلية أصول الدين سنة (1406 هـ-1986م) ③، وكانت هذه الرسالة بعنوان: "النكت والعيون في تأويل القرآن الكريم" ④؛ يبدو أنها لم تطبع وقد سمعت في طلب نسخة مصورة عليها، لكنني لم أجد في طلبتي.

أما عن النسختين اللتين ظهر فيهما "النكت والعيون" مطبوعا فهما :

(1)- النسخة الأولى:

وهي التي اعتمدها في هذا البحث، وتعدّ أول نسخة ظهر فيها تفسير الإمام الماوردي مطبوعا لأول مرة، وهي من تحقيق الدكتور خضر محمد خضر ومراجعة الدكتور عبد الستار أبو غدة، نشرتها مطابع مقهوي بالكويت وذلك سنة (1402هـ-1982م).

① - سورة فصلت، الآية 34.

② - أشار إلى هذه النسخ خضر محمد خضر في مقدمة تحقيقه لتفسير الماوردي، النكت والعيون، وقد حذف نسختين منها لأنه ذكر أنهما لا تمتان بصلّة إلى تفسير الإمام الماوردي، انظر هذه النسخ وما ذكره خضر محمد خضر في النسخ التي حذفها في (18/1-19).

③ - عبدالله بن إبراهيم بن عبد الله الوهبي من مقدمة تحقيقه لكتاب عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، تفسير القرآن، ط 1، (بيروت: دار ابن حزم، عام (1416هـ-1996م)، (1/68-69).

④ - زيد بن عبد المحسن، دليل الرسائل الجامعية، (439).

- مزاياها :

قام المحقق في هذه النسخة بتخريج عدد قليل من الأحاديث تخريجا مختصرا، كما خرّج بعض الآيات القرآنية، وشرح بعض الألفاظ الغامضة التي وردت في المتن، كما نسب بعض الأبيات الشعرية إلى أصحابها ونبّه على بعض السقط الذي جاء في هذه النسخة وذلك بمقارنته للنسخ الخطية بعضها ببعض، مع تعليقه أحيانا على بعض ما جاء في الكتاب، ومقارنته لما ذكره الإمام الماوردي بما قاله بعض المفسرين.

وقد أخرجت دار النشر هذه النسخة في شكل حسن.

- عدد أجزائها :

تتكون من أربعة أجزاء:

- الجزء الأول :

يتكون من 587 صفحة ذات مقاس 24 سم، خصّت 552 صفحة منها فقط للتفسير، بلغ عدد السور المفسرة فيه ست سور، من سورة الفاتحة إلى سورة الأنعام، وقد ختم الإمام الماوردي تفسيره لها بقوله: << والله أعلم >>. ①

- الجزء الثاني :

يتكون من 538 صفحة ذات مقاس 24 سم، خصّت 531 صفحة منها فقط للتفسير، جاء في هذا الجزء تفسير ثلاث عشرة سورة، من سورة الأعراف إلى سورة مريم -عليها السلام-.

- الجزء الثالث :

يتكون من 549 صفحة ذات مقاس 24 سم كذلك، منها 540 صفحة فقط للتفسير، السور المفسرة في هذا الجزء أربع وعشرون سورة، من سورة طه إلى سورة الزخرف، ختم الإمام الماوردي تفسيره لها بقوله: << والله أعلم >>. ②

① - النكت والعيون، (585/1).

② - الصدر نفسه، (547/3).

- الجزء الرابع :

يتكون من 560 صفحة ذات مقاس 24 سم، منها 546 صفحة فقط للتفسير، جاء في هذا الجزء تفسير إحدى وسبعين سورة، من سورة الدخان إلى سورة الناس، كما جاء فيه آخر قول قاله الإمام الماوردي، ختم به تفسيره لكتاب الله ﷻ، وهو: >> وفقنا الله وقارنه لتدبر ما فيه وتفهم معانيه، فيه توفيقنا وعليه توكلنا، والحمد لله وحده وكفى، وصلواته على رسوله محمد المصطفى، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه الطاهرين >>. ①

- مجموع صفحاتها :

هو 2223 صفحة، منها 2169 صفحة فقط للتفسير.

(2)- النسخة الثانية :

حصلت عليها قبل الانتهاء من كتابة هذا البحث بمدة وجيزة، لذلك كانت استفادتي منها يسيرة جدا.

وهي عبارة عن مراجعة وتعليق لـ "النكت والعيون" قام بها الدكتور : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ونشرتها دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، دون أن تذكر عدد الطبعة وسنة الطبع؛ وقد تصفحت كل أجزاء الكتاب فلم أقف على ذلك؛ غير أن الدكتور عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهبي ذكر أنها كانت سنة (1412هـ-1992م). ②

- مزاياها :

امتازت هذه النسخة خاصة بالتخريج الجيد للأحاديث النبوية الشريفة مع التعليق عليها، كما امتازت بالترجمة لبعض الأعلام من الصحابة والتابعين، وبالتعليق على بعض ما جاء في متن الكتاب، مع المقارنة أحيانا بينه وبين ما قاله بعض المفسرين خاصة منهم الإمام الطبري، وغير ذلك مما امتازت به هذه النسخة، التي أخرجتها دار النشر في شكل جيد.

وكلامي هذا لا أقصد به أنني أفضل هذه النسخة على النسخة الأولى للكتاب، بل هما عندي

① - المصدر السابق: 553/4.

② - مقدمة تحقيقه لكتاب عز الدين بن عبد السلام، تفسير القرآن، (70/1).

سواء ؛ لأن كل واحدة منهما تكمل الأخرى وذلك بإكمال بعض النقص الذي يكون قد جاء في نظيرتها، وما ذلك كله إلا خدمة لهذا التفسير، وللتراث الإسلامي كله.

- عدد مجلداتها :

ظهرت هذه النسخة مكونة من ستة مجلدات :

- المجلد الأول :

يتكون من 548 صفحة ذات مقاس 24 سم، خصت منها 528 صفحة فقط للتفسير، جاء في هذا الجزء تفسير أربع سور قرآنية من سورة الفاتحة إلى سورة النساء.

- المجلد الثاني :

يتكون من 512 صفحة ذات مقاس 24 سم، منها 507 صفحة فقط للتفسير، فسرت في هذا الجزء سبع سور، من سورة المائدة إلى سورة هود.

- المجلد الثالث :

يتكون من 477 صفحة ذات مقاس 24 سم، مجموع الصفحات التي كانت في التفسير 572 صفحة، فسرت فيه عشر سور، من سورة يوسف إلى سورة الأنبياء.

- المجلد الرابع :

يتكون من 480 صفحة ذات مقاس 24 سم، عدد الصفحات التي كانت في التفسير 475 صفحة، فسرت في هذا الجزء أربع عشرة سورة، من سورة الحج إلى سورة فاطر.

- المجلد الخامس :

يتكون من 531 صفحة ذات مقاس 24 سم، عدد الصفحات التي كانت في التفسير 526 صفحة، جاء في هذا الجزء تفسير ست وعشرين سورة، من سورة يس إلى سورة الصف.

- المجلد السادس :

يتكون من 472 صفحة ذات مقاس 24 سم كذلك، عدد الصفحات التي كانت في التفسير 375 صفحة، جاء في هذا الجزء تفسير ثلاث وخمسين سورة، من سورة الجمعة إلى سورة الناس،

باقي الصفحات وعددها إحدى وتسعون صفحة، هي عبارة عن فهرس للآيات المفسرة كما جاءت موزعة في المجلدات الستة.

- مجموع صفحاتها :

هو 3020 صفحة، منها 2483 فقط للتفسير.

هذا عن النسختين اللتين ظهر فيهما " النكت والعيون " مطبوعا، ويجدر بنا أن نشير إلى أنه قد طبع كذلك مختصر تفسير الإمام الماوردي ^①، الذي قام به الشيخ عز الدين بن عبد السلام ^②، وسماه بـ "تفسير القرآن"، جاء في نسخة مكونة من ثلاثة أجزاء، قام بتحقيقها الدكتور عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهبي، ونشرتها دار ابن حزم ببيروت، ظهرت أول طبعة منها سنة (1416هـ-1996م)، يبدو أنها أول نسخة ظهر فيها هذا المختصر لـ " النكت والعيون " مطبوعا؛ امتازت بإخراج جيد وبتعليقات الدكتور عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهبي كذلك الجيدة، وقد حصلت عليها قرب نهاية طبعي للرسالة لذلك قلت إفادتي منها.

واختصار تفسير الإمام الماوردي إن دل على شيء، فإنما يدل على قيمته العلمية الكبيرة.

- المطلب الثاني : اسمه ومعنى تسميته.

أولا : اسمه.

جاء عند بعض من اهتم بالترجمة لشخصية الإمام الماوردي أن اسم مؤلفه في التفسير هو:

① - لقد اختصر النكت والعيون إضافة إلى الشيخ عز الدين بن عبد السلام، الشيخ محمد بن علي بن عبد الله الحلبي.

[حاجي خليفة، كشف الظنون، (458/1) و عادل نويهض، معجم المفسرين، (375/1)] .

② - هو أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، ولد سنة 577هـ، من أعيان الشافعية، بلغ درجة الاجتهاد، من مؤلفاته تفسير القرآن، مختصر مسلم، مناسك الحج، توفي سنة 660هـ. [العبر، (299/3) والداودي، طبقات المفسرين، (308/1-323) ومعجم المفسرين، (288/1)] .

”النكت والعيون“^①، وعند بعضهم أن اسمه هو ”النكت“^②، وذكره الدكتور السيد بن عبد المقصود باسم: ”النكت والعيون في تفسير القرآن الكريم“^③؛ أما النسخة التي حقق فيها الدكتور محمد بن عبد الرحمن الشايع الجزء الأول كما ذكرنا فيما سبق، فقد كانت تحت اسم: ”النكت والعيون في تأويل القرآن الكريم“.

يظهر إذن أن اسم تفسير الإمام الماوردي قد اختلف فيه إلى أربعة أسماء، أرى أن السبب في ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى الإمام الماوردي؛ لأنه لم يصرح به في مقدمة تفسيره، كما كان يفعل كثير من المؤلفين سيما المفسرين منهم، كما لم يصرح به في أي مؤلف من مؤلفاته؛ إذ لم أقف له فيها على ذلك.

وعليه فما يمكنني أن أفسر به هذا الاختلاف، هو القول بأنه يحتمل أن يكون قد وقع سقوط لكلمة ”العيون“ من بعض الكتب التي اعتمدها بعض الذين ترجموا للإمام الماوردي؛ الشيء الذي جعلها لم تأت مقترنة بكلمة ”النكت“، كما يحتمل أن يكونوا قد تعمّدوا الاختصار في هذا الاسم. أما مجيء عبارة ”في تفسير القرآن الكريم“ أو عبارة ”في تأويل القرآن الكريم“ مقترنة بـ ”النكت والعيون“ فأفسر ذلك باحتمالين:

1- /إما أن يكون الدكتوران السيد بن عبد المقصود، ومحمد بن عبد الرحمان قد أبقيا الاسم الذي وجداه في بعض النسخ الخطية، التي اعتمدها كل منهما في الدراسة وهذا أقوى الاحتمالات عندي؛ لأنه يحتمل أن يكون الإمام الماوردي، قد كتب على بعض الأجزاء من تفسيره ”النكت والعيون“، وكتب على بعضها ”النكت والعيون في تفسير القرآن الكريم“، كما يحتمل أن يكون قد كتب على بعضها الآخر ”النكت والعيون في تأويل القرآن الكريم“؛ وذلك لأن الإمام الماوردي لا يفرق بين التفسير والتأويل بل يعتبرهما شيئا واحدا ومن عادة المفسرين المتقدمين؛ أنهم يقرنون

① - منهم: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (282/3) وحاجي خليفة، كشف الظنون، (1978/2) وإسماعيل باشا، هدية العارفين، (689/1) وعادل نويهض، معجم المفسرين، (376/1).

② - منهم: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، د.ط، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، (41/16) والسيوطي، طبقات المفسرين، (71) والداودي، طبقات المفسرين، (424/1).

③ - مقدمة مراجعته وتعليقه على تفسير الإمام الماوردي، النكت والعيون، (16/1).

كلمة "تفسير" أو "تأويل" بأسماء تفاسيرهم، كما أشرت إلى ذلك ومرّ معنا في المدخل الذي

خصصناه لعلم التفسير. ①

2- أن تكون العبارتان من إضافة الدكتورين إلى "النكت والعيون" وإن كان الدكتور السيد بن

عبد المقصود قد ذكرها في مقدمة تحقيقه للكتاب فقط، لأنها جاءت محذوفة من الغلاف الخارجي له سواء هو الذي آثر حذفها أو كان ذلك صادرا عن دار النشر، أمّا الدكتور محمد بن عبد الرحمن فكما قلت فيما سبق أنني لم أتمكن من الحصول على نسخة من رسالته، وعليه لم أستطع تبين الأمر عنده.

أمّا الذي اخترته من كل التسميات التي سمي بها تفسير الإمام الماوردي، هي التسمية الأولى أي: "النكت والعيون" لأنني وجدت ترجمتها الفعلية أو التطبيقية عند الإمام الماوردي، وذلك لما سلكه في كتابه هذا، إضافة إلى ذلك فإنّ حذف عبارتي "في تفسير القرآن الكريم" أو "في تأويل القرآن الكريم" لا يؤثر في معنى تسمية الكتاب، على العكس من حذف كلمة "العيون" منه.

ثانيا: معنى تسميته.

تبدو تسمية تفسير الإمام الماوردي بـ "النكت و العيون" غريبة نوعا ما، سأحاول إزالة بعض هذه الغرابة عنها، وذلك بالرجوع إلى معنى هاتين الكلمتين المكون منهما هذا الاسم في لغة العرب وتخير أي المعاني التي تتفق مع ما جاء في الكتاب.

1- النكت لغة :

مأخوذة من فعل نَكَتَ وله عدة معان منها :

- أن يقال : نَكَتَ الأرض بالقضيب : وهو أن يؤثر فيها بطرفه، فعل المفكر المهموم، ومنها ما يقال للعظم المطبوخ فيه المخ ؛ فيضرب بطرفه رغيف أو شيء ليخرج مخّه : قد نُكِتَ . ②
ومفرد "النُكْتُ" أو "النِكَاتُ" "نُكْتَةٌ" ولها عدة معان، منها :

① - أنظر الصفحة (6-7) من هذه الرسالة.

② - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ط.3، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (مصر: مكتبة الخانجي، عام 1402هـ-1981م)، "نكت"، (475/5).
وانظر : ابن منظور، لسان العرب، "نكت"، (4536/6).

– الجملة اللطيفة التي تؤثر في القلب. ①

– مسألة علمية دقيقة أخرجت بدقة نظر وإمعان فكر. ②

وهذان المعنيان لكلمة "نُكَّتْ"، وجدتهما ينطبقان مع ما جاء في تفسير الإمام الماوردي؛ إذ القارئ لهذا التفسير، يجد أمامه مسائل علمية عديدة ودقيقة استخرجت من الآيات القرآنية، تشهد لصاحب هذا العمل بدقة نظره، وإمعان فكره في استخراجها، وتناولها عند تفسيره لآيات الذكر الحكيم؛ بحيث كانت صياغتها بجمل لطيفة تجعل نفسية القارئ منبسطة ومنسرحة عند قراءتها، لإجابتها عن كثير من التساؤلات التي كانت تشغل عقله وتختلج في نفسه، كما كانت بأسلوب بسيط لا يجد القارئ صعوبة في فهمه.

2- العيون لغة :

مفردا "عَيْنٌ" ولها عدة معان، منها :

– إن عين الشيء : خياره.

– وأعيان القوم: سراتهم وأشرفهم. ③

وهذان المعنيان كذلك وجدتهما يتفقان وما جاء في تفسير الإمام الماوردي؛ حيث كان يتخير أشرف وأخير المسائل الموجودة في الآية الكريمة والتي تزيل الغموض عنها، فيعرض لها بالبيان والتوضيح.

ولعل هذا كذلك ما قصده الإمام الماوردي من كلمة "العيون" من اسم تفسيره.

① – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، د.ط.، تحقيق مصطفى حجازي، (الكويت: مطبعة حكومية

الكويت، عام 1389هـ – 1969م)، "نكت"، (5/128).

② – لم أجد هذا التعريف في المعجم القديمة ووجدته في المعجم العربي الأساسي (لاروس)، د.ط.، (د.م: المنظمة العربية للتربية والثقافة، عام 1409هـ – 1989م)، "نكت"، (1228).

③ – إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط.3، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم

للملايين، عام 1404هـ – 1984م)، "عين"، (6/2170-2171).

– المطلب الثالث : بعض خصائصه .

من بين خصائص هذا الكتاب :

1/- تميّز بمقدمة قصيرة جدا، توخّى فيها الإمام الماوردي الاختصار الشديد، ذكر فيها بعد حمده الله تعالى وثنائه على كتابه العزيز، أن الله ﷻ قد جعل ما استودعه، ويقصد به القرآن الكريم نوعين: نوعاً ظاهراً جلياً باستطاعة كل الناس فهم معناه بمجرد تلاوته، والحكمة من ذلك أن تعم معرفة كل الناس بإعجازه، ونوع آخر خفي لا يستطيع فهمه وتفسيره إلا جماعة خاصة من العلماء يتفاضلون ويتميزون بسبب ذلك عن غيرهم من الناس، لكن لا يتأتى لهم هذا الفهم إلا بالنقل والاجتهاد، وهذا النوع هو الذي قصد بيانه في كتابه هذا.

كما ذكر الإمام الماوردي في مقدمة تفسيره بعض ما سلكه فيه من جمعه لأقوال السلف والخلف، ومن إبدائه لبعض ما جادت به قريحته من تأويلات ذكرها بعد هذه الأقوال المأثورة، يقول في ذلك : >>... وجعلته جامعا بين أقاويل السلف والخلف، وموضحا عن المؤتلف والمختلف، وذاكرا ما سنح به خاطر من معنى يحتمل عبرت عنه بأنه محتمل، ليتميّز ما قيل مما قلته، ويعلم ما استخرج مما استخرجته>>. ①

وفي الأخير ذكر أنه قد عقد عدة فصول تعدّ أصولاً لهذا العمل التفسيري الذي قام به ؛ لأنها تساعد على توضيح ما غمض تأويله كما يقول، ثم ختم مقدمته هذه سائلا الله تعالى حسن المعرفة ومصليا على رسوله ﷺ .

2/- التوسط بين التطويل والاختصار ؛ إذ لم تكن صفة الإيجاز مقتصرة على مقدمة التفسير فقط؛ بل تعدّت كذلك إلى مواضع عدة منه، جعل ذلك ينعكس عليه، بحيث إذا رجعنا إلى تصنيفه بين بعض التفاسير من حيث التطويل والإيجاز أمكننا وضعه في صف التفاسير المتوسطة.

3/- إنّه تفسير يجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ؛ فكان الإمام الماوردي يستعين في تفسيره للقرآن بالقرآن وبالسنة الشريفة وبأقوال الصحابة والتابعين، فمثلا في قوله تعالى:

① – النكت والمعيون، (33/1).

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ ①، نجده استعان في تفسيره للخسر الذي ورد في الآية بما جاء في القرآن الكريم، وبما قاله بعض التابعين، وذلك بقوله . ②: >> وفي الخسر أربعة أوجه :

أحدها : لفي هلاك، قاله السدي ③ .

الثاني : لفي شر، قاله زيد بن أسلم .

الثالث : لفي نقص، قاله ابن شجرة ④ .

الرابع : لفي عقوبة، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾ ⑤ <<

- وفي تفسير قوله ﷻ : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ ⑥، استعان الإمام الماوردي بما ورد في السنة المطهرة وبما قاله بعض الصحابة والتابعين في تفسير هذه الآية، وفي ذلك يقول : >> وفي ﴿ لَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ -وهي قسم ثان- أربعة أقاويل :

أحدها : هي عشر ذي الحجة، قاله ابن عباس، وقد روى أبو الزبير ⑦ عن جابر ⑧ أن

-
- ① - سورة العصر، الآية 2.
- ② - النكت والعيون، (510/4).
- ③ - هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة وقيل بن أبي ذؤيب السدي الأعور الكوفي، مفسر، محدث، ومؤلف في الغازي والسير، جرح في روايته، ورمي بالتشيع، له تفسير كبير، توفي سنة 128هـ وقيل غير ذلك. [معجم الأدباء، (297-295/2) والعبر، (127/1) والداودي، طبقات المفسرين، (109/1)] .
- ④ - هو أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة البغدادي الشجري، ولد سنة 260هـ، من فقهاء الحنفية، قاض، عالم بالأحكام وعلوم القرآن والنحو والشعر وأهام الناس و تواريخ أصحاب الحديث، من مؤلفاته: غريب القرآن، موجز التأويل عن حكم معجز التنزيل، توفي سنة 350هـ وقيل غير ذلك. [تاريخ بغداد، (359-357/4) ومعجم الأدباء، (550-547/1) ومعجم المفسرين، (56/1)] .
- ⑤ - سورة الطلاق، الآية 9.
- ⑥ - سورة الفجر، الآية 2.
- ⑦ - هو محمد بن مسلم بن قُدْرُس أبو الزبير المكي، إمام حافظ واسع العلم صدوق لكنه يَدُلُّس، توفي سنة 128هـ وقيل غير ذلك [المغني في الضعفاء، (633-632/2) وتقريب التهذيب، (132/2) وشذرات الذهب، (175/1)] .
- ⑧ - هو أبو عبد الله أو أبو عبد الرحمن أو أبو محمد جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، مفتي المدينة في زمانه من الكثيرين الحفاظ للسنة عن النبي صلى الله عليه وسلم، له منسك صغير في الحج أخرجه مسلم. توفي سنة 78هـ وقيل غير ذلك. [الاستيعاب بهامش الإصابة، (223-222/1) والإصابة، (215-214/1) وتذكرة الحفاظ، (44-43/1)] .

رسول الله ﷺ قال : >> ﴿ وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ ① قال : عشر الأضحى >>. ②

الثاني : هي عشر من أول المحرم ، حكاها الطبري .

الثالث : هي العشر الأواخر من شهر رمضان ، وهذا مروى عن ابن عباس .

الرابع : هي عشر موسى عليه السلام التي أتمها الله سبحانه له . قاله مجاهد >>. ③

ولم يكن الإمام الماوردي يكتفي بالقرآن الكريم . وبما جاء عن الرسول ﷺ وصحابته والتابعين فقط في تفسيره لآيات الذكر الحكيم ؛ بل كان يأخذ بالتفسير بالرأي كذلك ، يظهر لنا ذلك أكثر في بيانه لدلالات الألفاظ من الناحية اللغوية ، وفي بيانه لبعض التخريجات النحوية وغيرها . كما يظهر ذلك في ترجيحه بين بعض الأقوال أو الأوجه التأويلية المحتملة في الآية ، وفي موقفه من كثير من المسائل التي لها علاقة بالرأي وغير ذلك مما كان يتعرض له ويدل على إعمال الرأي فيه ؛ حيث كان يستعين كثيرا بالشعر العربي ، وبكثير من العلوم التي من الضروري أن يكون المفسر بالرأي محيطا بمعرفتها .

وعمل الإمام الماوردي هذا يدل على تطبيقه لما دعا إليه من ضرورة الاجتهاد في التفسير ،

إذ نجده يقول في ذلك ردا على من منع هذا الاجتهاد تمسكا بما روي عنه ﷺ أنه قال :

>> مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ << ④ : >> فتمسك فيه بعض المتورعة ممن قلت في

① - سورة الفجر، الآيتان (1 ، 2) .

② - أخرجه : أحمد (327/3) ، مع الزيادة في لفظه ، عن جابر بن عبد الله ، وصححه أبو عبد الله بن عبد الله المعروف بالحاكم ، المستدرک علی الصحیحین ، د.ط. ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، د.ت.) ، (522/2) ، من رواية ابن عباس بهذا اللفظ ، وقال عنه نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، رواه أحمد والبخاري ورجال الصريح غير عباس بن عقبة وهو ثقة ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، د.ط. ، (القاهرة : مكتبة القدسي ، د.ت.) ، (137/7) .

③ - النكت والعيون ، (448/4) .

④ - أخرجه : الترمذي ، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه ، (269-268/4) وأبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود ، د.ط. ، تعليق محمد محي الدين عبد الحميد ، (د.م. : دار الفكر ، د.ت.) ، كتاب العلم ، باب الكلام في كتاب الله بغير علم ، (320/3) ، كلاهما عن جندب ، وقال عنه الترمذي هذا حديث غريب من وجه روايته عن سهيل بن أبي حمزة ، وحسنه السيوطي ، الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، ط. 1 ، (بيروت : دار الفكر ، عام 1401هـ - 1981م) ، (629/2) ، وضعفه محمد ناصر الدين الألباني ، انظر : محمد عبد الله الخطيب التبريزي ، مشكاة المصابيح ، ط. 3 ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، (بيروت : المكتب الإسلامي : عام 1405هـ - 1985م) ، (79/1 ، الهامش) .

العلم طبقته ، وضعفت فيه خبرته ، واستعمل هذا الحديث على ظاهره ، وامتنع أن يستنبط معاني القرآن باجتهاده عند وضوح شواهدة ، إلا أن يرد بها نقل صحيح ، ويدل عليها نص صريح ، وهذا عدول عما تعبد الله تعالى به خلقه في خطابهم بلسان عربي مبين قد نبه على معانيه ما صرح به من اللغز والتعمية التي لا يوقف عليها إلا بالمواضعة إلى كلام حكيم أبان من مراده ، وقطع أعدار عباده ، وجعل لهم سبلا إلى استنباط أحكامه كما قال تعالى : ﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ ① ، ولو كان ما قالوه صحيحا لكان كلام الله غير مفهوم ، ومراده بخطابه غير معلوم ، ولصار كاللغز المعنى فبطل الاحتجاج به وكان ورود النص على تأويله مغنيا عن الاحتجاج بتنزيله ، وأعوذ من قول في القرآن يؤدي إلى التوقف عنه ، ويؤول إلى ترك الاحتجاج به .

ولهذا الحديث - إن صح - تأويل معناه : أن من حمل القرآن على رأيه ولم يعمل على شواهد ألفاظه فأصاب الحق فقد أخطأ الدليل >>. ②

وسيتضح لنا منهج الإمام الماوردي في التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي في الفصول اللاحقة إن شاء الله تعالى .

4/- ليس لهذا التفسير اتجاه تفسيري محدد ؛ فصحيح إذا رجعنا إليه وجدناه مليئا بالتخرجات اللغوية وبيان أصول الكلمات ، حيث تظهر المادة اللغوية هي الغالبة عليه ، وبسبب ذلك قد يتبادر إلى ذهن من لم يطلع إلا على صفحات منه أنه ذو اتجاه لغوي ؛ غير أنه من خلال استقرائي وتتبعي لهذه المادة التي جاءت فيه على كثرتها ، فإنني أقول : إنه لا يمكننا أن نعد "النكت والعيون" ضمن التفاسير اللغوية ؛ وذلك لأن الإمام الماوردي قد اتبع الدقة والاختصار في بيانه لهذه التخرجات ، حيث كان يعرضها بالقدر الذي كان يخدم النص القرآني ويبينه ، فجاء بذلك تفسيره خاليًا من الاستطرادات اللغوية التي لا علاقة لها بالتفسير ③ ، وهو بهذا يخالف

① - سورة النساء، الآية 83 .

② - النكت والعيون ، (1/42-43) .

③ - انظر تفصيل ذلك في البحث الذي خصصناه للدراسة اللغوية .

أصحاب الاتجاه اللغوي كالإمام الواحدي ^①، خاصة في تفسيره البسيط، والإمام أبي حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط وغيرهما، إضافة إلى ذلك فإن الإمام الماوردي لم يتعرض إلى أحد المباحث اللغوية التي لها علاقة كبيرة بالتفسير وهو الإعراب، وعليه فإن "النكت والعيون" على كثرة المادة اللغوية فيه، لا يمكن الحكم على اتجاهه التفسيري بأنه لغوي، بل نقول إنه ليس له اتجاه تفسيري محدد.

هذه باختصار بعض خصائص هذا الكتاب، كما توجد خصائص أخرى له سنعرفها من خلال ما سيأتي في بعض المباحث اللاحقة.

عبد القادر للعطوم الإسلامية

① - هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن متويه الواحدي النهساوري، تلميذ أبي إسحاق الثعلبي، مفسر، أديب، من مؤلفاته: البسيط والوسيط والوجيز وهي في التفسير، أسباب النزول والإعراب في الإعراب، توفي بنهساور سنة 468 هـ. [العبر، (2/324) والسيوطي، طبقات المفسرين، (66-67) والداودي، طبقات المفسرين، (1/387-390)].

المبحث الثاني : مصادره

إنَّ القارئ لـ "النكت والعيون" يجد أمامه مادة علمية متنوعة؛ اكتفى الإمام الماوردي في نقله لها بعزوها فقط إلى أصحابها، دون أن يذكر المظان التي استقاها منها؛ إذ لم يشر إلى أيِّ كتاب يكون قد نقل عنه عند كتابته لتفسيره غير كتاب واحد، هو كتاب المعارف ①، ذكره في موضع واحد ② عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَعِّعُ﴾ ③، وأفاد منه في مواضع كثيرة ④.

وفي هذا المبحث سنعرض إلى بيان بعض المصادر الأخرى، التي أفاد منها الإمام الماوردي مادة تفسيره ويكون ذلك من خلال ما سيأتي في المطالب الآتية :

– المطلب الأول: مصادره من شيوخه.

يعدُّ الشيوخ الذين يتلمذ على أيديهم العلماء، من بين مصادره الهامة التي يستقون منها مادتهم العلمية في مؤلفاتهم؛ لأنهم يعدّون المصادر المباشرة لهم في ذلك.

غير أن الإمام الماوردي لم يشر بصراحة ووضوح إلى إفادته من شيوخه في تفسيره؛ لأنَّه لم يذكر منهم غير شيخه أبي القاسم الصيمري، وقفت على نقله عنه في موضعين فقط، ذكره فيهما باسمه دون أن يشير إليه بأنَّه شيخه؛ حتى إنَّ الذي لا يعرف شيوخ الإمام الماوردي لا يتفطن أو لا ينتبه إلى ذلك.

وافصح الإمام الماوردي عن شيخه أبي القاسم الصيمري فقط دون غيره، لا يدلُّ أنَّه لم يستق مادة كتابه من شيوخه الآخرين كذلك؛ لأنَّ مجيء تفسيره مليئاً بالأحاديث النبوية الشريفة والأحكام الفقهية واللغة والشعر، والتي تلقى معظمها عن شيوخه، مما لا شك فيه أنَّه يكون قد نقل

① – هذا الكتاب لأبي محمد بن عبد الله بن قتيبة، وهو يشتغل على فنون كثيرة من المعارف خصَّ أولها كما يقول لبتداً الخلق وقصص

الأنبياء وبعض ما يتعلق بهم إلى أن وصل إلى انساب العرب.

② – انظر : النكت والعيون، (16/4).

③ – سورة الدخان، الآية 37.

④ – منها مثلاً: نقله لقول وهب بن منبه أخذه من كتاب المعارف لابن قتيبة وذلك عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (سورة الروم، الآية 22)، انظر : النكت والعيون، (262/3) وقارن لكي يتأكد لك ذلك

بكتاب ابن قتيبة، المعارف، ط.1، (بيروت : دار الكتب العلمية، عام 1407هـ-1987م)، (16).

بعضاً منها عنهم ولكنه لم يفصح عنهم فقط .

أما بالنسبة للموضوعين اللذين جاء فيهما نقله عن شيخه أبي القاسم الصيمري فهما :

الموضع الأول : عند ذكر اختلاف مدة حمل مريم -عليها السلام- و ذلك في تفسيره لقوله تعالى :

﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ ① ، حيث نقل أربعة أقوال مختلفة في ذلك ، الثاني منهما عزاه إلى

شيخه أبي القاسم الصيمري ، وفي ذلك نجده يقول : >> واختلفوا في مدة حملها على أربعة أقاويل :

أحدها : تسعة أشهر ، قاله الكلبي ② .

الثاني : ستة أشهر . حكى لي ذلك أبو القاسم الصيمري .

الثالث : يوماً واحداً .

الرابع : ثمانية أشهر ، وكان هذا آية عيسى فإنه لم يعش مولوداً لثمانية أشهر سواه >> .③

فلاحظ أن الإمام الماوردي اكتفى بعزو القول الثاني إلى أبي القاسم الصيمري ، دون أن ينبّه

أو يشير أنه شيخه ؛ حتى وإن كانت لفظة حكى لي تفيد اللقاء والتلقي المباشر .

الموضع الثاني : عند تفسير قوله ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكِ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

وَزِينَتَهَا ﴾ ④ ، حيث عرض الإمام الماوردي خمسة أقوال ، الأول منها لشيخه أبي القاسم

الصيمري ، وفي ذلك يقول : >> واختلفوا في السبب الذي لأجله خير رسول الله ﷺ نساءه على

خمسة أقاويل :

أحدها : لأن الله تعالى خير نبيه بين ملك الدنيا ونعيم الآخرة ، فاختار الآخرة على الدنيا

① - سورة مريم ، الآية 17 .

② - هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر أو مبشر بن عمرو الكلبي ، إمام في علم الأنساب والتفسير ، متهم بالكذب ورمي بالرفض ،

توفي بالكوفة سنة 146 هـ . [وفيات الأعيان ، (309/4-311) والمبر ، (158/1) وتقريب التهذيب ، (78/2)] .

③ - النكت والعيون ، (520/2-521) .

④ - سورة الأحزاب ، الآية 28 .

وقال : < اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشُرني في زُمرَةِ المساكين > < ① . فلما اختار ذلك أمره الله تعالى بتخيير نسائه ليكن على مثل حاله إن كان اختيارهن مثل ما اختاره. حكاه أبو القاسم الصيمري ... > ②

فعزا الإمام الماوردي كما هو ملاحظ القول الأول إلى شيخه أبي القاسم الصيمري، دون أن يذكر ما يدل أنه شيخه.

- المطلب الثاني : مصادره من كتب التفسير.

لقد نقل الإمام الماوردي في تفسيره عن كثير من المفسرين المتقدمين، يبدو أنه استقى المادة التفسيرية عنهم من التفاسير التي تنسب إليهم؛ إذ كثرة أقوالهم في تفسيره وتردده كثيراً في نقلها عنهم، تدل أنه استقاها مباشرة من تفاسيرهم.

غير أنه لعدم إمكانية حصولي عليها كلها؛ لأن بعضها لازال مخطوطاً وبعضها المطبوع نفتقده في مكتباتنا، فإنني سأكتفي بذكر ما أفاده الإمام الماوردي منها دون مقارنة بينها وبين ما جاء في "النكت والعيون" إلا ما أمكنني الحصول عليه منها.
ومن هذه التفاسير :

1/- "التفسير الكبير" لمقاتل بن سليمان ③

وهذا التفسير يعدُّ من بين أقدم التفاسير الكاملة للقرآن الكريم، وهو مملوء بالأخبار

① - أخرجه: الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، (8/4)، عن انس، وأبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه، سنن ابن ماجه، د.ط، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (د.م: دار الفكر، د.ت)، كتاب الزهد، باب مجالسة الفقراء، (2/1381-1382)، عن أبي سعيد الخدري، قال عنه الترمذي حديث غريب، وقال ابن ماجه أن ابن الجوزي عدّه من الموضوعات، لكن صححه الألباني ثم تراجع عن ذلك فحسّنه، أنظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط.2، (بيروت: المكتب الإسلامي، عام 1405هـ-1985)، (3/358)، (6/272) وسلسلة الأحاديث الصحيحة، ط.الجديدة، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، عام 1415هـ-1995)، (3/363).

② - النكت والعيون، (3/319).

③ - هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، اختلف العلماء في أمره، فمنهم من وثقه في الرواية، ومنهم من نسبه إلى الكذب وجعله متروك الحديث، من مؤلفاته: التفسير الكبير، الناسخ والنسوخ، القراءات، توفي سنة 150 هـ. [تهذيب الأسماء واللغات، (1/111/2)، ووفيات الأعيان، (5/255-257) والداودي، طبقات المفسرين، (2/330-331)] .

الإسرائيلية ① كوينقل الروايات دون أسانيد، مع عدم تحري الدقة في نقلها وعدم تمحيصها، وإن كانت توجد به إلى جانب ذلك آراء كثيرة للإمام مقاتل تشهد له بالتمكن والقدرة العلمية. ②
 وقد ابتعد الإمام الماوردي كثيرا عن نقل الروايات الضعيفة والأخبار الإسرائيلية عن مقاتل، واقتصر في نقله عنه خاصة على بعض أقواله في تأويل وسبب نزول الآية، مكتفيا في ذلك بعرضها دون نقدها أو ردّها.
 ومن الأمثلة على ذلك :

تفسيره لقوله ﷻ : ﴿ عَمِيًّا وَبُكْمًا وَصُتًّا ﴾ ③، حيث أورد وجهين في تفسيره لهذا الجزء من الآية، نقل بعد الأول منهما ما قاله مقاتل بن سليمان، وذلك بقوله : >> وقال مقاتل بن سليمان : بل إذا قال لهم : ﴿ اخْسُؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ ④ صاروا عميا لا يبصرون، صما لا يسمعون، بكما لا يفقهون <<. ⑤

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ ﴾ ⑥، نقل الإمام الماوردي في آخر تفسيره لهذه الآية قول مقاتل بن سليمان وذلك بقوله ⑦ : >> قال مقاتل بن سليمان : ولم يجعل محمدا أبأ أحد من الرجال لأنه لو جعل له ابنا لجعله نبيا وليس بعده نبي قال الله ﴿ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ ﴾ <<.

① - انظر تعريفها في الصفحة 201 من هذه الرسالة

② - مساعد مسلم، أثر التطور اللكري في التفسير، (126).

③ - سورة الإسراء، الآية 97.

④ - سورة المؤمنون، الآية 108.

⑤ - النكت والعيون، (2/458).

⑥ - سورة الأحزاب، الآية 40.

⑦ - النكت والعيون، (3/329).

(2) - "التفسير" ليحيى بن سلام ①

وهو تفسير يغلب عليه جانب الرواية، مع وجود بعض الآراء ليحيى بن سلام كان يدلي بها عند اقتضاء الأمر لذلك مستعينا باللغة والنحو وغيرهما من علوم القرآن ②. كما ذم فيه بعض آراء أهل الأهواء والبدع ودعا إلى اتباع السنة. ③

وقد أفاد الإمام الماوردي من يحيى بن سلام إفادة كبيرة، يظهر ذلك في كثرة نقله لأقواله في تفسيره. ومن الأمثلة التي تدل على ذلك:

ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ ④، حيث نقل لنا الإمام الماوردي ما قاله يحيى بن سلام في هذا المثل المضروب في الآية وذلك بقوله في آخر تفسيره لها ⑤: >> قال يحيى بن سلام وهذا مثل ضربه الله ليحذر به حفصة، وعائشة حين تظاهرتا على رسول الله ﷺ ثم ضرب لهما مثلا بامرأة فرعون ومريم ابنة عمران ترغيبا في التمسك بالطاعة فقال: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ ﴾ ⑥.<<

وكذلك ما جاء في تفسير قوله ﷺ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ ⑦، حيث ذكر لنا الإمام الماوردي وجهين في الآية، الثاني منهما ليحيى بن سلام، يقول بعد نقله لها: >> فيه وجهان: أحدهما: نحييهم بالإيمان بعد الكفر، قاله الضحاك ⑧.

① - هو أبو زكريا يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي البصري ثم الإفريقي، ولد سنة 124 هـ، مفسر، فقيه، لغوي، محدث ثقة ثبت غير أن الدارقطني ضعفه في الحديث، من مؤلفاته: التفسير، التصاريف تفسير القرآن مما اشتمت أسماءه وتصرفت معانيه، الجامع، توفي سنة 200 هـ [لسان الميزان، (259/6-261) والداودي، طبقات المفسرين، (371/2) ومعجم المفسرين، (730/2-731)].

② - مقدمة هند شلبي في تحقيقها لكتاب يحيى بن سلام، التصاريف تفسير القرآن مما اشتمت أسماءه وتصرفت معانيه، د.ط. (تونس: الشركة التونسية للتوزيع، عام 1399 هـ - 1979 م)، (83).

③ - المصدر نفسه، مقدمة المحققة، (79).

④ - سورة التحريم، الآية 10.

⑤ - التكت والعيون، (268/4).

⑥ - سورة التحريم، الآية 11.

⑦ - سورة يس، الآية 12.

⑧ - هو أبو محمد وقيل أبو القاسم الضحاك بن مزاحم، كان من أوعية العلم صاحب التفسير وليس بالموجود لحديثه، صدوق في نفسه، توفي سنة 102 هـ وقيل غير ذلك. [سير أعلام النبلاء، (598/4-600) ومعجم المفسرين، (237/1)].

الثاني: بالبعث للجزاء، قاله يحيى بن سلام. ①

أما ما يدل على أن الإمام الماوردي قد رجع إلى كتاب "التفسير" ليحيى بن سلام، نقله لثلاثة أوجه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ ②، الأول منها هو ليحيى بن سلام ذكره في كتابه التفسير.

يقول الإمام الماوردي بعد ذكره لهذا الجزء من الآية : >> فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : الجنة، قاله يحيى بن سلام.

الثاني : أفضل منها لأنه يعطى بالحسنة عشرا، قاله زيد بن أسلم.

الثالث : فله منها خير للثواب العائد عليه، قاله ابن عباس ومجاهد. ③

أما قول يحيى بن سلام كما جاء في كتابه "التفسير" هو: >> "فله خير منها" : وهي

الجنة. ④

3/- **"تفسير القرآن العظيم" لسهل بن عبد الله التستري** ⑤

وهو من التفاسير الصوفية ⑥، لم يتعرض فيه سهل بن عبد الله إلى تفسير القرآن آية آية، بل فسّر آيات محدودة ومتفرقة من كل سورة، اقتصر في تفسير بعضها على المعنى الظاهر منها، وبعضها على معناها الإشاري، وأخرى جمع فيها بين المعنى الظاهر والإشاري. ⑦ وقد أفاد منه الإمام الماوردي كثيرا، مع انتقاده وردّه على بعض تأويلات سهل بن عبد الله وإن جاء ذلك في مواضع نادرة من تفسيره.

① - النكت والعيون، (384/3).

② - سورة النمل، الآية 89.

③ - النكت والعيون، (213/3).

④ - من مخطوط قطعة العبدلية، رقم 7447، نقلا عن هند شلبي من مقدمة تحقيقها لكتاب يحيى بن سلام، التصريف، (47).

⑤ - هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عبد الله التستري، ولد سنة 200 هـ، مفسر صوفي، من مؤلفاته: تفسير

القرآن العظيم، توفي سنة 283 هـ. [أبو عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، ط3، تحقيق نور الدين شريعة، (القاهرة: مكتبة الخانجي، عام 1406هـ-1986م)، (206) ووفيات الأعيان، (430-429/2) ومعجم المفسرين، (1/218)] .

⑥ - انظر تعريف هذا النوع من التفسير وشروط قبوله في الصفحة (262-263) من هذه الرسالة.

⑦ - محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (381-380/2).

ومن الأمثلة التي تدل على نقل الإمام الماوردي عن سهل بن عبد الله التستري :

تفسيره لقوله ﷺ : ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ ①. حيث ذكر لنا وجهين محتملين في الخوف والرجاء ثم ما قاله سهل في ذلك، وذلك بقوله : >> وقال سهل بن عبد الله : الرجاء والخوف ميزانان على الإنسان فإذا استويا استقامت أحواله ، وإن رجح أحدهما بطل الآخر >>. ② وكذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ ③ ، أورد الإمام الماوردي أربعة أوجه في الآية ، الثالث منها هو لسهل بن عبد الله التستري ، يقول بعد نقله لها : >> فيه أربعة أوجه :

أحدها : بالشدة والرخاء ، قاله ابن عباس.

الثاني : أن الشرَّ الفقر والمرض ، والخير الغنى والصحة ، قاله الضحَّاك.

الثالث : أن الشرَّ غلبة الهوى على النفس ، والخير العصمة من المعاصي ، قاله التستري.

الرابع : ما تحبون وما تكرهون ، لنعلم شكركم لما تحبون وصبركم على ما تكرهون ، قاله

ابن زيد. >> ④.

أما من أمثلة ردِّ الإمام الماوردي على سهل بن عبد الله التستري :

ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ ⑤ ، حيث نجده يقول : >> وفي ﴿ الْمَعْمُورِ ﴾ وجهان :

أحدهما : أنه معمور بالقصد إليه.

الثاني : بالمقام عليه ، قال الشاعر :

عمر البيت عامرٌ
من ظباءٍ روائح
إذ أتته جادراً
وظباءٌ تباكرُ.

① - سورة الإسراء، الآية 57.

② - النكت والعيون، (441/2).

③ - سورة الأنبياء، الآية 35.

④ - النكت والعيون، (44/3).

⑤ - سورة الطور، الآية 4.

وتأول سهل أنه القلب، عمارته إخلاصه، وهو بعيد». ①

فحكّم الإمام الماوردي إذن على هذا التأويل لسهل بأنه بعيد، لأنه بعيد عن معنى النص القرآني، ودلالة ألفاظه؛ ويبدو على الإمام الماوردي أنه قد اختصر من قول سهل في تفسيره لهذه الآية ونقله بمعناه؛ لأنّ قوله بكامله هو: «ظاهرها - الآية - ما حكى محمد بن سوار بإسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه: البيت المعمور في السماء الرابعة، ويروى في السابعة يحجه كل عام سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه بعده أبداً، وباطنها - الآية - القلب، قلوب العارفين معمورة بمعرفته ومحبتة والأنس به، وهو الذي تحجّه الملائكة لأنه بيت التوحيد». ②

4- «شفاء الصدور» للنقاش ③

وهو من التفاسير المليئة بالأحاديث والقصص الضعيفة ④، كانت إفادة الإمام الماوردي منه كبيرة إذ كثر نقله لأقوال النقّاش في تفسيره، لكنّه لم يسلم في نقله هذا من الوقوع في أخذ بعض ما حكاه النقّاش مما هو ضعيف من الآثار.

ومن الأمثلة التي تدل على نقل الإمام الماوردي عن النقّاش ما يلي:

ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ ⑤، حيث عرض أربعة تأويلات في الآية الرابع منها عزاه إلى النقّاش، وذلك بقوله: «>> فيه أربعة تأويلات: أحدها: أنه المجيب، قاله مجاهد وعطاء.

الثاني: أنه المقبل بتوبته، قاله قتادة. قال الشاعر:

أنا ب إلى قولي فأصبحت مرصداً
له بالمكافأة المنيبة والشكر.

① - النكت والعيون، (110/4).

② - تفسير القرآن العظيم، (144)، نقلا عن محي الدين بلتاجي، دراسات في التفسير وأصوله، ط.1، (قطر: دار الثقافة، عام 1407هـ-1987م)، (177-178).

③ - هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن سند المقرئ النقّاش الشافعي، ولد بالوصل سنة 276 هـ، كان عالماً بحروف القرآن، راو للأحاديث المنكرة، له مؤلفات كثيرة في القراءات، وله شفاء الصدور، توفي سنة 351 هـ [تاريخ بغداد، (201/2) والعبر، (89-88/2) والأسنوي، طبقات الشافعية، (270/2)].

④ - عبد الوهاب عبد الوهاب فايد، منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، د.ط، (بيروت: منشورات المكتبة العصرية، عام 1393هـ-1973م)، (102).

⑤ - سورة سبأ، الآية 9.

الثالث : أنه المستقيم إلى ربه ، وهو قول الضحّاك .

الرابع : أنه المخلص التوحيد ، حكاه النقّاش >> .^①

أما من الأمثلة التي جاء فيها نقل الإمام الماوردي عن النقّاش مما هو ضعيف منها :

ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامٌ الْأَثِيمِ ﴾^② ، حيث ذكر لنا معنى كلمة

الزُّقُوم في اللغة ثم قال : >> وحكى النقّاش عن مجاهد أن شجرة الزقوم أبو جهل >> .^③

وهذا الذي حكاه النقّاش ونقله عنه الإمام الماوردي دون أن يتعقبه بالردّ قول ضعيف ، لأن ما

ورد في هذه الشجرة من أقوال غير ما حكاه النقّاش ، منها ما ذكره الإمام الماوردي^④ عند تفسيره

لقوله تعالى : ﴿ أذْكَرَ خَيْرٌ نُّزْلاً أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ﴾^⑤ .

5- / جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري .

وهو من أجل التفاسير وأعظمها ، جمع فيه الإمام الطبري بين التفسير بالمأثور والرأي ، ويعدُّ

من بين أهم المصادر التفسيرية التي استقى منها الإمام الماوردي مادة تفسيره ، وقد اقتصر في إفادته

منه خاصة على نقل ما قاله الإمام الطبري في تأويل الآيات ملتزماً أحياناً بنقل نص هذه الأقوال كما

جاءت في "جامع البيان" ، وأحياناً يكتفي بنقل ما يحتويه نصها من فكرة أو أفكار وأخرى يعمد

فيها إلى اختصارها وتلخيصها .

وفيما يلي سأكتفي بمثالين فقط يوضحان لنا ذلك :

ففي تفسير قوله ﷻ : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴾^⑥ ، نقل لنا الإمام

الماوردي في آخر تفسيره لهذه الآية ما قاله الإمام ابن جرير الطبري وذلك بقوله : >> قال أبو جعفر

① - النكت والعيون ، (347/3) .

② - سورة الدخان ، الآيات (43 ، 44) .

③ - النكت والعيون ، (17/4) .

④ - انظر : المصدر نفسه ، (414/3) .

⑤ - سورة الصافات ، الآية 62 .

⑥ - سورة البقرة ، الآية 248 .

الطبري : وبلغني أن التابوت وعصى موسى في بحيرة الطبرية، وأنهما يخرجان قبل يوم القيامة>>. ①

وعند رجوعي إلى تفسير الإمام الطبري، وجدت نفس القول الذي نقله عنه الإمام الماوردي ضمن ما ذكره في تفسيره لهذه الآية. ②

وكذلك في تفسير قوله ﷺ : ﴿ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ③، عرض الإمام الماوردي ستة أقوال، سادسها عزاه إلى الإمام الطبري، يقول بعد نقله للآية: >> فيه ستة أقاويل: أحدها : يعني طاعة الله تعالى خير لكم، قاله مجاهد.

الثاني : وصية الله، قاله الربيع.

الثالث : رحمة الله، قاله ابن زيد.

الرابع : حظكم من ربكم خير لكم، قاله قتادة.

الخامس : رزق الله خير لكم، قاله ابن عباس.

السادس : ما أبقاه الله لكم بعد أن توفوا الناس حقوقهم بالمكيال والميزان خير لكم، قاله ابن جرير

الطبري>>. ④

وهذا الذي نقله الإمام الماوردي عن الإمام الطبري مختصر من كلامه في تأويله لهذه الآية، إذ قوله بكامله هو: >> ما أبقاه الله لكم بعد أن توفوا الناس حقوقهم بالمكيال والميزان بالقسط فأحله لكم خير لكم من الذي يبقى لكم ببخسكم الناس من حقوقهم بالمكيال والميزان >>. ⑤

– المطلب الثالث: مصادره من كتب الحديث.

لقد أفاد الإمام الماوردي من مصادر حديثية كثيرة، كما أن اختلاف درجات الأحاديث النبوية الشريفة التي أوردها في تفسيره تدل على أنه استقاها من كتب حديثية مختلفة منها:

① - النكت والعيون، (1/264).

② - أنظر : جامع البيان في تفسير القرآن، د.ط، (بيروت: دار الفكر، عام 1398هـ - 1978م)، (2/384).

③ - سورة هود، الآية 86.

④ - النكت والعيون، (2/232).

⑤ - جامع البيان، (12/61).

”الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه “ المعروف بصحيح

البخاري للإمام البخاري ① .

وهو الكتاب الوحيد من الكتب الحديثية . الذي أمكنني الوقوف والتأكد من إفادة الإمام الماوردي منه ، لأنه كما أشرت في أول هذا المبحث . لم يسم أي كتاب أفاد منه غير كتاب واحد ، وعليه فما ذكرته وسأذكره من كتب ما هو إلا جهد متواضع بذلته فقادني إلى كشف بعضها والتأكد من أمانة الإمام الماوردي في نقله منها .

والدليل على أن الإمام الماوردي رجع إلى هذا الكتاب ، نقله لتأويل نسبه إلى الإمام البخاري وجدته في صحيحه عند رجوعي إليه ، وذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ ② ، حيث نقل الإمام الماوردي ستة تأويلات ، الثالث منها عزاه إلى الإمام البخاري ، يقول بعد نقله للآية : >> فيه ستة تأويلات :

أحدها : معناه إلا هو ، قاله الضحَّاك .

الثاني : إلا ما أريد به وجهه ، قاله سفيان الثوري ③ .

الثالث : إلا ملكه ، حكاه محمد بن إسماعيل البخاري ... >> . ④

ونص قول الإمام البخاري كما جاء في صحيحه هو : >> إلا ملكه ، ويقال إلا ما أريد به وجه الله >> ⑤ ، ويظهر أن الإمام الماوردي قد اختصر من قول الإمام البخاري ؛ لأنه ذكر مثله - ما اختصره - في القول الثاني من هذه التأويلات التي نقلها في تفسير هذه الآية .

① - هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري ، ولد سنة 194 هـ ، أحد الأئمة الحفاظ ومن أعلام المحدثين ،

صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري والتاريخ الكبير والأوسط والصغير ، توفي بمصر سنة 256 هـ . [تاريخ

بغداد ، (34-4/2) ووفيات الأعيان ، (4-188/191) وتذكرة الحفاظ ، (2-556-557)] .

② - سورة القصص ، الآية 88 .

③ - هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، ثقة حافظ ، إمام حجة وربما كان يدلس ، توفي سنة 161 هـ .

[حلية الأولياء ، (6-356-393) ، (7-3-144) وتقريب التهذيب ، (1/371)] .

④ - النكت والعيون ، (3/242) .

⑤ - كتاب التفسير ، سورة القصص ، (6/17) .

– المطلب الرابع: مصادره من كتب اللغة والنحو.

لقد استقى الإمام الماوردي، المادة اللغوية والنحوية لتفسيره من مصادر لغوية ونحوية كثيرة ومتنوعة، يمكن تقسيمها إلى قسمين :

القسم الأول : مصادر جمعت بين اللغة والنحو ولها صلة وثيقة بالنص القرآني.

القسم الثاني : مصادر لغوية بحتة.

وفيما يلي سأكتفي بذكر بعض مصادر تفسيره للقسمين كليهما:

أولا : مصادره من القسم الأول.

من بين هذه المصادر :

1- / " معاني القرآن " لـ الفراء ①.

وهو من أهم كتب الفراء، فسّر فيه القرآن الكريم ببيانه لمعاني مفردات الآيات وإعرابها، وبذكره للغات العرب في بعض الألفاظ ومقارنته للآيات المتشابهة باللفظ وبيانه لمعانيها، كما كان يعرض فيه لبعض القراءات القرآنية، مستعينا في كل ذلك بالأحاديث النبوية الشريفة والشعر العربي.

وقد أفاد الإمام الماوردي منه كثيرا، وذلك بنقله لأقوال الفراء عند تفسيره لكثير من الآيات،

والأمثلة التي تدل على ذلك كثيرة نكتفي بذكر بعض منها :

فمثلا في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَذُرِّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾ ②، نقل الإمام الماوردي

قولين، عزا الثاني منهما إلى الفراء، وذلك بقوله بعد ذكره للآية: >> فيهم قولان :

① - هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي الفراء، ولد سنة 144 هـ بالكوفة، نحوي، لغوي، أديب، من

مؤلفاته: معاني القرآن، البهية، اللغات، توفي سنة 207 هـ. [تاريخ بغداد، (14/149-155) ووفيات الأعيان،

(6/176-182) ومعجم المفسرين، (2/729-730)] .

② - سورة الأنعام، الآية 70.

أحدهما : أنهم الكفار الذين يستهزئون بآيات الله إذا سمعوها. قاله علي بن عيسى ①.

الثاني : أنه ليس قوم إلا لهم عيد يلهون فيه إلا أمة محمد ﷺ فإن أعيادهم صلاة وتكبير وبر وخير، قاله الفراء >>. ②

وهذا القول الذي نقله الإمام الماوردي عن الفراء، قد نقله عنه بكامله مع تغير طفيف جدا فيه، لأنني عدت إليه فوجدته يقول : >> يقال : ليس من القوم إلا ولهم عيد فهم يلهون في أعيادهم إلا أمة محمد ﷺ فإن أعيادهم برٌ وصلاة وتكبير وخير >>. ③

وكذلك في تفسير قوله ﷺ : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ ④، أورد الإمام الماوردي عدّة أقوال في تأويل الآية منها قول للفراء، وفي ذلك نجده يقول : >> قال الفراء : كل ما في القرآن من قوله تعالى : ﴿ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ فقد أدراه، وما كان من قوله ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ فلم يدره >>. ⑤

وهذا القول للفراء نقله عنه الإمام الماوردي حرفياً تأكد لي ذلك برجوعي إلى كتابه. ⑥ والذي لاحظته أن الإمام الماوردي لم يكن دائماً مجرد ناقل لأقوال الفراء فقط ؛ بل كان يظهر أحيانا عدم موافقته له على بعض أقواله وآرائه ؛ وإن جاء ذلك في مواضع نادرة من تفسيره. فمثلاً يقوله تعالى : ﴿ إِلَّا كَبَّاسٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ﴾ ⑦، يقول في آخر تفسيره للآية ⑧ : >> وزعم الفراء أن المراد بالماء هاهنا البئر لأنها معدن للماء، وأن المثل كمن مدّ يده إلى البئر بغير رشا، وشاهده قول الشاعر :

-
- ① - هو أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله الرماني، ولد سنة 276 هـ وقيل غير ذلك، لغوي، أديب، مفسر، من متكلمي المعتزلة، من مؤلفاته: تفسير القرآن المجيد، معاني الحروف، شرح الصفات، توفي سنة 382 هـ وقيل غير ذلك. [معجم الأدباء، (193-191/14) ووفيات الأعيان، (299/3) وبغية الوعاة، (180/2-181)].
- ② - النكت والميون، (535/1).
- ③ - معاني القرآن، د.ط، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، (د.م: د.دار النشر، د.ت)، (339/1).
- ④ - سورة القدر، الآية 2.
- ⑤ - النكت والميون، (490/4).
- ⑥ - انظر : معاني القرآن، د.ط، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مراجعة علي النجدي ناصف، (د.م: د.دار النشر، د.ت)، (280/3).
- ⑦ - سورة الرعد، الآية 14.
- ⑧ - النكت والميون، (325/2).

فإن الماء ماء أبي وجدِّي وبثري ذو حفرت وذو طويت.>>
فقوله "وزعم الفراء" توحى أنه لا يؤيده أو لا يوافق في قوله هذا.

2- "مجاز القرآن" لأبي عبيدة ①

وهو من أهم الكتب التي تركها أبو عبيدة؛ فسُر فيه القرآن الكريم بتركيزه على الناحية اللغوية فقط، عمدته في ذلك الرجوع إلى اللغة العربية وتطبيق استعمالاتها وأساليبها وخصائص التعبير فيها من حذف وإضمار واختصار، وغير ذلك من العلوم التي تعرض لها في كتابه. وقد أفاد منه الإمام الماوردي إفادة كبيرة، وذلك بنقله لأقوال أبي عبيدة في مواضع كثيرة من تفسيره منها:

مثلا في تفسير قوله ﷻ: ﴿ وَكُلًّا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ ②، حيث ذكر الإمام الماوردي ثلاثة تأويلات، الثاني منها عزاه لأبي عبيدة، يقول بعد نقله للآية: >> في الرغد ثلاثة تأويلات:

أحدها: أنه العيش الهنيء، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود ومنه قول امرئ القيس ③:

بينما المرء تراه ناعما يأمن الأحداث في عيش رغد. ④

الثاني: أنه العيش الواسع، وهذا قول أبي عبيدة.

الثالث: أنه أراد الحلال الذي لا حساب فيه، وهو قول مجاهد >>. ⑤

① - هو معمر بن المنى التيمي البصري، ولد سنة 110 هـ، لغوي، أديب غير أنه كان يخطئ في قراءة القرآن وإنشاد الشعر، من مؤلفاته: مجاز القرآن، غريب القرآن، الناج، توفي سنة 209 هـ. وقيل غير ذلك. [وفيات الأعيان، (5/235-243) والمعبر، (1/282) والأعلام، (7/272)].

② - سورة البقرة، الآية 35.

③ - هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي من بني آكل المرار، يعرف بالملك الضليل كما يعرف بذي القروح، ويعدُّ من أشهر شعراء العرب، له بعض الأشعار جمعت في ديوان صغير، توفي سنة 80 ق. هـ. [الأغاني، (8/60-74) وطبقات الشعراء، (37-56) والأعلام، (2/11-12)].

④ - لقد رجعت إلى ديوان امرئ القيس، ط1، تحقيق حنا الفاخوري، (بيروت: دار الجيل، عام 1409 هـ-1989 م)، لكنني لم أعر على هذا البيت.

⑤ - النكت والعيون، (1/94).

وقول أبي عبيدة قد نقله الإمام الماوردي عنه مختصراً؛ لأنّ كلامه بكامله كما جاء في كتابه ① هو: >> الرّغد: الكثير الذي لا يغنيك من ماء أو عيش أو كلاً أو مال، يقال قد أرغد فلان أي أصاب عيشاً واسعاً، قال الأعشى ②:

زبدا بمصر يوم يسقى أهلها رغدا تفجره النبيت خلالها ③ >>.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ ④، نقل الإمام الماوردي في آخر تفسيره للآية ما قاله أبو عبيدة في معنى العصيب وذلك بقوله: >> قال أبو عبيدة: وإنما قيل له عصيب لأنه يعصب الناس بالشّر >> ⑤.

وقول أبي عبيدة هذا كذلك نقله الإمام الماوردي عنه مع اختصار طفيف؛ إذ برجوعي إليه وجدته يقول ⑥: >>... أي شديد، يعصب الناس بالشّر، وقال عدي بن زيد ⑦:

وكننت لزاذا خصمك لم أغرد وقد سلوك في يوم عصيب

وقال: يوم عصيب يعصب الأبطالاً عصب القوي السلم الطوالاً

وقال: وإنك إلا ترضى بكر بن وائل يكن لك يوم بالعراق عصيب >>.

ولم يكن الإمام الماوردي مجرد ناقل لأقوال أبي عبيدة، بل كان أحياناً يذكر كذلك ما يوحي أنه لا يوافق في قوله أو رأيه مثل ما كان يفعل مع الفراء، وإن جاء ذلك في مواضع نادرة من تفسيره.

① - مجاز القرآن، د.ط، تعليق محمد فؤاد سزكين، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت)، (38/1).

② - هو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل الواللي، يعرف بأعشى قيس ويقال له أعشى بكر بن وائل والأعشى الأكبر، أدرك الإسلام ولم يمسلم كثرت في شعره الألفاظ الفارسية، جمع شعره في ديوان "الصبح المنير في شعر أبي بصير"، توفي سنة 7 هـ [أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، د.ط، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر عام 1400هـ-1980م)، (67-68) والأغاني، (84-74/8) والأعلام، (341/7)].

③ - ديوان، الأعشى الكبير، ط.1، (بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1407هـ-1987م)، (145).

④ - سورة هود، الآية 77.

⑤ - النكت والعيون، (225/2).

⑥ - مجاز القرآن، (293/1-294).

⑦ - هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد العبّادي التميمي، شاعر لكنه لا يمدّ من فحول الشعراء، لم ير العلماء شعره حجة للكنة كانت في لسانه، توفي نحو 35 ق.هـ. [الأغاني، (41-17/2) وطبقات الشعراء، (111-117) والأعلام، (220/4)].

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾ ①. ذكر الإمام
الماوردي سبعة أقوال في العدد الذي تتكون منه "العصبة" ثم قال : >> وزعم أبو عبيدة أن هذا من
المقلوب ، تأويله : إن العصبة لتنوء بالمفتاح >>. ②

فقوله " زعم " توحى أنه لا يوافق على قوله ، وبذلك يبدو أنه من الذين لا يرون أن في الآية قلباً
وإنما فيها نقل وعليه يصبح معناها هو: لتنوء بالعصبة أي تميلها المفتاح للسقوط لثقلها.

3- "معاني القرآن" للأخفش. ③

وهو كتاب يتعلق بالتفسير النحوي للقرآن الكريم، قسمه الأخفش إلى أبواب نحوية عرض
تحت كل منها ما أمكنه جمعه من الآيات التي تدخل تحت الباب، مع الاهتمام كثيرا بشرح
مفردات الآية بذكر اشتقاقاتها ومختلف لغات العرب فيها وقراءاتها.

وهذا الكتاب كذلك من مصادر القسم الأول من كتب اللغة والنحو التي استقى منها الإمام
الماوردي مادة كتابه ، والأمثلة التي تدل على ذلك كثيرة منها :

مثلا تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغِيَّةً ﴾ ④ ، حيث نقل الإمام الماوردي ما قاله
الفراء والأخفش في معنى "لاغية" ، وذلك بقوله : >> قال الفراء والأخفش : أي لا تسمع فيها كلمة
لغو >>. ⑤

وهذا القول للأخفش ، نقله عنه الإمام الماوردي بكامله ، وأكد لي ذلك برجوعي إلى كتابه . ⑥
وكذلك في تفسير قوله ﷻ : ﴿ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُوِّي بَنَاتَهُ ﴾ ⑦ ، عرض الإمام الماوردي

① - سورة القصص، الآية 76.

② - النكت والعيون، (3/237).

③ - هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي ثم البصري، يعرف بالأخفش الأوسط، نحوي، لفوي، أديب، معتزلي، هو الذي
زاد في العروض بحر الخبب، من مؤلفاته: معاني القرآن، الأوسط في النحو، الأصوات، توفي سنة 215هـ على الأرجح [وفيها
الأعيان، (2/380-381) وبغية الوعاة، (1/590-591) ومعجم المفسرين، (1/210)] .

④ - سورة الغاشية، الآية 11.

⑤ - النكت والعيون، (4/444).

⑥ - أنظر : معاني القرآن، ط1، تحقيق هدى محمود فزاعة، ط1، (القاهرة: مكتبة الخانجي، عام 1411هـ-1990م)،
(577/2).

⑦ - سورة القيامة، الآية 4.

وجهين في الحرف "بلى" الموجود في الآية، الأول منهما عزاه إلى الأخفش، وفي ذلك يقول : >> في قوله "بلى" وجهان :

أحدهما : أنه تمام قوله ﴿ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾ ① أي بلى نجمعها، قاله الأخفش.

الثاني : أنها استئناف بعد تمام الأول بالتعجب بلى قادرين >>. ②

وقول الأخفش هذا نقله الإمام الماوردي عنه مع اختصار طفيف ؛ لأن قوله بكامله الذي وجدته يذكره هو : >> أي: على أن نجمع ، أي: بلى نجمعها قادرين، وواحد "البنان": "بنانة" >>. ③

4- / " تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ④ .

اهتم فيه ابن قتيبة ببيان بعض الألفاظ الغامضة، التي جاءت في القرآن الكريم ؛ بحيث عرضها بدقة واختصار، عمدته في ذلك الرجوع إلى المفسرين واللغة العربية وأصحابها، دون أن يستطرد في نقل الأحاديث والمسائل النحوية.

وإفادة الإمام الماوردي من هذا المصدر كانت كبيرة، يظهر لنا ذلك في كثرة نقله عن ابن قتيبة دون تعقيب أو نقد لأقواله.

ومن الأمثلة التي تدل على رجوع الإمام الماوردي إلى هذا المصدر :

ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ ⑤، حيث نقل وجهين في معنى

"حاصب" عزا الثاني منهما إلى الفراء وابن قتيبة، يقول في ذلك : >> فيه وجهان :

أحدهما : يعني حجارة من السماء، قاله قتادة.

① - سورة القيامة، الآية 3.

② - النكت والعيون، (4/356).

③ - معاني القرآن، (2/557).

④ - هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ثقة فاضل، سكن بغداد وحدث بها عن إسحاق بن راهويه، من مؤلفاته:

مشكل القرآن، غريب الحديث، أدب الكناهي، توفي ببغداد سنة 276 هـ. [تاريخ بغداد، (10/170-171) وبغية الوعاة،

(2/63-64) ومعجم المفسرين، (1/327-328)] .

⑤ - سورة الإسراء، الآية 68.

الثاني : أن الحاصب الريح العاصف سميت بذلك لأنها تحصب أي ترمي بالحصباء، والقاصف الريح التي تقصف الشجر، قاله الفراء وابن قتيبة >>. ①

وهذا القول الذي نقله الإمام الماوردي عن ابن قتيبة فيه نقص طفيف عما جاء في كتابه، إذ قوله بكامله الذي وجدته يذكره هو : >> "الحاصب" : الريح سميت بذلك لأنها تحصب أي ترمي بالحصباء، وهي الحصى الصغار.

و"العاصف" : الريح التي تقصف الشجر، أي تكسره >>. ②

وكذلك ما جاء في تفسير قوله ﷺ : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ ③، حيث ذكر الإمام الماوردي قولين، نقل عقب الثاني منهما ما قاله ابن قتيبة في هذه الآية، بقوله : >> قال ابن قتيبة وليس القرآن من قول الرسول، إنما هو قول الله وإبلاغ الرسول، فاكتفى بفحوى الكلام عن ذكره >>. ④

وهذا القول الذي نقله الإمام الماوردي عن ابن قتيبة فيه تغيير طفيف عما ذكره، إذ قوله في ذلك هو : >> لم يرد أنه قول الرسول، وإنما أراد: أنه قول رسول عن الله ﷻ . وفي "الرسول" ما دل على ذلك فاكتفى به من أن يقول عن الله >>. ⑤

5/- "معاني القرآن وإعرابه" لـ الزجاج ⑥

وقد استعان الإمام الماوردي به كثيرا في تفسيره ، يظهر ذلك في كثرة نقوله عن الزجاج، والأمثلة التي تدل على ذلك من تفسيره كثيرة منها :

ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ ⑦، حيث ذكر الإمام الماوردي

① - النكت والعيون، (2/445).

② - تفسير غريب القرآن، د.ط، تحقيق أحمد صقر، (بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1398هـ-1978م)، (259).

③ - سورة التكويم، الآية 19.

④ - النكت والعيون، (4/299).

⑤ - تفسير غريب القرآن، (484).

⑥ - هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، ولد ببغداد سنة 241 هـ، مفسر، لغوي، نحوي، من مؤلفاته: معاني

القرآن، توفي ببغداد سنة 311 هـ. [تاريخ بغداد، (6/89-93) والمبر، (461/4) ومعجم الأدباء، (1/82-95)].

⑦ - سورة يونس، الآية 25.

المقصود بدار السّلام، ثم نقل لنا وجهين في تسميتها بذلك. الثاني منهما نسبة إلى الزّجاج، وذلك بقوله بعد ذكره للآية: >> يعني الجنة وفي تسميتها دار السّلام وجهان :

أحدهما : لأنّ السّلام هو الله، والجنة داره.

الثاني : لأنها دار السلامة من كل آفة. قاله الزّجاج >> ①.

وقول الزّجاج هذا لم ينقله الإمام الماوردي عنه بكامله، بل اكتفى بنقل معناه فقط. ②

وكذلك ما جاء في تفسير قوله ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ ③، نقل الإمام الماوردي قولين في الآية، ذكر بعد الثاني منهما مجموعة من الأقوال لبعض أهل اللغة، منهم الزّجاج وذلك بقوله : >> وقال الزّجاج : السلالة القليل ممّا ينسل وقد تسمّى المضغة سلالة والولد سلالة إمّا لأنهما صفوتان على الوجه الأول وإمّا لأنهما ينسلان على الوجه الثاني >>. ④

وقول الزّجاج هذا كذلك لم ينقله الإمام الماوردي عنه بنصه، بل اكتفى بنقل معناه فقط. ⑤.

ثانياً : مصادره من القسم الثاني.

من المصادر اللغوية البحتة التي استعان بها الإمام الماوردي في تفسيره:

1/- "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي ⑥

وهو من كتب اللغة الصرفية، مؤلف على طريقة المعاجم، اهتم فيه الخليل بن أحمد ببيان أصول كلمات اللغة العربية بالرجوع خاصة إلى شعرها وبتطبيق قواعدها النحوية والصرفية وغيرها. وقد أفاد منه الإمام الماوردي في مواضع عديدة من تفسيره، والأمثلة التي تدل على ذلك كثيرة منها :

① - النكت والعيون، (187/2).

② - انظر: معاني القرآن وإعرابه، ط1، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، (القاهرة : دار الكتب، عام 1408هـ-1988م)، (15/3).

③ - سورة المؤمنون، الآية 12.

④ - النكت والعيون، (94/3).

⑤ - انظر : معاني القرآن، (8/4).

⑥ - هو أبو عبد الرحمن بن عمر بن تميم الفراهيدي، ويقال الفرهودي، صاحب العربية والعروض، من مؤلفاته: العين، الإيقاع، الجمل، توفي سنة 175 هـ، وقيل غير ذلك. [معجم الأدباء، (300/3-303) والمعبر، (1/207) وبغية الوعاة، (557/1-560)].

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ ①، ذكر وجهين في الآية ثم نقل ما قاله الخليل بن أحمد في معنى السلق، وذلك بقوله: >> وقال الخليل: سلقته باللسان إذا أسمعته ما يكره <<. ②

وهذا القول للخليل نقله عنه الإمام الماوردي تقريبا بنصه لولا وجود نقص طفيف فيه؛ إذ قوله بكامله كما وجدته في كتابه هو: >> سلقته باللسان: أسمعته ما كره فأكثر عليه <<. ③ وكذلك في تفسير قوله ﷺ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ ﴾ ④، أورد الإمام الماوردي عدة أقوال مختلفة في الصابئين من هم؟ منها ما قاله الخليل بن أحمد في ذلك، وذلك بقوله: >> وقال الخليل: هم قوم شبيه دينهم بدين النصارى إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب حيال منتصف النهار يزعمون أنهم على دين نوح <<. ⑤

وبرجوعي إلى كتاب العين، وجدت هذا القول الذي نقله الإمام الماوردي عن الخليل بن أحمد قد ذكره في كتابه مع تغيير طفيف جدا فيه. ⑥

2/- "الكتاب" لسيبويه ⑦.

وهو من كتب النحو والصرف؛ قسمه سيبويه إلى أبواب مترجمة، بحث تحت كل منها المسألة النحوية المتعلقة بالترجمة، وهذا الكتاب يدل دلالة كبيرة على قدرات سيبويه النحوية، لذلك كان الإمام الماوردي يعود إليه يستفيد منه بعض المسائل في النحو وغيرها، حيث ورد أخذه عنه في مواطن عديدة من تفسيره، ومن الأمثلة على ذلك:

① - سورة الأحزاب، الآية 19.

② - النكت والعيون، (3/313).

③ - العين، ط1، (بهرت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، عام 1408هـ - 1988م)، (76/5).

④ - سورة البقرة، الآية 62.

⑤ - النكت والعيون، (1/117).

⑥ - انظر: (7/171).

⑦ - هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، يعرف بسيبويه، أعلم المتقدمين والتأخرين بالنحو، من مؤلفاته: الكتاب، توفي سنة

180 هـ، وقيل غير ذلك. [معجم الأدباء، (4/499-506) ووفيات الأعيان، (3/463-465) والعيون، (1/215)].

مثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾ ① ، نقل الإمام الماوردي ما ذكره الكلبي ومقاتل في معنى ﴿سبحان﴾ في الآية ، ثم ذكر أن ذلك يوافق تأويل سيبويه وقطرب ② ، وذلك بقوله : >> وقد ذكر الكلبي ومقاتل : أن ﴿سبحان﴾ في هذا الموضع بمعنى عجب ، وتقدير الآية : عجب من الذي أسرى بعبد له ليلا ، وقد وافق على هذا التأويل سيبويه وقطرب >>. ③

وكذلك في تفسير قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ④ ، أورد الإمام الماوردي ثلاثة أقوال ، عزا الثاني منهما إلى سيبويه ، وفي ذلك يقول : >> فيه ثلاثة أقوال :

أحدها : كان عليما بالأشياء قبل خلقها ، حكيما في تقديره وتدبيره لها ، وهذا قول الحسن .

والثاني : أن القوم شاهدوا علما وحكمة ف قيل لهم إنه كان كذلك لم يزل ، وهذا قول سيبويه .

والثالث : أن الخبر عن الماضي يقوم مقام الخبر عن المستقبل ، وهذا مذهب الكوفيين >>. ⑤

أما ما يدل على أن الإمام الماوردي قد رجع إلى "الكتاب" لسيبويه ، ما جاء في تفسيره لقوله تعالى :

﴿ إِمَّا مَن خَطِفَ الْخَطْفَةَ ﴾ ⑥ ، حيث نقل ما قاله سيبويه في معنى "إلا" في هذه الآية بقوله :

>>"إلا" هاهنا بمعنى لكن عند سيبويه >>. ⑦

وهذه القاعدة النحوية التي طبقها الإمام الماوردي ونسبها إلى سيبويه ، نجد تفصيلها في

كتابه في موضوع الاستثناء ، باب "ما لا يكون إلا على معنى ولكن" ، حيث أشار أنه يدخل

تحتها كثير من الآيات ⑧ ، منها هذه الآية التي طبق عليها الإمام الماوردي هذه القاعدة ونسبها إليه .

① - سورة الإسراء ، الآية 1 .

② - هو أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد البصري ، يعرف ب"قطرب" ، نحوي ، لغوي ، أول من وضع المثلث في اللغة ، من مؤلفاته :

معاني القرآن ، الاشتقاق ، الملل ، توفي سنة 206 هـ ، وقيل غير ذلك . [وفيات الأعيان ، (312/4-313) والمبر ، (274/1)] .

③ - النكت والعيون ، (419/2) .

④ - سورة النساء ، الآية 24 .

⑤ - النكت والعيون ، (378/1-379) .

⑥ - سورة الصافات ، الآية 10 .

⑦ - النكت والعيون ، (406/3) .

⑧ - انظر : الكتاب ، ط . 3 ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (القاهرة : مكتبة الخانجي ، عام 1408 هـ - 1988 م) ، (325/2) .

لم تقتصر إفادة الإمام الماوردي على القطبين السابقين فقط من أقطاب اللغة العربية وما له صلة بها. وإنما نقل كذلك عن قطب آخر من أقطابها هو أبو العباس المبرد، إذ جاء نقله عنه في مواضع عديدة من تفسيره، منها :

في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ ②، حيث نقل الإمام الماوردي ثلاثة أقوال عزا الثالث منها إلى أبي العباس المبرد وذلك عند بيان معنى ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في الآية، يقول: <<وفي ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ ثلاثة أقاويل : أحدها : أنه المحكم لأفعاله.

والثاني: أنه المانع من الفساد، ومنه سميت حكمة اللجام لأنها تمنع الفرس من الجري الشديد. وقال جرير ③ :

أَبْنِي حَنِيفَةَ أَحْكِمُوا سَفَهَائِكُمْ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَعْضَبَا ④
أي امنعوهم.

والثالث : أنه المصيب للحق، ومنه سمي القاضي حاكماً، لأنه يصيب الحق في قضائه، وهذا قول أبي العباس المبرد <<. ⑤

وكذلك في تفسيره لقوله ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾ ⑥، نقل الإمام الماوردي ثلاثة أوجه

① - هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير أبو العباس الأزدي البصري، ولد سنة 210 هـ، نحوي، لغوي، أديب، من مؤلفاته: معاني القرآن، المقصور والمدود، الذكر والمؤنث، توفي سنة 285 هـ، وقيل غير ذلك. [معجم الأدباء، (479/5-486) ووفيات الأعيان، (313/4-322) والمعر، (410/1)].

② - سورة البقرة، الآية 32.

③ - هو أبو حنيفة جرير بن عطية بن بدر الهربوعي التميمي، ولد سنة 28 هـ، من فحول شعراء الإسلام، لم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، توفي بالإمامة سنة 110 هـ، وقيل 111 هـ. [الأغاني، (72-35/7) وطبقات الشعراء، (283-289) والأعلام، (119/2)].

④ - ديوان جرير، د.ط. (بيروت: دار بيروت، عام 1398 هـ-1978 م)، (47).

⑤ - النكت والمعيون، (91/1).

⑥ - سورة البروج، الآية 14.

في معنى الودود، الثالث منها حكاة المبرد، وفي ذلك يقول ❶ >> وفي ﴿الْوُدُودُ﴾ وجهان :

أحدهما : المحب.

والثاني : الرحيم.

وفيه ثالث : حكاة المبرد عن إسماعيل بن إسحاق القاضي أنّ الودود هو الذي لا ولد له، وأنشد

قول الشاعر :

وأركب في الرّوع عريانة ذلول الجناح لقاحا ودودا ❷ >>

أمّا ما يدل على أنّ الإمام الماوردي قد رجع إلى كتاب الكامل للمبرد، ما جاء في تفسيره لقوله تعالى :

﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ ❸، حيث أورد ثلاثة أقوال في معنى

"التمحيص"، الثاني منها نسبه إلى أبي العباس والزجاج، بقوله بعد ذكره للآية : >> فيه ثلاثة

أقوال :

أحدها : معناه ليبتلي، وهذا قول ابن عباس.

والثاني : يعني بالتمحيص تخليصه من الذنوب، وهو قول أبي العباس والزجاج وأصل التمهيص

عندهما التخليص.

والثالث : معناه وليمحص الله ذنوب الذين آمنوا، وهو قول الفراء >>. ❹

وبرجوعي إلى المبرد وجدت ما نقله عنه الإمام الماوردي كان بالمعنى، إذ قوله كما جاء في

كتابه هو: >> والتمحيص الاختبار، يقال: أدخلت الذهب في النار فمحصته: أي خرج عنه ما لم

يكن فيه، وخلص الذهب، قال الله ﷻ: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ ويقال:

محّص فلان من ذنوبه >>. ❺

❶ - النكت والعيون، (431/4).

❷ - الألويسي، روح المعاني، (92/30).

❸ - سورة آل عمران، الآية 141.

❹ - النكت والعيون، (346/1).

❺ - الكامل، د. ط، تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاتة، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر ومطبعتها النجالة، د.ت)،

(213/1).

كانت هذه بعض المصادر اللغوية والنحوية من القسم الثاني، التي استقى منها الإمام
الماوردي بعض مادة كتابه، تكررت أسماء أصحابها في مواطن عديدة من تفسيره، كما تكررت أسماء
أخرى لبعض اللغويين منهم : قطرب، ابن عيسى. ابن بحر ①، الأصمعي ②، وثعلب ③،
وغيرهم.

هذا والخلاصة التي يمكننا أن نستخلصها مما جاء في هذا المبحث هو القول بأن مادة
"النكت والعيون" هي مادة متنوعة، كان استفاؤها من مصادر مختلفة وقديمة، وهذا إن دل على
شيء فإنما يدل على قيمته العلمية الكبيرة؛ إذ أفادنا الإمام الماوردي فيه بكثير من آراء العلماء
الأعلام المتقدمين خاصة ممن نفتقد كتبهم في مكتبتنا، كما أن رجوعي إلى هذه المصادر في مظانها
وتأكدي من إفادة الإمام الماوردي منها -بغض النظر عن طريقته في ذلك- يدل على أمانته العلمية.

-
- ① - هو أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني، ولد سنة 254 هـ، نحوي، كاتب، مفسر، متكلم من متكلمي المعتزلة، من مؤلفاته:
جامع التأويل لمحكم التنزيل، الناسخ والمنسوخ، كتاب في النحو، توفي سنة 322 هـ. [معجم الأدباء، (239/5-241) وبغية
الوعاة، (59/2)].
 - ② - هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن عدنان، يعرف بالأصمعي الباهلي، نحوي، لغوي، إمام في الأخبار والنوادر،
شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة، من مؤلفاته: خلق الإنسان، الأنواء، المقصور والمدود، توفي سنة 216 هـ. [وفيات الأعيان،
(170/3-176) والعبر، (291/1)].
 - ③ - هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زهد بن سيار الشيباني، يعرف بثعلب، ولد سنة 200 هـ وقيل 204 هـ، نحوي، لغوي، ثقة
حافظ، من مؤلفاته: الفصح، اختلاف النحويين، القراءات، توفي سنة 291 هـ. [وفيات الأعيان، (102/1-104) والعبر،
(420/1)].

المبحث الثالث : سمات منهجه في تناول السور.

نزل القرآن الكريم منجما على النبي ﷺ في مدة دامت حوالي ثلاثيه وعشرين سنة، ظلت خلالها بعض السور غير مكتملة إلا بعد مرور سنوات، مثل سورة البقرة التي قيل إن نزول آياتها لم يكتمل إلا بعد مرور تسع سنوات، وغيرها من السور التي تزامنت معها في النزول مثل سورتي المائدة والنساء.

ورغم نزول القرآن الكريم مفرقا، إلا أنه ما إن تم نزوله حتى كانت كل آياته مرتبة في سورها. لأنه كلما نزلت آية أمر النبي ﷺ ككتاب الوحي أن يضعوها في سورتها مسميا لهم إياها باسمها أو أسمائها أو بما يذكر فيها، فعن عثمان رضي الله عنه: >> أن رسول الله ﷺ كان مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد وكان إذا أنزل عليه شيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وتنزل عليه الآية فيقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا <<. ①

فجاءت بذلك كل سورة مشتملة على عدد من الآيات المكية أو المدنية أو فيها ما هو مكّي وما هو مدني بحيث كان للعلماء في التمييز بين المكّي من الآيات والمدني ثلاثة آراء :

- 1/- إن المكّي ما نزل قبل الهجرة وإن كان بالمدينة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة، وهذا هو أشهر الآراء؛ والمعتبر فيه هو وقت نزول الآية.
- 2/- إن المكّي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة، ويدخل بذلك في مكة ضواحيها، كالمنزل على النبي ﷺ بمنى وعرفات والحديبية، ويدخل في المدينة ضواحيها أيضا كالمنزل عليه في بدر وأحد، والمعتبر في هذا الرأي هو مكان النزول.
- 3/- إن المكّي ما وقع خطابا لأهل مكة، والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة، والمعتبر في هذا الرأي الناس الموجه إليهم الخطاب. ②

① - أخرجه : أحمد، (57/1) والحاكم، المستدرک، کتاب التفسیر، (221/2)، كلاهما عن عثمان -رضي الله عنه- من رواية طويلة صححها الحاكم.

② - الزركشي، البرهان، (187/1).
وانظر: الزرقاني، مناهل العرفان، (193/1-195).

والذي يبدو على الإمام الماوردي أنه من أصحاب الرأي الثاني، يدل على ذلك ما وقفت عليه عند تناوله لسورة النساء حيث يقول ❶: >> مدنية إلا آية واحدة نزلت في مكة في عثمان بن طلحة ❷ حين أراد النبي ﷺ أن يأخذ منه مفاتيح الكعبة ويسلمها إلى العباس ❸، فنزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ ❹.<<

فسورة النساء عند الإمام الماوردي كما يبدو من كلامه مدنية، إلا هذه الآية فهي مكية لأنها نزلت بمكة، وهذا يوافق الرأي الثاني للعلماء في أن المكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة. أما عن بعض ما سلكه الإمام الماوردي في تناوله لسور القرآن الكريم، فتكاد تكون طريقته في ذلك واحدة هذه بعض السمات البارزة لها :

- 1/- يبدأ الإمام الماوردي أولاً بذكر اسم السورة؛ غالباً ما يكون الاسم الذي اشتهرت به، فيقول مثلاً ❶: سورة الرعد ، سورة بني إسرائيل -سورة الإسراء- ، سورة الحجرات ، ... الخ.
- 2/- بعد أن يذكر اسم السورة يذكر إن كانت مكية أو مدنية، فيقول مثلاً في سورة الروم: >> مكية كلها في قول الجميع << ❶، وفي سورة الحشر يقول : >> مدنية في قول الجميع << ❷، ويقول في سورة الكوثر : >> مكية في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل، ومدنية في قول الحسن وعكرمة وقتادة << ❸.

فإن كانت السورة مكية وفيها آيات مدنية، أو مدنية وفيها آيات مكية، فإنه يذكر اختلاف

-
- ❶ - النكت والعيون، (359/1)، وانظر المصدر نفسه، (61/1).
 - ❷ - هو عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد الدار العبدي الحنفي، شهد مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فتح مكة وكان من الأوائل الذين دخلوا معه الكعبة، توفي بالمدينة سنة 42هـ. [الإصابة، (452/2-453) وتقريب التهذيب، (660/1)].
 - ❸ - هو أبو الفضل العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، وجد الخلفاء العباسيين كان محسناً لقومه، سديد الرأي، واسع العقل، مولماً باعتناق العبيد، له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، توفي سنة 32هـ. [الإصابة، (263/2) وسير أعلام النبلاء، (103-78/2) وشذرات الذهب، (38/1)].
 - ❹ - سورة النساء، الآية 58.
 - ❺ - انظر : النكت والعيون، (328/2)، (419/3)، (68/4).
 - ❻ - المصدر نفسه، (255/3).
 - ❼ - المصدر نفسه، (206/4).
 - ❽ - المصدر نفسه، (531/4).

الأقوال في ذلك. فمثلا في سورة إبراهيم الطَّيِّبَاتُ يقول بعد ذكره لاسم السورة : >> مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وجابر وقال ابن عباس وقتادة إلا آيتين منها مدنية وهي : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ ① والتي بعدها >>. ②

والذي يبدو على الإمام الماوردي في نقله لهذه الأقوال ؛ أنه لم يكن ينتقدها أو يرجح بينها ، إلا ما وقفت عليه في موضعين :

الأول : في سورة البينة حيث ذكر ما يدل أنه يرجح القول الثاني في بيانه للسورة إن كانت مكية أو مدنية ، وذلك بقوله بعد ذكره لاسم السورة : >> مكية في قول يحيى بن سلام ، وعند الجمهور مدنية وهو الصواب >>. ③

فقوله : "وهو الصواب" يوحي أنه يرجح قول الجمهور.

أما الموضع الثاني : فهو في سورة الأحقاف ، حيث حكم الإمام الماوردي على رواية ابن عباس وقتادة التي نقلها ؛ بأنها شاذة أو تشذ عنهما وذلك بقوله ④ : >> مكية في قول الجميع ، إلا رواية تشذ عن ابن عباس وقتادة ، أنها كذلك إلا آية منها مدنية وهي : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ ⑤ وقال الكلبي : بل هي : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ >> .

وفعلا فإن هذه الرواية عن ابن عباس وقتادة شاذة عنهما ؛ والدليل على ذلك أنني رجعت إلى بعض كتب التفسير وعلوم القرآن والحديث وشروحها وحتى كتب التراجم ، فلم أجد من ذكر هذه الرواية إلا أبا حيان في تفسيره ، حيث قال : >> هذه السورة —الأحقاف— مكية ، وعن ابن عباس وقتادة أن : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ و : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ ﴾ ⑥ الآيتان مدنيتان >>. ⑦

① - سورة إبراهيم ، الآية 28.

② - النكت والعيون ، (337/2).

③ - المصدر نفسه ، (493/4).

④ - المصدر نفسه ، (25/4).

⑤ - سورة الأحقاف ، الآية 10.

⑥ - سورة الأحقاف ، الآية 35.

⑦ - البحر المحيط ، (54/8).

فزاد قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ ﴾ ① وفي النهر الماد نسبها إلى ابن عباس فقط . ②

وعليه فلما كانت هذه الرواية غير معروفة ضمن ما عرف واشتهر عن ابن عباس وقتادة فهي بذلك شاذة عنهما ؛ خاصة أن الإمامين الطبري والسيوطي وغيرهما ممن كانوا يولون عناية كبيرة بجمع الروايات في تفاسيرهم ، لم ينقلوا هذه الرواية عند تفسيرهم لهذه السورة وللآية ذاتها ، رغم نقلهم لروايات أخرى منسوبة إلى ابن عباس وقتادة . ③

أما المشهور عنهما في بعض رواياتهما ④ فيوحي أن ﴿ وشهد شاهد ﴾ ⑤ إلى آخر الآية هي المدنية وليس أول الآية ، لأنها نزلت في عبد الله بن سلام ⑥ وهو الراجح من الأقوال في تحديد الشاهد المقصود في هذه الآية لما أخرجه الأئمة : البخاري في صحيحه ⑦ والترمذي ⑧ في سنننه ⑨ والطبراني ⑩ في معجمه (11) ، وغيرهم ؛ وصححه

① - سورة الأحقاف ، الآية 35 .

② -- انظر : النهر الماد بهامش البحر المحيط ، (53/8) .

③ - انظر : الطبري ، جامع البيان ، (8-7/26) .

والسيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، د.ط. ، (بيروت : دار المعرفة ، د.ت.) ، (39/6) .

وابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، الطبعة الجديدة ، (بيروت : دار الأندلس ، د.ت.) ، (279/6) .

وعبد العزيز بن عبد الله الحميدي ، تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة ، د.ط. ، (مكة المكرمة : مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، د.ت.) ، (809-803/2) .

④ - انظر المصادر نفسها .

⑤ - سورة الأحقاف ، الآية 10 .

⑥ - هو أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ، قيل كان اسمه حصين فسماه - عليه الصلاة والسلام - عبد الله وشهد له بالجنة ، له أحاديث ، توفي سنة 43هـ . [الإصابة ، (312/2-313) وتذكرة الحفاظ ، (26/1-27) وتقريب التهذيب ، (500/1)] .

⑦ - كتاب مناقب الأنصار ، باب مناقب عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - ، (229/4) .

⑧ - هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الضريير ، من أئمة الحديث ، ثقة حافظ ، من مؤلفاته : الجامع المعروف بسنن الترمذي وكتاب العلل ، توفي سنة 279هـ . [وفيات الأعيان ، (278/4) والنجوم الزاهرة ، (81/3-82) وتذكرة الحفاظ ، (633/2-635)] .

⑨ - أبواب المناقب ، مناقب عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - ، (335/5) .

⑩ - هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني ، ولد سنة 260هـ وهو من كبار أئمة الحديث ، ثقة صدوق ، من مؤلفاته : المعجم الكبير ، الأوسط والصغير ، توفي بأصبهان سنة 360هـ . [وفيات الأعيان ، (407/2) والمبر ، (105/2-106) والنجوم الزاهرة ، (59/4-60)] .

(11) - المعجم الكبير ، ط.2 ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، (د.م. ، د.دار النشر ، د.ت.) ، (47/18) .

الحاكم ① في مستدرکه ②، واختاره الألوسي ③.

وبما أن إسلام عبد الله بن سلام كان بالمدينة فإن: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ ④ مدنية على رأي من يرى أن ما نزل بمكة مكي وما نزل بالمدينة مدني، وهو رأي الإمام الماوردي كما رأينا فيما سبق، لهذا لم يعترض على قول الكلبي عندما نقله وفي ذلك يقول ⑤: <<وقال الكلبي: بل هي: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ >>.

3/- إن الإمام الماوردي في تناوله للسور كان يجمع معظم الأقوال التي قيلت في فواتحها فيذكرها، ومن الأمثلة على ذلك، نقله لسبعة تأويلات في المقصود بحرف "ص" عند تفسيره لسورة "ص" يقول في ذلك: << قوله ﷻ: ﴿ ص ﴾ ⑥ فيه تسعة تأويلات [هكذا] ⑦:

أحدها: أنه فواتح فتح الله بها القرآن، قاله مجاهد.

الثاني: أنه اسم من أسماء القرآن، قاله قتادة.

الثالث: أنه اسم من أسماء الله تعالى أقسم به، قاله ابن عباس.

الرابع: أنه حرف من هجاء أسماء الله تعالى، قاله السدي.

الخامس: أنه بمعنى صدق الله، قاله الضحاك.

السادس: أنه من المصادة وهي المعارضة ومعناه عرض القرآن لعلمك، قاله الحسن.

السابع: أنه من المصادة وهي الإتيان ومعناه اتبع القرآن بعلمك، قاله سفيان << ⑧.

① - هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحكم الفسبي المعروف بالحاكم النيسابوري، ولد سنة 321هـ إمام أهل الحديث في عصره، ثقة يميل إلى التشيع، من مؤلفاته: العلل، المدخل إلى علم الصحيح، الأمالي، توفي سنة 405هـ وقيل غير ذلك. [تاريخ بغداد، (473/5-474) ووفيات الأعيان، (280/4-281) والعبر، (210/2-211)].

② - كتاب معرفة الصحابة، (416/3).

③ - روح المعاني، (13/26-14).

④ - سورة الأحقاف، الآية 10.

⑤ - النكت والعيون، (25/4).

⑥ - سورة ص، الآية 1.

⑦ - والصحيح أن الإمام الماوردي لم يذكر غير سبعة تأويلات.

⑧ - النكت والعيون، (433/3).

4- كما كان الإمام الماوردي يذكر أسماء أخرى سميت بها بعض السور، مع بيانه لسبب كل تسمية ؛ غير أن ذلك جاء في مواضع نادرة من تفسيره.

فمثلا في سورة التوبة نجده يقول : <<روى عن ابن عباس أن سورة براءة تسمى على عهد رسول الله : ﷺ "الفاضة" لأنها فضحت المنافقين، وحكى محمد بن إسحاق ① أنها كانت تسمى زمن رسول الله : ﷺ "المبعثرة" لما كشفته من أسرار الناس >>. ②

5- أما من السمات البارزة التي يمكن اعتبارها من الميزات الخاصة التي تميز بها تفسير الإمام الماوردي عن بعض التفاسير الأخرى، إقلاله من ذكر ما روي من فضائل في بعض السور، إذ جاء ذلك في مواضع نادرة من تفسيره، من ذلك ما ذكره في آخر تفسيره لسورة "يس"، إذ يقول في ذلك ③ : <<روى الضحاك عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : " >> **إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا وَإِنَّ قَلْبَ الْقُرْآنِ يَسُ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ أُعْطِيَ يُسْرَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي يَوْمٍ أُعْطِيَ يُسْرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرْفَعُ عَنْهُمْ الْقُرْآنَ فَلَا يَقْرَؤُونَ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا طَهُ وَيَسُ >> ④ .**

وابتعاد الإمام الماوردي عن نقل ما روي من روايات في فضائل السور، التي في معظمها روايات غير صحيحة ⑤ من الميزات ومن الإيجابيات التي تحسب له، حيث خالف في ذلك كثيرا

① - هو أبو بكر أو أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار أو بن يسار بن كوتان الطلبي الديلمي، إمام في المغازي والسير، صدوق لكنه يدلس، من مؤلفاته: السير والمغازي، البدا، الخلفاء، توفي سنة 150هـ وقيل غير ذلك. [تاريخ بغداد، (1/234-214) ووفيات الأعيان، (4/276-277) وتقريب التهذيب، (2/54)].

② - النكت والمعون، (2/116).

③ - المصدر نفسه، (3/403).

④ - لم أشر على هذا الحديث بهذا اللفظ، ووجدته بروايات وألفاظ أخرى مختلفة منها ما أخرجه: الترمذي، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في "يس"، (4/237) وأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، سنن الدارمي، د.ط، تحقيق السيد عبد الله هاشم، (باكستان: حديث أكاديمي، عام 1404هـ-1984م)، كتاب فضائل القرآن، باب في فضل "يس"، (2/328)، كلاهما عن انس بلفظ <<إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا وَإِنَّ قَلْبَ الْقُرْآنِ يَسُ مَنْ قَرَأَهَا فَكَأَنَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ عَشْرَ مَرَّاتٍ >> قال عنه الترمذي حديث غريب، وقال عنه السيوطي حديث ضعيف، الجامع الصغير، (1/371) وحكم عليه بالوضع : أبو محمد عبد الرحمان بن أبي حاتم الرازي، علل الحديث، د.ط، (بيروت: دار المعرفة، عام 1405هـ-1985م)، (2/55-56)، والألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، ط.1 للطبعة الجديدة، (الرياض: مكتبة المعارف، عام 1412هـ-1992م)، (1/314-312).

⑤ - انظر بعض ذلك عند: محمد بن علي الشوكاني، اللوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ط.2، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى العلمي البعاني، (بيروت: المكتب الإسلامي، عام 1392هـ-1972م)، (296، 299-301، 303-304، 310-313).

من المفسرين، الذين جاءت تفاسيرهم مليئة بمثل هذه الروايات، كما كان يفعل ذلك الإمامان الثعلبي ① والواحدي في أول كل سورة، والإمامان أبو السعود المفتي ② والزمخشري في آخرها. ③

هذا والخلاصة التي يمكن أن نستخلصها مما جاء في هذا المبحث هو القول: بأن المكي عند الإمام الماوردي هو ما نزل بمكة والمدني هو ما نزل بالمدينة. وأنه في تناوله لسور القرآن الكريم كان يركز أساساً على ذكر اسم السورة ونقل اختلاف الأقوال في تحديد آياتها المكية والمدنية دون ردها أو الترجيح بينها، إلا ما جاء في مواطن نادرة جداً مع الابتعاد عن ذكر ما روي في فضائلها، وهذه الأخيرة تعدُّ ميزة من الميزات التي تميز بها هذا التفسير ومن الإيجابيات التي تحسب له.

-
- ① - هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري يقال له الثعلبي والثعالبي، كان أوحد زمانه في علم القرآن، عالماً بارعاً في العربية، من مؤلفاته: الكشف والبيان في تفسير القرآن، المرائس في قصص الأنبياء وربيع المذكرين، توفي سنة 427هـ وقيل غير ذلك. [وفيات الأئمة، (1/79-80) والسهوي، طبقات المفسرين، (17) والداودي، طبقات المفسرين، (1/65-66)].
- ② - هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، ملسر، أصولي، شاعر، أحد العارفين باللغة العربية والتركية والفارسية، حنفي المذهب، ولد بالقرب من القسطنطينية سنة 898هـ وقيل غير ذلك، من مؤلفاته: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، معاهد الطراف في أول تفسير سورة الفتح من الكشاف، توفي سنة 982هـ. [هدية العارفين، (2/253-254) وشذرات الذهب، (398/8-399) ومعجم المفسرين، (2/625-626)].
- ③ - نور الدين علي بن محمد بن سلطان، الأسرار الرفوعة في الأخبار الموضوعة، ط. 2، (بيروت: المكتب الإسلامي، عام 1406هـ-1986م)، (453).

المبحث الرابع : سمات منهجية تناول الآيات

لم يلتزم الإمام الماوردي طريقة واحدة في تفسيره لآيات القرآن الكريم؛ بل كانت تختلف من آية إلى أخرى، ركز فيها خاصة على توضيح ما كان يراه غامضا في الآية ويحتاج إلى بيان. لذلك فسنعرض إلى بعض السمات البارزة التي تظهر على طريقته في تناوله للآيات؛ وقبل ذلك فإنه يجدر بنا أن نذكر ببعض الأمور الهامة وهي :

- (أ) - إن الإمام الماوردي لم يفسر كل آيات القرآن الكريم، بل فسر بعضها فقط من كل سورة. فمثلا سورة العنكبوت عدد آياتها تسع وستون آية، لم يفسر منها إلا تسعا وعشرين آية. ① وسورة الحجر عدد آياتها تسع وتسعون آية لم يفسر منها إلا ستا وخمسين آية. ②
- (ب) - إنه اتبع الطريقة التجزئية للآيات في تفسيره لها.
- (ج) - إنه اتبع الترتيب المصحفي في تفسيره للآيات كذلك.

أما من بين هذه السمات، ما يلي :

- 1/ - يذكر البسملة عند بداية كل سورة إلا في سورة التوبة فإنه لم يذكرها.
- 2/ - قبل البدء في التفسير يذكر الآية التي يريد تفسيرها قائلا : "قوله عز وجل"
' أو "قوله تعالى" ويذكر الآية .
- فمثلا في سورة البقرة يقول: >> قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ③ فيه تأويلان :

أحدهما : يعني في الجهاد، قاله ابن زيد.

والثاني : في أبواب البر كلها >>. ④ ثم واصل تفسيره للآية ببيان ما يحتاج فيها إلى بيان، يفعل مثل هذا مع كل الآيات.

① - انظر : النكت والعيون، (254-243/3).

② - انظر : المصدر نفسه، (381-358/2).

③ - سورة البقرة، الآية 261.

④ - النكت والعيون، (279/1).

3/- يجمع أغلب الأقوال التي وردت في تأويل الآية، وكذا مختلف الأوجه فيها، حيث

يذكر كل ما يجده مقولاً وإن كان فاسداً، كما صرح بذلك في غير موضع.

ففي تفسيره لقوله ﷻ : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ①، ذكر وجهين في آخر تفسيره للآية، ثم عقب على الوجه الثاني بما يدل على أنه ينتقده، قائلاً في آخر كلامه: >> لكن قيل فذكرته <<. ②

وكذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ ③، ذكر ثلاثة أقوال ثم قال بعد القول الثالث الذي رده : >> غير أنه مقول فحكيناها <<. ④

فيبدو من هذين القولين للإمام الماوردي أنه ينقل كل ما يجده من الأقوال، وإن كان ينتقدها أحياناً إذا كانت فاسدة كما ذكرنا وسنرى فيما بعد، لهذا جاء تفسيره مليئاً بعدد من الأقوال في الآية الواحدة، إذ تصل أحياناً إلى عشرة أقوال.

فمثلاً في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ ⑤، قال بعد ذكره للآية: >> فيه عشرة تأويلات :

أحدها : يعني شباباً وشيوخاً، قاله الحسن وعكرمة ومجاهد.

والثاني : في اليسر والعسر فقراء وأغنياء، قاله أبو صالح ⑥.

والثالث : مشاغيل وغير مشاغيل، قاله الحكم.

والرابع : نشاطاً وغير نشاط، قاله ابن عباس وقتادة.

① - سورة ص، الآية 39.

② - النكت والعيون، (452/3).

③ - سورة الدخان، الآية 12.

④ - النكت والعيون، (9/4).

⑤ - سورة التوبة، الآية 41.

⑥ - هو ذكوان السمان الزيات المدني، ثقة ثبت من أجل الناس، توفي سنة 101هـ. [تذكرة الحفاظ، (89/1-90) والعبر، (91/1)

وتقريب التهذيب، (287/1)] .

والخامس : ركبانا ومشاة، قاله أبو عمرو الأوزاعي ①.

والسادس : ذا صنعة وغير ذي صنعة، قاله ابن زيد.

والسابع : ذا عيال وغير ذي عيال، قاله زيد بن أسلم.

والثامن : أصحاب وغير أصحاب ومرضى، قاله جويبر.

والتاسع : على خفة البعير وثقله، قاله علي بن عيسى والطبري.

والعاشر : خفافا إلى الطاعة وثقالا عن المخالفة <<. ②

وجمع الإمام الماوردي لهذه الأقوال وفي موضع واحد، نرى أنه يساعد القارئ ويغنيه في كثير من الأحيان عن البحث عنها وقراءة بعضها في تفاسير أخرى؛ وإن كانت كثرتها هذه جعلت معاني الآيات التي كان يتقدم بها من عنده تبدو قليلة مقارنة بها.

وقد سلك الإمام الماوردي في تعامله مع هذه الأقوال ما يلي:

(أ) - أنه كان يعزوها في الغالب إلى أصحابها، فمثلا في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ نَبَأٍ

مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ③، نجده يقول : << فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : معناه أن لكل خبر أخبر الله تعالى به من وعد أو وعيد مستقرا في مستقبل الوقت

أو ماضيه أو حاضره في الدنيا وفي الآخرة، وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد.

والثاني : أنه وعيد من الله للكافرين في الآخرة لأنهم لا يقرون بالبعث، قاله الحسن.

والثالث : أنه وعيد لهم بما ينزل بهم في الدنيا، قاله الزجاج <<. ④

فكما هو ظاهر، نسب الإمام الماوردي كل قول إلى صاحبه، يفعل مثل هذا في كثير من

الأحيان، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أمانته العلمية.

① - هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي، ولد سنة 88هـ وقيل 93هـ، فقيه الشام، ثقة، توفي سنة 157هـ.

[حلية الأولياء، (149-135/6) ووفيات الأعيان، (128-127/3) وتقريب التهذيب، (584/1)].

② - النكت والعيون، (140-139/2).

③ - سورة الأنعام، الآية 67.

④ - النكت والعيون، (534/1).

ب)- لم يكن الإمام الماوردي مجرد ناقل لهذه الأقوال فقط؛ بل كان يربح بينها أحيانا، مستخدما عبارات تدل على ذلك منها: أظهر، أصح، أشبه، ونحوها.
 فمثلا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ ① . ذكر سبب نزول هذه الآية وبعض قراءاتها ثم نقل لنا أربعة أقوال في المقام المأمور باتخاذها مصلى، رجح فيه الرابع منها. كما نقل تاويلين في معنى "مصلى" بين لنا أن الثاني منهما هو الأظهر؛ وقوله في ذلك هو: >> واختلف أهل التفسير في هذا المقام الذي أمروا باتخاذها مصلى على أربعة أقاويل:

أحدها: الحج كله، وهذا قول ابن عباس.

والثاني: أنه عرفة ومزدلفة والجمار، وهو قول عطاء والشعبي.

والثالث: أنه الحرم كله، وهو قول مجاهد.

والرابع: أنه الحجر الذي في المسجد وهو مقامه المعروف، وهذا أصح.

وفي قوله "مُصَلًّى" تاويلان:

أحدهما: مدعى يدعى فيه، وهو قول مجاهد.

والثاني: أنه مُصَلًّى يصلى عنده، وهو قول قتادة، وهو أظهر التأويلين >>. ②

ج/- يرد أحيانا الأقوال التي كان يراها فاسدة، مقدما الدليل أو التعليل على صحة ما يقوله.

فمثلا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَأْمَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ ③، ذكر الإمام الماوردي قولين في الجنة، حكم على الثاني منهما بأنه معلول وذلك بعد بيانه أن جهنم تملأ بالعصاة، يقول بعد ذكره للآية: >> يعني من عصاه من الجنة والناس، وفي الجنة قولان:
أحدهما: أنه الجن، قاله ابن كامل.

① - سورة البقرة، الآية 125.

② - التكت والعيون، (1/156).

③ - سورة السجدة، الآية 13.

الثاني : أنهم الملائكة ، رواه السدي عن عكرمة ، وهذا التأويل معلول لأن الملائكة لا

يعصون الله فيعذبون >>. ①

إذن فالقول الثاني معلول حسب تعبير الإمام الماوردي ؛ لأنه يتنافى وصفات الملائكة.

(د) - إذا كانت هذه الأقوال متقاربة في المعنى فإنه يذكر ذلك.

فمثلا في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ② ، نجده يقول :

>> فيه خمسة تأويلات :

أحدها : هو ما أمرهم الله به في الكتاب ، قاله السدي.

والثاني : أن يأخذوا ما أمروا به وينتهوا عما نهوا عنه ، قاله الحسن.

والثالث : هو الناسخ دون المنسوخ ، حكاه ابن عيسى.

والرابع : هو طاعة الله تعالى في الحرام والحلال ، قاله ابن زيد.

والخامس : تأدية الفرائض ، قاله زيد بن علي ، ومعاني أكثرها متقاربة >>. ③

هـ- / يذكر بعد بعض هذه الأقوال ما يقويها مما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة أو

ما قيل في مثلها من شعر.

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ عَثَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴾ ④ ، نجده يقول ⑤ : >> وفيه تسعة أوجه :

أحدها : أن العتل الفاحش ، وهو ماثور عن النبي ﷺ.

والثاني : القوي في كفره ، قاله عكرمة.

والثالث : أنه الوفير الجسم ، قاله الحسن وأبو رزين.

والرابع : أنه الجاني الشديد الخصومة بالباطل ، قاله الكلبي.

والخامس : أنه الشديد الأسر ، قاله مجاهد.

① - النكت والميون ، (295/3) ، وانظر رده لبعض الأقول في المصدر نفسه ، (64/1) ، (70/2) ، (244) ، (410/3).

② - سورة الزمر ، الآية 55.

③ - النكت والميون ، (472/3).

④ - سورة القلم ، الآية 13.

⑤ - النكت والميون ، (282-281/4).

والسادس : أنه الباغي، قاله ابن عباس.

والسابع : أنه الذي يعتل الناس أي يجرحهم إلى الحبس أو العذاب، مأخوذ من

العتل وهو الجر، ومنه قوله تعالى : ﴿ خُدُوهُ فَاعْتَلُوهُ ﴾ ① .

والثامن : هو الفاحش اللئيم، قاله معمر، قال الشاعر :

بعتل من الرجال زنيم
غير ذي نجدة وغير كريم.

والتاسع : ما رواه شهر بن حوشب ② عن عبد الرحمن بن غنم ③ ورواه ابن مسعود عن

النبي ﷺ أنه قال : << لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَوَاظٌ وَلَا جَعْظَرِيٌّ وَلَا الْعَتَلُ الزَّانِمُ >> فقال رجل :

ما الجَوَاظُ وما الجَعْظَرِيٌّ وما العتل الزنيم؟ فقال رسول الله ﷺ : << الْجَوَاظُ : الَّذِي جَمَعَ

وَمَنَعَ، وَالْجَعْظَرِيٌّ : الْغَلِيظُ، وَالْعَتَلُ الزَّانِمُ : الشَّدِيدُ الْخَلْقِ الرَّحِيبُ الْجَوْفُ، الْمُصْحَحُ الْأَكُولُ
الشَّرُوبِ الْوَاجِدُ لِلطَّعَامِ، الظُّلُومُ لِلنَّاسِ >>. ④

4- إن كانت الآية متوقفة على سبب أو أسباب لنزولها فإن الإمام الماوردي كان يعرض إلى

ذكر ذلك.

ففي قوله تعالى : ﴿ وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ ⑤ مثلا، نقل في

آخر تفسيره لهذه الآية سبب نزولها، وذلك بقوله : << وسبب نزول هذه الآية على ما حكاه الحسن

وسعيد بن جبيرة وقتادة والربيع والسدي أن ناسا توهموا أنهم لا يرون الأنبياء في الجنة لأنهم في

أعلى عليين، وحزنوا وسألوا النبي ﷺ فنزلت هذه الآية >>. ⑥

① - سورة الدخان، الآية 47.

② - هو شهر بن حوشب الأشعري، الشامي، مول أسماء بنت يزيد بن السكن، صدوق، كثير الإرسال والأوهام، توفي سنة 112هـ وقيل

غير ذلك. [حلية الأولياء، (6/59-67) والمعبر، (1/90) وتقريب التهذيب، (1/423)].

③ - هو عبد الرحمن بن غنم الأشعري، اختلف في صحبته، وهناك من عدّه في كبار ثقة التابعين، توفي سنة 78هـ. [تقريب التهذيب،

(1/586)].

④ - أخرجه: أبو داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، (4/253)، عن حارثة بن وهب ولكن بلفظ : << لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ

الْجَوَاظُ وَلَا الْجَعْظَرِيٌّ >> قاله الجواز الغليظ اللظ، وأحمد، (4/227) عن عبد الرحمن بن غنم بهذا اللفظ تقريبا.

⑤ - سورة النساء، الآية 69.

⑥ - الذكّت والميون، (1/405).

على أننا سنبين كيف كان تعامله مع أسباب النزول في مبحث خاص إن شاء الله تعالى.

5- يذكر القراءات التي قرئت بها بعض الآيات، إن كانت قرئت بأكثر من قراءة كما

سنعرف تفصيل ذلك في مبحث خاص بالقراءات.

فمثلا في تفسيره لقوله **﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾** ①، قال بعد ذكره لثمانية تأويلات: >> وقرأ

ابن كثير ② وأبو عمرو ③ بتخفيف **﴿سجرت﴾** إخبارا عن حالها مرة واحدة.

وقرأ الباقر بالتشديد إخبارا عن حالها في تكرار ذلك منها مرة بعد أخرى >>. ④

6- يتطرق إلى مسألة النسخ في الآية إن كانت لها علاقة بذلك.

يقول مثلا في تفسيره لقوله تعالى: **﴿فَقَوْلُ عَنَّهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾** ⑤ : >> وفي نسخ هذه الآية قولان:

أحدهما : أنها منسوخة، قاله قتادة.

والثاني : أنها ثابتة >>. ⑥

على أننا سنعرف كيف كان تناوله للناسخ والمنسوخ في مبحث خاص كذلك.

• في حالة اجتماع سبب النزول مع القراءات أو مع النسخ في الآية الواحدة، فإن الإمام الماوردي

كان كثيرا ما يقدم ذكر سبب النزول عنهما.

فمثلا في تفسيره لقوله تعالى: **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ﴾** ⑦، ذكر خمسة

① - سورة التكويد، الآية 6.

② - هو أبو معبد عبد الله بن كثير بن الطلب مولى عمرو بن علقمة الكناني الداري، ولد سنة 15هـ وقيل غير ذلك، من كبار قراء أهل

مكة، توفي سنة 120هـ [الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط 1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، عام

1404هـ-1984م)، (1/82-86) وأبو الخير شمس الدين محمد بن محمد الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ط 3،

(بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1402هـ-1982م)، (1/443-444) .

③ - هو أبو عمرو مزبان بن العلاء بن عمارة بن نعيم المازني البصري، ولد سنة 68هـ وقيل غير ذلك، من كبار القراء، أخذ عنه خلق

كثير، توفي سنة 154هـ وقيل غير ذلك. [معرفة القراء، (1/100-105) وغاية النهاية، (1/288-292) .

④ - النكت والميون، (4/407).

⑤ - سورة الصافات، الآية 174.

⑥ - النكت والميون، (3/431).

⑦ - سورة الأنفال، الآية 1.

أقوال في معنى كلمة أُنْفَال، ثم نقل أربعة أقوال في سبب نزول هذه الآية. ثم عرض بعدها قولين في نسخها، بقوله: >> ثم اختلف أهل العلم في نسخ هذه الآية على قولين :

أحدهما : أنها منسوخة بقوله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ ﴾ ① . قاله عكرمة ومجاهد والسدي.

والقول الثاني : أنها ثابتة الحكم ، ومعنى ذلك : قُلْ الْأَنْفَالَ لِلَّهِ ، وهي لاشك لله مع الدنيا بما فيها والآخرة، والرسول يضعها في مواضعها التي أمره الله بوضعها فيها، قاله ابن زيد >>. ②

7/- كما كان الإمام الماوردي يتعرض إلى شرح ما هو غامض من ألفاظ الآية، أحيانا عند بداية تفسيره لها، وأحيانا يؤخر ذلك وفي كل الحالات، كانت عمدته في ذلك الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة، وإلى ما جاء في لغة العرب مستعينا كثيرا بأقوال الشعراء.

ففي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ③ ، نجده يقول بعد ذكره لثلاثة أوجه في الآية : >> وحقيقة الخلق في اللغة : هو ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب سمي خلقا لأنه يصير كالخلقة فيه، فأما ما طبع عليه من الآداب فهو "الخيم" ④ فيكون الخلق الطبع المتكلف، والخيم هو الطبع الغريزي وقد أوضح ذلك الأعشى في شعره فقال :

وَإِذَا ذُو الْفُضُولِ مَنَّ عَلَى الْمَوِئِذِ
لِي وَعَادَتِ لِخَيْمِهَا الْأَخْلَاقُ ⑤

أي رجعت الأخلاق إلى طبائعها >>. ⑥

فإن كانت لهذه الألفاظ أو الكلمات معاني عديدة، فإنه كان ينقل مختلف الأوجه التي قيلت في تحديد معناها، مع ترجيحه أحيانا لأشهرها وأظهرها.

① - سورة الأنفال، الآية 41.

② - النكت والعيون، (82/2).

③ - سورة القلم، الآية 4.

④ - الخيم: الشبهة والطبيعة والخلق والسجبة والأصل، وقيل سعة الخلق. [ابن منظور، لسان العرب، "خيم"، (1309/2)].

⑤ - ديوانه، (125).

⑥ - النكت والعيون، (279/4).

فمثلا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَادَارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ ①، نقل ثلاثة أوجه في معنى "الدرء" مع بيانه لأشهر المعاني في ذلك، يقول: >> فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن الدرء الاعوجاج، ومنه قول الشاعر:

أسكت عنهم درء الأعادي وداووا بالجنون من الجنون.

يعني اعوجاج الأعادي.

والثاني: وهو المشهور أن الدرء المدافعة، ومعناه أي تدافعتم في القتل ومنه قول رؤبة

بن العجاج ②

أدركتها قدام كل مدره بالدفع عني درء كل منجه ③

والثالث: معناه اختلفتم وتنازعتم، قاله السدي >>. ④

8/- يذكر بعض التخريجات اللغوية الموجودة في الآية، ومثل هذا كثير في تفسيره، غير أنه

لا يتوسع فيها، كما سنرى تفصيل ذلك في مبحث خاص، سواء أكانت نحوية أم صرفية أو

غيرها. فمثلا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ

تُرْحَمُونَ ﴾ ⑤، بين في آخر تفسيره لهذه الآية أن فيها حذفًا، مع تقديره للكلام في ذلك، يقول:

>>ولهذا الكلام جواب محذوف تقديره: إذا قيل لهم هذا أعرضوا عنه >>. ⑥

9/- فإن اشتملت الآية على حكم فقهي، فإنه كان يعرض إلى بيانه بنقله لأقوال إمامه

الشافعي خاصة، وينقله كذلك لمختلف الآراء الفقهية الأخرى.

① - سورة البقرة، الآية 72.

② - هو أبو الجحاف أو أبو محمد رؤبة بن العجاج بن رؤبة التميمي السعدي، هو وأبوه راجزان مشهوران، لذلك يعرف كذلك بالراجز،

احتج أهل اللغة بشعره وقالوا بإمامته فيها له ديوان رجز، توفي بالبادية سنة 145هـ. [طبقات الشعراء، (374-380) ومعجم

الأدباء، (955/1) والأعلام، (34/3)].

③ - ديوان رؤبة بن العجاج، د.ط، تصحيح وترتيب ولهام بن الوردي (المانيا: د. دار النشر، عام 1903م)، (166)، لكن الأبيات هي:

تنصب عزاء الحفاظ المكسره

أدركتها قدام كل مدره

بالدفع عني درء كل عنجهي

من الغواة والمداة والشؤه

④ - النكت والميون، (124/1-125).

⑤ - سورة يس، الآية 45.

⑥ - النكت والميون، (393/3).

فمثلا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ ①، قال بعد ذكره

لثلاثة أقوال : >> واختلف لمكان هذه الآية في استتابة المرتد على قولين:

أحدهما : أن المرتد يستتاب ثلاث مرات بدلالة الآية، فإن ارتد بعد الثلاث قتل من غير

استتابة وهذا قول علي.

والثاني : يستتاب كلما ارتد، وهو قول الشافعي والجمهور >>. ②

10/- إن وجد ما يوقع في النفس حيرة وتساؤلا عن بعض ما جاء في القرآن الكريم مما هو

"مشكل" فإنه كان يطرح تساؤلا أو تساؤلات، ويذكر ما يمكن أن يجاب به عنها.

فمثلا في تفسيره لقوله ﷻ : ﴿ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ ③، ذكر لنا بعض ما يطرح من

تساؤل حول هذا الهبوط الذي جاء في الآية، والذي ورد بلفظ الجمع، مع نقله لثلاثة أجوبة توضح

ذلك، يقول بعد ذكره للآية : >> فإن قيل فالأمور بالهبوط آدم وحواء لأن إبليس قد كان أهبط من

قبل حين امتنع عن السجود لآدم، فكيف عبر عنهما بلفظ الجمع؟

فعن ذلك ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنه خبر عن هبوطهم مع تفرقهم وإن خرج مخرج الأمر، قاله السدي.

والثاني : أنهم آدم وحواء والحية فكانوا جماعة، قاله أبو صالح.

والثالث : أنهم آدم وحواء والوسوسة، قاله الحسن >>. ④

11/- يتفادى إعادة ما ذكره من قبل في آيات سابقة إذا تكرر ذلك فيما بعد في آيات لاحقة

قسائلا : "قد سبق ذكره"، "قد مضى تفسيره"، "قد سبق شرحه" ونحو ذلك من العبارات.

فمثلا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ حَمَّ ﴾ ⑤، قال بعد ذكره لهذه الآية: >>قد مضى تأويله<<. ⑥

① - سورة النساء، الآية 137.

② - النكت والعيون، (1/429).

③ - سورة الأعراف، الآية 24.

④ - النكت والعيون، (2/18-19).

⑤ - سورة فصلت، الآية 1.

⑥ - النكت والعيون، (3/495).

12/- لم يكن الإمام الماوردي يربط بين الآيات بعضها ببعض إلا ما جاء في مواطن نادرة من

تفسيره.

فمثلا في قوله تعالى: ﴿ إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ ①، قال في آخر تفسيره لهذه الآية: «وهذه الآية قد جمعت من آياته الدالة على وحدانيته وقدرته ما صار لذوي العقول مرشدا وإلى الحق قائدا، فلم يقتصر الله بنا على مجرد الإخبار حتى قرنه بالنظر والاعتبار» ②.

ثم ربط بين ما ذكره وبين الآية التالية التي هو بصددها تفسيرها بقوله ③: «ثم أخبر أن مع هذه الآيات الباهرة لذوي العقول: ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا ﴾ ④».

ولعل أحد الأسباب التي جعلت الإمام الماوردي لا يربط بين الآيات كما كان يفعل بعض المفسرين كالإمام الرازي ⑤، مثلا يعود إلى ما نبهنا إليه سابقا من أنه لم يكن يفسر كل آيات القرآن الكريم، الشيء الذي يجعل إمكانية الربط بين كل الآيات متعذرة، من غير ادعاء منه أن في ذلك تكلفا أو أنه لا جدوى من بيان هذا الربط.

13/- يتعرض إلى بيان ما في الآية مما هو في لغات بعض قبائل العرب، ولكن مثل هذا جاء

في مواطن قليلة من تفسيره.

فمثلا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَسَّ ﴾ ⑥، ذكر خمسة تأويلات ثم قال: «ثم اختلفوا فيه فقال سعيد بن جبيرة وعكرمة هي بلغة الحبشة، وحكى الكلبي أنه بالسريانية، وقال الشعبي: هو بلغة طيء وقال آخرون هي بلغة كلب» ⑦.

① - سورة البقرة، الآية 164.

② - النكت والعيون، (181/1).

③ - المصدر نفسه

④ - سورة البقرة، الآية 165.

⑤ - هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي البكري، فخر الدين الرازي، ولد سنة 544هـ، مفسر، متكلم اشعري،

شافعي، من مؤلفاته: التفسير الكهبر، المحصول شرح الأسماء الحسنى، توفي سنة 606هـ. [وفيات الأعيان، (4/248-252)

والسيوطي، طبقات المفسرين، (100) ومعجم المفسرين، (596/2)].

⑥ - سورة يس، الآية 1.

⑦ - النكت والعيون، (382/3).

14/- يذكر ما وصل إليه اجتهاده في تأويل الآية بعد أن يذكر معظم الأقوال التي قيلت في تفسيرها، معبرا عن ذلك بلفظ "يحتمل" أو "هو محتمل" إلا في الجزء الثالث من تفسيره ؛ فإنه كان أحيانا يعبر عن ذلك بقوله "ويحتمل عندي تأويلا كذا" ؛ وهذا يدل على أن ما سيقوله هو من اجتهاده كما صرح بذلك في مقدمة تفسيره بقوله : >> وذاكرا ما سنح به خاطر من معنى يحتمل عبرتُ عنه بأنه محتمل ، ليتميز ما قيل مما قلته ، ويعلم ما استخرج مما استخرجته <<. ①
 فمثلا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ ②، أورد الإمام الماوردي قولين في الآية، الثاني منهما من اجتهاده، وذلك بقوله بعد ذكره لها : >> وفي هذه الآية قولان :
أحدهما : أنه انشقاق القمر، قاله الضحّاك.

والثاني : ما شاهدوه من هلاك الكذابين، وهو محتمل <<. ③

وفي تفسير قوله ﷻ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ ④، نقل الإمام الماوردي ثلاثة تأويلات، ذكر بعدها ما جادت به قريحته من تأويل وذلك بقوله : >> ويحتمل عندي تأويلا رابعا :
 أن حرف الشيء بعضه، فكأنه يعبد الله بلسانه ويعصيه بقلبه <<. ⑤

والذي يبدو على الإمام الماوردي في اجتهاداته تلك ؛ أنه لم يكن يقول بها خدمة لهواه أو نحو ذلك، بل كانت نتاج عصاره فكر، يريد أن يضيف أقوالا أخرى يمكن أن تحتملها الآية، إلى جانب أقوال السلف الصالح من صحابة وتابعين وغيرهم، على أنه يتوقف عنها إن ثبت في الآية نص كما صرح بذلك في مواضع عديدة.

فمثلا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ ⑥، ذكر أربعة أقوال ثم قال : >> ويحتمل إن لم يثبت فيه نص قولاً خامسا : أن الروح الرحمة التي تنزل بها الملائكة على

① - المصدر السابق، (33/1).

② - سورة الصافات، الآية 14.

③ - النكت والعيون، (408/3)، وانظر المصدر نفسه، (151، 126/2)، (521/3)، (191/4).

④ - سورة الحج، الآية 11.

⑤ - النكت والعيون، (69/3)، وانظر المصدر نفسه، (73/3، 77، 79).

⑥ - سورة القدر، الآية 4.

أهلها، دليله قوله تعالى: ﴿ يُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ ① أي بالرحمة >>. ②

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا ﴾ ③ عرض أربعة أقوال في الآية، نقل في الرابع منها ما روى عن النبي ﷺ في ذلك، ثم قال: >> ويحتمل إن لم يثبت هذا النقل قولاً خامساً أنه تصاعد نفسه للنزع وإن لم يتعقبه موت ليعذب من داخل جسده كما يعذب من خارجه >>. ④

فقول الإمام الماوردي: "ويحتمل إن لم يثبت فيه نص" وقوله: "ويحتمل إن لم يثبت هذا النقل"؛ يوحيان أنه سيتوقف عن القول بهذا الاجتهاد، إذا ثبتت صحة هذا النص أو النقل الذي ذكره، مطبقاً في ذلك لقاعدة من قواعد التفسير وهي تقديم التفسير بالمأثور الصحيح على أي نوع آخر من التفسير.

غير أن الإمام الماوردي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَكُ رَقَبَةً ﴾ ⑤، يبدو أنه لم يلتزم بتطبيق هذه القاعدة التفسيرية؛ لأنه ذكر اجتهاداً له بعد نقله لخبر يروى عنه ﷺ فيمن يعتق رقبة مؤمنة، وإن كان قد أشار بما يدل أنه لم يجهل تطبيقها، وإنما عدم خروج المعنى الذي ذكره عن الرواية التي نقلها هو الذي جعله يقول ذلك، يقول في آخر تفسيره للآية: >> ويحتمل (ثالثاً): أنه أراد فك رقبة وخلص نفسه باجتناّب المعاصي وفعل الطاعات، ولا يمنع الخبر من هذا التأويل، وهو أشبه بالصواب >>. ⑥

كما يبدو على الاجتهادات التي وصل إليها الإمام الماوردي في تفسيره للآيات؛ أنها كانت ذات معاني عميقة ووجيزة، تدل على إمعان فكره فعلاً وبعد نظره، بحيث أوصلته كما سيأتي في السمة الموالية إلى حقيقة علمية أصبحت مثار بحث في العصر الحديث.

-
- ① - سورة النحل، الآية 2.
 - ② - النكت والميون، (4/491).
 - ③ - سورة المدثر، الآية 17.
 - ④ - النكت والميون، (4/346).
 - ⑤ - سورة البلد، الآية 13.
 - ⑥ - النكت والميون، (4/460).

115 / كما كان الإمام الماوردي يتعرّض أحيانا إلى تفسير بعض الآيات ذات المضمون الكوني،

كان يبيّن من خلالها بعض الإشارات العلمية التي تتضمنها.

فمثلا في تفسيره لقوله ﷻ : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ ① ، نجده يقول بعد ذكره

للآية : >> أي مبسّطة - الأرض - وفيه دلالة على أنها مبسّطة <<. ②

فكلام الإمام الماوردي هذا، يوحي أنّ الأرض في نظره مبسّطة وليست مستديرة كالكرة،

كما كان يعتقد بعض أهل عصره و بعض من سبقهم، لذلك ردّ قولهم هذا عند تفسيره لقوله ﷻ :

﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ ﴾ ③ ، وذلك بقوله : >> أي بسطها للاستقرار عليها، ردّا على من زعم

أنها مستديرة كالكرة << ④

وهذا صحيح ؛ لأنّ الأرض تظهر للناظر كفرد منبسّطة ، أمّا في الفضاء ككل فتظهر كأنها كرة

أودحية - بيضة - . ⑤

وعلى العكس من رأي الإمام الماوردي، نجد الإمام الرازي المتأخر عنه يذكره، مع ردّه على

من يرى أنّ الأرض مسطحة وليست مكورة؛ لعلّه يعدّ الإمام الماوردي منهم. ⑥

والذي هالني، وأدهشني أنّ الإمام الماوردي عند تفسيره لمثل هذه الآيات الكونية،

أشار إلى مسألة علمية لم تكن معروفة في عصره، بل اكتشفت خلال هذه القرون الأخيرة،

وهي مسألة القول باحتمال وجود بعض الكائنات الحية في كواكب أخرى غير الأرض، وذلك عند

تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْأَرْضِ وَمِنَ السَّمَاءِ ﴾ ⑦ ؛ حيث ذكر قولين : نقل في الثاني منهما ما

حكاه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنّها سبع أرضين منبسّطة ليس بعضها فوق بعض، تفرق

بينهن البحار وتظل جميعهن السماء، ثمّ قال : >> فعلى هذا إن لم يكن لأحد من أهل هذه الأرض،

① - سورة نوح، الآية 19.

② - النكت والعيون، (313/4).

③ - سورة الرعد، الآية 3.

④ - النكت والعيون، (315/2).

⑤ - شوقي أبو خليل، الإنسان بين العلم والدين، ط5، (دمشق: دار الفكر، عام 1409هـ - 1989م)، (105، الهامش) ،

وانظر كذلك المرجع نفسه، (88).

⑥ - انظر : التفسير الكبير، ط 3، (بهبوت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، (3-2/19).

⑦ - سورة الطلاق، الآية 12.

وصول للأخرى اختصت دعوة الإسلام بأهل هذه الأرض وإن كان لقوم منهم وصول إلى أرض أخرى احتمال أن تلزمهم دعوة الإسلام عند إمكان الوصول إليهم ؛ لأن فصل البحار إذا أمكن سلوكها لا يمنع من لزوم ما عمّ حكمه، واحتمل ألا تلزمهم دعوة الإسلام لأنها لو لزمتم لكان النص بها وارداً ولكان الرسول بها مأموراً، والله أعلم بصحة ما استأثر بعلمه وصواب ما اشتبهه على خلقه». ①

فكلام الإمام الماوردي يوحى أنه يقول باحتمال وجود بعض الكائنات الحية العاقلة في غير كوكب الأرض، مع بيانه كيف يكون تكليفهم شرعاً؛ وهو بهذا يكون قد تجاوز عصره ؛ لأن هذه المسألة قد أصبحت الآن مثار أبحاث علمية عديدة، قامت وما زالت تقوم بها مركبات فضائية متعددة لتصل إلى إثبات ذلك، من بين هذه الأبحاث ما كان سنة (1969م)، حيث تحسّل الباحثون على بيانات تنبئ بوجود كائنات حية في كواكب أخرى من الفضاء الخارجي.

فقد ذكر الدكتور شوقي أبو خليل، فيما نقله عن إحدى الجرائد الأمريكية أنّ مؤسسة ناسا للأبحاث الفضائية في كاليفورنيا، وصلتها بعض المعلومات عن النيزك الذي وقع سنة (1969م) في أستراليا ؛ بأنه يحتوي على حوامض أمينية، تعتبر حجر الأساس في بناء العضوية الحية، وعليه فيتوقع إمكانية وجود بعض الأحياء خارج الكرة الأرضية. ②

وترتب على هذه النتيجة المحصّل، عليها القول باحتمال وجود بعض الكائنات الحية العاقلة ؛ ولمحاولة إثبات ذلك نصّبت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي منذ سنة (1976م) محطات للتلسكوب عددها ست محطات كبيرة، يطلق عليها اسم "أوزما 2" يشرفان على تمويلها، هدفها الإنصات إلى أية إشارات من كائنات حية من هذه الكواكب، ربما اكتشفت وجود البشر على سطح الأرض، وهي تحاول الآن الاتصال بنا؛ ويقوم بمراقبة هذه التلسكوبات جماعة من العلماء والباحثين الفلكيين، حيث أصبحوا يوجهون أسماعهم إلى الفضاء ليل نهار، وينتظرون أية

① - النكت والميون، (4/258-259).

② - الإنسان بين العلم والدين، (171).

إشارة من أي كوكب من الكواكب الفضائية. ❶

وبهذا يظهر لنا أن الإمام الماوردي قد سبق عصره فعلا لسعة فكره وفطنته، وعليه فإننا نستطيع الرد على بعض القائلين بأنه لا فائدة لنا من دراسة التفاسير القديمة، لأنها لا تضيف إلى معرفتنا شيئا، فنقول لهم إن تفسير "النكت والعيون"، الذي عاش صاحبه خلال الربع الأخير من القرن الرابع والنصف الأول من القرن الخامس الهجريين، أي تقريبا القرن الحادي عشر الميلادي، والذي يعدُّ كما عرفنا من التفاسير القديمة قد أضاف إلى معرفتنا أشياء كثيرة، منها أن القول باحتمال وجود كائنات حية في غير كوكب الأرض لم يقل به الغرب فقط بدءا من منتصف القرن العشرين الميلادي بل سبقهم في القول باحتمال وجود ذلك الإمام الماوردي وإن كان ذلك نظريا.

16/- إن الإمام الماوردي قد التزم بما صرح به في مقدمة تفسيره من أنه سيعمد فقط إلى بيان ما يراه غامضا في الآية ويحتاج إلى بيان؛ الشيء الذي جعل تفسيراته للآيات تتسم بالإيجاز والتوسط في عمومها، حتى إنه كان يكتفي أحيانا ببيان معنى كلمة واحدة فقط في تفسيره للآية، وكأنه يعتبرها الأساس والمعين للقارئ في فهم وتصور ما تحتمله الآية من معانٍ وتصورات، وتسهل عليه بذلك ما يطلبه.

فمثلا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ بِأَسْرَةٍ﴾ ❷، يقول: «>> فيه وجهان :

أحدهما : كالحة، قاله قتادة.

والثاني : متغيرة، قاله السدي <<. ❸

فاكتفى الإمام الماوردي، كما هو ظاهر في تفسيره لهذه الآية، بذكر وجهين فقط لكلمة "باسرة"، دون أن يضيف أي شيء مختصرا بذلك تفسيره لها، ومقدما للقارئ ما يساعده على فهم ما فيها.

❶ - المرجع السابق، (166-167).

❷ - سورة القنعة، الآية 24.

❸ - النكت والعيون، (362/4).

الفصل الثالث

منهج الإمام الماوردي في التفسير بالمأثور، وبعض قضايا التفسير الكبرى

ويشتمل على خمسة مباحث :

-المبحث الأول : المأثور .

-المبحث الثاني : أسباب النزول .

-المبحث الثالث : النسخ والمنسوخ .

-المبحث الرابع : القراءات .

-المبحث الخامس : الإسراءيات وموقفه منها .

ملهئند:

عرفنا في بعض ما جاء في الفصل السابق، وبشكل عام سمات منهج الإمام الماوردي في تفسيره، بيّنا ذلك خاصة في تناوله لكل من سور القرآن الكريم وآياته، وحرري بنا بعد معرفتنا لذلك أن نعرض تفصيلا إلى بيان منهجه في تناوله لأكثر المواد التفسيرية التي استعان بها في "النكت والعيون"، سناخذها بحسب تعلق موضوعها بكل من التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، باعتبار أن الإمام الماوردي قد جمع بينهما في كتابه -كما مرّ معنا-، بحيث ارتأينا أن نجعل هذا الفصل أولا لمنهجه في التفسير بالمأثور وبعض قضايا التفسير الكبرى، التي لها علاقة كبيرة بالمأثور؛ لأنّ الطريق إلى معرفتها متوقف على ما نقل عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- وصحابته والتابعين -كما سنرى-، وقد اخترنا منها: أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات، والإسرائيليات؛ لتشكيلها في مجملها جزءا غير يسير من مادة "النكت والعيون"؛ بحيث سنتطرق إلى بيان: كيف كان تعامل الإمام الماوردي مع أسباب النزول؟ وكيف كان تناوله للناسخ والمنسوخ؟ وكيف كان عرضه للقراءات؟ وما هو موقفه من الإسرائيليات؟ يكون لنا كل ذلك بعد أن نعرف كيف كان تفسيره بالمأثور؟.

المبحث الأول : المأثور

عرفنا أن التفسير بالمأثور يقوم أساسا على تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة النبوية الشريفة، وبأقوال الصحابة والتابعين.

وعليه فلكي يتضح لنا منهج الإمام الماوردي في التفسير بالمأثور؛ فإنه يتحتم علينا أن نعرض إلى بيان كيف كانت استعانته بالقرآن الكريم؟ وكيف كان يتعامل مع المأثور في تفسيره؟ ذلك ما سنعرض إلى بيانه في المطالب الآتية:

- المطالب الأول : تفسيره للقرآن بالقرآن.

لقد استعان الإمام الماوردي كثيرا بالقرآن الكريم في تفسيره؛ ظهرت لنا استعانته به في مجالات عديدة، سنكتفي فيما يلي ببيان بعض منها:

1/- في بيان معنى بعض ما ورد في الآية :

يعدّ القرآن الكريم المصدر الأول للإمام الماوردي في بيان بعض ما كان يراه غامضا في الآية أو بيان معناها.

والأمثلة التي تدل على ذلك كثيرة، في تفسيره منها :

ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ ①، حيث نجده استعان بآية أخرى لبيان معنى يتخافتون والتي رأى أنها بمعنى يتسارون بينهم، يقول الإمام الماوردي في ذلك بعد ذكره للآية: >> أي يتسارون بينهم، من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافَتْ بِهَا ﴾ ② أي لا تسرّ بها << ③.

وفي تفسير قوله ﷻ: ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِلْسُّخْتِ ﴾ ④، بين لنا الإمام الماوردي أن

① - سورة طه، الآية 103.

② - سورة الإسراء، الآية 110.

③ - النكت والميون، (29/3).

④ - سورة المائدة، الآية 42.

أصل السحت هو الاستئصال؛ لأن مثل ذلك جاء في قوله تعالى: ﴿ فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ ①، يقول في ذلك بعد نقله لأربعة تأويلات: >> وأصل السحت الاستئصال، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ أي يستأصلكم >>. ②

2/- للاستدلال على استعمال معين أو وجهة نظر أو رأي ذهب إليه :

ويشمل ذلك استعمالات عديدة سواء كانت تعبيرية أو نحوية أو لغوية أو كانت متعلقة بإثبات بعض القواعد، فكلما أراد إثبات استعمال من هذه الاستعمالات رجع إلى القرآن الكريم ليسوق لنا نظير ذلك منه.

فمثلا في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالْجِبَلُ الْأُولَى ﴾ ③، ذكر الإمام الماوردي ثلاثة استعمالات عند العرب لكلمة "جبل" استدل على الاستعمال الثالث منها بآية من القرآن الكريم، يقول في آخر تفسيره للآية ④: >> والعرب تكسر الجيم والياء من الجبل، وقد تضمها وربما أسقطت الهاء كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا ﴾ ⑤ >>.

وفي تفسير قوله ﷺ: ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ ⑥، بين الإمام الماوردي أن حرف "هل" في هذه الآية هو بمعنى "قد"، مستعينا بنظيرة هذه الآية من القرآن الكريم، يقول في ذلك: >> معنى قوله ﴿ هَلْ عَلِمْتُمْ ﴾ أي قد علمتم، كقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾ ⑦ أي قد أتى >>. ⑧

① - سورة طه، الآية 61.

② - النكت والميون، (1/467).

③ - سورة الشعراء، الآية 184.

④ - النكت والميون، (3/184).

⑤ - سورة يس، الآية 62.

⑥ - سورة يوسف، الآية 89.

⑦ - سورة الإنسان، الآية 1.

⑧ - النكت والميون، (2/301).

أما من الأمثلة التي تدل على استدلال الإمام الماوردي بالقرآن الكريم على بعض ما كان يراه أو يذهب إليه، تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ①، حيث ذكر احتمال وجهين في هذه الآية رجح الاحتمال الثاني منهما، مستندا في ذلك إلى آية من القرآن الكريم، يقول بعد ذكره للآية ② : >> يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يجازى على أحسن الأعمال وهي الطاعة، دون المباح منها.
والثاني : مضاعفة الجزاء وهو الأحسن، كما قال تعالى: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ ③ >>.

3- / في دعم معنى بعض الأوجه أو الأقوال التفسيرية التي كان ينقلها :

وذلك كلما وجد لهذه الأوجه أو الأقوال، ما يوافق معناها من القرآن الكريم، ومن الأمثلة التي توضح لنا ذلك :

تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَآكُتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ④ حيث نجده يقول: >> وفي قوله تعالى: ﴿ فَآكُتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ وجهان :

أحدهما : مع أمة محمد ﷺ الذين يشهدون بالحق كما قال تعالى: ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ ⑤ قاله ابن عباس وابن جريج ⑥.

والثاني : يعني الذين يشهدون بالإيمان، قاله الحسن >> ⑦.

-
- ① - سورة النحل، الآية 97.
 - ② - النكت والعيون، (410/2).
 - ③ - سورة الأنعام، الآية 160.
 - ④ - سورة المائدة، الآية 83.
 - ⑤ - سورة البقرة، الآية 143.
 - ⑥ - هو أبو خالد أو أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، يقال أنه أول من صنّف الكتب بالحجاز، من علماء مكة ومحدثيهم، اختلف في توثيقه وتضمينه في الروايات منها الإسرائيلية، توفي سنة 150هـ وقيل غير ذلك. [تاريخ بغداد ، (407-400/10) ووفيات الأعيان، (163/3-164) والمبر، (163/1-164)]
 - ⑦ - النكت والعيون، (480/1).

وفي تفسير قوله ﷻ : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ ① نقل لنا الإمام الماوردي ثلاثة تأويلات قيلت في تفسير الآية ، دعم التأويلين الأولين منها بما يوافق معناها من القرآن الكريم ، يقول بعد ذكره للآية : >> فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : أنه شاهد على نفسه بما تقوم به الحجة عليه ، كما قال تعالى : ﴿ اقرأ كتابك كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ . ②

الثاني : أن جوارحه شاهدة عليه بعمله ، قاله ابن عباس ، كما قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . ③

الثالث : معناه بصير بعيوب الناس غافل عن عيب نفسه فيما يستحقه لها وعليها من ثواب وعقاب << . ④

والملاحظ من خلال الأمثلة التي سقناها سابقا ، وكذا قراءتي المتكررة للآيات التي استعان فيها الإمام الماوردي بالقرآن الكريم في تفسيره لكتاب الله ﷻ ؛ أنه لم يكن مكثرا في نقله للآيات التي كانت تخدم شيئا معينا في الآية ؛ بل كان يكتفي غالبا بعرضه لآية واحدة يبدو أنه كان يراها كافية لتعزيز ما ذكره .

كانت هذه بعض المجالات فقط عرضناها لبيان كيف كان الإمام الماوردي يستعين في تفسيره للقرآن بالقرآن ، كما توجد مجالات أخرى غرضنا الطرف عنها ليس جهلا منا بها ؛ وإنما لكوننا سنستشفق بعضها الآخر من خلال الأمثلة التي سترد في المباحث اللاحقة .

① - سورة القيامة ، الآية 14 .

② - سورة الإسراء ، الآية 14 .

③ - سورة يس ، الآية 65 .

④ - النكت والعيون ، (360-359/4) .

– المطلب الثاني : تفسيره للقرآن بالسنة النبوية الشريفة .

عرفنا فيما سبق كيف كان الإمام الماوردي يستعين بالقرآن الكريم في تفسيره للقرآن، الذي استعان فيه كذلك بالسنة المطهرة الشارحة والمبيّنة لبعض ما جاء في هذا الكتاب العزيز، وذلك لكثرة إيراد الأحاديث النبوية الشريفة التي كانت تدور حول شرح النص القرآني وتبيين معناه.

وقد سلك الإمام الماوردي في تعامله مع هذه الأحاديث ما يلي :

1/ – إنّه لم يكن يذكر لنا المظان التي استقى منها هذه الأحاديث، الشيء الذي أتعبني كثيرا في محاولة معرفتها، إذ توصلت إلى كشف واحد منها فقط، كما أشرت إلى ذلك عند حديثي عن مصادره من كتب الحديث.

2/ – لم يكن يتقيد دائما بذكر الأحاديث بأسانيدھا ؛ إذ نجده في كثير من الأحيان يذكرها بإسناد مختصر، وأحيانا أخرى يذكرها بدونها قائلا: << قال رسول الله ﷺ كذا... >> أو: << روي عن الرسول ﷺ كذا... >> أو << ومنه الحديث كذا... >> ونحو ذلك من بعض العبارات التي كان يستعملها.

ومن الأمثلة على ذلك، تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَصَبْغِ لِلْأَكْلِينَ ﴾ ①، حيث نجده يقول: <<أي إدام يصطبغ به الآكلون، وقد روي عن الرسول ﷺ أنه قال: << الزَّيْتُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ فَاتَّقِدِمُوا بِهِ وَادَّهِنُوا >>. ② وقيل أن الصبغ ما يؤتدم به سوى اللحم >>. ③

① – سورة المؤمنون، الآية 20.

② – أورد الإمام الماوردي هذا الحديث فقدم فيه وآخر، ولفظه: << اتَّقِدِمُوا بِالزَّيْتِ وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ >>، أخرجہ :

ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب الزيت، (1103/2) عن عمر، وصححه الحاكم، المستدرک، (122/4)، وأخرجه بلفظ: <<كُلُوا الزَّيْتِ وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ >> الترمذي، أبواب الأطعمة، باب ما جاء في أكل الزيت، (186/3) عن عمر وذكر أن في سنده اضطراب، والدارمي، كتاب الأطعمة، باب في فضل الزيت، (28/2) واحمد، (497/3)، والترمذي، (187/3)، كلهم عن أبي أسيد، وقال عنه الترمذي حديث فريب من هذا الوجه، وضعفه السيوطي، الجامع الصغير، (292/2)، الهامش) وصححه الحاكم، المستدرک، (398/2) وحكم عليه الألباني بارتقائه إلى درجة الحسن لغيره، سلسلة الأحاديث الضعيفة، (727/1).

③ – النكت والميون، (96/3).

فلم يذكر الإمام الماوردي إذن هذا الحديث بإسناده، واكتفى في نقله فقط بقوله: >> روي عن النبي ﷺ أنه قال... <<

ويبدو أن الذي جعله لا يورد الأحاديث بأسانيدنا دائما، هو وجود مصنفات كثيرة في السنة دونت فيها هذه الأخيرة، حيث أصبحت تغني المؤلفين عن نقلها في مؤلفاتهم، سيما كتب التفسير منها، كما قد يعود ذلك إلى رغبته في الاختصار.

3/- إن الغالب على الإمام الماوردي في نقله للأحاديث الشريفة، أنه كان يجعلها في آخر قول من الأقوال التي كان ينقلها والتي قيلت في تفسير الآية أو في آخر تفسيره لها. فمثلا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ ①، ذكر ثلاثة تأويلات، الثالث منها نقل فيه ما روي عنه ﷺ في تفسيره لهذه الآية، يقول في ذلك بعد ذكره لها ②: >>فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : يعني خيارا ، من قولهم فلان وسط الحسب في قومه إذا أرادوا بذلك الرفيع في حسبه ، ومنه قول زهير ③ :

هُم وَسَطٌ يَرْضَى الْإِلَهَ بِحُكْمِهِمْ إِذَا تَزَلَّتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمٍ ④

والثاني : أن الوسط من التوسط في الأمور، لأن المسلمين توسطوا في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، ولا هم أهل تقصير فيه كاليهود الذين بدلوا كتاب الله تعالى وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم، فوصفهم الله تعالى بأنهم وسط لأن أحب الأمور إليه أوسطها.

والثالث : يريد بالوسط : عدلا، لأن العدل وسط بين الزيادة والنقصان.

① - سورة البقرة، الآية 143 .

② - النكت والعيون، (164/1-165).

③ - هو زهير بن أبي سلمى بن رباح المزني ، حكيم الشعراء في الجاهلية يدل شعره على إيمانه بالبعث، ينظم القصيدة في شهر ويهذبها في سنة، له ديوان ترجم كثير منه إلى الألمانية، توفي نحو 13 ق. هـ. [الأغاني ، (139/9-151) وطبقات الشعراء، (57-67) والأعلام، (52/3)].

④ - ديوان زهير بن أبي سلمى، د.ط، (بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر، عام 1402هـ-1982)، (86)، لكن البيت بلفظ: لحي حلال يعصم الناس أمرهم إذا طرقت إحدى الليالي بمعظم.

وقد روى أبو سعيد الخدري ① عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ ② << أَي عَدْلًا >> ③ .

وكمثال آخر على تأخيره لذكر تفسير الرسول ﷺ ماجاء في تفسيره لقوله ﷺ :
 ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ ④ ، حيث يقول في آخر تفسيره للآية ⑤ : << وقد روى أبو الدرداء ⑥ عن النبي ﷺ أنه قال : >> ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ : مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا وَيَفْرِجَ كَرْبًا وَيَرْفَعَ قَوْمًا وَيَضَعُ آخِرِينَ >> ⑦ .

ولعل السبب الذي جعل الإمام الماوردي يسلك هذه الطريقة في تعامله مع الأحاديث المفسرة لبعض نصوص القرآن الكريم، قد يعود ذلك إلى أنه يريد أن يقول لنا، إنه بعد قراءة تكلم لهذه التأويلات أو التفسيرات يوجد تأويل آخر هو فوقها كلها، يمكن أن نعول عليه ونأخذه على أنه هو التأويل الحقيقي للآية، لأنه من عند من لا ينطق عن الهوى.

4/- إن الإمام الماوردي لم يكن يتعقب الأحاديث التي كان يستعين بها في تفسيره للآيات القرآنية بالنقد والتمحيص ؛ إذ لم أقف على ذلك في أي موضع من تفسيره وقد ترتب على ذلك استشهاده ببعض الأحاديث الموضوعية ⑧ ، والمنكرة ⑨ ، يبدو أنه لم يكن على علم بها، ومهما يكن

① - هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي، من الصحابة الكثيرين للرواية كما أفتى مدة، توفي بالدمنة سنة 74 هـ وقيل غير ذلك [تذكرة الحفاظ ، (44/1) ، والإصابة ، (32/2-33) وتقريب التهذيب ، (345/1)] .

② - سورة البقرة، الآية 143 .

③ - أخرجه : الترمذي ، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ، سورة البقرة، (275/4) واحمد ، (32/3) ،

كلاهما عن أبي سعيد الخدري وقال عنه الترمذي هذا حديث صحيح، كما صححه الحاكم، المستدرک ، (268/2) .

④ - سورة الرحمن، الآية 29 .

⑤ - النكت والعيون ، (154/4) .

⑥ - هو عويمر وقيل عامر بن زيد بن قيس الأنصاري، مختلف في اسم أبيه ، حفظ القرآن عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- كان عالم أهل الشام ومقرئ أهل دمشق وقلبيهم وقاضيهم، توفي سنة 32 هـ . [حلية الأولياء ، (208/1-227) وتذكرة الحفاظ ، (24/1-25) والإصابة ، (46/3)] .

⑦ - أخرجه : البخاري ، كتاب التفسير، سورة الرحمن، (55/6) وابن ماجه ، المقدمة ، باب فيما أنكرت الجهمية ، (73/1) ، كلاهما عن أبي الدرداء .

⑧ - هو الحديث المخلوق المصنوع وشراً الضعيف . [السيوطي ، تدريب الراوي ، (231/1)] .

⑨ - عند البرديجي هو : الفرد - يعني الحديث الفرد - الذي لا يعرف متنه عن غير راويه . [المصدر نفسه ، (199/1)] .

الأمر فإن هذا الذي وقع فيه يبقى مأخذاً من المآخذ التي يؤاخذ عليها في تفسيره.
ومن الأمثلة التي تدل على استعانته ببعض الأحاديث الموضوعية في كتابه، ما جاء في تفسيره
لقوله ﷺ: ﴿ كَلَّا لَا تُطِغُهُ ﴾ ①، حيث نقل في الوجه الثاني منها إحدى الروايات الموضوعية على
النبي ﷺ وفي ذلك يقول: >> ويحتمل نهيه عن طاعته وجهين:
أحدهما: لا تقبل قوله إن ذراك ولا رأيه إن قاربك.

الثاني: لا تجبه عن قوله، ولا تقابله على فعله، ومنه ما روي عن النبي ﷺ أنه
قال: >> اللَّهُمَّ لَا تُطِغْ فِينَا مُسَافِرًا >>. أي لا تجب دعاءه لأن المسافر يدعو بانقطاع المطر فلو
أجيبت دعوته لهلك الناس >>. ②

وهذا الذي نقله الإمام الماوردي على أنه مروى عنه ﷺ هو ليس من كلامه عليه الصلاة
والسلام في شيء؛ بل وضعه عليه بعض الوضّاعين، وهو يروى بإسناد طويل من طريق أبي
عصمة ③ عن يحيى بن عبيد الله ④ عن أبيه عن أبي هريرة ⑤ -رضي الله عنه- ولفظه بكامله:
>> اللَّهُمَّ لَا تُطِغْ فِينَا تَاجِرًا وَلَا مُسَافِرًا، تَاجِرُنَا يُحِبُّ الْغَلَاءَ وَمُسَافِرُنَا يَكْرَهُ الْمَطَرَ >>. ⑥
ومن بين العلماء الذين حكموا عليه بالوضع:

① - سورة العلق، الآية 19.

② - النكت والعيون، (486/4)،

③ - هو نوح بن أبي مرهم يزيد بن عبد الله، يعرف بنوح الجامع لجمعه لعلوم كثيرة، من الكذابين في الحديث الوضّاعين فيه، توفي سنة
173هـ. [ميزان الاعتدال، (279/4-280) وتقريب التهذيب، (254/2-255) وأبو جعفر محمد بن حماد المعروف بالمعقلي،
الضعفاء الكبير، ط 1، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، (304/4-305/4)].

④ - هو يحيى بن عبيد الله بن موهب التميمي الدثني، متروك ورماه الحاكم بالوضع. [الضعفاء الكبير، (415/4-416)، ولسان الميزان،
(435/7) وتقريب التهذيب، (309/2)].

⑤ - هو عبد الرحمن بن صخر على الأشهر أبو هريرة الدوسي البعاني، كان من أوعية العلم ومن كبار أئمة الفتوى ومن أكثر الصحابة
رواية للحديث، توفي سنة 57هـ وقيل غير ذلك. [الاستيعاب بهامش الإصابة، (200/4-207) والإصابة، (200/4-208)
وتقريب التهذيب، (483/2)].

⑥ - ابن الجوزي، الموضوعات، ط 1، (بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1415هـ، 1995م)، (150/2).

الإمام ابن الجوزي ①. وذلك بقوله بعد أن أورده مع حديث آخر يروى عن ابن عمر ② : >> هذان حديثان موضوعان على رسول الله ﷺ <<. ③

وكذلك الإمام الخطيب البغدادي الذي يقول : >> اللَّهُمَّ لَا تُطِعْ فِينَا تَاجِرًا وَلَا مُسَافِرًا فَبِإِنَّ

تَاجِرِنَا يُحِبُّ الْغَلَاءَ وَمَسَافِرِنَا تِكْرَهُ الْمَطْرَ : موضوع يحيى بن عبيد الله ليس بشيء <<. ④

وإذا رجعنا إلى البحث عن الذي سؤلت له نفسه وتجراً في الوضع على رسول الله ﷺ وهو

القاتل : >> مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ << ⑤. نجده في أرجح الأقوال "يحيى

بن عبيد الله"، يتبين لنا ذلك من كلام الإمام ابن الجوزي، الذي بين لنا سبب حكمه على الحديث

بالوضع بقوله بعد أن بين سببه في الحديث المروى عن ابن عمر: >> وأما الحديث الثاني: قال

يحيى بن عبيد الله هو ابن موهب قال يحيى - يحيى بن معين - ⑥ : ليس بشيء، ولا يكتب حديثه،

① - هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي جمال الدين البكري، ولد ببغداد سنة 508هـ، وقيل بعدها، مؤرخ،

محدث، مفسر، واعظ، فقيه من علماء الحنابلة، من مؤلفاته: زاد المسير في علم التفسير، فنون الأفتان، الوجوه والنظائر، توفي سنة 597هـ. [المعبر، (118/3-119) والسيوطي، طبقات المفسرين، (50-51) والداودي، طبقات المفسرين، (270/1-271)].

② - هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني، أحد الكثرين من الصحابة، تصدى للحجاج فضربه أحد أعوانه بحربة مسمومة مات بها سنة 74هـ وقيل غير ذلك. [حلية الأولياء، (1/292-314) وتذكرة الحفاظ، (1/37-40) والإصابة، (2/338-341)].

③ - الموضوعات، (2/150).

④ - السيوطي، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية، د.ط. (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، (2/145).

⑤ - أخرجه: البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، (1/35-36) عن أبي هريرة، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح، د.ط. (بيروت: دار الفكر، د.ت)، كتاب الزهد، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، (8/229)

عن أبي سعيد الخدري وأبو داود، كتاب العلم، باب في التشديد في الكذب على رسول الله ﷺ، (3/319-320) والترمذي،

أبواب العلم، باب في تعظيم الكذب على رسول الله ﷺ، (4/142) كلاهما عن عبد الله بن الزبير، وابن ماجه، المقدمة، باب التغليظ

في تعمد الكذب على رسول الله ﷺ، (1/13) عن عبد الله بن مسعود، والدارمي، المقدمة، باب اتقاء الحديث عن النبي ﷺ والتثبت فيه، (1/66-67)، عن جابر وابن عباس وأنس، وأحمد، (3/44)، عن أبي سعيد.

⑥ - هو أبو زكريا يحيى بن معين بن عون النبطاني البغدادي، ولد سنة 158 هـ، ثقة حافظ مشهور، إمام الجرح والتعديل، توفي سنة 233 هـ. [تاريخ بغداد، (14/177-187) ووفيات الأعيان، (6/139-143) وتذكرة الحفاظ، (2/229-231)].

وقال أحمد؛ أحاديثه منكراً لا يعرف هو ولا أبوه، وقال ابن حبان ① : يروي ما لا أصل له >>. ②
كما يتبين لنا ذلك من قول الإمام الخطيب البغدادي الذي سقناه سابقاً، والإمام الشوكاني ③، الذي
قال عنه : >> يحيى بن عبيد الله ليس بشيء >> ④، مع زيادة قوله : >> إن في إسناده أبا عصمة،
وهو كذاب >>.

إذن فهذا الحديث الذي نقله الإمام الماوردي دون أن يتعقبه بشيء، موضوع لم يعرف
ولم يحفظ فيما يروى عنه عليه السلام، والذي وضعه عليه على أرجح الأقوال كما ذكرنا هو "يحيى بن
عبيد الله"، وإن كان وضعه من قبل أبي عصمة محتمل كذلك.
ونرى أنه لو كان الإمام الماوردي يتعرض إلى نقد الأحاديث ويمحصها لأمكنه معرفة ذلك
والتنبيه عليه أو بالأحرى الامتناع عن الاستعانة بها في تفسيره لكتاب الله عز وجل.

أما من الأمثلة على بعض الأحاديث المنكرة التي أدخلها الإمام الماوردي في تفسيره:
ما ذكره في الوجه الرابع من الأوجه التي نقلها في سبب تسمية المساكين بهذا الاسم، وذلك عند
تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أُمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ ﴾ ⑤، حيث نجده يقول : >> وفي تسميتهم
مساكين أربعة أوجه :

أحدها : لفقرهم وحاجتهم.

الثاني : لشدة ما يعانونه في البحر، كما يقال لمن عانى شدة قد لقي هذا المسكين جهداً.

① - هو أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي، أحد أوعية العلم في الحديث والفقه واللغة والوعظ، عالم بالطب والنجوم ثقة، من
مؤلفاته: المسند الصحيح، التاريخ، الضعفاء، توفي سنة 354 هـ. [اللباب، (151/1) وتذكرة الحفاظ، (2/920-924)
وشذرات الذهب، (3/16)].

② - الموضوعات، (2/151).

③ - هو أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ولد باليمن سنة 1173 هـ، فقيه، أصولي، محدث، مفسر،
من مؤلفاته: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، مطلع البدرين ومجمع البحرين والسيل الجرار، توفي
سنة 1250 هـ. [هدية العارفين، (2/365-367) ومعجم المفسرين، (2/593) والأعلام، (6/298)].

④ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ط 2، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى العلمي، (بيروت: المكتب الإسلامي، عام
1392 هـ، 1972م)، (143).

⑤ - سورة الكهف، الآية 79.

الثالث : لزمانة كانت بهم وعلل.

الرابع : لقلة حيلتهم وعجزهم عن الدفع عن أنفسهم، كما قال النبي ﷺ :

>> **مَسْكِينٌ رَجُلٌ لَا امْرَأَةَ لَهُ** <<. فسماه مسكينا لقلة حيلته وعجزه عن القيام بنفسه لا لفقره

ومسكنته <<. ①

وهذا القول الذي استدل به الإمام الماوردي وعدّه من قول النبي ﷺ ليس من كلامه

-عليه الصلاة والسلام- في شيء ؛ فقد قال عنه الإمام ابن تيمية : >> هذا ليس من كلام

النبي ﷺ ولم أجده مرويا ولم يثبت <<. ②

وحكم عليه الإمام المنذري ③ بأنه منكر، حيث ذكره برواية طويلة عن عبد الله بن عمرو بن

العاص ④ -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال : >> **الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِهَا امْرَأَةٌ تُعِينُ**

زَوْجَهَا عَلَى الْآخِرَةِ، مَسْكِينٌ مَسْكِينٌ رَجُلٌ لَا امْرَأَةَ لَهُ، وَمَسْكِينَةٌ امْرَأَةٌ لَا رَجُلَ لَهَا <<.

ثم قال : >> ذكره رزين فلم أره في شيء من أصوله وشرطه الأخير منكر << ⑤ ؛ ويقصد بذلك :

>>مسكين مسكين رجل لا امرأة له ، ومسكينة امرأة لا رجل لها<<. لأن شرطه الأول من الصحيح ،

من ذلك رواية عبد الله بن عمرو عند الإمام مسلم ⑥ وغيره؛ أن رسول الله ﷺ قال : >> **الدُّنْيَا مَتَاعٌ**

① - النكت والعيون ، (500/2) .

② - علم الحديث ، ط. 3، تحقيق موسى محمد علي، (دمشق: دار الفكر، والجزائر: دار الفكر، عام 1413 هـ ، 1993م)، (530).

③ - هو أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة المنذري الشافعي ، ولد بمصر سنة 581 هـ ، إمام ثبت

حجة في علوم الحديث ، عارف بالفقه والعربية والقراءات، من مؤلفاته: الترغيب والترهيب، التكملة لوفيات النقلة، مختصر مسلم،

توفي سنة 656 هـ . [العبر، (281/1) وشذرات الذهب، (277/5-278) ومعجم المطبوعات، (1801/2-1802)] .

④ - هو أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمان عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي ، من فقهاء الصحابة الكثرين للرواية، توفي سنة

68هـ وقيل غير ذلك [حلية الأولياء، (283/1-292) والإصابة، (343/2-344) وتقريب التهذيب، (517/1)] .

⑤ - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، د.ط، تعليق مصطفى محمد عمارة، (بيروت: دار الفكر، عام 1401هـ ، 1981م)،

(41/3).

⑥ - هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن كوشاذ الشيرازي النيسابوري، أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين، وأحد تلامذة

البخاري، ثقة، توفي بنيسابور سنة 261 هـ . [تاريخ بغداد، (100/13-104)، ووفيات الأعيان، (194/5-195)، وتقريب

التهذيب، (178/2)] .

وَحَيْرَ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةَ الصَّالِحَةَ >>. ①

5/- يبدو أن الإمام الماوردي لم يكن دقيقاً في نقله لبعض الأحاديث النبوية؛ حيث نسب

بعض ما قاله السلف إلى النبي ﷺ.

يظهر لنا ذلك مثلاً في تفسيره لقوله ﷺ: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ ②.

حيث نقل لنا في آخر تفسيره لهذه الآية قولاً نسبته إلى النبي ﷺ وهو ليس من كلامه، يقول ③:

>> قال رسول الله ﷺ: «لَوْ وُزِنَ رَجَاءُ الْمُؤْمِنِ وَخَوْفُهُ لَأَعْتَدَلَا.» >>

والصحيح أن هذا القول ليس بحديث للرسول ﷺ وإنما هو مما أثر عن بعض السلف؛ إذ

بتخريجي له وجدته عند الإمام البيهقي بطرق عديدة وألفاظ مختلفة ④ منها:

من طريق ثابت ⑤ عن مطرف ⑥ قال: >> لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه ما رجح أحدهما

على صاحبه.>>

ومن طريق الأصمعي قال: قال مطرف: >> لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه بميزان تربص، ما

كان بينهما نبط شعره.>>

① - أنظر: صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، (178/4).

وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي، د.ط، (بيروت: دار الكتاب العربي،

دت)، كتاب النكاح، باب المرأة الصالحة، (69/6)

وسنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب أفضل النساء، (596/1)

ومسند أحمد، (188/2).

② - سورة الإسراء، الآية 57.

③ - النكت والميون، (441/2).

④ - أنظر: شعب الإيمان، ط 1، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، عام

1410 هـ-1990م)، (12/2).

⑤ - هو أبو محمد ثابت بن أسلم البناني البصري، ثقة عابد، مات سنة بضع وعشرين وله 86 سنة. [الإكمال، (439/1-440)

وتقريب التهذيب، (145/1)].

⑥ - هو أبو عبد الله مطرف بن عبد الله الشخير الحرشي البصري، ثقة عابد فاضل من الكثيرين في الرواية، مات سنة 95 هـ.

حلية الأولياء، (198/2-212)، وتقريب التهذيب، (188/2)].

ومن طريق ابن عيينة ❶ قال سمعت شعبة يقول: >> لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه ما زاد خوفه على رجائه ولا رجاؤه على خوفه>>.

وقد وجدت لفيفا من العلماء اتفقوا على عدم ثبوته في أقوال النبي ﷺ منهم:

الإمام ابن تيمية الذي قال عنه بعد نقله له: >> هذا مأثور عن بعض السلف وهو كلام صحيح>>. ❷
وقال عنه الإمام الزركشي: >> لا أصل له>> ❸، يقصد بذلك أنه لا أصل له في المرفوع إلى النبي ﷺ، ومثل ذلك كذلك وجدت الإمام السخاوي ❹ يذكره، حيث يقول: >> لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا، لا أصل له في المرفوع وإنما يؤثر عن بعض السلف>>. ❺

تبين لنا إذن من خلال هذا المثال، كيف نسب الإمام الماوردي بعض ما قاله السلف الصالح إلى النبي ﷺ رافعا ذلك إليه -عليه الصلاة والسلام- بقوله: " قال رسول الله ﷺ " وهو ليس من قوله ؛ الشيء الذي يجعلنا نعدُّ هذا مأخذا كذلك من المآخذ التي يؤاخذ عليها في تفسيره.

6/- مما لا شك فيه أنه يقترن بالسنة المطهرة الحديث القدسي، الذي يستشهد به في مقام العظة والاعتبار ؛ غير أن الذي نلاحظه في تفسير "النكت والعيون" هو ندرة الاستشهاد أو الاستعانة بمثل هذه الأحاديث، إذ جاء ذلك في مواضع نادرة منه.

ومن الأمثلة على استشهاد الإمام الماوردي ببعض الأحاديث القدسية في كتابه، ما جاء في تفسيره

❶ - هو أبو محمد سفیان بن عیینة بن أبي عمران ميمون الهلالي الكوفي ثم المكي، ولد سنة 107 هـ ، إمام حجة ثقة حافظ فقيه، تغير حفظه في آخره وربما كان يدلس عن الثقة، توفي بمكة سنة 198 هـ . [حلية الأولياء، (270/7-318) ووفيات الأعيان، (391/2-393) وتقريب التهذيب، (371/1)] .

❷ - علم الحديث، (529).

❸ - البيهقي شعب الإيمان، (12/2-13).

❹ - هو أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، ولد بالقاهرة سنة 831 هـ ، مؤرخ حجة وعالم بالحديث والتفسير والفقه والأدب وغيرها، شافعي المذهب، من مؤلفاته: الهوى اللامع في أعيان القرن التاسع، الابتهاج بأذكار المسافر الحاج، البغية في تخريج احاديث الغنية، توفي سنة 902 هـ . [هدية العارفين، (219/2-221) وشذرات الذهب، (15/8-17) والأعلام، (194/6-195)] .

❺ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، د.ط، (بيروت: دار الهجرة، عام 1406 هـ-1986م)، (530).

لقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ① ، حيث ذكر أربعة أوجه في المراد من قرّة أعين التي أخفاها الله عز وجل ، استند في الأول منها إلى حديث قدسي ، يقول في ذلك ② :
 >> وفي قرّة أعين التي أخفيت لهم أربعة أوجه :

أحدها : رواه الأعمش ③ عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : >> قال رسول الله ﷺ ④ : >> قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنِّي أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشِيرٍ ، اقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ >>>

هذا إذن عن تفسير الإمام الماوردي للقرآن بالسنة المطهرة، والخلاصة التي يمكننا أن نستخلصها فيما ذكرناه هي القول بأن تفسير "النكت والعيون" قد جاء مشتقاً على كثير من الأحاديث منها الموضوعة والمنكرة دون نقدها وتمحيصها، ورفع بعض أقوال السلف إلى النبي ﷺ، الشيء الذي يجعلنا نعتبر ذلك من المآخذ التي يؤخذ عليها الإمام الماوردي وتحسب على تفسيره.

– المطلب الثالث : تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

لقد جاء تفسير "النكت والعيون" مليئاً بأقوال الصحابة والتابعين؛ يظهر لنا ذلك في كثرة نقل الإمام الماوردي عنهم، سواء تعلق الأمر ببيان معنى الآية أو تحديد شيء ورد فيها، أو بيان بعض الأحكام المتعلقة بها، وغير ذلك مما كان ينقله عنهم وأبرز من أخذ عنهم هم: عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- وعبد الله بن عباس ترجمان القرآن الكريم، الذي دعا له النبي ﷺ

① - سورة السجدة، الآية 17 .

② - النكت والعيون، (297/3-298) .

③ - هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكوفي المعروف بالأعمش، ولد سنة 61 هـ ، ثقة حافظ ، عارف بالقراءات، ورع، لكنه بدلس، توفي سنة 147 هـ وقيل 148 هـ. [حلية الأولياء، (60-46/5)، وتذكرة الحفاظ، (154/1) وتقريب التهذيب، (392/1)] .

④ - أخرجه : البخاري ، كتاب التفسير، سورة السجدة، باب قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ ﴾ ، (21/6) ، ومسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، (143/8) ، والترمذي ، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، سورة السجدة، (26/5) ، والدارمي ، كتاب الرقاق، باب ما أعد الله لعباده الصالحين ، (241/2) ، واحمد ، (438/2) ، كلهم عن أبي هريرة.

بقوله : «اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ» ❶ ، وكذلك عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وغيرهم من الصحابة - رضي الله عنهم-.

أما من أبرز التابعين الذين كان ينقل عنهم كثيرا في تفسيره منهم: سعيد بن جبير، مجاهد بن جبر، الضحاك بن مزاحم، قتادة بن دعامة السدوسي، محمد بن كعب القرظي وأبو العالية، وغيرهم من التابعين.

والذي يبدو على الإمام الماوردي في نقله لأقوال الصحابة والتابعين؛ أنه كان يكتفي أحيانا بنقل معناها فقط، كما أنه لم يكن يعنى بترتيبها ؛ إذ كان يقدم أقوال الصحابة على أقوال التابعين، وأحيانا يفعل عكس ذلك وأحيانا أخرى كان ينتقل بينها.

وفيما يلي سأكتفي بمثالين فقط يتضح لنا من خلالهما ما قلناه، إضافة إلى بعض الأمثلة التي مرّت معنا وما سنجدّه في المباحث اللاحقة.

- المثال الأول : في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَتَثْبِيثًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ ❷ ، نقل الإمام الماوردي

أربعة تأويلات، الأول منها هو معنى قول الشعبي، وابن زيد، والسدي، والثالث منها ذكر أنه قول ابن عباس، وقتادة، غير ملتزم في ذلك بتقديم ذكر قول الصحابي على قول التابعين، يقول بعد ذكره لهذا الجزء من الآية : «>> فيه أربعة تأويلات :

أحدها : تثبينا من أنفسهم بقوة اليقين والنصرة في الدين، وهو معنى قول الشعبي، وابن زيد، والسدي.

والثاني : يتثبتون أين يضعون صدقاتهم، قاله الحسن ومجاهد.

والثالث : يعني احتسابا لأنفسهم عند الله، قاله ابن عباس وقتادة.

والرابع : توطينا لأنفسهم على الثبت على طاعة الله، قاله بعض المتكلمين >>. ❸

❶ - أخرجه : البخاري، كتاب بدء الوحي، باب ذكر ابن عباس -رضي الله عنهم- ، (217/4)، واحمد، (359/1) ،

كلاهما عن ابن عباس.

❷ - سورة البقرة، الآية 265.

❸ - النكت والعيون، (282/1).

- المثال الثاني : في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ ① ، عرض الإمام
الماوردي ثلاثة تأويلات في هذه الآية لكأنه في هذه الحالة قدّم فيها ذكر قول ابن عباس على غيره من
التابعين عكس ما صدر منه في المثال الأول، يقول بعد ذكره للآية : >> فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : بما يسرون في قلوبهم، قاله ابن عباس .

والثاني : بما يكتُمون من أفعالهم، قاله مجاهد.

والثالث : بما يجمعون من سيئاتهم، مأخوذ من الوعاء الذي يجمع ما فيه وهو معنى قول

ابن زيد>>. ②

غير أنني لم أصل إلى تفسير يبين لنا لماذا كان الإمام الماوردي يسلك ذلك مع أقوال الصحابة
والتابعين؛ إذ المعهود أن قول الصحابي يقدّم على قول التابعي، وإن كان أقرب الاحتمالات عندي
لتفسير ذلك هو القول بأنه قد لا يعتبر قول الصحابي حجة في التفسير.

كما يبدو أن الإمام الماوردي كان يذكر أحياناً ما يدل أنه ينتقد أقوال بعض الصحابة أو
التابعين ؛ ولكن جاء ذلك في مواطن نادرة من تفسيره منها:

عند تناوله لسورة الفلق حيث ذكر ما يدل على أنه لا يوافق ابن مسعود في القول بأن ما تعوذ
به ﷺ عندما سحرته اليهود كان دعاء وليس قرآناً بسبب مخالفته لإجماع الصحابة وأهل البيت،
يقول الإمام الماوردي في ذلك بعد ذكره للبسملة : >> وهذه والناس معوذتا رسول الله ﷺ حين
سحرته اليهود. وقيل إن المعوذتين كان يقال لهما "المقشقتان" أي مبرثتان من النفاق. وزعم ابن
مسعود أنهما دعاء تعوذ به وليستا من القرآن، وهذا قول خالف به الإجماع من الصحابة وأهل
البيت>>. ③

وقد فسّر ما قام به عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- بتفسيرات عديدة منها ما ذكره

الإمام الماوردي نفسه وغيره من العلماء. ④

① - سورة الانشاق، الآية، 23.

② - النكت والعيون، (428/4).

③ - المصدر نفسه، (548/4).

④ - أنظر : أعلام النبوة من تلميذ محمد المتكلم بالله الجذابي (134هـ) والمصدر نفسه من تلميذ خالد عبد الرحمن العلي (132-133هـ) ،
و الحاوي الكبير، (169/20-170، الهامش).

كذلك في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ ① ، ذكر بعد القول الأول الذي نقله في تفسير هذا الجزء من الآية ما يدل على أنه لا يوافق قتادة، وذلك بقوله : >> وزعم قتادة أنه كان طول الرجل منهم اثني عشر ذراعا <<. ②

كذلك في تفسير قوله ﷺ : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ ③ ، عزا الإمام الماوردي القول الثالث الذي نقله في تحديد الآيات التي أوتيتها هذا الذي انسلخ منها إلى مجاهد بن جبر مع رده عليه وذلك بقوله : >> والثالث : أنه أوتي النبوة فرشاه قومه على أن يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه ، قاله مجاهد. وهو غير صحيح لأن الله لا يصطفى لنبوته إلا من يعلم أنه لا يخرج عن طاعته إلى معصيته <<. ④
ولعل هذا القول قد نسب إلى مجاهد فقط وليس ممن قوله.

① - سورة الفجر، الآية 7 .

② - النكت والعيون، (4/451).

③ - سورة الأعراف، الآية 175 .

④ - النكت والعيون، (2/70).

المبحث الثاني : أسباب النزول

اقتضت حكمة الله ﷻ أن أنزل أكثر آيات القرآن الكريم ابتداءً، وجعل نزول بعض آياته عقب وقائع أو أسئلة اصطلح العلماء على تسميتها بأسباب النزول، ويعرفونها بتعاريف عديدة. فتعرّف بأنها : << ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه >> ①. وعرفها الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بقوله : << هي حوادث يروى أن آيات من القرآن نزلت لأجلها لبيان حكمها أو لحكايتها أو إنكارها أو نحو ذلك >> ② .

فمن هذين التعريفين يتضح لنا أنه لا يمكن فهم معنى هذه الآيات إلا إذا عرف سبب أو أسباب نزولها، يقول الإمام ابن دقيق العيد ③ في ذلك : << بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن >> ④.

لذلك كان لمعرفة أسباب النزول أهمية كبيرة في مجال التفسير، ومنه اشترط العلماء فيمن يريد تفسير القرآن الكريم أن يكون على علم بهذه الأسباب، يقول الإمام الشاطبي ⑤ : << معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن >> ⑥. ولما كانت الوقائع والأسئلة التي بسببها نزلت بعض آيات القرآن الكريم قد حدثت في عهده -صلى الله عليه وسلم، منع العلماء ولم يجيزوا التكلم فيها بدون السماع والمشاهدة ، يقول الإمام الواحدي :

① - الزرقاني، مناهل العرفان، (99/1).

② - التحرير والتنوير، (46/1).

③ - هو أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع الشيعري، يعرف بابن دقيق العيد، ولد بقوص سنة 625 هـ، احد

أعيان الشافعية، من مؤلفاته: الإمام، الإمام، شرح مختصر ابن الحاجب، توفي سنة 702 هـ. [الأسنوي، طبقات الشافعية،

(106-102/2) وشذرات الذهب، (6-5/6) والأعلام، (283/6) .

④ - السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، د.ط.، (تونس: الدار التونسية للنشر، عام 1404هـ-1984م)، (6).

⑤ - هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، يعرف بالشاطبي، أصولي حافظ من أئمة المالكية، من مؤلفاته: المجالس،

الإفادات والإنشادات، الإنفاق في علم الاشتقاق، توفي سنة 790 هـ. [أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد أقيت المعروف بابا

الأنبكي، نيل الإبتهاج بقطرير الديباج بهامش الديباج الذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون، ط.1، (مصر: مطبعة

السعادة، عام 1329هـ-1920م، (46-50) والأعلام، (75/1) .

⑥ - الموافقات في أصول الشريعة، ط.2، (د.م: دار الفكر العربي، عام 1395هـ-1975م)، (347/3).

ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وجدّوا في الطلاب << ❶ ، فمعرفة سبب النزول إذن أمر نقلّي متوقف على الصحابة -رضي الله عنهم-، ومن هؤلاء الصحابة الذين أحاطوا العلم بذلك: عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- الذي قال: << والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا أنزلت آية في كتاب الله إلا وأنا أعلم فيما أنزلت ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه >> ❷، وكذلك علي وعبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- وغيرهما.

فقول الصحابي في سبب النزول فيما لا مجال للاجتهاد فيه حكمه حكم المرفوع إلى النبي ﷺ فإن كان فيه تصريح بسبب النزول فهو من قبيل المسند ❸، قال الإمام الحاكم بعد ذكره لما رواه جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ ❹: <<هذا الحديث وأشباهه مسندة على آخرها وليست بموقوفة، فإن الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل فأخبر عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا وكذا فإنه حديث مسند >> ❺، وإلى مثل رأي الإمام الحاكم ذهب إليه الإمام ابن الصلاح ❻ في بيانه لهذه المسألة ❼.

أما إذا لم يكن في قول الصحابي تصريح بسبب النزول فإن الإمام البخاري يدخله في المسند

-
- ❶ - أسباب النزول، د.ط، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، (24).
 - ❷ - أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، (102/6).
 - ❸ - قال ابن عبد البر: هو ما جاء عن النبي ﷺ خاصة متصلا كان أو منقطعا. [السيوطي، تدريب الراوي، (147/1)].
 - ❹ - سورة البقرة، الآية 223.
 - ❺ - معرفة علوم الحديث، ط. 4، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، عام 1400هـ -1980م)، (20).
 - ❻ - هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر الكندي الشهرزوري، يعرف بابن الصلاح، ولد بشرخان سنة 577هـ، فقيه شافعي وإمام في الحديث، عارف بالتفسير والأصول والنحو، من مؤلفاته: أدب المفتي والمستفتي، كتاب في أصول الحديث وصلة الناسك في صفة الناسك، توفي سنة 643هـ. [وفيات الأعيان، (243/3-244) والأسنوي، طبقات الشافعية، (41/2) وهديّة العارفين، (654/1)].
 - ❼ - انظر: علوم الحديث، ط. 2، تحقيق نور الدين عتر، (المدينة المنورة: المكتبة العلمية، عام 1392هـ -1972م)، (45-46).

وغيره لا يدخله ❶، وإذا روى بحديث مرسل ❷. فإنه لا يقبل إلا إذا عزز بمرسل آخر وكان الراوي من كبار التابعين. ❸

ونظرا لكون العلم بأسباب النزول من الأدوات التي يستعين بها المفسرون، فإن الإمام الماوردي في "النكت والعيون" قد أظهر عناية كبيرة بالوقوف على أسباب نزول الآيات، الشيء الذي جعلنا نسأل: كيف كان يتعامل مع هذه المادة في تفسيره؟
من خلال استقرائي وتتبعي للمواطن التي تعرّض فيها الإمام الماوردي لأسباب النزول وجدته قد سلك معها ما يلي:

1/- يذكر سبب النزول أحيانا عند بداية تفسيره للآية، وأحيانا أثناء أو في آخر تفسيره لها؛ لعلّ السبب في ذلك يعود إلى أهمية سبب النزول في نظره بالنسبة لما سيتعرض إلى بيانه؛ بحيث يبدأ بما يراه هو الأول ويعين أكثر على فهم معنى الآية، وقد سلك الإمام الماوردي هذا المسلك مع مختلف أسباب النزول ومن غير تمييز بينها؛ سواء تعلق الأمر فيها بمن نزلت بسببه الآية أو بغير ذلك، معبرا عنها غالبا باللفظ الصريح إمّا بقوله سبب نزول هذه الآية كذا أو يذكر السبب ثم يقول فنزلت هذه الآية وأحيانا لا يصرّح بذلك.

فمثلا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ ❹، بدأ الإمام الماوردي في تفسيره لهذه الآية مباشرة بذكر سبب نزولها، يقول في ذلك ❺: >> سبب نزول هذه

❶ - ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ط 1، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم بمساعدة ابنه محمد، (الرياض: مطابع الرياض، د.ت)، (340/13).

❷ - هو قول التابعي قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كذا أو فعله، مع الاختلاف فيه إن كان كهبرا أو صغيرا. [انظر: السيوطي، تدريب الراوي، (195/1-197)].

❸ - الزرقاني، مناهل العرفان، (114/1).

❹ - سورة الأحزاب، الآية 35.

❺ - النكت والعيون، (324/3).

الآية ما رواه يحيى بن عبد الرحمن ① عن أم سلمة ② قالت ③ : يا رسول الله ما للرجال يذكرون في القرآن ولا تذكر النساء فنزلت ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ ④ ، ثم واصل تفسيره لها بعرض بعض الأقوال التفسيرية فيها، وبيان ما اشتملت عليه من نكت علمية، ولعل تقديمه لسبب نزول الآية فيه ما يدل على أهميته عنده لفهم معناها أكثر، لذلك بدأ به.

وفي قوله ﷺ : ﴿ إِنَّ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ ⑤ . نقل الإمام الماوردي كذلك بعد ذكره لهذا الجزء من الآية قول السدي وابن عباس في سبب نزولها، ثم واصل تفسيره لها ببيان ما يحتاج فيها إلى بيان، وذلك بقوله: >> قال السدي: نزلت في النبي ﷺ وقد اختصم إليه رجلان غني وفقير، فكان ميله مع الفقير يرى أن الفقير لا يظلم الغني، فأمره الله ﷻ أن يقوم بالقسط في الغني والفقير فقال: ﴿ إِنَّ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ وقال ابن عباس: نزلت في الشهادة لهم وعليهم >>. ⑥

ومثل ذلك سلكه في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ ⑦ حيث بدأ مباشرة بعد ذكره للآية بعرض ما جاء في سبب نزولها، يقول في ذلك: >>سبب نزولها أنه لما أشيع يوم أحد أن النبي ﷺ قد قتل قال أناس: لو كان نبياً ما قتل

① - هو أبو محمد أو أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة المدني، من التابعين الكثيرين للحديث، رفيع القدر، ثقة توفي سنة 104 هـ. [البخاري، التاريخ الكبير، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، (289/4/2) والمتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف الزبي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط 1، تحقيق بشار عواد معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، عام 1413 - 1992م)، (435/31-438) وتقريب التهذيب، (308/2)].

② - هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية، زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- من فقهاء الصحابييات وأول طمينة دخلت المدينة مهاجرة، توفيت سنة 62 هـ وقيل غير ذلك. [تهذيب الكمال، (320-317/35)، وسير أعلام النبلاء، (210-201/2)، والإصابة، (439/4-441)].

③ - أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، سورة الأحزاب، (33/5)، عن أم عمارة بهذا اللفظ تقريباً، وقال عنه: هذا حديث حسن غريب وإنما نعرف هذا الحديث من هذا الوجه، وأحمد، (301/6)، عن أم سلمة من رواية طويلة، صححها الحاكم، المستدرک، (416/2).

④ - سورة الأحزاب، الآية 35.

⑤ - سورة النساء، الآية 135.

⑥ - النكت والعيون، (428/1).

⑦ - سورة آل عمران، الآية 144.

وقال آخرون نقاتل على ما قاتل عليه حتى نلحق به >>. ①

أما في قوله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا ﴾ ②. فقد تعرض الإمام الماوردي إلى سبب نزول هذه الآية بعد أن بين ما كان يراه أكثر غموضاً فيها وأولى بالبيان لفهم معناها بقوله في آخر تفسيره لها: >>وسبب نزول هذه الآية أن مشركي قريش قالوا للنبي ﷺ اجعل بيننا وبينك حكماً إن شئت من أحبار اليهود وإن شئت من أحبار النصارى ليخبرنا عنك بما في كتابهم من أمرك. فنزلت عليه هذه الآية>>. ③

ومثل ذلك سلكه في تفسير قوله ﷺ: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأُولِينَ ﴾ ④، حيث نقل لنا قول ابن عباس في سبب نزول هذه الآية. وذلك بعد أن ذكر بعض الأوجه المحتملة في تأويلها، يقول في آخر تفسيره لها: >>قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في أهل مكة بعد أن دخلها رسول الله ﷺ عام الفتح وقال لهم: مَا ظَنُّكُمْ بِي وَمَا الَّذِي تَرَوْنَ أَنِّي صَانِعٌ بِكُمْ؟ قالوا: ابن عم كريم فإن تعف فذاك الظن بك وإن تنتقم فقد أسأنا، فقال ﷺ ⑤: ﴿ أَقُولُ لَكُمْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ: ﴿ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ⑥، فأنزل الله تعالى هذه الآية>>. ⑦ وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ ⑧، بدأ الإمام

① - النكت والعيون، (346/1).

② - سورة الأنعام، الآية 114.

③ - النكت والعيون، (556/1).

④ - سورة الأنفال، الآية 38.

⑤ - أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغصب عن أبي هريرة، وابن السني في عمل يوم وليلة عن ابن عمر. [أنظر: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، د.ط. (بيروت: مؤسسة الرسالة، عام 1413هـ-1993م،

[389/10]

⑥ - سورة يوسف، الآية 92.

⑦ - النكت والعيون، (102/2).

⑧ - سورة الأحزاب، الآية 47.

الماوردي أولا بعرض وجهين في الآية ثم في الأخير ذكر سبب نزولها، يقول في ذلك ❶: >> فيه وجهان:

أحدهما : ثوبا عظيما، قاله الكلبي.

الثاني : أنه الجنة، قاله قتادة والكلبي، وسبب نزول هذه الآية أن رسول الله ﷺ لما رجع من الحديبية أنزل الله عليه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ ❷ فقال المسلمون هنيئا لك يا رسول الله بما أعطاك الله فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فماذا لنا يا رسول الله؟ فأنزل الله : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ❸ الآية >>.

2/- عرفنا في عرضنا لسمات منهج الإمام الماوردي في تناوله للآيات القرآنية أنه كان يعتمد فقط إلى بيان ما كان يراه غامضا في الآية ويحتاج إلى بيان، وأنه يجمع الكثير من الأقوال التي قيلت في تفسيرها فيعرضها؛ لذلك نجده في تفسيره لبعض الآيات، كان يكتفي فقط بذكر سبب نزولها، وأحيانا أخرى يورده مع الأقوال التي جمعها في تأويلها.

فمثلا في قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ ❹، اكتفى الإمام الماوردي في تفسيره لهذه الآية بذكر سبب نزولها دون أن يضيف إلى ذلك شيئا؛ لعله يرى أن أغمض شيئا فيها والذي يتوقف عليه فهم معناها هو بيان سبب نزولها فقط، يقول بعد ذكره للآية: >> وسبب نزول هذه الآية أن اليهود والنصارى اجتمعوا عند رسول الله ﷺ فتنازعوا في أمره فقالت اليهود: ما كان إلا يهوديا، وقالت النصارى: ما كان إلا نصرانيا، فنزلت هذه الآية تكذيبا للفريقين بما بينه من نزول التوراة والإنجيل من بعده >> ❺.

ومثل ذلك سلكه الإمام الماوردي في قوله ﷺ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ ﴾ ❻،

❶ - النكت والعيون، (330/3).

❷ - سورة اللتح، الآية 1.

❸ - سورة الأحزاب، الآية 47.

❹ - سورة آل عمران، الآية 65.

❺ - النكت والعيون، (327/1).

❻ - سورة النساء، الآية 62.

حيث اكتفى في تفسيره لهذه الآية بذكر قولين في سبب نزولها، يقول بعد نقله لها : >> في سبب نزولها قولان :

أحدهما : أن عمر قتل منافقا لم يرض بحكم رسول الله ﷺ، فجاء إخوانه من المنافقين يطالبون بدمه، وحلفوا بالله أننا ما أردنا في المطالبة بدمه إلا إحسانا إلى النساء، وما يوافق الحق في أمرنا.

والثاني : أن المنافقين بعد القود من صاحبهم اعتذروا إلى رسول الله ﷺ في محاكمتهم إلى غيره بأن قالوا ما أردنا في عدولنا عنك إلا توفيقا بين الخصوم وإحسانا بالتقريب في الحكم دون الحمل على مرّ الحق، فنزلت هذه الآية >>. ①

أما في تفسير قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ ②، أورد الإمام الماوردي ثلاثة أقوال في سبب ضرب الله ﷻ لهذا المثل، الثاني منها يتعلق بسبب نزول هذه الآية، يقول في ذلك : >> اختلف في سبب ضرب الله لهم المثل على ثلاثة أقاويل :

أحدها : لأنّ المشركين أشركوا به في العبادة غيره، قاله قتادة.

الثاني : لأنه كانت تلبية قريش في الجاهلية : لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك، فأنزل الله هذه الآية، قاله ابن جبير.

الثالث : لأنهم كانوا لا يورثون مواليهم فضرب الله هذا المثل، قاله السدي، وتأويله : أنه لم يشارككم عبيدكم في أموالكم لأنكم مالكون لهم، فالله أولى ألا يشاركه أحد من خلقه في العبادة لأنه مالكمهم وخالقهم >>. ③

ومثل هذا المسلك سلكه الإمام الماوردي في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ④، حيث ذكر سبب نزول هذه الآية مع الأقوال التي جمعها وقيلت في تفسيرها، يقول بعد نقله لها : >> فيه أربعة أقاويل :

① - النكت والمعيون، (402/1-403).

② - سورة الروم، الآية 28.

③ - النكت والمعيون، (265/3).

④ - سورة النساء، الآية 22.

أحدها : أنها نزلت في قوم كانوا يخلفون الآباء على نسانهم فجاء الإسلام بتحريم ذلك وعفا عما كان منهم في الجاهلية أن يؤاخذوا به إذا اجتنبوه في الإسلام. وهذا قول ابن عباس وقتادة وعطاء وعكرمة.

والثاني : يعني لاتنكحوا كنكاح آبائكم في الجاهلية على الوجه الفاسد إلا ما سلف منكم في جاهليتكم فإنه معفو عنه إذا كان معاً يجوز الإقرار عليه، وهذا قول بعض التابعين.

والثالث : معناه ولاتنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء بالنكاح الجائز. إلا ما قد سلف منهم بالزنى والسفاح فإن نكاحهن حلال لكم لأنهن لم يكن حلالاً وإنما كان نكاحهن فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً، وهذا قول ابن زيد.

والرابع : إلا ما قد سلف فدعوه فإنكم تؤاخذون به، قالوا وهذا من الاستثناء المنقطع، ومنهم من جعله بمعنى لكن >>. ①

3- إن الإمام الماوردي كان يتعرض إلى معظم الأقوال المختلفة التي وردت في سبب نزول الآية فيذكرها فمثلاً في قوله ﷺ : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ ②، نقل قولين مختلفين فيمن نزلت فيه هذه الآية، وذلك بقوله في آخر تفسيره لها: >> واختلفوا في سبب نزولها وإن عم حكما على قولين :

أحدهما : نزلت في سعد بن أبي وقاص ③ وقد حلفت أمه عليه وأقسمت ألا تأكل طعاماً حتى يرجع عن دين محمد ﷺ قاله مصعب وسعد وقتادة.

والثاني : أنها نزلت في عياش ④ بن أبي ربيعة >>. ⑤

① - النكت والعيون، (376-375/1).

② - سورة العنكبوت، الآية 8.

③ - هو أبو إسحاق سعد بن مالك بن أمية ويقال له ابن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، أحد العشرة وأحد الستة من أهل الشورى وأول من رمى بسبيل الله، مشهوراً بإجابة دعوته ومن الكثيرين للرواية عنه -صلى الله عليه وسلم- توفي سنة 55هـ وقيل غير ذلك. [حلية الأولياء، (92/1-95) وسر أعلام النبلاء، (124-92/1) والإصابة، (32-30/2)].

④ - هو أبو عبد الله أو أبو عبد الرحمن، اسمه عمرو ويقال له ذو الرحمن، من السابقين الأولين ومن المستضعفين الذين كان يدعو لهم -صلى الله عليه وسلم- في القنوت كما ثبت في الصحيحين، توفي سنة 15هـ في خلافة عمر وقيل استشهد في البصرة وقيل في اليرموك. [تهذيب الكمال، (555-554/22) والإصابة، (47/2)].

⑤ - النكت والعيون، (245/3).

والذي نفهمه من قول الإمام الماوردي. "واختلفوا في سبب نزولها وإن عمَّ حكمها" ، أنه مع رأي جمهور العلماء في أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وعليه فقد يكون عرضه لهذين القولين كان لغرض إطلاعنا عليها فقط.

ونفس هذا المسلك سلكه الإمام الماوردي في تفسيره لقوله ﷻ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ ① ، حيث عرض لنا أربعة أقوال مختلفة فيمن نزلت بسببه هذه الآية ، يقول بعد ذكره لها: >> اختلف أهل التأويل في سبب نزول هذه الآية على أربعة أقاويل :

أحدها : أنها نزلت في سائل سأل النبي ﷺ فقال : يا محمد أقریب ربنا فنناجیه أم بعيد فننادیه؟ فأنزلت هذه الآية ، وهو قول الحسن البصري.

والثاني : أنها نزلت في قوم سألوا النبي ﷺ عن أي ساعة ندعو الله فيها ، وهذا قول عطاء والسدي.

والثالث : أنها نزلت جواباً لقوم قالوا : كيف ندعو؟ وهذا قول قتادة.

والرابع : أنها نزلت في قوم حين نزل قوله تعالى : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ② قالوا: إلى أين ندعوه؟ وهذا قول مجاهد >>. ③

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ ④ ، أورد الإمام الماوردي قولين مختلفين في سبب نزول هذه الآية يتعلقان ببعض ما حدث له ﷺ ، لعل غرضه من ذلك يعود إلى ما في بيان ومعرفة هذه الأسباب من حفظ للحوادث التاريخية المتعلقة بحياته ﷺ كما تقول الدكتورة "وسيلة بلعيد" ⑤ ، يقول الإمام الماوردي : >>واختلف أهل التفسير في سبب نزول ذلك على قولين :

① - سورة البقرة، الآية 186.

② - سورة غافر، الآية 60.

③ - النكت والعيون، (1/202-203) .

④ - سورة المائدة، الآية 67.

⑤ - مباحث في علوم القرآن، ط 1، (تونس: دار الجويني، عام 1404هـ-1984م)، (35).

أحدهما : أن النبي ﷺ نزل منزلا في سفره واستظل بشجرة يقبل تحتها، فأناه أعرابي فاخترب سيفه ثم قال ❶ : من يمنعك مني؟ فقال : الله . فرعدت يد الأعرابي وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه فأنزل الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ ❷ ، قاله محمد بن كعب القرظي.

والثاني : أن النبي ﷺ كان يهاب قريشا . فأنزل الله تعالى هذه الآية ، قاله ابن جريج >> ❸ .

4/- وإذا كان الإمام الماوردي يكثر من نقل الأقوال المختلفة في سبب نزول الآيات ، فما سلكه مع هذه الأقوال أنه لم يكن يرجح بينها، إذ لم أقف على ذلك في أي موضع من تفسيره باستثناء موضع واحد وقفت فيه على ما يوحى أنه يميل إلى أحد الأقوال التي نقلها في سبب النزول، وذلك عند تفسير قوله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ ❹ . حيث نقل الإمام الماوردي أربعة أقوال في تأويل قوله تعالى : ﴿ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى ﴾ كان الأول والثاني منها في سبب نزول هذه الآية ولم يرجح بينهما ❺ ؛ لكنه في قوله ﷻ : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ ، ذكر عقب القول الثاني من الأقوال الثلاثة التي عرضها في تفسيره لهذا الجزء من الآية ما يدل على أنه ينتقد القول الثاني من القولين الذين ذكرهما من قبل في سبب نزولها، وذلك فيه ما يوحى أن القول الأول هو المرجح عنده.

يقول الإمام الماوردي في ذلك : >> فيه ثلاثة أقاويل :

- ❶ - أخرجه : البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع، (53/5-54) ومسلم، كتاب الفرائض، باب توكله - صلى الله عليه وسلم - على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس، (62/7-63) وأحمد في مسنده، (311/3) وبمعناه، (364/3-365، 390) كلهم عن جابر بن عبد الله من رواية طويلة وفيها أنه - صلى الله عليه وسلم - لم يتعرض لهذا الأعرابي.
- ❷ - سورة المائدة، الآية 67.
- ❸ - النكت والمعون، (477/1).
- ❹ - سورة البقرة، الآية 178.
- ❺ - أنظر: النكت والمعون، (190/1).

أحدها : فمن عفي له عن القصاص منه فاتباع بمعروف وهو أن يطلب الولي الدية بمعروف ويؤدي القاتل الدية بإحسان، وهذا قول ابن عباس ومجاهد.

والثاني : أن معنى قوله ﴿ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ ① بمعنى فمن فضل له فضل. وهذا تأويل من زعم أن الآية نزلت في فريقين كانا على عهد سول الله ﷺ قتل كلا الفريقين قتلى فتقاصا ديات القتلى بعضهم من بعض، فمن بقيت له بقية فليتبعها بمعروف، وليرد من عليه الفاضل بإحسان، ويكون معنى ﴿ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ أي فضل له قبل أخيه القاتل شيء، وهذا قول السدي.

والثالث : أن هذا محمول على تأويل علي - رضي الله عنه - في أول الآية في القصاص بين الرجل والمرأة والحر والعبد وأداء ما بينهما من فاضل الدية >>. ②
فقوله : " وهذا تأويل من زعم أن الآية نزلت في فريقين " يدل على أنه ينتقد القول الثاني الذي نقله في سبب نزول هذه الآية، وبالتالي فإن الأول منهما يبدو هو المرجح عنده.

5/- إن الإمام الماوردي لم يكن يكتفي بعرض الأقوال المختلفة في سبب نزول الآيات؛ بل كان يوجهها كذلك بحسب كل قول من هذه الأقوال، غير أن ذلك قد جاء في مواضع قليلة من تفسيره.

فمثلا في تفسير قوله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ③، ذكر لنا الإمام الماوردي قولين فيمن نزلت فيه هذه الآية مع توجيهها لها تبعا لكل قول منهما، يقول بعد نقله لها : >> في هذه الآية قولان :

أحدهما : أنها في أهل الكتاب، وتأويلها: يا أيها الذين آمنوا من اليهود بموسى، ومن النصارى بعيسى اتقوا الله في إيمانكم بمحمد ﷺ فأمنوا به، وكونوا مع الصادقين يعني مع

① - سورة البقرة، الآية 178.

② - النكت والعيون، (190/1-191)

③ - سورة التوبة، الآية 119.

النبي ﷺ وأصحابه في جهاد المشركين، قاله مقاتل بن حيان ①.

الثاني: أنها في المسلمين، وتأويلها: يا أيها الذين آمنوا من المسلمين اتقوا الله >>. ②

ومثل ذلك سلكه في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ ﴾ ③، حيث نقل خمسة أقوال مختلفة في سبب نزول هذه الآية، وجّه معناها بحسب كل قول منها، يقول بعد ذكره لها: >> فيه ستة أقاويل:

أحدها: أن النبي ﷺ قام يوماً يصلي فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه إن له قلبين قلباً معكم وقلبا معهم فأنزل الله هذه تكذيباً لهم، قاله ابن عباس ويكون معناه ما جعل الله لرجل من جسدين.

الثاني: أن رجلاً من مشركي قريش من بني فهر قال: إن في جوفي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد وكذب فنزلت فيه، قاله مجاهد ويكون معناه: ما جعل الله لرجل من عقلين.

الثالث: أن جميل بن معمر ويكنى أبا معمر من بني جُمح كان أحفظ الناس لما يسمع وكان ذا فهم ودهاء فقالت قريش ما يحفظ جميل ما يحفظ بقلب واحد إن له قلبين فلما كان يوم بدر وهزموا أفلت وفي يديه إحدى نعليه والأخرى في رجله فلقبه أبو سفيان ④ بشاطئ البحر فاستخبره فأخبره أن قريشاً قتلوا وسمى من قتل من أشرافهم، قال له: إنّه قد ذهب عقلك فما بال نعليك إحداهما في يدك والأخرى في رجلك قال ما كنت أظنها إلا في رجلي فظهر لهم حاله فنزلت فيه

① - هو أبو بسطام البلخي الخراز، مفسر، حافظ للحديث، مؤرخ، كان عالم خراسان في وقته، صدوق من معاصري مقاتل بن سليمان، من مؤلفاته: تفسير القرآن، تولى نحو سنة 150هـ [تذكرة الحفاظ، (174/1) والداودي، طبقات المفسرين، (329/2-330) ومعجم المفسرين، (682/2)].

② - النكت والعيون، (174/2)

③ - سورة الأحزاب، الآية 4.

④ - هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يكنى بأبي حنظلة، رأس قريش وقائدهم يوم أحد ويوم الخندق، كان من دهاء العرب ومن أهل الرأي والشرف فبهم، أسلم يوم فتح مكة، شهد حنين ولقنت هيبه يوم الطائف ثم لقنت الأخرى يوم اليرموك، تولى سنة 3هـ وقيل شهر ذلك. [الإستيعاب بهامش الإصابة، (183/2-184) والإصابة، (172/2-173) وسير أعلام النبلاء، (105/2-107)].

الآية . قاله السدي ويكون معناه: ما جعل الله لرجل من فهمين.

الرابع : أن رجلا كان يقول إن لي نفسين نفسا تأمرني ونفسا تنهاني فنزل ذلك فيه . قاله

الحسن ويكون معناه: ما جعل الله لرجل من نفسين.

الخامس : أنه مثل ضربه الله لزيد بن حارثة ① حين تبناه النبي ﷺ بعد أن أعتقه فلما

نزل تحريم التبني منع من ادعائه ولدا ونزل فيه ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ ﴾ ② يقول ما جعل الله لرجل من أبوين.

السادس : معناه أنه لا يكون لرجل قلب مؤمن معنا وقلب كافر علينا لأنه لا يجتمع

الإيمان والكفر في قلب واحد ويكون معناه: ما جعل الله لرجل من دينين ، حكاه النقاش >> . ③

6/- إن الإمام الماوردي كان غالبا ما يحذف من أسانيد روايات أسباب النزول فيذكرها

مختصرة، وأحيانا أخرى يذكرها بصيغة التمريض قائلا: >> قيل إن هذه الآية نزلت في كذا...<<.

فمثلا في تفسير قوله ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ

يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ ④ عرض الإمام الماوردي سبب نزول هذه الآية بإسناد مختصر، يقول بعد نقله لها:

>>سبب نزول هذه الآية ما رواه أبو نضرة ⑤ عن أنس بن مالك ⑥ أن النبي ﷺ مرّ بنساء من نسائه

① - هو زيد بن حارثة بن شراحيل أو شرحبيل الكلبى، أقدم الصحابة إسلاما، اشترته خديجة زوج النبي ﷺ فوهبته إياه فتبناه

-قبل الإسلام- واستمر الناس يسمونه " زيد بن محمد" حتى نزلت ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَسْمَائِهِمْ ﴾ ، كان النبي ﷺ لا يبعثه في سرية إلا

أمره عليها، استشهد في غزوة مؤتة سنة 8هـ [تهذيب الكمال، (10/35-40) وسير أعلام النبلاء، (1/220-230)

والإصابة، (1/545-547)] .

② - سورة الأحزاب، الآية 4

③ - النكت والعيون، (3/301-302) .

④ - سورة الأحزاب، الآية 53.

⑤ - هو المنذر بن مالك بن قطعة العبدي العوفي، تابعي مشهور من الثقات، توفي سنة 108 هـ وقيل 109 هـ ، [الإصابة،

(3/441)، وتقريب التهذيب، (2/213)] .

⑥ - هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري النجاري، خادم رسول الله ﷺ ، كان آخر الصحابة موتا، توفي سنة

93هـ وقيل غير ذلك [الإصابة، (1/84-85) وتذكرة الحفاظ، (1/44-45) وتقريب التهذيب، (1/111)] .

وعندهن رجال يتحدثون، فكره ذلك وكان إذا كره الشيء عرف في وجهه فلما كان العشي خرج فصعد المنبر فتلا هذه الآية>>. ❶

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ ❷ ، أكتفى الإمام الماوردي بنقل ما روى عن ابن عباس في سبب نزول هذه الآية دون أن ينقل هذه الرواية بإسنادها. يقول بعد ذكره للآية ❸ : >> روى عن ابن عباس أن سبب نزولها أنه أسلم عبد الله بن سلام وجماعة معه ، فقالت أحبار اليهود : ما آمن بمحمد إلا شارانا ، فأنزل الله تعالى ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ❹ .>>

أما في تفسير قوله ﷺ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ ❺ ، عرض الإمام الماوردي سبب نزول هذه الآية بدون إسناد معبرا عن ذلك بصيغة التمريض قيل ، يقول في آخر تفسيره لها : >> قيل إن هذه الآية نزلت في العشرة من قريش>>. ❻

ومثل ذلك سلكه في بيانه لسبب نزول قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ ❼ . حيث يقول ❸ : >> وقيل إن سبب نزولها أن رسول الله ﷺ لما دعا على أهل مكة بالجدب فمخطوا سبع سنين كسني يوسف إجابة لدعوته ، أتاه أبا سفيان فقال : يا محمد قد كنت دعوت بالجدب فأجدبنا فادع الله لنا بالخصب فإن أجابك وأخصبنا صدقناك وآمنا بك ، فدعا لهم واستسقى فسقوا وأخصبوا ، فنقضوا ما قالوه وأقاموا على كفرهم ، وهو معنى قوله : ﴿ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ﴾ .>>

❶ - النكت والميون ، (335/3) .

❷ - سورة آل عمران ، الآية 113 .

❸ - النكت والميون ، (339/1) .

❹ - سورة آل عمران ، الآية 114 .

❺ - سورة الحجر ، الآية 47 .

❻ - النكت والميون ، (371/2) .

❼ - سورة يونس ، الآية 21 .

❽ - النكت والميون ، (186/2) .

7- لقد أدخل الإمام الماوردي في تفسيره، بعض الروايات الضعيفة في أسباب النزول دون نقدها وردّها، الشيء الذي يجعل ذلك من المآخذ التي يؤاخذ عليها، ومن المواضع التي وقفت عليها وتدل على ما ذكرت، منها:

ما جاء في تفسير قوله ﷺ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى ﴾ ① حيث ذكر ② أن سبب نزول هذه الآية ما روى أن النبي ﷺ لما نزلت عليه سورة النجم قرأها في المسجد الحرام حتى بلغ: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۝ وَمِنَّا الثَّلَاثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾ ③، ألقى الشيطان على لسانه: " أولئك الغرائيق العلاء وإن شفاعتهن لترتجى " ثم ختم السورة وسجد وسجد معه المسلمون والمشركون ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود، ورضي بذلك كفار قريش، وسمع بذلك من هاجر لأرض الحبشة فأنكر جبريل على النبي ﷺ ما قرأه، وشق ذلك عليه فأنزل الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾.

وهذه الرواية التي نقلها الإمام الماوردي ولم يتعقبها بالنقد والرد؛ بل ظاهر كلامه يوحي أنه اعتمدها في سبب نزول هذه الآية قد ضعفها هي ومثيلاتها من الروايات المحققون من أهل الحديث ④، وتناقضها المستشرقون مشوهين بها صورة النبي ﷺ، لكن تصدّى لهم الكثير من جهابذة هذه الأمة بما نشر لهم من مقالات في مجلات علمية أطلوا فيها هذه القصة التي تعرف بقصة الغرائيق ⑤، حيث بينوا فيها معنى الآية بما يوافق

① - سورة الحج، الآية 52.

② - انظر: النكت والعيون، (87/3).

③ - سورة النجم، الآيتان (19، 20).

④ - انظر: الألباني، نصب المجانيق لنفس قصة الغرائيق، د.ط. (الجزائر: المكتب الإسلامي، د.ت)، (11-43) ومحمد بن محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، د.ط. (القاهرة: المطابع الأميرية، عام 1393هـ - 1973م)، (440-452).

⑤ - الغرائيق: هي الأصنام وهي في الأصل الذكور من طير الماء، وقيل هو الكركي كان القدماء يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله عز وجل، وتشفع لهم إليه فشبها بالطيور التي تملو وترتفع في السماء. [ابن منظور، لسان العرب، "غرنق"، (3249/5)].

وما جاء به -عليه الصلاة والسلام-، منها ما كتبه كل من الدكاترة: يوسف الدجوي ومحمد بن محمد أبو شهبه ورؤوف شلبي. ①

ومن الروايات الضعيفة كذلك في سبب النزول والتي أدخلها الإمام الماوردي في تفسيره دون ردّها ونقدّها، ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾⁽¹⁾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَبَيْتِيًّا وَأَسِيرًا ②، حيث أورد قولين في سبب النزول، الثاني منهما من الضعيف الذي روى في ذلك، يقول: >> اختلف فيمن نزلت هذه الآية على قولين :
أحدهما : ما حكاه الضحّاك عن جابر أنّها نزلت في مطعم بن ورقاء الأنصاري ③ نذرًا فوفاه.

الثاني : ما حكاه عمرو عن الحسن أنّها نزلت في علي وفاطمة ④ -رضي الله عنهما- وذلك أنّ عليا وفاطمة نذرا صوما فقصياه، وخبزت فاطمة ثلاثة أقراص من شعير ليفطر علي علي أحدها وتفطر هي علي الآخر، ويأكل الحسن والحسين الثالث، فسألها مسكين فتصدقت عليه بأحدها، ثمّ سألها يتيم فتصدقت عليه بالآخر، ثمّ سألها أسير فتصدقت عليه بالثالث، وباتوا طاوين >>. ⑤

والذي يبدو علي الإمام الماوردي في نقله لهذه الرواية -الثانية- أنّه كان فضوليا حيث اختصر

-
- ① - انظر: يوسف الدجوي، "حديث الغرائيق"، مجلة الأزهر، مصر: السنة 4، عام (1352هـ - 1932م)، (530-526/8/4) ومحمد بن محمد أبو شهبه، "الدخيل وكتب التفسير"، المرجع نفسه، السنة 25، (جمادى الآخرة، عام 1373هـ/فبراير 1954م)، (674-670/6/2).
- ورؤوف شلبي، "الغرائيق والمستشرقون"، المرجع نفسه، السنة 51، (شوال عام 1399هـ/سبتمبر 1979م)، (1839-1831/8/2).
- ② - سورة الإنسان، الآيتان (7، 8).
- ③ - لم أجد ترجمته في كل المصادر التي اعتمدها.
- ④ - هي فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ أمها خديجة بنت خويلد، لها 18 حديثا منها حديث واحد متفق عليه، وهي أول من جعل له النعش في الإسلام، توفيت بدمه ﷺ بستة أشهر وقيل غير ذلك. [حلية الأولياء، (43-39/2) وسير اعلام النبلاء، (134-118/2) والإصابة، (4/368-365)].
- ⑤ - النكت والعيون، (4/371).

منها كثيرا لاشتمالها على ما لا يقبله العقل ويرفضه لكنه لم يردّها. وقد تناقلها معظم المفسرين، بحيث تعقبها بعضهم بالنقد، منهم الإمام القرطبي ①. الذي ضعّفها وحكم على الحديث المروي فيها بالوضع، بقوله: >> وقال أهل التفسير: نزلت في علي وفاطمة -رضي الله عنهما- وجارية لهما اسمها فضة، قلت: والصحيح أنها نزلت في جميع الأبرار، ومن فعل فعلا حسنا، فهي عامة. وقد ذكر النقّاش والثعلبي والقشيري وغير واحد من المفسرين في قصة علي وفاطمة وجاريتهما حديثا لا يصح ولا يثبت>>. ②

وكذلك الإمام أبو حيان إذ يقول في ذلك: >> قيل نزلت في علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- وذكر النقّاش في ذلك حكاية طويلة جدا ظاهرة الاختلاف وفيها أشعار المسكين واليتيم والأسير يخاطبون بها بيت النبوة وأشعار لفاطمة -رضي الله عنها- تخاطب كل واحد منهم ظاهرها الاختلاف لسفساف ألفاظها وكسر أبياتها وسفاطة معانيها>>. ③

هذا والخلاصة التي يمكن أن نستخلصها ممّا ذكرناه سابقا هي القول بأن الإمام الماوردي قد سار في تعامله مع أسباب النزول وفقا للمنهج الذي صرح في مقدمة تفسيره بأنه سيسلكه، وأنه لم يكن يرجّح بين الأقوال الكثيرة والمختلفة التي كان يعرضها في ذلك، كما أنه كان ينقل روايات أسباب النزول في الغالب بأسانيد مختصرة، إضافة إلى ذلك فإنه قد أدخل في تفسيره بعض الروايات الضعيفة دون ردّها، الشيء الذي يجعل ذلك من المآخذ التي يؤاخذ عليها فيه.

ولئن كان هذا بعض ما سلكه الإمام الماوردي في تعامله مع أسباب النزول، فما عن مسلكه في تناوله لناسخ القرآن الكريم ومنسوخه؟

ذلك ما سنعرض إليه في المبحث التالي.

① - هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، مفسر، محدث، من مؤلفاته: جامع أحكام القرآن والمبين

لما تضمنه من السنن وآي القرآن المعروف بالجامع لأحكام القرآن، التذكار في أفضل الأذكار، توفي بمصر سنة 671 هـ. [الداودي،

طبقات المفسرين، (65/2-66) وشنرات الذهب، (335/5) ومعجم المفسرين، (479/2)].

② - الجامع لأحكام القرآن، ط3، (القاهرة: دار الكتاب العربي، عام 1387هـ-1967م)، (130/19).

③ - البحر المحيط، (395/8).

المبحث الثالث : النسخ والمنسوخ

يعدُّ علم النسخ والمنسوخ من أهم وأكثر العلوم صلة بالتفسير. لذلك اشترط العلماء في المفسر أن يكون محيطاً بمعرفته، ويذكرون في ذلك أن الإمام علياً كرم الله وجهه قال لقاص: >> أتعرف النسخ والمنسوخ؟ قال: الله أعلم، قال: هلكت وأهلكت << ①، بل إن جلاله علم النسخ والمنسوخ وعظم شأنه جعلت بعض العلماء يوجبون العلم به ليس على المفسر فقط بل على كافة المسلمين عالمها ومتعلمها، منهم يحيى بن أكرم ② الذي يقول في ذلك: >> ليس من العلوم كلها علم هو واجب على العلماء وعلى المتعلمين وعلى كافة المسلمين من علم ناسخ القرآن ومنسوخه، لأن الأخذ بناسخه واجب فرضاً، والعمل به لازم ديانة، والمنسوخ لا يعمل به ولا ينتهى إليه فالواجب على كل عالم علم ذلك، لئلا يوجب على نفسه وعلى عباد الله أمراً لم يوجب الله، أو يضع عنهم فرضاً أوجب الله << ③.

وجمهور العلماء متفقون على جواز النسخ ووقوعه سمعاً وعقلاً لم يخالفهم في ذلك من المتقدمين غير أبي مسلم الأصفهاني، يقول الإمام الآمدي ④: >> اتفق أهل الشرائع على جواز النسخ عقلاً ووقوعه شرعاً ولم يخالف ذلك من المسلمين سوى أبي مسلم الأصفهاني فإنه منع ذلك شرعاً وجوّزه عقلاً << ⑤، وهذا ما لم يره الدكتور "صبحي الصالح" إذ أشار ⑥ إلى أن أبا مسلم

① - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (29/2).

② - هو أبو محمد يحيى بن أكرم بن محمد بن قطن بن سمان بن مشنج التميمي الأسدي الروزي، قاض، عالم بالفقه بصير بالأحكام من أئمة الاجتهاد، لم يتقدمه عند الخليفة المأمون أحد، من مؤلفاته: كتاب التنبيه، توفي سنة 242 هـ. [طبقات الحنابلة، (410/1-413) ووفيات الأعيان، (147/6-165) وسير أعلام النبلاء، (5/12-16)].

③ - أبو عمر يوسف بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، د.ط. (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، (28/2).

④ - هو أبو الحسن علي بن أبي علي بن سالم الثغلي، يلقب بسيف الدين الآمدي، ولد سنة 551 هـ، فقيه حنبلي ثم شافعي، أصولي، من مؤلفاته: أباكار الأفكار، منتهى السؤل في علم الأصول، توفي سنة 631 هـ. [وفيات الأعيان، (293/3-294) والنجوم الزاهرة، (285/6) والعبر، (210/3)].

⑤ - الإحكام في أصول الأحكام، ط 1، (بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1405 هـ-1985 م)، (105/3).

⑥ - انظر: مباحث في علوم القرآن، ط 18، (بيروت: دار العلم للملايين، عام 1411 هـ-1990 م)، (262).

الأصفهاني لم يبطل النسخ جملة وتفصيلا وإنما ضروب ظنّها تتعارض مع قوله تعالى : ﴿لَا يَأْتِيهِ
الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ①.

وخالفهم كذلك بعض المعاصرين منهم الشيخ محمد الغزالي السقا ② والدكتور مصطفى زيد، الذي
استبعد نسخ السنّة بالقرآن ونسخ القرآن بالسنّة ورفض القول بنسخ التلاوة دون الحكم ③.

كما اتفق جمهور العلماء على أن النسخ لا يقع إلا في الأحكام العملية المتعلقة بالأوامر
والنواهي دون الأحكام والقواعد الكلية والمقاصد العامة ④، يقول الإمام الشاطبي في ذلك : >> لما
تقرر أن المنزّل بمكة من أحكام الشريعة هو ما كان من الأحكام الكلية والقواعد الأصولية في الدين
على غالب الأمر، اقتضى ذلك أن النسخ فيها -أي في الأحكام المنزلة بمكة لا في الأحكام الكلية-
قليل لا كثير؛ لأن النسخ لا يكون في الكليات وقوعا وإن أمكن عقلا وبدل على ذلك الاستقراء التام
وأن الشريعة مبنية على حفظ الضروريات والحاجيات والتحسينيات وجميع ذلك لم ينسخ منه شيء
بل أتى بالمدينة ما يقويها ويحكمها ويحصنها >>. ⑤

وقد بين الإمام الماوردي الحكمة من وقوع النسخ في الأحكام العملية بقوله : >> وليس يمتنع
في العقل ولا في الشرع نسخ الأحكام الشرعية لأنها معتبرة بالمصالح، وقد تختلف المصالح باختلاف
الزمان، فيكون المنسوخ مصلحة في الزمان الأول دون الثاني، ويكون الناسخ مصلحة في الزمان الثاني
دون الأول، فيكون كل واحد منهما مصلحة في زمانه وحسنا في وقته وإن تضادا >>. ⑥

أما الطريق إلى معرفة الناسخ من المنسوخ، فيعود فيها إلى نص من الكتاب أو السنّة أو من
إجماع الصحابة -رضي الله عنهم-، على أن هذا النص متقدم على هذا أو بتعيين أحدهم لوقت

① - سورة فصلت، الآية 42.

② - انظر تصريحه بذلك في كتابه نظرات في القرآن، د.ط، (الجزائر: دار الشهاب، د.ت)، (228-229).

③ - انظر أحمد حجازي السقا، لا نسخ في القرآن، ط 1، (د.م: دار الفكر العربي، عام 1398 هـ-1978 م)، (18).

④ - الأحكام الكلية: كاحكام العقيدة، اصول العبادات، واصلو الأخلاق، ... الخ، والقواعد الكلية: كقاعدة العمل بأخف الضررين

والضرورات تبيح المحظورات، ... الخ، والمقاصد العامة: أي الضرورات، الحاجيات، التحسينيات ... الخ.

⑤ - الموافقات، (104/3-105).

⑥ - الحاوي الكبير، (130/20).

نزول الآية، فيكون المتقدم هو الناسخ والمتأخر هو المنسوخ أو من إجماع الأمة. ①
ولمّا لعلم الناسخ والمنسوخ من أهمية كبيرة في التفسير، فإنّ الإمام الماوردي كان شديد العناية
به في تفسيره؛ بحيث سلك في تناوله ما يلي:

1/- تعرّض الإمام الماوردي إلى تفسير معظم الآيات التي اشتهرت بأنها منسوخة، تبين لنا
من خلال تفسيره لبعضها موقفه من بعض المسائل المتعلقة بالنسخ منها :
أ/- إنّ تعريف النسخ ومفهومه عند الإمام الماوردي يتوافق مع ما استقر عليه اصطلاحه لدى
التأخرين من الفقهاء والأصوليين الذين اختاروا في تعريفهم له بأنّه : << رفع حكم شرعي بدليل
شرعي متأخر >> ②، وهذا عكس مفهومه لدى المتقدمين من الصحابة والتابعين وغيرهم ؛ إذ
يتوسعون في إطلاق معناه، الشيء الذي جعلهم يدخلون فيه غيره من المخصصات الأخرى التي
ليست منه. ③

ويظهر لنا هذا التوافق بما نفهمه من كلام الإمام الماوردي عن النسخ في أنّه رفع أو
تبديل للحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر، ففي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ
مِثْلَهَا ﴾ ④، نجده يقول بعد نقله لتأويلين في هذا الجزء من الآية : << فيكون تأويل الآية ما نغيّر
من حكم آية فنبدلّه أو نتركه فلا نبدلّه نأت بخير لكم أيها المؤمنون حكما منها، إمّا بالتخفيف في
العاجل، كالذي كان من نسخ قيام الليل تخفيفا، وإمّا بالنفع بكثرة الثواب في الآجل كالذي كان من
نسخ صيام أيام معدودات بشهر رمضان >>. ⑤

فعبّر الإمام الماوردي عن النسخ بالتبديل، وأنّه يكون بدليل شرعي نفهمه من مضمون
قوله : "نبدل، نترك"، ومن المعلوم فالله سبحانه وتعالى هو الذي يبدّل ويترك الأحكام الشرعية.

① - الزرقاني، مناهل العرفان، (209/2-210).

② - انظر: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عزّ وجلّ واختلاف العلماء في ذلك، ط. 1،

تحقيق سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم، (بيروت: مؤسسة الرسالة، عام 1412 هـ - 1991 م)، (1/111).

③ - انظر: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر شمس الدين المعروف بابن القيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، ط. الجديدة،

(مصر: مكتبة الكليات الأزهرية، د.ت)، (35/1) والشاطبي، الموافقات، (3/109-117).

④ - سورة البقرة، الآية 106.

⑤ - النكت والعيون، (1/146).

أما في تفسير قوله ﷻ : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ ﴾ ① ، فقد عبّر الإمام الماوردي عن النسخ بالرفع . إذ يقول : « يعني أعلم بالمصلحة فيه ينزله ناسخا ويرفعه منسوخا » ② وواضح أن ذلك لا يكون إلا بأمر الله سبحانه وتعالى .

لكن اشتراط تأخر الدليل الشرعي الناسخ عن المنسوخ فقد أشار إلى ذلك الإمام الماوردي في التفاتة طيبة ذكرها في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبُّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ ③ حيث يقول : « وهذه الآية ناسخة لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ ④ فإن قيل : فهي متقدمة والناسخ يجب أن يكون متأخرا ، قيل : بالتنزيل متأخر وفي التلاوة متقدم ، فإن قيل فلم قدّم في التلاوة مع تأخره في التنزيل؟ قيل : ليسبق القارئ إلى تلاوته ومعرفة حكمه حتى إن لم يقرأ ما بعده من المنسوخ أجزاءه » ⑤ .

وعليه فمما ذكرناه يتضح لنا أن مفهوم النسخ عند الإمام الماوردي يتوافق ومفهومه لدى المتأخرين من الفقهاء والأصوليين .

ب/- إن الإمام الماوردي من المانعين لنسخ القرآن بالسنة ؛ يتضح لنا ذلك من كلامه في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ﴾ ، حيث يقول : « أما الوصية فقد كانت بدل الميراث ، ثم نسخت بآية الموارث ، وأما الحول فقد كانت عدّة المتوفى عنها زوجها ، ونسخت بأربعة أشهر وعشر » ⑥ .

① - سورة النحل ، الآية 101 .

② - النكت والعيون ، (2/412) .

③ - سورة البقرة ، الآية 234 .

④ - سورة البقرة ، الآية 240 .

⑤ - النكت والعيون ، (1/253) .

⑥ - المحرر نفسه ، (1/259) .

فالظاهر من كلام الإمام الماوردي أن آية الوصية وهي قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ ①، قد نسخت بآية المواريث وهي قوله تعالى: ﴿ لِلرَّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾ ②، وقوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ﴾ ③، وليست منسوخة بحديث: «**إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى لِكُلِّ زِي حَقَّ حَقِّهِ فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ**» ④، والذي استدل به بعض العلماء على أنه هو الناسخ لآية الوصية.

2/- إن الإمام الماوردي في تفسيره للآيات التي بالغ بعض العلماء القول بنسخها، مثل آيات الصفح والعتف والجدال والتي هي أحسن، والتي جعلوها منسوخة بآية السيف، وكذلك الآيات التي تدعو إلى الإنفاق، والتي قالوا بأنها منسوخة بآية الزكاة؛ فإننا نجد أحيانا لا يتعرض إلى مسألة النسخ فيها إطلاقا، أو يذكر ما يدل على ثبوتها، وأحيانا أخرى يقع فيما وقع فيه غيره من المفسرين، حيث ينقل بعض الأقوال في نسخها.

فمثلا في قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ ⑤ وقوله تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ ⑥، وقوله ﷻ: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ ⑦، فسّر الإمام الماوردي هذه الآيات؛ لكنّه لم يتعرض فيها إلى مسألة النسخ ⑧؛ لعلّه لا يرى أنها منسوخة، في حين يوجد من قال بأن

① - سورة البقرة، الآية 180.

② - سورة النساء، الآية 7.

③ - سورة النساء، الآية 11.

④ - أخرجه: أبو داود، كتاب الوصايا، باب ما جاء في الوصية للوارث، (114/3) والترمذي، أبواب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث، (293/3-294)، كلاهما عن أبي أمامة، وزاد الترمذي إخراجها عن عمرو بن خارجة وقال هذا حديث حسن صحيح والنسائي، كتاب الوصايا، باب إبطال الوصية للوارث، (247/6) والدارمي، كتاب الوصايا، باب الوصية للوارث، (301/2-302) كلاهما عن عمرو بن خارجة وزاد الدارمي إخراجها عن أبي قلابة، وأحمد، (186/4-187)، (238-239)، (267/5)، عن عمرو بن خارجة وأبي أمامة مع الاختلاف في لفظه، وصحّ الحديث الألباني، إرواه الغليل، (87/6).

⑤ - سورة البقرة، الآية 3.

⑥ - سورة البقرة، الآية 83.

⑦ - سورة التين، الآية 8.

⑧ -- انظر: النكت والعيون، (65/1)، (133/1)، (481/4).

جامعة الأميرة
عبد القادر للعطوم الإسلامية

3/- نظرا لالتزام الإمام الماوردي بعرض مختلف الأقوال التي وردت في تفسير الآية، فإننا نجده أحيانا يورد القول المتعلق بالنسخ مع هذه الأقوال، لكن جاء مثل ذلك في مواضع قليلة من تفسيره.

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ ﴾ ① < عرض الإمام الماوردي أربعة أقوال في حكم الكتابة، الرابع منها يتعلق بنسخها، يقول في ذلك : >>فيه أربعة أقاويل :

أحدها : أنه فرض على الكفاية كالجهاد، قاله عامر.

الثاني : أنه واجب عليه في حال فراغه، قاله الشعبي أيضا.

الثالث : أنه نذ، قاله مجاهد.

الرابع : أن ذلك منسوخ بقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾، قاله

الضحّاك >>. ②

وكذلك في قوله ﷺ : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ ③، نقل الإمام الماوردي في

تفسيره لهذه الآية ثلاثة أقوال، الأول منها يتعلق بنسخها، يقول بعد عرضه لثلاثة أوجه : >>وفيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنها عامة في موادة كل من سألها من المشركين ثم نسخت بقوله تعالى :

﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ④، قاله الحسن وقتادة وابن زيد.

والثاني : أنها في أهل الكتاب خاصة إذا بذلوا الجزية.

والثالث : أنها في قوم معينين سألوا الموادة فأمر بإجابتهم >>. ⑤

① - سورة البقرة، الآية 282.

② - النكت والعيون، (1/293-294).

③ - سورة الأنفال، الآية 61.

④ - سورة التوبة، الآية 5.

⑤ - النكت والعيون، (2/111).

ومثل هذا سلكه في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴾ ① ، حيث

عرض وجهين في الآية، الأول منهما يتعلق بالنسخ، يقول بعد نقله لها : >> فيه وجهان :

أحدهما : وما كان عليهم أن ينفروا جميعا لأن فرضه صار على الكفاية وهذا ناسخ

لقوله تعالى : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ ② ، قاله ابن عباس.

والثاني : معناه وما كان للمؤمنين إذا بعث رسول الله ﷺ سرية أن يخرجوا جميعا فيها

ويتركوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وحده بالمدينة حتى يقيم معه بعضهم، قاله عبد الله ③

بن عبید بن عمير >>. ④

4/- إن السمة البارزة لمسلك الإمام الماوردي في تناوله للناسخ والمنسوخ، هو عرض الأقوال

المختلفة في ثبوت أو نسخ الآية، مع عزوها في الغالب إلى قائلها من الصحابة والتابعين وتابعيهم،

سواء بدأ بذكر مسألة النسخ فيها عند بداية تفسيره لها أم لا.

فمثلا في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ ⑤ ، أورد الإمام

الماوردي في آخر تفسيره للآية قولين مختلفين في حكم نسخها وذلك بقوله : >>واختلفوا في نسخها

على قولين:

أحدهما : هي محكمة، وهو قول ابن عباس وطاوس.

والثاني : هي منسوخة بقوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ ⑥ ، وهو قول قتادة

والربيع والسدي وابن زيد >>. ⑦

① - سورة التوبة، الآية 122 .

② - سورة التوبة، الآية 41 .

③ - هو أبو هاشم عبد الله بن عبید بن عمير اللبني المكي، من الثقات، روى له الجماعة سوى البخاري، توفي سنة 113هـ [حلية

الأولياء، (359-354/3) وتهذيب الكمال، (259/15-261) وسمر اعلام النبلاء، (157/4-158)] .

④ - النكت والعيون، (175/2).

⑤ - سورة آل عمران، الآية 102 .

⑥ - سورة التغابن، الآية 16 .

⑦ - النكت والعيون، (337/1).

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ ①. حيث أورد الإمام الماوردي قولين في حكم نسخ الآية. رجع الأول منهما مع تعليقه لترجيحه، يقول في ذلك: >> واختلفوا في تحريم القتال في الأشهر الحرم هل نسخ أم لا؟

فقال الزهري ②: هو منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ ③. وقال عطاء: هو ثابت الحكم، وتحريم القتال فيه باق غير منسوخ، والأول أصح لما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه غزا هوازن بحنين، وثقيفا بالطائف، وأرسل أبا عامر إلى أوطاس لحرب من بها من المشركين في بعض الأشهر الحرم، وكانت بيعة الرضوان على قتال قريش في ذي القعدة. ④

أما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ ⑤، ذكر الإمام الماوردي قراءتين قرئت بهما الآية ثم قال: >> وعلى القراءة المشهورة فيها تأويلان:

أحدهما: أنها وردت في أول الإسلام، خير الله تعالى بها المطيقين للصيام من الناس كلهم بين أن يصوموا ولا يكفروا، وبين أن يفطروا ويكفروا كل يوم بإطعام مسكين، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ ⑥ وقيل بل نسخ بقوله: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ وهذا قول ابن عمر وعكرمة والشعبي والزهري وعلقمة والضحاك.

والثاني: أن حكمها ثابت وأن معنى قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ أي كانوا

① - سورة البقرة، الآية 217

② - هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب المدني، من أعلام التابعين في الفقه والحديث، توفي سنة 124 هـ وقيل غير ذلك. [حلية الأولياء، (360/3-381) ووفيات الأعيان، (177/4) والعبر، (121/1-122)].

③ - سورة التوبة، الآية 36.

④ - النكت والعيون، (228/1).

⑤ - سورة البقرة، الآية 184.

⑥ - سورة البقرة، الآية 185.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ ①. حيث أورد الإمام الماوردي قولين في حكم نسخ الآية. رجع الأول منهما مع تعليقه لترجيحه. يقول في ذلك: >> واختلفوا في تحريم القتال في الأشهر الحرم هل نسخ أم لا؟

فقال الزهري ②: هو منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ ③. وقال عطاء: هو ثابت الحكم، وتحريم القتال فيه باق غير منسوخ، والأول أصح لما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه غزا هوازن بحنين، وثقيفا بالطائف، وأرسل أبا عامر إلى أوطاس لحرب من بها من المشركين في بعض الأشهر الحرم، وكانت بيعة الرضوان على قتال قريش في ذي القعدة. >> ④

أما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ ⑤، ذكر الإمام الماوردي قراءتين قرئت بهما الآية ثم قال: >> وعلى القراءة المشهورة فيها تأويلان:

أحدهما: أنها وردت في أول الإسلام، خير الله تعالى بها المطيقين للصيام من الناس كلهم بين أن يصوموا ولا يكفروا، وبين أن يفطروا ويكفروا كل يوم بإطعام مسكين، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ ⑥ وقيل بل نسخ بقوله: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ وهذا قول ابن عمر وعكرمة والشعبي والزهري وعلقمة والضحاك.

والثاني: أن حكمها ثابت وأن معنى قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ أي كانوا

① - سورة البقرة، الآية 217

② - هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب المدني، من أعلام التابعين في اللغة والحديث، توفي سنة 124 هـ وقيل غير ذلك. [حلية الأولياء، (360/3-381) ووفيات الأعيان، (177/4) والعبر، (121/1-122)].

③ - سورة التوبة، الآية 36.

④ - النكت والميون، (228/1).

⑤ - سورة البقرة، الآية 184.

⑥ - سورة البقرة، الآية 185.

يطبقونه في حال شبابهم، وإذا كبروا عجزوا عن الصوم لكبرهم أن يفطروا، وهذا قول سعيد بن المسيب ① والسدي ②.

فلم يرجح الإمام الماوردي كما هو ظاهر من كلامه أي قول من القولين اللذين ذكرهما؛ ولكن عند تفسيره لقوله ﷺ: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ ③، وهي الآية التالية للآية السابقة قال: >> وإنما أعاد ذكر الفطر بالمرض والسفر مع قرب ذكره من قبل لأن في حكم تلك الآية منسوخا فأعاد ذكره لثلا يصير بالمنسوخ مقرونا، وتقديره فمن كان مريضا أو على سفر في شهر رمضان فأفطر فعليه عدة ما أفطر منه أن يقضيه من بعده >>. ④

وقول الإمام الماوردي هذا يؤيد القول الأول الذي يرى أن الحكم في الآية منسوخ وعليه فيبدو أنه يعميل إليه وإن لم يصرح بأنه الراجح عنده.

6/- لما كانت الآيات المنسوخة كثيرا ما يختلف فيما نسخت به، فإن الإمام الماوردي في بعض المواضع من تفسيره كان يتعرض إلى اختلاف الأقوال في ذلك فيذكرها، لكنه لم يكن يرجح بينها.

فمثلا في قوله ﷺ: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ ⑤. أورد الإمام الماوردي في آخر تفسيره للآية قولين في حكم المواخذة بما أضره الإنسان وحدت به نفسه، هل هو منسوخ أو ثابت؟ نقل في الثاني منهما -الذي يرى أن هذا الحكم منسوخ- قولين مختلفين فيما نسخت به الآية دون أن يرجح بينهما، يقول بعد ذكره للقول الأول ⑥: >> والقول الثاني: أن حكم الآية في المواخذة بما أضره الإنسان وحدت به نفسه وإن لم يفعله منسوخ. واختلف من قال

① - هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن خزن بن أبي وهب الخزومي القرشي، سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأفضهته حتى سُمي راوية عمر، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، توفي بالمدينة سنة 94 هـ وقيل غير ذلك. [حلية الأولياء، (161/2-175) ووفيات الأعيان، (375/2-378) والعيبر، (82/1)].

② - النكت والعيون، (199/1).

③ - سورة البقرة، الآية 185.

④ - النكت والعيون، (201/1).

⑤ - سورة البقرة، الآية 284.

⑥ - النكت والعيون، (298/1-299).

بنسخها فيما نسخت به على قولين :

أحدهما : بما رواه العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ^① عن أبيه عن أبي هريرة قال ^② : أنزل الله ﴿ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ ^③ فاشتد على القوم فقالوا : يا رسول الله إنا لمؤاخذون بما نحدث به أنفسنا هلكننا. فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ^④ ، وهو أيضا قول ابن مسعود.

والثاني : أنها نسخت بما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ^⑤ : لما نزلت هذه الآية ﴿ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ دخل قلوبهم منها شيء لم يدخلها من شيء ، فقال النبي ﷺ << قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا >>. قال : فلقى الله الإيمان في قلوبهم ، قال فأنزل الله : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ ﴾ ^⑥ الآية : فقرأ : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نُسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾. فقال تعالى : قد فعلت. ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ قال : قد فعلت. ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ ، قال : قد فعلت. ﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾. قال : قد فعلت >>.

① - هو أبو شبل العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب المدني ، مول الحرقة وهي بطن من جهينة ، إمام محدث ، صدوق ، توفي سنة 138 هـ وقيل غير ذلك [التاريخ الكبير ، (509-508/3/2) وتهذيب الكمال ، (524-520/22) وسير أعلام النبلاء ، (187-186/6)] .

② - أخرجه : مسلم ، كتاب الإيمان ، باب قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ ﴾ ، (81-80/1) ، ومحمد بن حبان بن أحمد البستي ، في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب التكليف ، أنظر : الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، ترتيب علاء الدين علي بن بلبان ، تقديم كمال يوسف الحوت ، ط1 ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، عام 1407 هـ - 1987 م) ، (177-176/1) ، كلاهما عن أبي هريرة من رواية طويلة مع اختلاف في اللفظ .

③ - سورة البقرة ، الآية 284 .

④ - سورة البقرة ، الآية 286 .

⑤ - أخرجه : مسلم ، كتاب الإيمان ، باب قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ ﴾ ، (81/1) ، والترمذي ، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ ، سورة البقرة ، (290-289/4) ، واحمد ، (233/1) ، والحاكم ، المستدرک ، (287-286/2) .
كلهم عن ابن عباس .

⑥ - سورة البقرة ، الآية 285 .

وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ ①. ذكر

الإمام الماوردي قولين في حكم نسخ الآية، نقل في الثاني منهما قولين آخرين فيما نسخت به دون ترجيحه بينهما، يقول في ذلك: >> وفي نسخ هذه الآية قولان:

أحدهما : أنها ثابتة في العفو عن الأذى في غير الدين.

الثاني : أنها منسوخة، وفيما نسخها قولان:

أحدهما : بقوله سبحانه: ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ②.

الثاني : بقوله: ﴿ أذنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ﴾ ③، قاله أبو صالح >>. ④

ومثل هذا المسلك سلكه الإمام الماوردي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ

عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ﴾ ⑤، حيث يقول بعد ذكره لهذا الجزء من الآية ⑥ : >> فيها قولان :

أحدهما : أن حكمها ثابت في الصفح والعفو إذا رآه.

الثاني : أنه منسوخ، وفي الذي نسخه قولان:

أحدهما : قوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ⑦ وهذا قول

قتادة.

والثاني : قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ ⑧ >>.

7- عرفنا فيما سبق أن جمهور العلماء يرون أن النسخ لا يقع إلا في الأحكام العملية المتعلقة

بالأوامر والنواهي، وأن رأي الإمام الماوردي كان من رأيهم؛ لذلك فإنه كان يتعرض في كثير من

① - سورة الجاثية، الآية 14.

② - سورة التوبة، الآية 5.

③ - سورة الحج، الآية 39.

④ - النكت والمعيون، (20/4).

⑤ - سورة المائدة، الآية 13.

⑥ - النكت والمعيون، (1/452-453).

⑦ - سورة التوبة، الآية 29.

⑧ - سورة الأنفال، الآية 58.

الأحيان إلى بيان الحكم أو الأحكام المترتبة عما جاء في الآية تبعا للقول بثبوتها أو نسخها.
فمثلا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ ﴾ ①. عرض الإمام الماوردي ثلاثة أقوال بين فيها بعض الأحكام المترتبة عند القول بثبوت حكم الآية أو نسخها، عزاها إلى بعض الصحابة والتابعين، يقول بعد نقله لها: >> فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنها ثابتة الحكم، قال سعيد بن جبير: هما وليان، أحدهما يرث وهو الذي أمر أن يرزقهم أي يعطيهم، والآخر لا يرث وهو الذي أمر أن يقول لهم قولا معروفا، وبإثبات حكمها قال ابن عباس ومجاهد والشعبي والحسن والزهري.
وروى عن عبيدة أنه ولي وصية فأمر بشاة فذبحت، وصنع طعاما لأجل هذه الآية وقال: لولا هذه الآية لكان هذا من مالي.

والقول الثاني: أنها منسوخة بآية الموارث، وهذا قول قتادة وسعيد بن المسيب وأبي مالك والفقهاء.

والثالث : أن المراد بها وصية الميت التي وصى بها أن تفرق فيمن حضر، وهو قول عائشة فيكون ثبوت حكمها على غير الوجه الأول.
واختلف من قال بثبوت حكمها على الوجه الأول في الوارث إذا كان صغيرا هل يجب على وليه إخراجها من سهمه على قولين:

أحدهما : لا يجب، وهو قول ابن عباس وسعيد، ويقول الولي لهم قولا معروفا.

والثاني : أنه حق واجب في أموال الصغار على الأولياء، وهو قول عبيدة والحسن >>. ②

وكذلك في قوله ﷻ : ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ ③، عرض الإمام الماوردي في تفسيره لهذه الآية قولين في حكم نسخ التخيير المأمور به فيها، بين فيهما بعض الأحكام

① - سورة النساء، الآية 8.

② - النكت والميون، (1/366-367).

③ - سورة المائدة، الآية 42.

المرتبة على القول بذلك عزاها إلى بعض الصحابة والتابعين وتابعيهم، يقول في ذلك ❶ :
>>واختلفوا في التخيير في الحكم بينهم هل هو ثابت أو منسوخ على قولين :

أحدهما : أنه ثابت وأن كل حاكم من حكام المسلمين مخير في الحكم بين أهل الذمة بين أن يحكم أو يدع، وهذا قول الشعبي وقتادة وعطاء وإبراهيم.
والقول الثاني : أن ذلك منسوخ، وأن الحكم بينهم واجب على من تحاكموا إليه من حكام المسلمين. وهذا قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعمر بن عبد العزيز ❷ وعكرمة، وقد نسخه قوله تعالى : ﴿وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ ❸ >>.

وما نخلص إليه مما ذكرناه سابقا هو القول : بأن الإمام الماوردي من القائلين بوقوع النسخ في القرآن الكريم؛ لكنه لا يجيز نسخه بالسنة المطهرة، وأن أكثر ما سلكه في تناوله للناسخ والمنسوخ هو تقصي الأقوال المختلفة في بيان ثبوت حكم الآية أو نسخها دون الترجيح بينها إلا ما جاء في مواطن نادرة، كما كان يبين أحيانا فيما نسخت به الآية، ويعرض بعض الأحكام المترتبة على اختلاف القول بنسخها.

وإذا كان هذا بعض ما سلكه الإمام الماوردي في تناوله للناسخ والمنسوخ، فما عن مسلكه في عرضه للقراءات ؟

ذلك _____ نعرفه في المبحث _____ التالي.

❶ - النكت والعيون، (468/1).

❷ - هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي، أمير المؤمنين، الخليفة المادل الصالح، كان فقيها مجتهدا عارفا بالسنن، ثبتا حجة قانتا لله زاهدا، توفي سنة 101هـ [حلية الأولياء، (353-253/5)، وتهذيب الكمال، (447-432/21) وتذكرة الحفاظ، (118/1-121)].

❸ - سورة المائدة، الآية 49.

المبحث الرابع: القراءات

لعلم القراءات صلة كبيرة بعلم التفسير، وذلك لتعلقه بكلام الله سبحانه وتعالى الذي نتعبد به بموجب تلاوته وحفظ حروفه.

وإذا كانت القراءات هي: << علم بكيفيات آداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل >> ① كما عرفها الإمام ابن الجزري ② أو هي: << مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها >> ③ كما عرفها الإمام الزرقاني ④ ؛ فهذا يدل على أن للقراءات حالتين :

الأولى: ما يقتصر فيها على الجانب الصوتي خاصة كالإدغام والإظهار والفتح والإمالة وغيرها وهذه لا علاقة لها باختلاف معاني الآيات وبالتالي لا علاقة لها بالتفسير.

والثانية: وهي ما يختلف فيه القراء كالاختلاف في حروف الكلمات وحركات الأفعال مما يؤدي إلى الاختلاف في معنى الآية وحكمها وبالتالي تفسيرها؛ لذلك كانت هذه الأخيرة هي التي يهتم بها المفسرون كثيراً في تفاسيرهم ويتعرضون إلى بيانها.

والذي عليه جمهور العلماء أن القراءات القرآنية توقيفية تستمد من النقول الصحيحة والمتواترة والموصولة به صحة، لما روى عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت ⑤ -رضي الله عنهما- من الصحابة وعن ابن المنكر ⑥ وعروة بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز وعامر الشعبي من التابعين أنهم قالوا:

① - منجد القرنين ومرشد الطالبين، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1400هـ-1980 م)، (3).

② - هو أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف، المعروف بابن الجزري، ولد بدمشق سنة 751هـ، حجة في القراءات، محدث، مفسر حافظ، من مؤلفاته: النشر في القراءات العشر، غاية النهاية في طبقات القراء، ملخص تاريخ الإسلام، توفي سنة 833هـ [هدية العارفين، (187/2-188) وشذرات الذهب، (204/7-206) ومعجم المفسرين، (620/2)].

③ - مناهل العرفان، (412/1).

④ - هو محمد عبد العظيم الزرقاني من علماء الأزهر بمصر، تخرج به كلية أصول الدين وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن، من مؤلفاته: مناهل العرفان في علوم القرآن، وبحوث في الدعوة والإرشاد، توفي بالقاهرة سنة 1367 هـ. [الأعلام، (210/6)].

⑤ - هو أبو سعيد أو أبو ثابت وقيل غير ذلك زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوزان الأنصاري النجاري، أحد كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أصحاب الفتوى الراسخين في العلم، توفي سنة 45هـ وقيل غير ذلك [الإصابة، (543/1-544) وتقريب التهذيب (326/1)].

⑥ - هو أبو عبد الله محمد بن المنكر بن عبد الله بن الهدير التميمي المدني، أحد القراء، ثقة فاضل، توفي سنة 130هـ وقيل 131هـ [حلية الأولياء، (146/5-158) والمعبر، (131/1) وتقريب التهذيب، (137/2)].

>> القراءة سُنَّة يأخذها الآخر عن الأول فاقروا كما علمتموه <<. ①

وللتسلسل الحاصل كذلك في أسانيد القراء حيث ثبت أخذهم عنم فوقعهم بطريق المشافهة والسمع حتى

اتصل سندهم بالصحابي الذي أخذ عن النبي ﷺ. ②

وقد أدت كثرة القراء واختلاف إقراءهم بين أكثر ومقل وضابط وقليل الضبط إلى اختلاط

القراءات؛ لذلك وضع العلماء شروطا لقبول القراءة واعتبارها صحيحة، وهي :

أ/- أن توافق القراءة اللغة العربية

ولو لوجه من وجوهها وإن كان ضعيفا عند أهلها؛ يقول الإمام ابن الجزري : >> وقولنا في

الضابط ولو بوجه نريد به وجهها من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعا عليه أو مختلفاً فيه

اختلافا لا يضر مثله إذا كانت القراءة ممأ شاع وذاع <<. ③

ب/- أن توافق أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا

لأن هذه المصاحف قد كتبت بطريقة تجعل الكلمة ذات الرسم الواحد تحتل قراءات متعددة.

فمثلا "ملك" كتبت تحقيقا "ملك" لكنها تحتل كذلك قراءة "مالك".

ج/- وأن يتواتر سندها

أي أن تكون القراءة مروية عن جمع من القراء يؤمن تواطؤهم عن الكذب عن مثلهم من أول

السند إلى أن ينتهي إلى النبي ﷺ؛ هذا ما عليه جمهور العلماء من الأصوليين والفقهاء الأربعة

والمحدثين والقراء ④، وخالفهم بعض العلماء في ذلك مكتفين بصحة السند فقط، منهم الإمام ابن

الجزري الذي اشترط التواتر أول الأمر في صحة القراءة ⑤، ثم عدل عن ذلك مكتفيا بصحة السند، وفي

ذلك يقول جامعا لكل شروط القراءة الصحيحة: >>كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد

المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصحح سندها فهي القراءة

① - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، (د.م: دار الكتاب العربي، د.ت)، (17/1).

② - صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، (250).

③ - النشر في القراءات العشر، (10/1).

④ - ولي الله سيدي علي النوري الصفاقسي، غيث النفع في القراءات السبع بهامش سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي للقاصح،

د.ط، (د.م، دار الفكر، عام 1401هـ - 1981 م)، (17).

⑤ - انظر: النشر في القراءات العشر، (13/1).

الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة ❶ التي نزل بها القرآن >>. ❷

أما إذا اختل أي شرط من هذه الشروط الثلاثة كانت القراءة شاذة غالبا ما يستعان بها في تفسير الكثير من الآيات وتبيين معاني قراءتها المتواترة؛ يقول الإمام أبو عبيد في ذلك : >> إن القصد من القراءات الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها << ❸ ، ويقول الدكتور صبحي الصالح كذلك : >> ووجدوا في توجيه الشاذ عونا على صحة التأويل <<. ❹

لهذا لم يستغن عنها المفسرون في تفاسيرهم، منهم الإمام الماوردي الذي لم يورد في "النكت والعيون" القراءات الصحيحة فقط؛ بل استعان كذلك بالقراءات الشاذة. الشيء الذي يجعلنا نسأل: كيف كان عرضه للقراءات بنوعيتها في تفسيره؟

أولا : الصحيحة.

1/- إن الإمام الماوردي كان يتعرض إلى القراءات بشكل متفاوت بين الآيات؛ إذ ليست كل الآيات التي فسرها كان يذكر قراءاتها، وسلوكه لهذا المسلك أرى من جهة أنه محق فيه لعدم خروجه عن طبيعة كتابه باعتباره كتاب تفسير وليس بكتاب للقراءات، ومن جهة أخرى - حسب رأي - فإنه لم يبين بعض ما يحتاج في الآية إلى بيان، لعلاقة بعض القراءات التي لم يتعرض لها ببعض الأحكام خاصة الفقهية منها، وهي مما يحتاج إلى بيانه.

فمثلا في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا تُضَارُّ وَالِدَهُ وَبَوْلِدَهَا وَلَا مَوْلُودَ لَهُ بَوْلِدِهِ ﴾ ❺ ، نقل الإمام الماوردي معنى هذه الآية كما جاء عند جمهور المفسرين ❻ ، دون أن يذكر القراءات التي قرئت بها "تضار" رغم اختلاف الحكم الفقهي المترتب على اختلاف قراءاتها، لم يذكر ذلك حتى في كتابه الحاوي الكبير تأكد لي ذلك برجوعي إليه. ❼

❶ - الأحرف السبعة هي: الأحرف التي نزل بها القرآن الكريم، وقد اختلف العلماء كثيرا في تحديدهم لعناها، ذكر الزركشي حوالي 14

قولا في ذلك، انظر: البرهان، (1/213-227).

❷ - النشر في القراءات العشر، (9/1).

❸ - الزركشي، البرهان، (1/336).

❹ - مباحث في علوم القرآن، (252).

❺ - سورة البقرة، الآية 233.

❻ - انظر: النكت والعيون، (1/250).

❼ - انظر: كتاب الرضاع، (14/411-492) وكتاب النفقات، (15/16، 20، 76، 79).

ومن القراءات التي قرئت بها ﴿ تضار ﴾ كما أشار إلى ذلك الإمام القرطبي ①: "قراءة ابن كثير، وأبي عمرو. وأبان ② عن عاصم ③ ﴿ تضار ﴾ برفع الراء. عطفًا على قوله تعالى: ﴿ تُكَلِّفُ نَفْسًا ﴾ وهي في هذا الموضع خبر يراد بها الأمر بأن لا تمتنع الأم عن إرضاع ولدها إضرارًا بالأب. وأن لا ينزع الأب الولد من أمه التي قبلت إرضاعه وألف منها ذلك.

وقراءة نافع ④. وعاصم، وحمزة ⑤. والكسائي ⑥، ﴿ تضار ﴾ بفتح الراء المشددة، وتفيد في هذه الحالة نهي الأبوين نهياً جازماً عن فعل ما ذكر.

والأمر في الأحكام غير النهي الجازم فيها. كما نبه الإمام الماوردي نفسه إلى ذلك بقوله:

<<النهي تحريم عند أكثر العلماء >>. ⑦

وكذلك في قوله ﷻ: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ

الْأَيْمَانَ ﴾ ⑧، فسّر الإمام الماوردي هذه الآية، لكنه لم يذكر قراءاتها ⑨، وقد عدت إلى كتابه "الحاوي الكبير" في معرض حديثه عن لغو اليمين فوجدته قد أورد هذه الآية كذلك، لكنه لم يبين قراءاتها ⑩، في حين أنها قرئت بعدة قراءات مختلفة، ترتب على المشددة منها بعض الأحكام الفقهية.

① - انظر: الجامع لأحكام القرآن، (167/3).

② - هو أبو سعيد أو أبو أميمة أبان بن ثعلب بن رباح البكري الجريري، مقرئ جليل، مفسر، نحوي، لغوي، محدث، من ثقات الشيعة، من مؤلفاته: معاني القرآن، غريب القرآن، توفي سنة 141هـ وقيل غير ذلك. [المبر، (148/1) وغاية النهاية، (4/1) ومعجم المفسرين، (7/1-8)].

③ - هو أبو بكر عاصم بن بهدلة أبي النجود، من كبار القراء عن أبي عبد الرحمن السلمي، روى عنه عطاء بن أبي رباح وغيره، توفي سنة 127هـ وقيل غير ذلك. [معرفة القراء، (94-88/1) وغاية النهاية، (349-346/1)].

④ - هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم اللبثي، من كبار قراء المدينة، قرأ عليه خلق كثير وروى عنه اللبث بن سعد وغيره، توفي سنة 169هـ وقيل غير ذلك. [معرفة القراء، (111-107/1) وغاية النهاية، (334-330/2)].

⑤ - هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام، ولد سنة 80هـ، من كبار قراء الكوفة والمدينة، قرأ عليه خلق كثير، توفي سنة 156هـ وقيل غير ذلك. [معرفة القراء، (118-111/1) وغاية النهاية، (263-261/1)].

⑥ - هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، ولد في حدود سنة 120هـ، قرأ على محمد بن أبي ليلى، أخذ العربية عن الخليل، من مؤلفاته: معاني القرآن، القراءات، توفي سنة 189هـ على الأرجح. [معرفة القراء، (129-120/1) وغاية النهاية، (540-535/1)].

⑦ - النكت والعيون، (384/1).

⑧ - سورة المائدة، الآية 89.

⑨ - انظر: النكت والعيون، (481/1).

⑩ - انظر: (340/19).

فقد قرأها ابن عامر ① ﴿عاقدم﴾ بألف، وقرأها أبو بكر ②، والمفضل ③ عن عاصم ﴿عقدتم﴾ بغير ألف مخففة، وقرأها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحفص ④ عن عاصم ﴿عقدتم﴾ بغير ألف ومشددة القاف.

وقد بين الإمام القرطبي ما في هذه القراءة الأخيرة من حكم مع رده لما رآه لا يوافق صحيح السنة ولا يوافق ما انعقد عليه الإجماع بقوله : >> وقرئ ﴿عقدتم﴾ بتشديد القاف قال مجاهد: معناه تعمدتم أي قصدتم، وروى عن ابن عمر أن التشديد يقتضي التكرار فلا تجب عليه الكفارة إذا كرر. وهذا يردده ما روى أن النبي ﷺ قال : >> **إِنِّي وَاللَّهِ إِن شَاءَ اللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى تَغْيِرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكُفَرْتُ عَنْ يَمِينِي** << ⑤، فذكر وجوب الكفارة في اليمين التي لم تتكرر، قال أبو عبيد: التشديد يقتضي التكرار مرة بعد مرة، ولست آمن أن يلزم من قرأ بتلك القراءة ألا توجب عليه كفارة في اليمين الواحدة حتى يرددها مرارا وهذا قول خلاف الإجماع، روى نافع أن ابن عمر كان إذا حنث من غير أن يؤكد اليمين أطعم عشرة مساكين فإن وكّد اليمين أعتق رقبة، قيل: لنافع ما معنى وكّد اليمين؟ قال: أن تحلف على الشيء مرارا<<. ⑥

أما من الأمثلة على بعض القراءات، التي ليس لها علاقة بالأحكام والتي لم يذكرها الإمام الماوردي

- ① - هو أبو عمران على الأصح عبد الله بن يزيد بن تميم بن ربيعة، من كبار القراء، تولى قضاء دمشق بعد أبي إدريس الخولاني، توفي سنة 118هـ. [معرفة القراء، (82/1-86)، وغاية النهاية، (423/1-425)].
- ② - هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي، اختلف في اسمه، ولد سنة 95هـ، كان حنظلا، وهو راوي عاصم بن بهدلة قرأ عليه القرآن ثلاث مرات كما قرأه على غيره، وكان سهّدا إماما حجة كثير العلم والعمل، توفي سنة 193هـ. وقيل غير ذلك [حلية الأولياء، (303/8-313)، ومعرفة القراء، (134/1-135)، وغاية النهاية، (325/1-327)].
- ③ - هو أبو محمد المفضل بن محمد بن يعلى الضبي الكوفي المقرئ من جلة أصحاب عاصم قرأ عليه وتصدّر للإقراء، كان علامة إخباريا موثقا، قال عنه أبو حاتم: متروك القراءة والحديث وقال عنه الذهبي: شذ عن عاصم بأحرف، توفي سنة 168هـ. [تاريخ بغداد، (121/13-122)، ومعرفة القراء، (131/1)، وغاية النهاية، (307/2)].
- ④ - هو أبو عمر حفص بن سليمان الأسدي مولاهام الغاضري الكوفي، يعرف بحفص، ولد سنة 90هـ، ثقة شابط للقراءة بخلاف حاله في الحديث، كان اعلم القراء بقراءة عاصم وترتفع القراءة التي أخذها عنه إلى علي -رضي الله عنه-، توفي سنة 180هـ وقيل غير ذلك. [معرفة القراء، (140/1-141)، وغاية النهاية، (254/1-255)].
- ⑤ - أخرجه: البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب الاستثناء في الأيمان، (238/7) ومسلم، كتاب الأيمان، باب نذب من حلف يميناً فرأى غيرها خيرا منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه، (82/5)، كلاهما عن أبي موسى الأشعري.
- ⑥ - الجامع لأحكام القرآن، (267/6).

رغم تفسيره للآيات التي قرئت بها، منها في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا ﴾ ①، حيث فسّر هذه الآية دون أن يذكر قراءاتها ②، في حين أنها قرئت بقراءتين وهما: قراءة الأئمة: نافع وابن عامر وحفص عن عاصم برفع الشين في كل من "انشُرُوا" "فانشُرُوا"، وقراءة الأئمة: ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي بكسر الشين فيهما ③.

وكذلك في قوله ﷻ: ﴿ وَمَنْ تُعْمِرْهُ نُكْسَهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ ④. فسّر الإمام الماوردي هذه الآية لكنّه لم يذكر قراءاتها ⑤، في حين قرئت "نكسه" بعدة قراءات ⑥.

2- إن الإمام الماوردي كان يعزو القراءات في الغالب إلى من قرأ بها من القراء، وقد التزم في ذلك طريقة معينة، حيث كان يورد أولاً قراءة الجمهور أو أهل مصر من الأمصار أو قراءة بعض القراء السبع ثم من خالفهم في ذلك ذكرا لهم بأسمائهم إذا كان مخالفا للجمهور، أما إذا ذكر قراءة أهل مصر من الأمصار أو قراءة بعض القراء السبع فإنه كان يعبر عن مخالفيهم بقوله "وقرأ الباقون".

فمثلا في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ ﴾ ⑦، أورد الإمام الماوردي قراءتين لكلمة "أيمان" إحداهما عزاها إلى الجمهور والأخرى إلى ابن عامر الذي خالفهم فيها مع بيانه أنها قراءة الحسن كذلك، يقول بعد ذكره لهذا الجزء من الآية: >> قراءة الجمهور بفتح الألف من اليمين لنقضهم إياها. وقرأ ابن عامر ﴿ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ ﴾ بكسر الألف، وهي قراءة الحسن << ⑧.

وكذلك في تفسير قوله ﷻ: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا ﴾ ⑨، عرض الإمام الماوردي قراءتين في "جذاذا"

① - سورة المجادلة، الآية 11.

② - انظر: النكت والعيون، (201/4-202).

③ - انظر: ابن الجوزي زاد السير في علم التنسير، ط 1، تحقيق محمد بن عبد الرحمن عبد الله، (بيروت: دار النكر، عام 1407هـ - 1987م)، (323/6).

④ - سورة يس، الآية 68.

⑤ - انظر: النكت والعيون، (400/3).

⑥ - انظر: ابن الجوزي، زاد السير، (279/6).

⑦ - سورة التوبة، الآية 12.

⑧ - النكت والعيون، (123/2).

⑨ - سورة الأنبياء، الآية 58.

الأولى هي قراءة الجمهور والثانية نسبتها إلى الكسائي، يقول في ذلك : << قراءة الجمهور بضم الجيم،
وقرأ الكسائي وحده بكسرها >>. ①

أما في قوله تعالى : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ ② . نقل الإمام الماوردي قراءة أهل الكوفة ثم عبّر عن
مخالفهم في هذه القراءة بقوله "وقرأ الباقر"، يقول بعد ذكره لهذا الجزء من الآية : <<>> قرأ أهل
الكوفة ﴿وكفّلها﴾ بالتشديد ومعنى ذلك أنه دفع كفالتها إلى غيره، وقرأ الباقر ﴿كفّلها﴾
بالتخفيف. ومعنى ذلك أنه أخذ كفالتها إليه >>. ③

ومثل ذلك سلكه في تفسيره لقوله ﷻ : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾ ④ ، يقول
بعد نقله للآية : << في قراءة أهل الكوفة، وقرأ الباقر حسناً >>. ⑤

كما عبّر بقوله : "وقرأ الباقر" عن الباقرين من القرّاء السبع، ممن لم يذكرهم في القراءة الأولى
والثانية إذا ما عزاها إلى بعضهم؛ إذ تتبعت هذه اللفظة في مواضع كثيرة من تفسيره، فوجدته كلما
قال : "وقرأ الباقر" إلا ووجدت أنها قراءة من لم يسمه من قبل من القرّاء السبع، تؤكد لي ذلك
استعانتني بتفسير الإمام ابن الجوزي؛ والذي دفعني إلى اختيار هذا التفسير بالذات، كون الإمام ابن
الجوزي من الأئمة العارفين بالقراءات العشر ⑥ ، وأنه ما من آية كان يفسرها إلا ويذكر قراءاتها.
إضافة إلى ذلك سهولة حصولي عليه لمدة طويلة.

فمثلاً في تفسير قوله ﷻ : ﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ ⑦ ، قال
الإمام الماوردي بعد ذكره لهذا الجزء من الآية : << قرأ نافع وحمزة والكسائي: الميِّت بالتشديد، وقرأ
الباقر بالتخفيف >>. ⑧

وبرجوعي إلى الإمام ابن الجوزي ⑨ ، وجدت أن القراءة الثانية هي قراءة: ابن عامر وابن كثير

① - النكت والعيون، (46/3) .

② - سورة آل عمران، الآية 37.

③ - النكت والعيون، (319/1) .

④ - سورة الأحقاف، الآية 15.

⑤ - النكت والعيون، (29/4) .

⑥ - الداودي، طبقات المفسرين، (271/1) .

⑦ - سورة آل عمران، الآية 27.

⑧ - النكت والعيون، (316/1) .

⑨ - زاد المسير، (315/1-316) .

وعاصم وأبو عمرو، مما يدل على أن مقصده بالباقيين. الباقيون من القراء السبع ممن لم يذكرهم في القراءة الأولى.

وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ﴾^①. ذكر الإمام الماوردي ثلاث قراءات قرئت بها "ثمر" عزا كل منها إلى من قرأ بها، يقول بعد نقله لهذا الجزء من الآية: >> قرأ عاصم بفتح الثاء والميم. وقرأ أبو عمرو بضم الثاء وإسكان الميم، وقرأ الباقيون ﴿ثُمُرٌ﴾ بضم الثاء والميم >>.^② وبرجوعي كذلك إلى الإمام ابن الجوزي^③، وجدت أن قراءة ﴿ثُمُرٌ﴾ بضم الثاء والميم هي قراءة ابن عامر وابن كثير ونافع وحمزة والكسائي، وهم من القراء السبع.

3/- لم يكن الإمام الماوردي يكتفي بذكر القراءات فقط، بل كان كثيرا ما يتعرّض إلى بيان اتفاق واختلاف معنى ألفاظها من الناحية اللغوية، أحيانا يكون ذلك اعتمادا على معلوماته الخاصة لسعة إطلاعه على علوم اللغة العربية وكنوزها، وأحيانا أخرى كان يعزوها إلى بعض أقطابها وروادها.

فمثلا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمَهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾^④، ذكر الإمام الماوردي قراءتين قرئت بهما "غُرْفَةً" بين بعدها الفرق بينهما، وذلك بقوله: >> قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالفتح، وقرأ الباقيون ﴿غُرْفَةً﴾ بالضم، والفرق بينهما أن الغُرْفَةَ بالضم اسم للماء المشروب، والغرفة بالفتح اسم للفعل >>.^⑤

وكذلك في تفسير قوله ﷻ: ﴿وَقُلْنَا حَاشَ لِلَّهِ﴾^⑥، نقل الإمام الماوردي قراءتين أشار عقبهما إلى أن لهما نفس المعنى، وذلك بقوله: >> بالألف في قراءة أبي عمرو ونافع في رواية الأصمعي، وقرأ الباقيون ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾ بإسقاط الألف، ومعناها واحد >>.^⑦

أما في تفسير قوله ﷻ: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾^⑧، عرض

① - سورة الكهف، الآية 34.

② - النكت والميون، (481/2).

③ - زاد المسير، (98/5-99).

④ - سورة البقرة، الآية 249.

⑤ - النكت والميون، (264/1).

⑥ - سورة يوسف، الآية 31.

⑦ - النكت والميون، (265/2).

⑧ - سورة الكهف، الآية 94.

الإمام الماوردي قراءتين قرئت بهما "خرجا" بين بعدهما ما قيل في اختلافهما، وذلك بقوله: >> قرأ حمزة والكسائي : ﴿خَرَجًا﴾ وقرأ الباقون ﴿خَرَجًا﴾. وفي اختلاف القراءتين ثلاثة أوجه :

أحدها : أن الخراج الغلة، والخرج الأجرة.

الثاني : أن الخراج اسم لما يخرج من الأرض. والخرج ما يؤخذ عن الرقاب، قاله أبو عمرو بن العلاء.

الثالث : أن الخرج ما يؤخذ دفعة، والخراج ثابت مأخوذ في كل سنة، قاله ثعلب >> ①

وكذلك في تفسير قوله ﷺ : ﴿ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ ②. ذكر الإمام الماوردي قراءتين لكلمة "ثمر"، نقل بعدهما قولين في اختلافهما، يقول في ذلك : >> قرأ حمزة والكسائي بالضم، وقرأ الباقون بالفتح. وفي اختلافه بالضم والفتح قولان :

أحدهما : أن الثمر بالضم جمع ثمار، وبالفتح جمع ثمرة، قاله علي بن عيسى .

الثاني : أن الثمر بالضم : المال، وبالفتح : ثمر النخل، قاله مجاهد وأبو جعفر

الطبري >> ③

4- كما كان الإمام الماوردي شديد الحرص على توجيه الآيات وتأويلها بحسب كل قراءة قرئت بها؛ لما في اختلاف القراءات من اختلاف في المعنى كما رأينا فيما سبق، وبالتالي اختلاف معنى الآية وتفسيرها.

فمثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ ④، عرض الإمام الماوردي قراءتين قرئت بهما "يغل" نقل فيهما بعض الأقوال في تأويلها وذلك تبعا لكل واحدة منهما، يقول بعد ذكره للآية : >> قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو بفتح الياء وضم الغين، وقرأ الباقون يُغَلُّ بضم الياء وفتح الغين. ففي تأويل من قرأ بفتح الياء وضم الغين ثلاثة أقاويل :

أحدها : أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس أخذها رسول ﷺ ، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وهذا قول عكرمة وسعيد بن جبير.

والثاني : أنها نزلت في طلائع كان رسول ﷺ وجههم في وجهه، ثم غنم الرسول فلم يقسم

① - النكت والعيون، (507/2).

② - سورة الأنعام، الآية 99.

③ - النكت والعيون، (549/1).

④ - سورة آل عمران، الآية 161.

للطلائع فأنزل الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلُ ﴾ ① أي يقسم لطلائفة من المسلمين ويترك طائفة ويجور في القسم، وهذا قول ابن عباس والضحاك.

والثالث: أن معناه وما كان لنبي أن يكتم الناس ما بعثه الله إليهم لرهبة منه ولا رغبة فيهم،

وهذا قول ابن اسحاق.

وأما قراءة من قرأ يُغْل بضم الياء وفتح الغين ففيها قولان:

أحدهما: يعني وما كان لنبي أن يتهمه أصحابه ويخونوه.

الثاني: معناه وما كان لنبي أن يغل أصحابه ويخونهم، وهذا قول الحسن وقتادة. < ②

وكذلك في قوله ﷻ: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ۖ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا ﴾ ③، عرض

الإمام الماوردي قراءتين قرئت بهما كل من "يعذب" و"يوثق" بين بعدها تفسير الآية تبعا لاختلاف القراءتين، يقول بعد ذكره للآيتين: >> قرأ الكسائي لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء وتأويلها على قراءته لا يعذب عذاب الكافر الذي يقول: >> يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي << أحد.

وقرأ الباقر بكسر الذال والثاء وتأويلها أنه لا يعذب عذاب الله أحد غفر الله له، قاله

ابن عباس والحسن؛ فيكون تأويله على القراءة الأولى محمولا على الآخرة، وعلى القراءة الثانية محمولا

على الدنيا <<. ④

ومثل هذا المسلك سلكه الإمام الماوردي في تفسير قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوْا

أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا ﴾ ⑤، حيث لم يكتف بذكر الاختلاف في قراءة "كذبوا"؛ بل عرض كذلك بعض الأوجه في

تأويل الآية، وذلك حسب كل قراءة قرئت بها هذه اللفظة، يقول في ذلك: >> في ﴿ كذبوا ﴾ قراءتان:

إحدهما: بضم الكاف وكسر الذال وتشديدها، قرأ بها الحرميان وأبو عمرو وابن عامر، وفي

تأويلها وجهان:

أحدهما: يعني أن قومهم ظنوا أن الرسل قد كذبوهم، قاله ابن عباس.

الثاني: معناه وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم، حكاه ابن عيسى.

① - سورة آل عمران، الآية 161.

② - النكت والعيون، (1/350).

③ - سورة الفجر، الآيتان (25، 26).

④ - النكت والعيون، (4/454).

⑤ - سورة يوسف، الآية 110.

والقراءة الثانية: ﴿ كَذَّبُوا ﴾ بضم الكاف وتخفيف الذال، قرأ بها الكوفيون، وفي تأويلها

وجهان:

أحدهما : وظن اتباع الرسل أنهم قد كذبوا فيما ذكروه لهم.

الثاني : فظن الرسل أن أتباعهم قد كذبوا فيما أظهروه من الإيمان بهم . < < ①

5/- والإمام الماوردي في عرضه للقراءات لم يكن يرجح أو يفاضل بينها؛ إذ لم أقف على ذلك

إلا في موضعين:

عند تفسير قوله ﷺ : ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا ﴾ ②، حيث نجده يقول: >> قرأ عامة القراء

بالتنوين، وقرأ بعضهم بغير تنوين، وهي كذلك. وقراءة ابن مسعود بغير ألف << ③.

فيبدو من قول الإمام الماوردي "وهي كذلك" أن القراءة الثانية هي المفضلة أو المرجحة عنده.

أما عند تفسير قوله ﷺ : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ ④، فقد صرح الإمام الماوردي بمفاضلته للقراءة

الثانية التي قرئت بها "هيت" على قراءتها الأولى، يقول بعد ذكره لهذا الجزء من الآية ⑤:

>> فيه وجهان :

أحدهما : معناه تهيات لك، قاله عكرمة وأبو عبد الرحمن السلمى، وهذا تأويل من قرأ بكسر

الهاء وترك الهمز، وقال الشاعر:

قد رابني أن الكرى أسكتا لو كان معنياً بها لهيئا ⑥

الثاني : هلم لك، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة، وأنشد أبو عمرو بن العلاء:

أبلغ أمير المؤمنين أخا العراق إذا أتيتا

أن العراق وأهله عنق إليك فهيت هيتا ⑦

① - النكت والعيون، (312/2-313).

② - سورة البقرة، الآية 61.

③ - النكت والعيون، (114/1).

④ - سورة يوسف، الآية 23.

⑤ - النكت والعيون، (258/2).

⑥ - ابن منظور، لسان العرب، "هيت"، (4732/6) والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (164/9-165).

⑦ - المصدران أنفسهما.

وهذا تأويل من قرأ هَيْتَ لك بفتح الهاء وهي أصح وأفصح، قال طرفة بن العبد ① :

ليس قومي بالأبعدين إذا ما قال داعٍ من العشيّة: هَيْتًا ② >>.

فقول الإمام الماوردي "هي الأصح والأفصح" يدل على مفاضلته للقراءة بالفتح، بحيث زاد في مفاضلته لها على غيرها كونها الأفصح في لغة العرب بدليل قول طرفة بن العبد، لأنّ الفصاحة تضيء أحياناً نوعاً من الخصوصية تجعل القراءة التي تمتاز بها متميزة عن غيرها - وبالتالي تفضيلها - وإن كان هذا التمايز يسيراً أو متقارباً كما يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ③.

هذا الذي ذكرناه فيما سبق مجمل ما سلكه الإمام الماوردي مع القراءات الصحيحة، فما الذي سلكه مع القراءات الشاذة؟

- ثانياً: الشاذة.

لقد اتبع الإمام الماوردي في عرضه للقراءات الشاذة ما يلي:

1/- كان يعرضها كمنظيرة لبعض المعاني أو للدلالة على بعض المعاني التي كان يذكرها في الآية. فمثلاً في تفسير قوله تعالى: ﴿ رَبُّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾ ④، بيّن الإمام الماوردي معنى هذا الجزء من الآية، ساق لنا نظيره في ذلك بما نفهمه من آية أخرى وبما جاء في قراءة أبي بن كعب وهي من القراءات الشاذة، يقول في ذلك: >> والمعنى: يقولان ربنا تقبل منا، كما قال تعالى: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ ⑤ أي يقولون سلام عليكم، وهي كذلك في قراءة أبي بن كعب: "وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ويقولان ربنا تقبل منا" >> ⑥.

① - هو أبو عمرو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، من الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية، تفيض الحكمة على لسانه في أكثر

شعره، هجاء غير فاحش، له ديوان صغير ترجم إلى الفرنسية، توفي نحو 60 ق.هـ [جمهرة أشعار العرب، (74-79) وطبقات الشعراء، (88-96) والأعلام، (225/3)].

② - لقد رجعت إلى ديوان طرفة بن العبد، د.ط، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، عام 1406هـ - 1986 م)، لكنني لم أعتز على هذا البيت، وأورده الطبري، جامع البيان، (107/12).

③ - التحرير والتنوير، (61/1).

④ - سورة البقرة، الآية 127.

⑤ - سورة الرعد، الآية (24-23).

⑥ - النكت والعيون، (158/1).

وكذلك في قوله ﷺ : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ ﴾ ① . عرض الإمام الماوردي ثلاثة أوجه في تفسيره لهذا الجزء من الآية، ذكر في الثاني منهما ما يوافق معناه من قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب، وذلك بقوله : «> فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : فرقنا فيه بين الحق والباطل، قاله الحسن.

الثاني : فرقناه بالتشديد وهي قراءة ابن عباس أي نزل مفرقا آية آية وهي كذلك في مصحف ابن مسعود وأبي بن كعب : «فرقناه عليك».

الثالث : فصلناه سورا وآيات متميزة، قاله ابن بحر» ② .

ومثل ذلك سلكه الإمام الماوردي في تفسير قوله ﷺ : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ ③ ، حيث نقل ثلاثة أقوال، عرض بعد الثاني منها نظير معناه من قراءة علي بن أبي طالب وعائشة -رضي الله عنهما- وذلك بقوله : «> فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : وقود جهنم، وهو قول ابن عباس.

والثاني : معناه حطب جهنم، وقرأ علي بن أبي طالب وعائشة : «حطب جهنم».

والثالث : أنهم يرمون فيها كما يرمى بالحصباء، حتى كأن جهنم تحصب بهم، وهذا

قول الضحاك << ④ .

2- لم يكن الإمام الماوردي يكتفي بذكر القراءات الشاذة فقط، بل كان يوجهها كذلك.

فمثلا في قوله تعالى : ﴿ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ﴾ ⑤ ، أورد الإمام الماوردي قراءة

الجمهور، عرض بعدها قراءتين شاذتين إحداهما عزاها إلى الحسن والأخرى إلى ابن مسعود، ثم بين تأويل كل منهما، يقول بعد نقله لهذا الجزء من الآية ⑥ : «> وهي قراءة الجمهور، وقرأ الحسن :

«صوافي» وقرأ ابن مسعود : «صوافن» فتأويل صواف على قراءة الجمهور فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : مصطفة ذكره ابن عيسى.

① - سورة الإسراء، الآية 106 .

② - النكت والعيون، (2/461).

③ - سورة الأنبياء، الآية 98 .

④ - النكت والعيون، (3/62).

⑤ - سورة الحج، الآية 36 .

⑥ - النكت والعيون، (3/81).

والثاني : قائمة لتصفد يديها بالقيود، وهو قول ابن عمر.

والثالث : معقولة، وهو قول مجاهد.

وتأويل صوافي وهي قراءة الحسن : أي خالصة لله تعالى، مأخوذ من الصفوة.

وتأويل صوافن وهي قراءة ابن مسعود أنها مصفوفة. وهو أن تعقل إحدى يديها حتى تقف على ثلاث،

مأخوذ من صفن الفرس إذا أثنى إحدى يديه حتى يقف على ثلاث، ومنه قوله تعالى : ﴿ الصَّافِنَاتُ

الجياد ﴾ ①. وقال الشاعر:

ألف الصفون فما يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كسيراً ② <<.

وكذلك في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٌ مِسْكِينَ ﴾ ③، ذكر الإمام

الماوردي لهذه الآية قراءتين، ثم عرض إلى تأويل كل منهما، حيث يقول في تأويله للشاذة وهي قراءة

ابن عباس ومجاهد: << وقرأ ابن عباس ومجاهد : << وَعَلَى الَّذِينَ لَا يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ >> ، وتأويلها :

وَعَلَى الَّذِينَ يَكْلَفُونَهُ فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى صِيَامِهِ لِعَجْزِهِمْ عَنْهُ، كالشيخ والشيخة والحامل والمرضع، فدية

طعام مسكين ولا قضاء عليهم لعجزهم عنه >>. ④

ومثل ذلك سلكه الإمام الماوردي في تفسير قوله ﷺ : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ

تُكَلِّمُهُمْ ﴾ ⑤، حيث أورد قراءتين قرئت بهما "تكلّمهم" إحداهما شاذة والأخرى متواترة، يقول في

ذلك: << وفي ﴿ تكلّمهم ﴾ قراءتان:

الشاذة منها : تكلّمهم بفتح التاء، وفي تأويلها وجهان:

أحدهما : تسمهم في وجوههم بالبياض في وجه المؤمن، والسواد في وجه الكافر حتى يتنادى الناس

في أسواقهم يا مؤمن يا كافر، وقد روى أبو أمامة ⑥ أن النبي ﷺ قال : << تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسْمِمْ

① - سورة ص، الآية 31.

② - ابن منظور، لسان العرب، "صفن"، (3467/4).

③ - سورة البقرة، الآية 184.

④ - النكت والعيون، (199/1).

⑤ - سورة النمل، الآية 82.

⑥ - هو أبو أمامة إياس وقيل عبد الله بن ثعلبة وقيل ثعلبة بن عبد الله أو ابن أبي سهيل البلوي الأنصاري ثم الحارثي، روى حديثاً واحداً.

[الإصابة، (10-9/4) وتقريب التهذيب، (358/2)].

الثاني: معناه تجرحهم وهذا مختص بالكافر والمنافق، وجرحه إظهار كفره، ونفاقه ومنه جرح الشهود بالتفسيق، ويشبه أن يكون قول ابن عباس.

والقراءة الثانية: وعليها الجمهور: تُكَلِّمُهُمْ بضم التاء وكسر اللام من الكلام، وحكى قتادة أنها في بعض القراءة: تنبئهم، وحكى يحيى بن سلام أنها في بعض القراءة: تحدثهم ②.

وما نستخلصه من كل ما ذكرناه في هذا المبحث هو القول: بأنه ليست كل الآيات التي فسرها الإمام الماوردي ذكر قراءاتها، وأنه في عرضه للقراءات الصحيحة قد اتبع طريقة معينة في عزوها إلى من قرأ بها، وأنه كان يهتم كثيرا بتوجيهها؛ لكنه لم يكن يرجح أو يفاضل بينها إلا ما جاء في مواطن نادرة، إضافة إلى ذلك فإنه لم يكتف عند استعانته بالقراءات الشاذة بعرضها فقط؛ بل بتوجيهها كذلك.

① - أخرجه: البخاري، التاريخ الكبير، (172/3/2) وأحمد، (268/5)، كلاهما عن أبي أمامة من رواية طويلة، قال عنه الهيثمي: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية وهو ثقة"، مجمع الزوائد، (6/8)، وحسنه السيوطي، الجامع الصغير، (502/1)، الهامش) وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، (639/1-640).

② - النكت والعيون، (211/3).

المبحث الخامس: الإسرائيليات وموقفه منها

تعدُّ الإسرائيليات من بين الدخيل الذي شهدته معظم التفاسير خاصة القديمة منها؛ حيث انعكس وجودها فيها بالسلب عليها، خاصة إذا لم يتعقّب صاحب التفسير الروايات غير المقبولة منها بالنقد.

و"النكت والعيون" شأنه شأن معظم التفاسير لم يسلم هو الآخر من إدخال بعض هذه الروايات فيه، وإن كانت قليلة كما سيأتي بيانه؛ لهذا ونظرا لما كانت تخلّفه هذه المادة من آثار في التفاسير، ارتأينا تخصيص هذا المبحث لبيان موقف الإمام الماوردي من الروايات الإسرائيلية التي أدخلها في تفسيره؛ وقبل ذلك سنعرض أولا إلى بيان ما هي الإسرائيليات؟ وكيف دخلت إلى كتب التفسير؟ وما هي أقسامها؟ ويكون بياننا لذلك من خلال المطالب الآتية:

- **المطلب الأول: معنى الإسرائيليات ومبدأ دخولها إلى كتب التفسير.**

1/- **معنى الإسرائيليات:**

الإسرائيليات جمع مفردة إسرائيلية، تنسب في أصلها إلى إسرائيل وهو: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليه السلام- وأصله بالعبرية: سرائيل ومعناه المدافع عن الله^①. والإسرائيلية كما عرفها الدكتور محمد حسين الذهبي هي: >> قصة أو حادثة تُروى عن مصدر إسرائيلي، <<^②

ويقصد بهذه القصة أو الحادثة، خاصة تلك المتعلقة بحياة بعض الأنبياء مع أممهم أو المتعلقة ببدء الكون ونشأته، والتي لم تذكر تفاصيلها في القرآن الكريم.

وتعريف الإسرائيليات حسب ما ذكره الدكتور محمد حسين الذهبي، هو تعريف ضيق مقارنة بما ذهب إليه بعض المفسرين الذين توسعوا في إطلاقهم لمفهومها؛ حيث أدخلوا فيه كل ما هو دخيل على التفسير مما دسّه أعداء الإسلام من أخبار ليس لها أصل في مصدر قديم يهوديا كان أو نصرانيا.

① - محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، (38).

② - الإسرائيليات في التفسير والحديث، ط4، (القاهرة: مكتبة وهبة، عام 1411 هـ - 1990 م)، (13).

كما أن اقتصار تسمية الإسرائيليات على المصدر اليهودي فقط، جاء من باب تغليب لون هذا الأخير على غيره من مرويات هذه الأخبار؛ إذ أغلب ما أخذه المسلمون من ثقافة وغيرها. كان عن اليهود لكثرة اتصالهم بهم من جهة، ولدخول بعضهم في الإسلام من جهة أخرى، يقول الدكتور محمد حسين الذهبي، بعد ذكره لهذه الأسباب، التي جاءت بسببها هذه التسمية: >> ومن أجل هذا كله غلب اللون اليهودي على غيره من ألوان الدخيل على التفسير والحديث مما دسّته أعداء الإسلام من أخبار والتي ليس لها أصل في مصدر قديم << ① .

2/- مبدأ دخولها إلى كتب التفسير :

ويرجع ذلك إلى تسرب الثقافة اليهودية والنصرانية إلى الثقافة العربية الإسلامية، فقد كان العرب بحكم احتكاكهم وتعاملهم مع اليهود يتشوقون إلى سماع الكثير من الأخبار والأساطير القديمة، التي لا يعرفونها إلا من أقاصيص كان يقصها عليهم بعض أهل الكتاب من اليهود والنصارى، بصورة تدعو إلى الغرابة والدهشة وتدفع النفس إلى الاستزادة من ذلك، خاصة أنهم كما يقول الإمام ابن خلدون ②: >> لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، فإذا تشوّقوا إلى معرفة شيء، مما تشوّق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود إنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود، ومن تبع دينهم من النصارى << ③ .

وبدخول عدد من اليهود في الإسلام كعبد الله بن سلام، وكعب الأحمبار ④،

① - المرجع سابق

② - هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون ولي الدين الحضرمي الأشبيلي، ولد بتونس سنة 732 هـ، فيلسوف،

مؤرخ، عالم اجتماع، بحاث، من مؤلفاته: شرح البردة، المنطق، توفي بالقاهرة سنة 808 هـ. [نيل الابتهاج بهامش الديباج

الذهب، (169-170)، وشذرات الذهب، (76/7-77) والأعلام، (330/3).]

③ - العبر وديوان البتدا والخبر في أيام العرب والمعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بمقدمة ابن خلدون، د.ط. (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، عام 1391 هـ - 1982 م)، (786-787).

④ - هو أبو إسحاق كعب بن ماته الحميري، يعرف بكعب الأحبار ويقال له كذلك كعب الحبريكي، من كبار التابعين وكبار أهل

الكتاب، أخذ عنه الصحابة أخبار الأمم السابقة وأخذ عنهم الكتاب والسنة. توفي سنة 32 هـ وقيل غير ذلك. [تذكرة الحفاظ،

(52/1)، والإصابة، (297/3-299) والنجوم الزاهرة، (90/1).]

ووهب بن منبه ①، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وغيرهم. ازداد شغف غيرهم من الصحابة العرب ﷺ لسماع مثل هذه الأخبار منهم وتناقلها بينهم ؛ لأنهم وجدوا فيها الكثير من التفاصيل والأخبار المدهشة عن حياة بعض الأنبياء وعن نشأة هذا الكون لم يجدوا مثلها في القرآن الكريم—لأنه لا عبرة تؤخذ منها—، وزاد من شغفهم وشوقهم لسماع هذه الأخبار ونقلها ورود بعض النصوص من الكتاب والسنة، تبيح لهم سؤال أهل الكتاب والأخذ عنهم، منها قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ۚ﴾ ②، وأمره سبحانه وتعالى للرسول ﷺ هو أمر لأصحابه ﷺ .

ومنها كذلك قوله—عليه الصلاة والسلام— : >> تَلْعَوُوا عَنِّي وَلَوْ آتَيْتَهُ وَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّخِذْهُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ << ③ ؛ غير أن الصحابة ﷺ لم يكونوا ليأخذوا أو يقبلوا كل ما يُروى لهم من هذه الأخبار لأن معظمها خرافات وأكاذيب، بل كانوا حذرين كل الحذر إذا ما وجدوا فيها ما يخالف ما جاء به النبي ﷺ .

وبدخول عدد كبير من أهل الكتاب في الإسلام في عهد التابعين ومن تلاهم، ازداد شغف المسلمين في محاولة معرفتهم ونقلهم لهذه الأخبار، إلى أن انتقل ذلك إلى كتب التفسير، حيث أصبح كثير من المفسرين يأخذونها كمادة تفسيرية يستعينون بها في تفسيرهم لكتاب الله تعالى، فجاءت بذلك كتبهم مليئة بها، والتي قلنا إن أكثرها كان من الخرافات والأكاذيب.

① - هو أبو عبد الله وهب بن منبه الأبنائوي الصنعاني، ولد سنة 34 هـ ، وهو من خيار التابعين عنده الشيء الكثير عن أهل الكتاب وحديثه في الصحيحين عن أخيه منبه، صُفِّ كتابها في القدر، توفي سنة 114 هـ. [معجم الأدباء، (576/5) ووفيات الأعيان، (36-35/6) وتذكرة الحفاظ، (101-100/1)].

② - سورة يونس، الآية 94.

③ - أخرجه: البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (145/4) والترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل، (147/4) والدارمي، المقدمة، باب البلاغ عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتعليم السنن، (111/1)، واحمد (202/2)، كلهم عن عبد الله بن عمرو.

– المطلب الثاني : أقسامها .

وقد قسّمها العلماء إلى ثلاثة أقسام وهي :

1/- القسم الأول :

ما كان في خبره ما يشهد له بالصدق؛ فمثل هذا يكون صحيحا ومقبولا .

– مثاله : >> ما رواه أبو سعيد الخدري – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ أنه قال :

>> تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، تَتَكَفَّرُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا تَكْفَأُ أَحَدَكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفِيرِ نَزْلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ <<. فأتى رجل من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال : بلى، قال: تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النبي ﷺ فنظر النبي ﷺ إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه << ① .

فمثل هذا الخبر الذي نقله اليهودي صحيح ومقبول، لأنه يؤيده ويشهد له بالصحة ما قاله

الرسول –عليه الصلاة والسلام–.

2/- القسم الثاني :

ما كان فيه كذب لمخالفته ما عندنا، فمثل هذا باطل ومردود، وأكثر أخبار هذا القسم، تتعلق

ببعض الأنبياء وما يمس بشخصيتهم مما يخرجهم عن العصمة.

3/- القسم الثالث :

ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من ذلك، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وغالب ذلك كما

قال الإمام ابن تيمية : >> مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني << ② ، مثل طول عصي موسى كم كان، ونوع

الألواح التي صنعت بها الفلك في قصة نوح –عليه السلام–، وغير ذلك مما لا فائدة ترجى من وراء ذكره.

بعد هذا الذي أوردناه نكون قد عرفنا كلا من الإسرائيليات، وبيننا كيف دخلت إلى كتب التفسير

وأقسامها، ولم يبق لنا إلا أن نعرف : ما هو موقف الإمام الماوردي من هذه الروايات في تفسيره؟

① – أخرجه : البخاري، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض، (194/8)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب نزل أهل

الجنة، (128/8)، كلاهما عن أبي سعيد الخدري.

② – مقدمة في أصول التفسير، (42) .

– المطلب الثالث: موقفه منها.

من خلال استقرائي وتتبعي لمعظم الآيات القرآنية التي فسرها الإمام الماوردي، والتي هي مظان للروايات الإسرائيلية، وصلت إلى تسجيل ما يلي:

1/– لقد قلل الإمام الماوردي من ذكره للروايات الإسرائيلية في تفسيره. حيث شدُّ بذلك عن غيره من المفسرين المتقدمين، خاصة المشاركة منهم ①. الذين جاءت بعض تفاسيرهم مليئة بمثل هذه الأخبار ②.

ومن بين الأدلة التي تدل على إقلال الإمام الماوردي من إيراد الروايات الإسرائيلية في كتابه، تعرّضه إلى تفسير بعض الآيات دون أن يذكر ما ورد فيها من هذه الأخبار.

فمثلا في قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ ﴾ ③. ذكرت عدّة أخبار إسرائيلية في شأن آدم –عليه السلام– وزوجه والحية، منها ما ذكره الإمام ابن جرير الطبري، والخازن ④ في تفسيريهما ⑤؛ غير أن الإمام الماوردي فسّر هذه الآية، لكنّه لم يذكر شيئا من مثل هذه الأخبار ⑥. وكذلك في قوله تعالى: ﴿ ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ ﴾ ⑦. ذكرت عدّة روايات إسرائيلية منها تلك المروية عن ابن عباس –رضي الله عنه– في شأن جبل ق المزعوم وطريقة حدوث الزلازل والتي تناقلتها بعض التفاسير، منها ما ذكره الإمام السيوطي ⑧؛ غير أن الإمام الماوردي فسّر هذه

① – لقد خصصت المشاركة من المفسرين بالتحديد، لأن الإمام الماوردي مفسر مشرقي، وعليه فكونه قد شدُّ عنهم يكون أوضح وأبين من شدوذه عن غيرهم.

② – انظر ما كتبه سليمان بن صالح القرعاوي ومحمد عبد الله حياثي، "الروايات الإسرائيلية وموقف مفسري الشرق والغرب منها في الموازنة بينهما"، مجلة الوافقات، الجزائر: العدد 3، (ذو الحجة عام 1414 هـ / جوان 1994 م)، (187-217).

③ – سورة البقرة، الآية 36.

④ – هو أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن خليل الشيعي، يعرف بالخازن، ولد ببغداد سنة 678 هـ، شافعي صوفي من أهل العلم، من مؤلفاته: لباب التأويل في معاني التنزيل، شرح عمدة الأحكام، مقبول المنقول، توفي ببغداد سنة 741 هـ. [الداودي، طبقات المفسرين، (422/1-423) وشرحات الذهب، (131/6) ومعجم الطبوعات، (809/1)].

⑤ – انظر: جامع البيان، (186/1).

ولباب التأويل في معاني التنزيل السمي بتفسير الخازن، د.ط، (مصر: مطبعة التقدم العلمية، د.ت)، (42/1-43).

⑥ – انظر: النكت والعيون، (95/1-97).

⑦ – سورة ق، الآية 1.

⑧ – انظر: الذر الثمور، (101/6-102).

الآية دون أن يذكر هذه الروايات في تفسيره ❶ .

كما فسّر الإمام الماوردي قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ ❷، دون أن ينقل في ذلك خرافة تلك الرواية الإسرائيلية ❸ التي تناقلها بعض المفسرين. والمتعلقة بقصة ❹ عوج بن عناق، التي أشار عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ﴾ ❺ فقط. إلى قول ابن عباس أن عوج بن عناق قتل بعصا موسى -عليه السلام-. دون أن يذكر خرافة قصته ❻، مما يدل على أنه قد يكون على علم بهذه القصة وإنما لم يرد ذكرها فقط في تفسيره.

ولعل من بين الأسباب التي جعلت الإمام الماوردي مقلا في نقل الروايات الإسرائيلية في تفسيره، طريقته التي سلكها في تفسيره لآيات الذكر الحكيم والتي تتسم بالاختصار أحيانا والتوسط أحيانا أخرى، كما بيّنا ذلك بوضوح في مباحث سابقة، كما قد يعود السبب في ذلك إلى خرافة أكثر هذه الأخبار، وكثرة الكذب فيها، وبالتالي لا فائدة ترجى من وراء ذكرها.

2/- إن الإمام الماوردي لم يكن ينقل كل ما جاء في هذه الروايات الإسرائيلية، بل كان

يختصرها كما كان يختار أحيانا أكثر الروايات اختصارا فيذكرها.

ومن الأمثلة التي توضح لنا ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ ❶، حيث نقل رواية إسرائيلية في شأن التابوت الذي وضع فيه موسى -عليه السلام- ومؤمن آل فرعون الذي ذكر في الآية وبعض خوف أم موسى عليه باختصار شديد وفي بضعة أسطر ❷، في حين جاءت هذه الرواية في بعض التفاسير في أكثر من صفحة، فعند الخازن مثلا جاءت في صفحتين ❸، مما يدل على أن الإمام الماوردي قد اختصرها.

❶ - انظر: النكت والعيون، (79/4-80).

❷ - سورة المائدة، الآية 22.

❸ - انظر: النكت والعيون، (455/1).

❹ - انظر بعض أقوال المفسرين وردودهم لهذه القصة عند محمد بن محمد أبو شعبة، الإسرائيليات والوهميات في كتب التفسير، (261-262).

❺ - سورة طه، الآية 69.

❻ - انظر: النكت والعيون، (21/3).

❼ - سورة القصص، الآية 7.

❽ - انظر: النكت والعيون، (217/3).

❾ - انظر تفسير الخازن، (136-134/5).

ولعل هذا الذي سلكه الإمام الماوردي مع هذه الروايات، يعود دائما إلى سمة الاختصار والتوسط التي كان يتوخاها في تفسيره.

3/- كان الإمام الماوردي ينقل الروايات الإسرائيلية دون أسانيد. مكتفيا عند ذكره لها فقط بنسبتها إلى بعض أقطاب الروايات الإسرائيلية، كعبد الله بن سلام، ووهب بن منبه، وابن جريج وغيرهم.

فمثلا في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴾ ①، أورد الإمام الماوردي في تفسيره لهذه الآية خبرا إسرائيليا مسكوتا عنه، اكتفى بعزوه إلى وهب بن منبه دون أن ينقله بإسناده قائلا: << قال وهب بن منبه: كان قدر التابوت ثلاثة أذرع في ذراعين >> ②.

وكذلك في تفسير قوله ﷻ: ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ③، ذكر الإمام الماوردي ثمانية تأويلات للآية واحتمالين في المقصود بالحرف الذي افتتحت به السورة. ثم نقل خبرا إسرائيليا اكتفى بنسبته إلى ابن جريج دون أن ينقله بإسناده، يقول في ذلك: << أما «والقلم» ففيه وجهان: أحدهما: أنه القلم الذي يكتبون به لأنه نعمة عليهم ومنفعة لهم، فأقسم بما أنعم، قال ابن بحر.

الثاني: أنه القلم الذي يكتب به الذكر على اللوح المحفوظ، قال ابن جريج: هو من نور، طوله كما بين السماء والأرض >> ④.

4/- كان ينقل الروايات الإسرائيلية أحيانا بصيغة التمريض قائلا: << قيل كذا... >> وأحيانا يذكرها على سبيل الحكاية قائلا: << وحكى كذا... >> وهذا يدل على عدم جزمه بصحتها أو إبطالها، لأنه غير متيقن من ذلك، تاركا البحث في حكمها للقارئ.

① - سورة البقرة، الآية 248.

② - النكت والميون، (1/263).

③ - سورة القلم، الآية 1.

④ - النكت والميون، (4/278).

ومن الأمثلة التي تدل على ذلك من تفسيره، ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ ①، حيث ذكر وجهين للآية ثم نقل خبرا إسرائيليا في شأن خلق الأرض والجبال قائلا: «وقيل: إن الأرض كانت تتكفأ مثل السفينة فأرساها الله بالجبال وأنها تسعة عشر جبلا تتشعب في الأرض حتى صارت لها أوتادا فتثبتت» ②.

وكذلك في تفسير قوله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ ﴾ ③، أورد الإمام الماوردي خبرا إسرائيليا ذكره على سبيل الحكاية قائلا: «فحكى أن الله أمات بالرجفة السبعين الذين اختارهم موسى من قومه، لا موت فناء ولكن موت ابتلاء ليثبت به من أطاع وينتقم به ممن عصى وأخذت موسى غشية ثم أفاق موسى وأحيا الله الموتى» ④.

5- عرفنا فيما سبق أن من بين الأخبار الإسرائيلية ما هو باطل ومردود، ومثل هذه الأخبار وقفت عليها في تفسير "النكت والعيون"، إذ نقل الإمام الماوردي ما فيه مساس بشخصية بعض الأنبياء، كما نقل ما فيه مساس بمنزلة الملائكة، دون أن ينتقد ذلك أو يردّه، وهذا يعدّ من المآخذ التي يؤاخذ عليها في تفسيره.

ومن الأمثلة التي تدل على ذلك:

تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ ﴾ ⑤، حيث ذكر قولين في الملكين المقصود بهما في الآية، أورد في الثاني منهما خبرا إسرائيليا يمسّ بمنزلة بعض الملائكة المكرمين دون أن يتعقّب ذلك بالنقد أو الردّ، يقول بعد نقله للقول الأول: «والثاني: أن هاروت وماروت ملكان أهبطهما الله ﷻ إلى الأرض، وسبب ذلك أن الله تعالى لما أطلع الملائكة على معاصي بني آدم عجبوا من معصيتهم له مع كثرة أنعمه عليهم، فقال الله تعالى لهم: أما أنكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم، فقالوا: سبحانك ما ينبغي لنا، فأمرهم الله أن يختاروا ملكين ليهبطا

① - سورة لقمان، الآية 10.

② - النكت والعيون، (277/3).

③ - سورة الأعراف، الآية 155.

④ - النكت والعيون، (60/2).

⑤ - سورة البقرة، الآية 102.

إلى الأرض . فاختاروا هاروت وماروت فأهبطا إلى الأرض . وأحلّ لهما كل شيء ، على أن لا يشركا بالله شيئا ولا يسرقا ولا يزنيا ولا يشربا الخمر . ولا يقتلا النفس التي حرّم الله إلا بالحق . فعرضت لهما امرأة - وكانا يحكمان بين الناس - تخاصم زوجها واسمها بالعربية : الزهرة ، وبالفارسية : فندرخت ، فوقعت في أنفسهما ، فطلباهما ، فامتنعت عليهما إلا أن يعبدا صنما ويشربا الخمر ، فشربا الخمر وعبدا الصنم وواقعاها وقتلا سابلا مر بهما خافا أن يشهر أمرهما ، وعلماهما الكلام الذي إذا تكلم به المتكلم عرج إلى السماء ، فتكلمت وعرجت ثم نسيت ما إذا تكلمت به نزلت فمسخت كوكبا . قال كعب : فوالله ما أسييا من يومها الذي هبطا فيه حتى استكملا جميع ما نهيا عنه ، فتعجب الملائكة من ذلك ، ثم لم يقدر هاروت وماروت على الصعود إلى السماء فكانا يعلمان السحر << ① . وهذا الخبر الذي نقله الإمام الماوردي ولم يتعقبه بشيء ، مردود ولا يصح ولا يتصور وقوعه من الملائكة المقربين .

وقد تعقبه الإمام القرطبي بالردّ بعد أن ذكره بروايات مختلفة عن كل من علي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وكعب الأحمبار والسدي والكلبي ، بقوله : << هذا كله ضعيف ويعيد عن ابن عمر وغيره ، لا يصح منه شيء ، فإنه قول تدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه ، وسفراؤه إلى رسله : ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ ② ، ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ ③ : ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ ④ ، ومما يدل على عدم صحته أن الله تعالى خلق النجوم وهذه الكواكب حين خلق السماء ؛ ففي الخبر أن السماء لما خلقت خلق فيها سبعة دوائر زحل والمشتري وبراهم وعطارد والزهرة والشمس والقمر << . هذا معنى قول الله تعالى : ﴿ وَكُلُّ فِي فَلَكَ يُسَبِّحُونَ ﴾ ⑤ فثبت بهذا أن الزهرة وسهيلا قد كانا قبل خلق آدم << ⑥ .

① - النكت والعيون ، (141-142) .

② - سورة التحريم ، الآية 6 .

③ - سورة الأنبياء ، الآيتان (26، 27) .

④ - سورة الأنبياء ، الآية 20 .

⑤ - سورة يس ، الآية 40 .

⑥ - الجامع لأحكام القرآن ، (52/2) .

وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ﴾ ①. عرض الإمام الماوردي بعض ما قيل في شأن الفتنة التي فتن بها سليمان -عليه السلام- وحكاية خاتمه مع الشيطان دون أن يرد ما كان ينقله وفيه مساس بشخصية سليمان -عليه السلام- وهو النبي المعصوم. من ذلك الخبر الذي جاء فيه أن الشيطان قد تصوّر بصورته. فذكر في القول الرابع من الأقوال التي قيلت في تحديد الجسد الملقى على كرسي سليمان: >> أن الله كان قد جعل ملك سليمان في خاتمه فكان إذا أجنب أو ذهب للغايط خلعه من يده ودفعه إلى أوثق نسائه حتى يعود فيأخذه، فدفعه مرة إلى بعض نسائه وذهب لحاجته فجاء الشيطان فتصوّر لها في صورة سليمان، فطلب الخاتم منها فأعطته إياه، وجاء سليمان بعده فطلبه. فقالت قد أخذته فأحسّ سليمان << ②.

وهذا القول وغيره من بعض الأقوال التي نقلها الإمام الماوردي في تفسير هذه الآية ③، من الإسرائيليات الباطلة؛ إذ لا يمكن لشيطان كافر عاصٍ لله تعالى أن يتمثل في صورة من أوكل إليه تبليغ رسالته.

وقد ردّ ذلك وعقب عليه غير واحد من المفسرين، منهم الإمام أبو حيان حيث يقول بعد نقله لمقولة إن الشيطان قد تمثّل في صورة سليمان - عليه السلام - : >> وإنما هذه مقالة مسترقة من زنادقة السوفسطائية نسأل الله سلامة أذهاننا وعقولنا منها << ④.

ووددنا لو أن مفسرنا الإمام الماوردي تعقب هو الآخر هذا القول بالنقد والردّ.

وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ﴾ ⑤، نقل الإمام الماوردي خبراً إسرائيلياً فيه مساس بشخصية داود - عليه السلام - النبي المعصوم، دون أن ينتقد هذا الخبر أو يرده، يقول بعد ذكره للآية: >> وسبب ذلك ما حكاه ابن عيسى: أن داود حدث نفسه إن ابتلي أن يعتصم، فقيل له إنك ستبتلي وتعلم اليوم الذي تبتلي فيه فخذ حذرك، فأخذ الزبور ودخل المحراب ومنع من الدخول عليه، فبينما هو يقرأ الزبور إذ جاء طائر كأحسن ما يكون من الطير

① - سورة ص، الآية 34.

② - النكت والعيون، (448/3).

③ - انظر المصدر نفسه، (447/3-449).

④ - البحر المحيط، (397/7).

⑤ - سورة ص، الآية 22.

فجعل يدرج بين يديه . فهم أن يستدرجه بيده فاستدرج حتى وقع في كوة المحراب فدنا منه ليأخذه فانتفض فاطلع لينظره فأشرق على امرأة تغتسل فلما رآته غطت جسدها بشعرها . قال السدي فوقعت في قلبه . قال ابن عباس وكان زوجها غازيا في سبيل الله . قال مقاتل وهو أوريا بن حنان . فكتب داود إلى أمير الغزاة أن يجعل زوجها في حملة التابوت . وكان حملة التابوت إما أن يفتح الله عليهم أو يقتلوا ، فقدمه فيهم فقتل ، فلما انقضت عدتها خطبها داود فاشتربت عليه إن ولدت غلاما أن يكون الخليفة بعده ، وكتبت عليه بذلك كتابا وأشهدت عليه خمسين رجلا من بني إسرائيل فلم يشعر بفتنتها حتى ولدت سليمان وشب وتصور عليه المكان وكان من شأنهما ما قصه الله في كتابه << ①

6/- إذا كان موقف الإمام الماوردي من الأخبار الإسرائيلية المردودة ، هو مجرد نقلها دون نقدها وتمحيصها ، فإن ما لاحظته في نقله للأخبار المسكوت عنها ، كالتي فيها بعض المبالغات في الوصف والعدد والأسماء ، والتي جاءت في بعض القصص ، أنه اتخذ منها موقفين : فكان أحيانا يذكر ما يدل على أنه يردّها ، وأحيانا أخرى يذكر ما يدل على أنه يشك في صحتها قائلا : << والله أعلم بصحة ذلك >> أو << والله أعلم >> ، وفي كلتا الحالتين فإن غرض الإمام الماوردي من نقله لمثل هذه الأخبار في تفسيره ، كان مجرد ذكرها ، كما صرح بذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَجَدَهَا تَطَّلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴾ ② ، حيث نقل ما قاله ابن الكلبي في أسماء هؤلاء القوم ثم قال : << وهذه الأسماء والنعوت التي نذكرها ونحكيها عن سلف إن لم تؤخذ من صحف النبوة السليمة لم يوثق بها ، لكن ذكرت فذكرتها >> ③ .

ومن الأمثلة التي تدل على رده لهذه الأخبار أو شكه في صحتها ، تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَأُمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ ④ ، إذ ذكر ما يدل على أنه يردّها ما قاله مقاتل في اسم هذين الغلامين واسم أبيهما وأمهاتهما ، يقول بعد ذكره للآية : << زعم مقاتل أن اسم

① - النكت والعيون ، (440/3-441) .

② - سورة الكهف ، الآية 90 .

③ - النكت والعيون ، (506/2) ، وانظر المصدر نفسه ، (204/3) .

④ - سورة الكهف ، الآية 82 .

الغلامين صرم وصريم، واسم أبيهما كاشخ، واسم أمهما دهناء، وأن المدينة قرية تسمى عيد شى >>. ①

فقوله "زعم مقاتل" توحى أنه ينتقد أو يردُّ هذا الخبر الإسرائيلي المسكوت عنه.

وقال كذلك في آخر تفسيره لقوله ﷻ: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ ② : >> وحكى يزيد بن رومان أن اسم العفريت كودي وحكى ابن أبي طلحة أن اسمه صخر، وحكى السدي أنه آصف بن السيطر بن إبليس، والله أعلم بصحة ذلك >>. ③

وهذا الذي نقله الإمام الماوردي، من الأخبار الإسرائيلية المسكوت عنها كذلك، وقوله "والله أعلم بصحة ذلك" تدل على أنه يشك في صحة هذا الخبر.

كما نقل في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ ④، خبراً إسرائيلياً عن مقاتل، ذكر عقبه ما يدل على أنه يوكل العلم بصحته إلى الله ﷻ يقول في ذلك: >> قال مقاتل: وكان أعظم جبل بمدين تقطع ست قطع تفرقت في الأرض، صار منها بمكة ثلاثة أجبل: ثبير وغار ثور وحراء، وبالمدينة ثلاثة أجبل: رضوى وأحد وورقان. والله أعلم >>. ⑤

فقوله "والله أعلم" يوحي أنه لا يعلم صحة هذا الخبر، ولكي يبرئ ذمته من ذلك أوكل علمه إلى الله تعالى.

والخلاصة التي يمكن أن نستخلصها مما ذكرناه، هو القول بأن الإمام الماوردي كان يذكر الروايات الإسرائيلية دون أسانيد، مستعملاً أحياناً بعض الصيغ التي تدل على شكه في صحتها -الإسرائيليات المسكوت عنها-، كما أنه لم يكن مكثراً في نقله لهذه الأخبار في تفسيره، وهذا يعدُّ من المحاسن أو الإيجابيات التي تحسب له وإن كان عدم نقده وتمحيصه للمردود منها، يعدُّ من المآخذ أو السلبيات التي تحسب عليه.

① - النكت والعيون، (503/2)، وانظر المصدر نفسه، (16/2).

② - سورة النمل، الآية 39.

③ - النكت والعيون، (201/3).

④ - سورة الأعراف، الآية 143.

⑤ - النكت والعيون، (55/2)، وانظر المصدر نفسه، (424/3).

الفصل الرابع منهج الإمام الماوردي في التفسير بالرأي

ويشتمل على خمسة مباحث :

–المبحث الأول : استعمائه باللفظة.

–المبحث الثاني : اعتماده على الشعر .

–المبحث الثالث : مسلكه في عرض الأحكام الفقهية.

–المبحث الرابع : التفسير الصوفي وموقفه منه .

–المبحث الخامس : موقفه من تفسير المعتزلة .

مَهَيِّدًا:

إذا كان الإمام الماوردي من المجيزين للتفسير بالرأي، ومن المطبقين لما دعا إليه في تفسيره ، فإن هذا يقتضي منّا أن نعرض إلى بيان منهجه في ذلك، لهذا الغرض خصصنا هذا الفصل، الذي سوف نتطرق في مباحثه إلى بيان : كيف كان تعامل الإمام الماوردي مع اللغة في تفسيره ؟ وكيف كانت استعانتة بالشعر فيه ؟ وما هو مسلكه في عرض الأحكام الفقهية ؟ وما هو موقفه من التفسير الصوفي ؟ بحيث اقتصر اختيارنا على هذه المباحث فقط، لكون مادتها من أكثر المواد التفسيرية التي لها علاقة كبيرة بهذا المنهج العلمي في التفسير، ومن بين أكثر مظاهره التي وقفنا عليها في " النكت والعيون "، كما سنتعرض في هذا الفصل كذلك إلى بيان موقف الإمام الماوردي من تفسير المعتزلة، لأجل بحث ما مدى صحة كلام الإمام ابن الصلاح ؟ وحكمه على هذا التفسير.

المبحث الأول : استعانتة باللغة.

أنزل الله ﷻ القرآن الكريم بلسان عربي مبين. يقول فيه : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ①. ويقول أيضا : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ②. لذلك كان لزاما على من يريد فهم وإدراك معاني هذا الكتاب العزيز، أن يكون ملما بلغته بارعا في تطبيق قواعدها.

لهذا جعل العلماء العلم باللغة العربية من الشروط الضرورية. التي يجب توفرها في المفسر حتى يكون أهلا للتفسير، قال الإمام مجاهد في ذلك : >> لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب>> ③، وقال الشيخ محمد علي الصابوني ④ : >>اللغة وما يتعلق بها من نحو وصرف واشتقاق، فإنه ضروري للمفسر، إذ كيف يمكن فهم الآية بدون معرفة المفردات والتراكيب، وهل باستطاعة أحد أن يفسر قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نَسَائِهِمْ ثَرْبُصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، فَإِنْ فَأَوْأُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ⑤، بدون أن يعرف المعنى اللغوي للإيلاء، والتربص، والفيء >>. ⑥

ونظرا لهذه الأهمية التي تكتسيها اللغة في مجال التفسير، لم يكن الرجوع إليها وإثارة ما يتعلق بها مقتصرًا فقط على المفسرين من أصحاب الاتجاه اللغوي؛ بل تعدى ذلك إلى غيرهم من المفسرين، منهم الإمام الماوردي الذي كان يستعين ويهتم كثيرا باللغة في تفسيره؛ يظهر لنا ذلك في كثرة التخريجات اللغوية فيه؛ سواء تعلق الأمر ببيان أصل مفردات الآية كما جاءت في اللغة وبيان بعض ما يتعلق بها أو التعرض إلى بعض التخريجات النحوية المشتملة عليها، أو تعلق الأمر ببيان

① - سورة يوسف، الآية 2.

② - سورة الزخرف، الآية 3.

③ - الزركشي : البرهان، (292/1).

④ - هو محمد علي بن جميل الصابوني، ولد في مدينة حلب سنة 1928م، اشتغل بالتدريس 8 سنوات في الثانويات العامة بحلب ثم انتدب للتدريس بمكة المكرمة في كلية الشريعة، أمضى فيها ما يزيد على 20 عاما، من مؤلفاته : من كنوز السنة، النبوة والأنبياء، روائع البیان في تفسير آيات الأحكام من القرآن [فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ط. 3، (بيروت : مؤسسة الرسالة، عام 1418هـ - 1997م)، (447-446/2)].

⑤ - سورة البقرة، الآية 226.

⑥ - التبيان في علوم القرآن، ط. 1، (بيروت : دار الإرشاد، عام 1390هـ - 1970م)، (178).

معاني الحروف الواردة فيها وغير ذلك من التخريجات اللغوية التي كان يتطرق إليها؛ حيث كان يقتصر في عرضها على مجرد الإشارة إليها أو بيانها دون أن يستطرد ويتوسع في بحثها - خاصة النحوية منها - مكتفياً بما يخدم النص القرآني ويبينه. كما كان يعتمد في إشارته لهذه التخريجات أحياناً على اجتهاده وذلك لملكته الواسعة في علوم اللغة وقواعدها، وأحياناً أخرى كان ينقل مختلف أقوال اللغويين والنحويين فيها، مع ندرة ترجيحه بينها وانتقادها.

وفيما يلي سأكتفي ببيان بعض الجوانب اللغوية التي كان الإمام الماوردي يعرض لها في تفسيره، لكي ينضح لنا كيف كان يتجه إلى اللغة، يستعين بها في تفسيره لكتاب الله ﷻ؟ ويكون ذلك وفق ماسياتي في المطالب الآتية :

- المطلب الأول : بيان المفردات اللغوية.

كانت عناية الإمام الماوردي ببيان مفردات الآية من الناحية اللغوية كبيرة جداً؛ يظهر لنا ذلك في اهتمامه الكبير ببيان أصولها أو معانيها كما جاء في اللغة العربية، وكذلك في بيان بعض الفروق الموجودة بينها وبين نظيرتها أو شبيهتها، كما يظهر لنا ذلك في اهتمامه الكبير ببيان بعض الكلمات غير العربية التي وردت في القرآن الكريم ①؛ حيث كان يعرض في بيانه لها إلى مختلف الأقوال التي تبين من أين هي؟ كما كان يعرض إلى بيان اشتقاقات بعض مفردات الآية وبيان أصدادها.

وفيما يلي سأكتفي ببعض الأمثلة من تفسيره لتوضيح ذلك:

1/- في بيان أصول أو معاني بعض مفردات الآية كما جاء في اللغة :

والأمثلة التي تدل على اهتمام الإمام الماوردي ببيان ذلك في تفسيره كثيرة منها:

ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ ②، حيث ذكر تأويلين في هذا

① - انظر بعض آراء وأقوال العلماء فيها عند الزركشي، البرهان، (1/287-290).

② - سورة البقرة، الآية 49.

الجزء من الآية، عرض بعدها إلى بيان أصل البلاء ما هو؟ يقول في ذلك : >> وأصل البلاء الاختبار في الخير والشرّ، كما قال ﷺ : ﴿ وَنَبَلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ ① لأنّ الاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشرّ، غير أن الأكثر في الشرّ أن يقال بلوته أبلوه بلاء، وفي الخير أبليته أبلية بلاء، ومن ذلك قول زهير :

جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم فأبلاهما خير البلاء الذي يبلى ② .
فجمع بين اللغتين >> ③ .

وكذلك في تفسير قوله ﷺ : ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ ④ ، ذكر الإمام الماوردي ثلاثة أقوال في قوله تعالى : ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ ، بين بعدها أصل البغي في اللغة ما هو؟ مثل مانجده في بعض معاجمها ⑤ ، يقول بعد نقله للأقوال الثلاثة ⑥ : >> وأصل البغي في اللغة : قصد الفساد يقال بغت المرأة تبغي بغاء إذا فجرت، وقال الله ﷻ : ﴿ وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ ⑦ . وربما استعمل البغي في طلب غير الفساد والعرب تقول خرج الرجل في بغاء إبل له ، أي في طلبها، ومنه قول الشاعر :

لا يمنعك من بغا ء الخير تعقأ التمام ⑧
إن الأشائم كالأيا من، والأيامن كالأشائم >> .

① - سورة الأنبياء، الآية 35.

② - ديوانه، (61).

③ - النكت والعيون، (105/1).

④ - سورة البقرة، الآية 173.

⑤ - انظر مثلا: الجوهرى، الصحاح، "بغى"، (2281/6-2283).

وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، "بغى"، (271/1-272)،

وابن منظور، لسان العرب، "بغا"، (321/1-323)

⑥ - النكت والعيون، (185/1-186).

⑦ - سورة النور، الآية 33.

⑧ - ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1405هـ- 1985 م)، (100، الهامش) والشاعر

هو خزر بن لوزان السدوسي.

ومثل ذلك عرض له في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴾ ①، إذ ذكر أربعة أقوال وردت في بيان "الطامة" ما هي؟ نقل بعدها ثلاثة أوجه بيّن فيها معناها في اللغة، بحيث نجد مثل ما ذكره في بعض معاجمها ②، يقول في ذلك: >> وفي معنى "الطامة" في اللغة ثلاثة وجوه:

أحدها: الغاشية.

الثاني: الغامرة.

الثالث: الهائلة، ذكره ابن عيسى، لأنها تطم على كل شيء أي تغطيه >>. ③

كما بيّن الإمام الماوردي في تفسيره لقوله ﴿ وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ ④، أصل التسنيم في اللغة كما جاء ذلك في بعض معاجمها ⑤، وذلك بعد عرضه لثلاثة تأويلات قيلت في تحديده ما هو؟ يقول بعد نقله لهذه التأويلات الثلاثة: >> وأصل التسنيم في اللغة أنها عين ماء تجري من علو إلى سفلى، ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه، وكذلك تسنيم القبور >>. ⑥

2/- في بيان بعض الفروق الموجودة بين بعض مفردات الآية:

من بين المواضع الكثيرة التي تعرّض فيها الإمام الماوردي إلى بيان الفروق الموجودة بين بعض مفردات الآية:

ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ ⑦، حيث بيّن الفرق بين كلمتي التلاوة والتملو والقراءة والمقروء وذلك بنقله لما ذكره ابن عيسى، مع إدلانه في النهاية برأيه في

① - سورة النازعات، الآية 34.

② - انظر: ابن منظور، لسان العرب، "طمم"، (2705/4)،

والجوهري، الصحاح، "طمم"، (1976/5).

③ - النكت والعيون، (397/4).

④ - سورة المطففين، الآية 27.

⑤ - انظر: الجوهري، الصحاح، "سنم"، (1954/5-1955)،

وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، "سنم"، (107/3).

وابن منظور، لسان العرب، "سنم"، (2119/3-2120).

⑥ - النكت والعيون، (422/4).

⑦ - سورة الأنعام، الآية 151.

ذلك، يقول: >> والتلاوة: هي القراءة، والفرق بين التلاوة والمتلو، والقراءة والمقروء أن التلاوة والقراءة للمرة الأولى، والمتلو والمقروء للثانية وما بعدها، ذكره ابن عيسى.

والذي أراه من الفرق بينهما أن التلاوة والقراءة يتناول اللفظ والمتلو والمقروء يتناول الملفوظ >>. ①

وكذلك في قوله ﷻ: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ②، عرض الإمام الماوردي في تفسيره لهذه

الآية إلى بيان الفرق بين كلمتي مالك وملك، بنقله لوجهين في ذلك، يقول: >> والفرق بين المالك والملك من وجهين:

أحدهما: أن المالك من كان خاص الملك، والملك من كان عام الملك.

والثاني: أن المالك من اختص بملك الملوك، والملك من اختص بنفوذ الأمر >>. ③

وهذان الوجهان اللذان ذكرهما الإمام الماوردي في بيانه الفرق بين مالك وملك، وجدت معنهما عند صاحب كتاب "الفروق في اللغة" إذ يقول في ذلك: >> الفرق بين مالك وملك أن مالك يفيد مملوكا، وملك لا يفيد ذلك ولكنه يفيد الأمر وسعة المقدره على أن المالك أوسع من الملك لأنك تقول الله مالك للملائكة والإنس والجن ومالك الأرض والسماء ومالك السحاب والرياح ونحو ذلك وملك لا يحسن إلا في الملائكة والإنس والجن قال الفرزدق ④:

سبحان من عنت الوجوه لوجهه ملك الملوك ومالك الغفر ⑤

ولو قال ملك الغفر لم يحسن >> ⑥.

① - النكت والعيون، (575/1).

② - سورة الفاتحة، الآية 4.

③ - النكت والعيون، (56/1).

④ - هو أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، شاعر من الطبقة الأولى من شعراء الإسلاميين، كثرت مهاجراته لكل من جرير والأخطل، توفي سنة 110 هـ وقيل غير ذلك. [الأغاني، (2/13-52) وطبقات الشعراء، (289-301) ووفيات الأعيان، (86/6-100)].

⑤ - لقد رجعت إلى ديوان الفرزدق، د.ط، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، عام 1400هـ-1980م)، لكنني لم أعثر على هذا البيت.

⑥ - أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ط7، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، عام 1411هـ-1991م)، (176-177).

وعند قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَرِزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ ①. ذكر الإمام
الماوردي في تفسيره لهذا الجزء من الآية الفرق بين كلمتي الخِطْءِ والخطأ، حيث نقل قولين في ذلك،
يقول: >> والخِطْءُ العدول عن الصواب بعمد، والخطأ العدول عنه بسهو، فهذا الفرق بين الخِطْءِ
والخطأ. وقد قال الشاعر :

الخِطْءُ فَاحِشَةٌ وَالْبِرُّ نَافِلَةٌ كَعَجْوَةٍ غُرِسَتْ فِي الْأَرْضِ تُؤْتَبَرُ ②

الثاني : أن الخطء ما كان إثماً، والخطأ ما لا إثم فيه، وقرأ الحسن خطاء بالمد >>. ③

ومثل هذا المعنى في بيان الفرق بين الخِطْءِ والخطأ وجدته مذكوراً كذلك في كتاب
"الفروق في اللغة". ④

3- في بيان الكلمات غير العربية التي وردت في القرآن الكريم :

تعرض الإمام الماوردي إلى بيان ذلك في مواضع كثيرة من تفسيره منها :

ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ
نُزُلًا ﴾ ⑤، حيث عرض خمسة أقوال في بيان كلمة " فردوس" التي وردت في الآية، نقل بعدها
أربعة أقوال مختلفة في تحديد أصلها، يقول في ذلك: >> واختلف في لفظه على أربعة أقاويل:
أحدهما : أنه عربي وقد ذكرته العرب في شعرها، قاله ثعلب.

الثاني : أنه بالرومية، قاله مجاهد.

الثالث : أنه بالنبطية فرداسا، قاله السدي.

الرابع : بالسريانية، قاله أبو صالح >> ⑥.

① - سورة الإسراء، الآية 31.

② - الطبري، جامع البيان، (15 / 58).

③ - النكت والعيون، (2/432).

④ - انظر ؛ (45).

⑤ - سورة الكهف، الآية 107.

⑥ - النكت والعيون، (2/511-512).

وكذلك ما ذكره في تفسير قوله ﷻ : ﴿ وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ ① ، حيث نقل خمسة تأويلات للآية عرض بعدها بعض الأقوال المختلفة في بيان أصل كلمة "طور" وذلك تبعا لهذه التأويلات الخمس، يقول في ذلك : >> وفي طور سيناء خمسة تأويلات :

أحدهما : أن سيناء البركة، فكأنه قال جبل البركة. قاله ابن عباس ومجاهد.

الثاني : أنه الحسن المنظر، قاله قتادة.

الثالث : أنه الكثير الشجر، قاله ابن عيسى.

الرابع : أنه اسم الجبل الذي كلم الله عليه موسى، قاله أبو عبيدة ②.

الخامس : أنه المرتفع مأخوذ من السناء، وهو الارتفاع فعلى هذا التأويل يكون اسما عربيا،

وعلى ماتقدم من التأويلات يكون اسما أعجميا واختلف القائلون بأعجميته على ثلاثة أقاويل:

أحدها : أنه سرياني، قاله ابن عباس.

الثاني : نبطي.

الثالث : حبشي >> ③ .

واتبع الإمام الماوردي نفس المسلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَزُئُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ ④ ،

حيث نقل بعض الأقوال المختلفة في أصل كلمة "قسطاس" وذلك عند من ذهبوا إلى أن معناها في الآية هو العدل، وهم أصحاب التأويل الخامس، يقول بعد نقله له : >> واختلف قائلو هذا التأويل فيه -القسطاس في التأويل الخامس- هل هو عربي أو رومي ؟

فقال مجاهد والشعبي : هو العدل بالرومية.

وقال أبو عبيدة وابن شجرة : هو عربي وأصله القسط وهو العدل، ومنه قوله تعالى :

﴿ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ ⑤ أي بالعدل >> ⑥ .

① - سورة المؤمنون، الآية 20.

② - في معاني القرآن ذكر فقط أن الطور هو الجبل، انظر: (57/2) .

③ - النكت والعيون، (95/3).

④ - سورة الشعراء، الآية 182.

⑤ - سورة آل عمران، الآية 18.

⑥ - النكت والعيون، (183/3).

من بين المواضع التي تعرّض فيها الإمام الماوردي إلى بيان اشتقاقات بعض مفردات الآية :
ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾ ① ، حيث أورد قولين في المقصود بالمصر ثم ما قيل في اشتقاقها، يقول في ذلك ② : >> واختلف في اشتقاق المصر، فمنهم من قال إنه مشتق من القطع لانقطاعه بالعمارة. ومنهم من قال إنه مشتق من الفصل بينه وبين غيره، قال عدي بن زيد :

وَجَاعِلُ الشَّمْسِ مِصْرًا لِأَخْفَاءِ بِهِ بَيِّنَ النَّهَارِ وَبَيِّنَ اللَّيْلِ قَدْ فَصَلَا ③ >> .

وكذلك ما ذكره في تفسير قوله ﷻ : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ④ ، حيث تعرّض إلى بيان معنى "الاستدراج"، ثم نقل قولين في أصل هذه الكلمة من أين اشتق؟ يقول في ذلك : >> وفي اشتقاقه قولان :

أحدهما : أنه مشتق من الدرج لانطوائه على شيء.

الثاني : أنه مشتق من الدرجة لانحطاطه من منزلة بعد منزلة >>. ⑤

كما تعرّض الإمام الماوردي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ ⑥ ، إلى بيان من أين جاء اشتقاق "المعين"، عرض في ذلك ثلاثة أوجه يقول فيها : >> وفي اشتقاق المعين ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه جار من العيون، قاله ابن قتيبة ⑦ فهو مفعول من العيون.

الثاني : أنه مشتق من المعونة.

① - سورة البقرة، الآية 61.

② - النكت والعيون، (1/114).

③ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (1/429).

④ - سورة الأعراف، الآية 182.

⑤ - النكت والعيون، (2/73).

⑥ - سورة المؤمنون، الآية 50.

⑦ - انظر: تفسير غريب القرآن، (297).

الثالث : من الماعون << ①.

وفي قوله تعالى: ﴿ تُمْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى ﴾ ②، نقل الإمام الماوردي في تفسيره لهذه الآية كذلك ثلاثة أقوال في بيان كلمة " تترى " من أين اشتقت؟ وذلك بعد ذكره لقولين في تأويلها، يقول في ذلك : << وفي اشتقاق تترى ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنه مشتق من وتر القوس لاتصاله بمكانه منه ، قاله ابن عيسى وهو اشتقاقه على القول الأول.

الثاني : أنه مشتق من الوتر وهو الفرد لأن كل واحد بعد صاحبه فرد، قاله الزجاج وهو اشتقاقه على التأويل الثاني.

الثالث : أنه مشتق من التواتر، قاله ابن قتيبة ③، ويحتمل اشتقاقه التأويلين معا << ④.

5- في بيان الأضداد :

من الأمثلة التي نختارها من "النكت والعيون" التي تبين كيف كان الإمام الماوردي يعرض إلى بيان الكلمات الأضداد عند تفسيره لبعض الآيات :

ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ⑤، حيث نقل وجهين في تفسير هذا الجزء من الآية، أشار بعدهما إلى أن كلمة " أسروا " من الأضداد المستعملة، مع بيانه لأظهر استعمالاتها، وذلك بقوله : << وأسروا من الأضداد المستعملة وإن كان الأظهر في حقيقتها أن تستعمل في الإخفاء دون الإظهار إلا بدليل >> ⑥.

وفعلا فإن لفظة "أسروا" لا تستعمل بمعنى الإظهار إلا إذا وجد دليل على ذلك؛ لأن الغالب على استعمالها أن تكون للإخفاء، كما أشار إلى ذلك صاحب كتاب "الأضداد" ⑦.

① - النكت والعيون، (99/3).

② - سورة المؤمنون، الآية 44.

③ - انظر: تفسير غريب القرآن، (297).

④ - النكت والعيون، (97/3-98).

⑤ - سورة الأنبياء، الآية 3.

⑥ - النكت والعيون، (37/3).

⑦ - انظر : محمد بن القاسم الأنباري، الأضداد، د.ط، تحقيق محمد أبو الفلح إبراهيم، (بيروت: المكتبة المصرية، عام 1407هـ- 1987م)، (45-46).

وكذلك ما جاء في قوله ﷺ: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ ﴾ ①. أشار الإمام الماوردي في تفسيره لهذه الآية إلى أن كلمة "هجوذ"، هي من أسماء الأضداد تطلق على النوم وعلى السهر ②. مبينا شاهد انطلاق معناها على كل منهما، يقول بعد نقله للآية ③: >> أما الهجوذ فمن أسماء الأضداد، ويطلق على النوم والسهر وشاهد انطلاقه على السهر قول الشاعر:

ألا زارت وأهلُ مئى هُجُوذُ وتليت حَيَالَهَا بِمئى يَعُوذُ ④

وشاهد انطلاقه على النوم قول الشاعر:

أَلَا تَطْرُقُنَا وَالرَّفَاقُ هُجُوذُ قَبَاتَتْ يِعْلَاتُ النَّوَالِ تَجُوذُ ⑤ >>.

كما أشار الإمام الماوردي في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ⑥، إلى أن كلمة "شطر" من الأسماء الأضداد مبينا اختلاف استعمالاتها، يقول في ذلك: >> والشطر من الأضداد، يقال: شطر إلى كذا إذا أقبل نحوه، وشطر عن كذا إذا بعد منه وأعرض عنه، وشطرُ الشيء نصفه، فأما الشاطر من الرجال فلأنه قد أخذ في نحو غير الاستواء >> ⑦.

كانت هذه بعض الأمثلة من "النكت والعيون"، اتضح لنا من خلالها كيف كان الإمام الماوردي يهتم ببيان أصول بعض مفردات الآية من الناحية اللغوية؛ حيث لم يفدنا بما نحتاجه في فهم معنى الآية فقط؛ بل جعلنا نستفيد كذلك أشياء أخرى مباشرة من تفسيره، دون الرجوع والتعب في محاولة معرفة ذلك في كتب ومعاجم اللغة؛ وهذا يعدُّ من الإيجابيات التي تحسب له.

ولئن كان هذا جانباً من الجوانب اللغوية التي أثارها الإمام الماوردي في تفسيره، لبيان معاني كثير من الآيات، فماذا عن النحو العربي باعتباره من بين الجوانب التي كان يعرض لها كثيراً في تفسيره؟

① - سورة الإسراء، الآية 79.

② - انظر الأضداد عند الأنباري، الأضداد، (50-51).

③ - النكت والعيون، (450/2-451).

④ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (308/10).

⑤ - الطبري، جامع البيان، (95/15) والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (308/10).

⑥ - سورة البقرة، الآية 144.

⑦ - النكت والعيون، (168/1).

ذلك ما سنعرضه في المطلب الآتي :

- المطلب الثاني : النحو .

مما لا شك فيه أن للنحو أهمية كبيرة في تفسير القرآن الكريم؛ إذ بمعرفته كما يقول العلماء: >> يعقل عن الله ﷻ كتابه، وما استوعاه من حكمته، واستودعه من آياته المبينة، وحججه المنيرة، وقرآنه الواضح، ومواعظه الشافية <<. ①

لذلك كان الإمام الماوردي يهتم كثيرا بالإشارة إلى بعض التخریجات النحوية في معظم الآيات التي تعرض إلى تفسيرها؛ حيث كان يكتفي كما أشرنا فيما سبق بالإشارة إليها دون بحثها، وهذا حتى لا يدخلنا في متاهات اللغويين والنحاة وحتى لا يخرج عن طبيعة كتابه ملتزما الدقة المتناهية في بيان ذلك.

وفيما يلي سأكتفي ببعض الأمثلة من تفسيره توضح لنا ذلك :

ففي قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ ②، أشار الإمام الماوردي في تفسيره لهذه الآية إلى أحد التخریجات النحوية التي تشتمل عليها، مع بيانه لتقدير الكلام، وهذا لكي يتضح لنا معناها، يقول بعد بيانه أن ﴿ يكلؤكم ﴾ هي بمعنى " يحفظكم " : >> ومخرج اللفظ مخرج الاستفهام، والمراد به النفي، تقديره: قل لا حافظ لكم بالليل والنهار من الرحمان << ③.

ومثل هذا الذي أشار إليه الإمام الماوردي، نجد الإمام ابن عطية ④ يذكره كذلك في تفسيره لهذه الآية، وإن كان على العكس من الإمام الماوردي توسع في الشرح مع بيانه لبعض التخریجات النحوية الأخرى التي اشتملت عليها الآية ⑤.

① - نقلا عن خالد عبد الرحمان العك، أصول التفسير وقواعده، (159) .

② - سورة الأنبياء، الآية 42.

③ - النكت والعيون، (45/3).

④ - هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن عطية الغرناطي، ولد سنة 480 همفسر، قاض، عارف بالأحكام والحديث

واللغة من فقهاء المالكية، من تصانيفه : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، توفي سنة 541 هوقيل غير ذلك. [السيوطي،

طبقات المفسرين، (50) والداودي، طبقات المفسرين، (260/1-261) والصلة، (367/1-368) .]

⑤ - انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط 1، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، عام

1413 هـ - 1993 م)، (84/4) .

كما نجد الإمام الماوردي في تفسير قوله ﷺ: ﴿ أَوْلَمَ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾ ①، اکتفی فی آخر تفسیره لهذه الآیة بالإشارة إلى أن فیها تعجبا وإنکارا من غیر استطراد أو توسعا فی بیان ذلك، وهذا يدل على دقته المتناهية في عرض هذه التخريجات، واكتفائه بالقدر الذي رآه يزيل الغموض عن النص القرآني ويوضحه، يقول في ذلك: «وهذا تعجب وإنكار خرج مخرج الاستفهام» ②.

ومثل ذلك سلكه في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ ③، حيث أشار إلى أحد التخريجات النحوية في هذا الجزء من الآیة، وذلك بنقل ما حكاه ابن عيسى وقاله الفراء، يقول في ذلك: «فيه تقديم وتأخير تقديره فآلقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم، حكاه ابن عيسى وقاله الفراء» ④.

كما أشار في تفسير قوله ﷺ: ﴿ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴾ ⑤، إلى بعض التخريجات النحوية الموجودة في الآیة، يبدو أنه اختار أقرب وأصح ذلك عنده، ملتزما بالدقة والاختصار في بيان ذلك وهذا على العكس مما سلكه الإمامان الزمخشري وابن عطية وغيرهما في تفسيرهم لهذه الآیة ⑥، يقول الإمام الماوردي بعد نقله لها: «وهذا استثناء منقطع وتقديره: لكن الذي فطرنى أي خلقتني».

﴿ فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴾ وقيل فيه محذوف تقديره إلا الذي فطرنى لا أبرأ منه فإنه سيهدين. قال ذلك ثقة بالله وتنبئها لقومه أن الهداية من ربه << ⑦.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِلَّا امْرَأَتُهُ ﴾ ⑧، عرض الإمام الماوردي في تفسيره لهذا الجزء من الآیة

① - سورة المنكوت، الآیة 67.

② - النكت والعيون، (254/3).

③ - سورة النمل، الآیة 28.

④ - النكت والعيون، (196/3).

⑤ - سورة الزخرف، الآیة 27.

⑥ - انظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل، ط3، (بيروت: دار الكتاب العربي، عام

1407 هـ - 1987 م)، (246/4)، والمحرر الوجيز، (52/5).

⑦ - النكت والعيون، (532/3).

⑧ - سورة الحجر، الآیة 60.

إلى بيان الاستثناء الموجود فيها، مع بيان إحدى القواعد المعتمدة في النحو، يقول في ذلك ① :
>> ثم قال تعالى : ﴿إِلَّا امْرَأَتُهُ﴾ ② فكانت مستثناة من آل لوط ولاحقة بالمجرمين، لأن كل استثناء،
يعود إلى ما تقدمه فيخالفه في حكمه، فإن عاد إلى إثبات كان الاستثناء نفيًا، وإن عاد إلى نفي كان
الاستثناء إثباتًا، فصارت امرأة لوط ملحقة بالمجرمين المهلكين.

ومثال هذا في الإقرار أن يقول له : عليّ عشرة إلا سبعة إلا أربعة، فيكون عليه سبعة لأن الأربعة استثناء،
يرجع إلى السبعة التي قبلها، فصار الباقي منها ثلاثة، وتصير الثلاثة الباقية هي الاستثناء الراجع إلى
العشرة، فيبقى منها سبعة.

وهكذا في الطلاق لو قال لزوجته : أنت طالق ثلاثا أو اثنتين إلا واحدة طلقت ثنتين لأن الواحدة
ترجع إلى الثنتين، فتبقى منها واحدة فتصير الواحدة هي القدر المستثنى من الثلاثة فيصير الباقي منها
ثنتين وهكذا حكم قوله : ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ﴾ >> .

والذي يبدو على الإمام الماوردي أنه قد أطال الوقوف على غير عادته في بيان هذه القاعدة النحوية
والاستثناء الموجود في الآية، هذا الاستثناء الذي نفى الإمام الزمخشري أن يكون استثناء من استثناء ③،
واعتبر استثناء امرأة لوط من الضمير المجرور في قوله تعالى ﴿لَمَنْجُوهُمْ﴾ ④، وليست من آل لوط كما
ذهب إلى ذلك الإمامان الماوردي وابن عاشور وأشار إليه الإمام ابن عطية. ⑤

كما أشار الإمام الماوردي في آخر تفسيره لقوله ﷻ : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخْرَتْ﴾ ⑥ إلى
أن هذه الآية هي جواب لقوله تعالى : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ ⑦، مع بيانه وجود قول آخر يرى أنها
قسم عزاه إلى الحسن، لكن المرجح عنده كان القول الأول الذي ذهب إليه الجماعة، وفي ذلك نجده يقول
: >> وهذا جواب ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ لأنه خبر، وجعلها الحسن قسما وقعت على قوله ﴿عَلِمَتْ
نَفْسٌ﴾ والأظهر ما عليه الجماعة من أنه خبر وليس بقسم >> ⑧.

① - النكت والميون، (372/2-373).

② - سورة الحجر، الآية 60.

③ - انظر: الكشاف، (582/2).

④ - سورة الحجر، الآية 59.

⑤ - انظر: المحرر الوجيز، (367/3) والتحرير والتنوير، (61/13).

⑥ - سورة الانفطار، الآية 5.

⑦ - سورة الانفطار، الآية 1.

⑧ - النكت والميون، (414/4-415).

ومن بين الجماعة الذين يرون أن ﴿ عَلِمْتُ نَفْسُ مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ ﴾ ① هي جواب ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ ② وهو الراجح عند الإمام الماوردي لأن كلمة " أظهر " تدل على ذلك منهم: الإمام الفراء، أما من المتأخرين عنه فمنهم الإمامان ابن عطية، وابن عاشور. ③

أما في تفسير قوله تعالى: ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ④، نقل الإمام الماوردي ثلاثة أقوال في بيان المشار إليه في الآية بلفظ الإشارة "هذا"، ردّ فيها القول الثالث منها. لأنه كما يقول غير قائم على دليل، يقول بعد نقله للآية: >> في المشار إليه بهذا ثلاثة أقاويل: أحدها: ما تقدم ذكره من الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده بتسخير الريح والشياطين... والقول الثاني: أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا تقديره هذا عطاؤنا بغير حساب فامنن أو امسك، فعلى هذا في قوله "فامنن أو امسك" وجهان:

أحدهما: بغير جزاء.

الثاني: بغير قلة.

والقول الثالث: إن هذا إشارة إلى مضمير غير مذكور،... وهذا القول عدول عن الظاهر إلى

ادعاء مضمير بغير دليل لكن قيل فذكرته. << ⑤

كما ردّ الإمام الماوردي على من يرى أن الاسم هو ذات المسمّى وأن اللفظ هو ذات التسمية، وذلك عند تفسيره للبسملة وهي قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ⑥، والتي فسرها في موضع واحد في سورة الفاتحة، يقول في ذلك: >> الاسم كلمة تدل على المسمّى دلالة إشارة، والصفة كلمة تدل على الموصوف دلالة إفادة، فإن جعلت الصفة اسما دلت على الأمرين على الإشارة والإفادة، وزعم قوم أن الاسم ذات المسمّى، واللفظ هو التسمية دون الاسم، وهذا فاسد لأنه لو كان

① - سورة الانفطار، الآية 5

② - سورة الانفطار، الآية 1.

③ - انظر: معاني القرآن، (244/3) و المحرر الوجيز، (446/5). والتحرير والتنوير، (172/30)

④ - سورة ص، الآية 39.

⑤ - النكت والعيون، (451/3-452).

⑥ - سورة النمل، الآية 30.

أسماء الذوات هي الذوات لكان أسماء الأفعال هي الأفعال وهذا ممتنع في الأفعال فامتنع في الذوات» ❶ .

كانت هذه بعض الأمثلة من "النكت والعيون" سقناها لبيان كيف كان الإمام الماوردي يعرض إلى بيان بعض التخريجات النحوية الموجودة في الآية؛ ودقته المتناهية في عرض ذلك، حيث جعلنا نستفيد منه دون الدخول في متاهات اللغويين والنحاة.

- المطلب الثالث: معاني الحروف.

للعلم وبيان معاني الحروف أهمية كبيرة في التفسير؛ وذلك لاختلاف مدلولاتها ومعانيها باختلاف مواقعها، يقول الإمام الزركشي : >> ويحتاج الكاشف عن ذلك إلى معرفة علم اللغة: اسما وفعلا وحرفا ، فالحروف لقلتها تكلم النحاة على معانيها؛ فيؤخذ ذلك من كتبهم >> ❷ . لهذا كان الإمام الماوردي يتعرض وفي مواضع كثيرة من تفسيره إلى بيان معاني الحروف منها:

ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ ﴾ ❸ ، حيث نقل ثلاثة أوجه بين من خلال بعضها اختلاف معنى حرف "إلى" في هذا الجزء من الآية، يقول في ذلك : >> وفي قوله ﴿ إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ ﴾ ثلاثة أوجه :

أحدها : معناه مع شياطينهم، فجعل "إلى" موضع "مع" كما قال تعالى: ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَىٰ اللَّهِ ﴾ ❹ أي مع الله.

والثاني : وهو قول بعض البصريين أنه يقال خلوت إلى فلان إذا جعلته غايتك في حاجتك. وخلوت به يحتمل معنيين:

❶ - النكت والعيون، (51/1).

❷ - البرهان، (291/1).

❸ - سورة البقرة، الآية 14.

❹ - سورة آل عمران، الآية 52.

أحدهما : هذا، والآخر : السخرية والاستهزاء منه . فعلى هذا يكون قوله : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ ﴾ ① أفصح ، وهو على حقيقته مستعمل .

والثالث : وهو قول بعض الكوفيين أن معناه إذا انصرفوا إلى شياطينهم ، فيكون قوله "إلى" مستعملا في موضع لا يصح إلا به << ② .

وكذلك ما ذكره في تفسير قوله ﷻ : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ﴾ ③ ، حيث بين أن " اللام " في كلمة "إيمان" هي بمعنى " إلى " مستعينا في ذلك بالقرآن الكريم وبما قاله الراجز ④ ، يقول في ذلك : << وقوله تعالى ﴿ يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ﴾ أي إلى الإيمان . كقوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾ ⑤ بمعنى إلى هذا ، ومنه قول الراجز :

أَوْحَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ وَشَدَّهَا بِالرَّاسِيَّاتِ التَّنْبِتِ ⑥

يعني أوحى إليها كما قال تعالى : ﴿ بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ ⑦ أي إليها << ⑧ .

كما تعرض الإمام الماوردي في تفسيره لسورة التكاثر إلى بيان معنى حرف "كلا" الذي تكرر ثلاث مرات في هذه السورة ، حيث نقل وجهين في ذلك ، يقول : << وفي "كلا" في هذه المواضع الثلاثة وجهان :

أحدهما : أنها بمعنى "إلا" قاله أبو حاتم .

الثاني : أنها بمعنى "حقا" قاله الفراء << ⑨ .

-
- ① - سورة البقرة، الآية 14 .
 - ② - النكت والعيون ، (1/70) .
 - ③ - سورة آل عمران ، الآية 193 .
 - ④ - هو أبو الشعثاء عبد الله بن ربيعة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي ، من الشعراء الخضرمين ، أول من رفع الرجز وشبهه بالقصيد ، كان لا يهجو ، توفي نحو 90 هـ . [طبقات الشعراء ، (374-376) والأعلام ، (4/87-88)] .
 - ⑤ - سورة الأعراف ، الآية 43 .
 - ⑥ - ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، ط2 ، شرح أحمد صقر ، (القاهرة : دار التراث ، عام 1393 هـ - 1973 م) ، (111/490) .
 - ⑦ - سورة الزلزلة ، الآية 5 .
 - ⑧ - النكت والعيون ، (1/356) .
 - ⑨ - النكت والعيون ، (4/508) .

أما في تفسير قوله ﷺ : ﴿ فَمَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ ① ، فقد أطال الإمام الماوردي على غير عادته الوقوف مع حرف "أو" في الآية ، وذلك بنقله لاختلاف أقوال العلماء في معناه في هذا الموضوع وشبيهه ، يقول في ذلك : >> واختلف العلماء في معنى "أو" في هذا الموضوع وأشباهه كقوله تعالى : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ ② على خمسة أقاويل :

أحدها : أنه إبهام على المخاطبين وإن كان الله تعالى عالماً أي ذلك هو ، كما قال أبو الأسود الدؤلي ③ :

أحبُّ محمدًا حبًّا شديدًا وعباساً وحمزة أو علياً

فإن يك حبهم رشداً أصبه ولستُ بمخطيء إن كان غياً ④

ولاشك أن أبا الأسود الدؤلي لم يكن شاكاً في حبهم ، ولكن أبهم على من خاطبه ، وقد قيل لأبي الأسود حين قال ذلك : شككت فقال كلا ، ثم استشهد بقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ⑤ وقال : أفكان شاكاً من أخير بهذا .

والثاني : أن "أو" هاهنا بمعنى الواو ، وتقديره فهو كالحجارة وأشد قسوة ، ومثله قول جرير :

جاء الخلافة أو كانت له قدرا كما أتى ربّه موسى على قدر ⑥

والثالث : أن "أو" في هذا الموضوع بمعنى بل أشد قسوة كما قال تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ ⑦ يعني بل يزيدون .

① - سورة البقرة ، الآية 74 .

② - سورة النجم ، الآية 9 .

③ - هو: أبو الأسود الدؤلي أو الأسود الديلمي ظالم بن عمرو بن سفهان ، يعدّ من الخضرمين ، ثقة فاضل ، أول من وضع العربية ونقط المصاحف ، توفي سنة 69 هـ . [الإصابة ، (232/2-233) ، والأغاني ، (11/101-119) وتقريب التهذيب ، (2/356)] .

④ - ديوان أبي الأسود الدؤلي ، ط. 2 ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، (بغداد : مطبعة المعارف ، عام 1384 هـ-1964م) ، (73) .

⑤ - سورة سبأ ، الآية 24 .

⑥ - ديوانه ، (211) .

⑦ - سورة الصافات ، الآية 147 .

والرابع : أن معناها الإباحة وتقديره فإن شبهتموها بالحجارة كانت مثلها، وإن

شبهتموها بما هو أشد كانت مثلها.

الخامس : فهي كالحجارة أو أشد قسوة عندكم» . ①

كانت هذه بعض الجوانب اللغوية التي أثارها الإمام الماوردي في تفسيره، وما نستخلصه ممّا

ذكرناه في ذلك هو القول بأنّ اهتمام الإمام الماوردي ببيان معاني مفردات الآية من الناحية اللغوية

كان كبيراً جداً، وأنّ عرضه لبعض العبارات اللغوية الأخرى خاصة النحوية منها كان بالقدر الذي

يخدم النص القرآني ويبينه، حيث ابتعد عن كل الاستطرادات اللغوية التي تؤدي إلى الخروج عن

الغرض الذي لأجله اتجه إلى اللغة يستعين بها في تفسيره لكتاب الله ﷻ .

① - النكت والمعون، (1/126-127).

المبحث الثاني : اعتماده على الشعر

عرفنا في المبحث السابق كيف كانت عناية الإمام الماوردي باللغة في تفسيره، وفي هذا المبحث سنعرض إلى بيان كيف كان اعتماده واستعانه فيه بالشعر؟ هذا الأخير كان باستطاعتنا أن نعرض له في المبحث السابق لصلته وعلاقته الكبيرة باللغة وعلومها ، غير أن كثرة استعانة الإمام الماوردي به في تفسيره. وظهور اعتماده الكبير عليه ، دفعنا إلى أن نفرّد له هذا المبحث ، الذي سنعرض فيه إلى بعض المجالات التي كان الإمام الماوردي يرجع فيها إلى الشعر، ويكون بياننا لها في المطالب الآتية :

- المطلب الأول : في بيان مفردات الآية.

كان الإمام الماوردي يدرك أن فهم معاني كثير من الآيات متوقف في الغالب على فهم كلماتها أو ألفاظها، ولما كانت هذه الأخيرة عربية، فإنه كان يستعين في بيانها لها بالشعر باعتباره ديوان كلام العرب وشواهد معانيهم. ①

والأمثلة التي تدل على ذلك من تفسيره كثيرة منها :

مثلا في قوله تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ ② ، بيّن الإمام الماوردي العلاقة الموجودة بين البيع والشراء وذلك بعد بيانه لمعنى شروه في الآية، مستعينا في ذلك بقول الشاعر " ابن مفرغ الحميري" ③ ، يقول بعد ذكره للآية: >> معنى شروه أي باعوه، ومنه قول ابن مفرغ الحميري:

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لِيَتْنِي من بعدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَةً ④

واسم البيع والشراء يطلق على كل واحد من البائع والمشتري لأن كل واحد منهما بائع لما في يده مشتر لما في يد صاحبه. << ⑤

① - ابن قتيبة، عيون الأخبار، د.ط، (بيروت: دار الكتاب العربي، عام 1343 هـ - 1925 م)، (185/2).

② - سورة يوسف، الآية 20.

③ - هو أبو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة بن حصب الحميري، شاعر محسن من شعراء البصرة ثم الشام، هجاء لبني زياد، توفي سنة 69 هـ. [الأغاني، (73-51/17) ووفيات الأعيان، (367-342/6) ومعجم الأدباء، (640-639/5)].

④ - ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، (188) والأصبهاني، الأغاني، (55/17).

⑤ - النكت والعيون، (253/2).

وكذلك في تفسير قوله ﷻ: ﴿ تُمْ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴾ ①، استعان الإمام الماوردي في بيانه لمعنى "حميم" بما يحفظه من شعر، حتى وصل في الأخير إلى بعض ما تتضمنه هذه الآية من معنى، يقول بعد ذكره للآية: >> يعني لمزاجا من حميم والحميم الحار الداني من الإحراق قال الشاعر:

كأن الحميم على متينها إذا اغترفته بأطاسها
جمان يجول على فضة علته حدائد دواسها.

ومنه سمي القريب حميما لقربه من القلب، وسمي المحموم لقرب حرارته من الإحراق قال الشاعر:

أحم الله ذلك من لقاء آحاد آحاد في الشهر الحلال ②

أي أدناه فيمزج لهم الزقوم بالحميم ليجمع لهم بين مرارة الزقوم وحرارة الحميم تغليظا لعذابهم، وتشديدا لبلائهم. << ③

ومثل ذلك سلكه في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَاَنْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴾ ④، حيث ذكر معنى الآية بعد بيانه لمعنى "ثبات" مستعينا في بيانه لمعناها بما قاله زهير، يقول بعد نقله للآية: >> والثبات: جمع ثبة، والثبة العصبية، ومنه قول زهير:

لقد أغدو على ثبة كرام، نشاوى واجدين لما نشأ ⑤

فيكون معنى الآية فانفروا عسبا وفرقا أو جميعا << ⑥.

وكذلك في تفسير قوله ﷻ: ﴿ وَأَغْطِشْ لَيْلَهَا وَأَخْرِجْ ضَحَاهَا ﴾ ⑦، لكي يتضح لنا معنى هذه الآية بين الإمام الماوردي معنى كلمة "أغطش"، استند في ذلك إلى ما قاله الأعشى،

① - سورة الصافات، الآية 67.

② - محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، د.ط، شرح محمود محمد شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني، د.ت)، (606)،

الهامش)، لكن صدر البيت: منت لك أن تلاقين، والشاعر هو عمرو ذي الكلب.

③ - النكت والعيون، (3/415-416).

④ - سورة النساء، الآية 71.

⑤ - ديوانه، (11).

⑥ - النكت والعيون، (1/405).

⑦ - سورة النازعات، الآية 29.

يقول بعد ذكره للآية : >> معناه أظلم ليلها، وشاهد الغطش أنه الظلمة قول الأعشى :

عَقَرْتُ لَهُمْ مَوْهِنًا نَاقَتِي وَغَامِرُهُمْ مُذْلِهِمْ غَطَشٌ ①

يعني يغامرهم ليلهم لأنه غمرهم بسواده >> ②.

– المطلب الثاني : في تدعيم بعض آرائه وترجيحاته

يعدُّ الشعر من بين الأدوات التي كان يعتمدها الإمام الماوردي في دعم بعض آرائه وترجيحاته؛ يظهر لنا ذلك في إكثاره من الشواهد الشعرية التي كانت تقوي رأيه أو ترجيحه.

ومن الأمثلة التي توضح لنا ذلك من تفسيره :

مثلا في قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ ③، استند الإمام الماوردي إلى ما قاله امرؤ القيس في بيانه لما ذهب إليه، وهو أن الرمي إذا قيل مطلقا فإنه لم يعقل منه إلا الإصابة، يقول بعد ذكره ④ لقوله ﷻ ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ : >> يعني بما أرسله من الريح المعينة لسهامهم حتى سدوت وأصابت، والمراد بالرمي الإصابة لأن معنى الرمي محمول على الإصابة، فإن لم يصب قيل رمى فأخطأ، وإذا قيل مطلقا: قد رمى، لم يعقل منه إلا الإصابة، ألا ترى إلى قول امرئ القيس:

فَرَمَاهَا فِي فَرَائِصِهَا ⑤

فاستغنى بذكر الرمي عن وصفه بالإصابة.

وقال ذو الرمة ⑥ في الرأي :

① – لقد رجعت إلى ديوانه فلم أعثر على هذا البيت، وأورده الفرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (204/19) والألوسي، روح المعاني، (31/30).

② – النكت والعيون، (396/4).

③ – سورة الأنفال، الآية 17.

④ – النكت والعيون، (91/2).

⑤ – ديوانه، (157)، والبيت بكامله: فرماها في فرائصها بإزاء الحوض أو عثره.

⑥ – هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بُهيش بن عدنان، يعرف بذي الرمة، أحد فحول الشعراء، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، وهو مجموع الآن في مجلد ضخم، توفي سنة 117 هـ [الأغاني، (123-109/16) ووفيات الأعيان، (4-11/17)، والأعلام، (124/5)].

رمى فأخطأ والأقدارُ غالبيةً فانصاعَ والوَيْلُ هَجِيرَاهُ وَالسَّحْرَبُ ① >>.

وكذلك في تفسير قوله ﷺ : ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدُ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ ② استدلال الإمام الماوردي لرأيه في أن الغائط هو حقيقة في اسم المكان دون الخارج من الإنسان بقول أحد الشعراء، يقول في ذلك ③ : >> ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدُ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ هو الموضع المطمئن من الأرض كان الإنسان يأتيه لحاجته فكفي به عن الخارج مجازاً ثم كثر استعماله حتى صار كالحقيقة. والدليل على أن الغائط حقيقة في اسم المكان دون الخارج قول الشاعر :

أما أتاك عني الحديث إذ أنا بالغائط أستغيث

وصحت في الغائط يا خبيث >>.

وكذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تُكذِّبَانِ ﴾ ④ ، نجد الإمام الماوردي يذكر في آخر تفسيره لهذه الآية رأيه في سبب تكرارها مرات عديدة في هذه السورة، عمدته في ذلك ما قاله مهلهل بن ربيعة ⑤ ، يقول ⑥ : >> وتكرارها في هذه السورة لتقرير النعم التي عددها، فقرهم عند كل نعمة منها كما تقول للرجل أما أحسنت إليك حين وهبت إليك مالا ؟ أما أحسنت إليك حين بنيت لك داراً، ومنه قول مهلهل بن ربيعة يرثي أخاه كليبا :

إذا ما ضيم جيران المجير

على أن ليس عدلا من كُليب

إذا خرَّجتُ مخبأة الخدور ⑦ >>.

على أن ليس عدلا من كليب

① - ديوان ذي الرمة، ط.2، (بهرت : الكتب الإسلامي للطباعة والنشر، عام 1384هـ-1964م)، (23).

② - سورة النساء، الآية 43.

③ - النكت والعيون، (393/1).

④ - سورة الرحمان، الآية 13.

⑤ - هو أبو ليلى عدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة الثعلبي، فارس وشاعر مشهور، قيل أنه أول من نسج من الشعر أي رققه، وهو من أشعل الحرب بين بكر وثعلب التي دامت 80 سنة، توفي نحو 100 ق هـ [جمهرة أشعار العرب، (207، الهامش) وطبقات الشعراء، (164-166) والأعلام، (220/4)].

⑥ - النكت والعيون، (149/4).

⑦ - الألويسي، روح المعاني، (97/27).

أما من بين ترجيحاته التي اعتمد في تقويتها على الشعر، ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ ①، حيث رجّح القول الأول في بيانه لمعنى القواعد في الآية، مستندا في ذلك إلى قول أحد الشعراء، يقول بعد ذكره للآية ②: >> والقواعد جمع قاعدة وهن اللاتي قعدن بالكبر عن الحيض والحمل ولا يحضن ولا يلدن. قال ابن قتيبة: بل سمين بذلك لأنهن بعد الكبر يكثر منهن القعود؛ وقال: زمعة لا تراد. فتقعد عن الاستمتاع بها، والأول أشبه قال الشاعر:

فلو أن ما في بطنه بين نسوة
حبلن ولو كان القواعد عقرا << .

فقوله "والأول أشبه" هو ترجيح منه لهذا القول؛ لأن كلمة "أشبه" تدل على ذلك عنده.

كما رجّح كذلك الوجه الثاني من الوجهين اللذين ذكرهما عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ ③، استعان في ذلك بقول أحد الشعراء، يقول بعد نقله للآية، وبيانه أن المقصود بالتجارة فيها هي الجنة ④: >> فيها وجهان:

أحدهما : لن تفسد، قاله يحيى بن سلام.

الثاني : لن تكسد، قاله علي بن عيسى.

والأول أشبه لقول الشاعر:

يا رسول المليك إن لسانِي
راتق ما فتقت إذ أنا بُورُ ⑤ <<.

– المطلب الثالث : في تدعيم بعض التأويلات والأوجه التي كان ينقلها

وذلك بنقله لما يعرفه ويحفظه من شعر، يوافق في معناه بعض معاني التأويل أو الوجه الذي ذكره.

والأمثلة على ذلك من تفسيره كثيرة منها :

-
- ① – سورة النور، الآية 60.
 - ② – النكت والميون، (141/3).
 - ③ – سورة فاطر، الآية 29.
 - ④ – النكت والميون، (375/3).
 - ⑤ – الجمحي، طبقات فحول الشعراء، (242) وابن منظور، لسان العرب، "بور"، (385/1). والشاعر هو عبد الله بن الزبيري.

مثلاً في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَوْمًا لُدًّا ﴾ ①. ذكر الإمام الماوردي ثلاثة تأويلات استعان في بعضها بما يحفظه من شعر، يقول بعد نقله للآية ②: >> فيه ثلاثة تأويلات :
أحدها : فجأراً، قاله مجاهد.

الثاني : أهل إلحاح في الخصومة، مأخوذ من اللدود في الأفواه، فلزومهم الخصومة بأفواههم كحصول اللدود في الأفواه، قاله ابن بحر، قال الشاعر:

بنوا لَدَدِي حنقاً عليّ كأنما تغلى عداوة صدرهم في مِرْجَلِ

الثالث : جدالاً بالباطل، قاله قتادة، مأخوذ من اللدود وهو شديد الخصومة، قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ ③ وقال الشاعر :

أبيتُ نجياً للهموم كأنني أخاصمُ أقواماً ذوي جدلٍ لُدًّا >>.

وكذلك في تفسير قوله ﷻ : ﴿ وَقَصْرٍ مُّشِيدٍ ﴾ ④، أورد الإمام الماوردي ثلاثة أوجه في الآية، عرض بعد كل وجه منها ما يحفظه من شعر يوافق ما جاء فيه معنى الوجه الذي ذكره، يقول بعد نقله لهذا الجزء من الآية ⑤: >> فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن المشيد الحصين وهو قول الكلبي، ومنه قول امرئ القيس:

وتيماء لم يُتْرَكْ بها جذع نخلةٍ ولا أطمأ إلا مشيئاً بجندل ⑥

الثاني : أن المشيد الرفيع، وهو قول قتادة، ومنه قول عدي بن زيد :

شاده مرمّراً وجلّله كبدٍ سا فللطير في ذراه وكُورُ ⑦

الثالث : أن المشيد المجصص، والمشيد الجصص، وهو قول عكرمة ومجاهد ومنه

① - سورة مريم، الآية 97.

② - النكت والميون، (538/2).

③ - سورة البقرة، الآية 204.

④ - سورة الحج، الآية 45.

⑤ - النكت والميون، (84/3).

⑥ - ديوانه، (53).

⑦ - الأصبهاني، الأغاني، (34/1) وابن منظور، لسان العرب، "شيد"، (2374/4).

قول الطرماح ① :

كحبة الماء بين الطين والشيد ② <<.

كما نقل الإمام الماوردي في تفسيره لقوله ﷺ : ﴿ وَيَلُكُلْ هُمَزَةً لَمْزَةً ﴾ ③ ، أربعة تأويلات ، استشهد بعد كل منها ببعض ما حفظه من شعر ، يقول بعد نقله للآية ④ : >> فيه أربعة تأويلات :

أحدها : أن الهمزة المقتاب ، واللمز العيَّاب ، قاله ابن عباس ، ومنه قول زياد الأعجم ⑤ :

تدلي بؤدي إذا لاقيتني كذبًا وإن أعْيِبَ فأنت الهامزُ اللُّمزة ⑥

الثاني : أن الهمزة الذي يهمز الناس ، واللمز الذي يلزمه بلسانه ، قاله ابن زيد .

الثالث : أن الهمزة الذي يهمز في وجهه إذا أقبل ، واللمزة الذي يلزمه من خلفه إذا أدبر ،

قاله أبو العالية ، ومنه قول حسان ⑦ :

همزتك فاخضعت بذل نفس بقافية تاجج كالشواظ ⑧

الرابع : أن الهمزة الذي يعيب الناس جهرا بيد أو لسان ، واللمزة الذي يعيبهم سرا بعين

أو حاجب ، قاله عبد الملك بن هشام ، قال رؤبة :

① - هو أبو نفيل أو أبو شبيب الطرماح بن حكيم بن الحكم ، من فحول الشعراء الإسلاميين ، هجاء ، شعره متين كثير الغريب لا يحتج به في اللغة ، كان يعتقد مذهب الشراة الأزارقة ، توفي نحو 125 هـ . [جمهرة أشعار العرب ، (356) ، الهامش والأغاني ، (153-148/10) ، والأعلام ، (225/3)] .

② - الطبري ، جامع البيان ، (128/17) ، لكنه نسب البهت للراجز .

③ - سورة الهمزة ، الآية 1 .

④ - التكت والعيون ، (512/4) .

⑤ - هو أبو أمامة العبدى زهاد بن سلمى مولى بن عبد قيس ، يعرف بزهاد الأعجم ، من شعراء الإسلام ، أكثر شعره في مدح أمراء عصره وهجاء بخلائهم ، توفي نحو 100 هـ . [الأغاني ، (105-98/14) ، وطبقات الشعراء ، (257-259) ، ومعجم الأدباء ، (353-352/3)] .

⑥ - الطبري ، جامع البيان ، (188/30) .

⑦ - هو أبو عبد الرحمن أو أبو الحسام أو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر بن حزام الأنصاري الخزرجي ، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وراوي بعض الأحاديث عنه ، توفي سنة 54 هـ وقيل غير ذلك . [الإصابة ، (325/3) ، والأغاني ، (17-2/4) ، وطبقات الشعراء ، (170-173)] .

⑧ - ديوان حسان بن ثابت ، د. ط. ، (بهبوت : دار بهروت ، عام 1398 هـ - 1978 م) ، (142) .

في ظل عصري باطلي ولزي ❶ >>.

-المطلب الرابع : في توضيح بعض المسائل في اللغة والقواعد العربية-

كان رجوع واستعانة الإمام الماوردي بالشعر لبيان مثل هذه المسائل كبيراً جداً والأمثلة التي تدل على ذلك من تفسيره كثيرة، سأكتفي ببعض منها لتوضيح ذلك، منها :

ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ❷، حيث نجده قد نحا منحى الفريق الذي يرى أن "رُبَّمَا" مستعملة في هذه الآية للتكثير، مستعينا في ذلك بقول أحد الشعراء، يقول بعد ذكره لثلاثة أقوال في الآية: >> وربما مستعملة في هذا الموضع للتكثير، وإن كانت في الأصل موضوعة للتقليل، كما قال الشاعر:

ألا ربّما أهدت لك العين نظرة قصارك منها أنها عنك لا تجدي.

وقال بعضهم هي للتقليل أيضاً في هذا الموضع، لأنهم قالوا ذلك في بعض المواضع لا في كلها>> ❸.

وكذلك ما جاء في تفسير قوله ﷻ: ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ ❹، حيث استعان الإمام الماوردي بما قاله الشاعر عبد الرحمن بن حسان ❺ في بيانه أن الرتق والفتق من الأضداد، يقول في ذلك ❻: >> والرتق سدّ والفتق شقّ، وهما ضدان، قال عبد الرحمن بن حسان:

يهون عليهم إذا يغضبو ن سخط العداة وإرغامها.
ورق الفتوق وفتق الرتو ق ونقض الأمور وإبرامها >>.

أما في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ❷، فقد أطل الإمام الماوردي قليلاً في بيانه للتخريج اللغوي لـ"لا" المبتدأ بها مع استعانتها واستشهادها بما قاله بعض الشعراء عند كل قول من

❶ - ديوانه، (64) والبيت بكامله : من بعد تمام الشباب الابرز في ظل عصري باطلي ولزي

❷ - سورة الحجر، الآية 2.

❸ - النكت والميون، (2/358-359).

❹ - سورة الأنبياء، الآية 30.

❺ - هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن النثر بن حرام الأنصاري المدني، كان شاعراً مثل أبيه قليل الحديث، توفي سنة 104هـ.

وقيل غير ذلك. [الإصابة، (3/67-68) وتقريب التهذيب، (1/566)].

❻ - النكت والميون، (3/42).

❼ - سورة القيامة، الآية 4.

الأقوال التي نقلها وكان معناها يوافق ذلك القول، يقول بعد ذكره للآية: >> اختلفوا في "لا" المبتدأ بها في أول الكلام على ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنها صلة دخلت مجازا ومعنى الكلام أقسم بيوم القيامة، قاله ابن عباس وابن جبير وأبو عبيدة ①، ومثله قول الشاعر :

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى فَاغْتَرَّتْنِي صَبَابَةٌ وَكَادَ ضَمِيرُ الْقَلْبِ لَا يَنْقَطِعُ

الثاني : أنها دخلت توكيدا للكلام كقوله : لا والله، وكقول امرئ القيس :

فَلَا وَأَبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ لَا يَدْعِي الْقَوْمَ أَنِي أَفْرَ ② > قاله أبو بكر بن عياش.

الثالث : أنها رد لكلام مضى من كلام المشركين في إنكار البعث، ثم ابتدأ القسم فقال :

أقسم بيوم القيامة، فرقا بين اليمين المستأنفة وبين اليمين تكون مجددا، قاله الفراء.
وقرأ الحسن : لا أقسم بيوم القيامة، فجعلها لاما دخلت على أقسم إثباتا للقسم، وهي قراءة ابن كثير <<. ③

- المطلب الخامس : استشهاده بالشعر في بعض الأغراض الأخرى.

لم يقتصر اعتماد الإمام الماوردي في تفسيره على الشواهد الشعرية التي كانت تخدم بعض المجالات التي ذكرناها سابقا فقط؛ بل تعدى ذلك إلى بعض الأشعار التي قيلت في مجالات أو أغراض أخرى كالتى قيلت في مدح النبي ﷺ أو في بعض الحوادث أو التي جرت بين بعض الأطراف المتنازعة وغيرها، وذلك كلما رأى أن المقام مناسب لذكرها.

ومن الأمثلة التي تدل على ذلك :

① - انظر : مجاز القرآن، (277/2).

② - ديوانه، (230).

③ - النكت والعيون، (355/4).

ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ ①. حيث ذكر الإمام الماوردي ② ثلاثة أبيات للعباس بن عبد المطلب في مدح الرسول ﷺ وفي نفس الوقت تدل على الوجه الثاني من الوجهين اللذين ذكرهما، يقول فيها :

من قبلها طَبَّتْ في الظلال وفي مُسْتودِع حيث يُخْصَفُ الورقُ
ثم هبطت البلادَ لا بِشَرٍّ أنت ولا مُضْغَةً وَلَا عَلَقُ
بل نطفةً تركب السَّيْفِينَ وقد أَلْجَمَ نَسْرًا و أهله الغَرْقُ ③ >>.

وفي تفسير قوله ﷺ : ﴿ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ ④، نقل الإمام الماوردي ⑤ ما قاله بعض الشعراء المسلمين في الذين رموا أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- في حادثة الإفك وقولهم في ذلك :

لقد ذاق حسان الذي كان أهله وحمنة إذ قالا هجيرا ومسطح ⑥
وابن سلول ذاق في الحدِّ خزيه كما خاض في إفك من القول يفصح
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم وسخطة ذي العرش العظيم فأبرحوا
وآذوا رسول الله فيها فجلدوا مخازي تبقى عمموها وفضحوا
فصبت عليهم محصدات كأنها شآبيب قطر من ذرى المزن تسفح >>.

ثم ذكر بعدها ⑦ ما قاله حسان بن ثابت يعتذر من إفكه ويمدح أم المؤمنين :

حصانُ رزانُ ما تُرْزَنُ بِرَيْبَتِي وَتُصَبِّحُ غَرَّتِي من لُحُومِ الغَوَافِلِ
فإن كُنْتُ قد قلتُ الذي قد بُلِّغْتُمْ فلا رَفَّتَتْ سَوَاطِي إِلَيَّ أَنَا يَلِي

① - سورة الحاقة، الآية 11.

② - انظر: النكت والعيون، (294/4).

③ - هبة الله بن علي بن حمزة الحسيني العلوي، أمالي ابن الشجري، د.ط، تحقيق محمود محمد الطناحي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت)، (115-114/3).

④ - سورة النور، الآية 15.

⑤ - انظر: النكت والعيون، (115/3).

⑥ - أبو محمد عبد الملك بن هشام، سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم -، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (د.م: دار الفكر، د.ت)، (355/3).

⑦ - انظر: النكت والعيون، (115/3).

فكيف ووُدِّي ما حَيِّبْتُ ونُصِّرْتِي لآلِ رَسُولِ اللَّهِ زَيْنِ الْقَحَافِلِ ❶>>.

وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ۞ عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ ❷، نقل الإمام الماوردي ما قاله أبو طالب من شعر في علي وجعفر -رضي الله عنهما- يدعوهما إلى نصره رسول الله ﷺ وذلك عندما أراد أبو جهل أن يؤذيه في صلاته، يقول في آخر تفسيره للآية ❸: >> وحكى جعفر بن محمد أن أول صلاة جماعة جمعت في الإسلام، يوشك أن تكون التي أنكرها أبو جهل، صلاها رسول الله ﷺ ومعه علي -رضي الله عنه- فمرَّ به أبو طالب ومعه ابنه جعفر فقال: صل جناح ابن عمك، وانصرف مسرورا يقول:

إِنَّ عَلِيًّا وَجَعْفَرًا ثَقَسْتِي عِنْدَ مُلِمِّ الزَّمَانِ وَالْكَرْبِ
وَاللَّهُ لَا أَخْذَلَ النَّبِيَّ وَلَا يَخْذَلُهُ مَنْ كَانَ ذَا حَسَبٍ
لَا تَخْذَلَا وَانصُرَا ابْنَ عَمِّكَمَا أَخِي لِأُمِّي مِنْ نَبِيِّهِمْ وَأَبِي ❹>>.

أما من بين الأشعار التي جاءت في "النكت والعيون" والتي كانت بين بعض الأطراف المتنازعة، منها:

ما جاء في تفسير قوله ﷺ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْئَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾ ❺، حيث ذكر لنا الإمام الماوردي ما قاله سمك اليهودي من شعر في المسلمين عندما قطعوا نخلة أو بعض النخل في يوم أحد، كما نقل كذلك ما ردَّ به عليه شاعر المسلمين حسان بن ثابت، يقول بعد نقله لسبب نزول الآية ❻: >>وقال شاعرهم سمك اليهودي:

ألسنا ورثنا كتاب الحكيم على عهد موسى ولم تُصَدِّفِ
وأنتم رعاءٌ لِشَاءِ عِجَافٍ بسهْلِ تَهَامَةٍ وَالْأَخْيَافِ
تَرَوْنَ الرِّعَايَةَ مَجْدًا لَكُمْ لَدَى كُلِّ دَهْرٍ لَكُمْ مُجْحَفِ

❶ - ديوانه، (188).

❷ - سورة العلق، الأيتان (9، 10).

❸ - النكت والعيون، (484/4).

❹ - الألوسي، روح المعاني، (183/30).

❺ - سورة الحشر، الآية 5.

❻ - النكت والعيون، (209-208/4).

فيا أيها الشاهدون انتهوا
عن الظلم والمنطق المؤنف
لعلّ الليالي وصرف الدهور
يدلن عن العادل المنصف
بقتل النضير وإجلالها
وعقر النخيل ولم تقطف

فأجابه حسّان بن ثابت -رضي الله عنه- بقوله :

هم أوتوا الكتاب فضيعوه
وهم عمي عن التوراة بور
كفرتم بالقرآن وقد أتيتم
بتصديق الذي قال النذير
وهان على سراة بني لؤي
حريق بالبويرة مستطير ❶<<.

هذا وبعد عرضنا بعض المجالات التي كان الإمام الماوردي يستعين فيها بالشعر، فإنّه يجدر بنا أن نشير إلى بعض ما لاحظناه في تعامله مع هذه المادة في تفسيره والتي منها :

• إنّ الإمام الماوردي، كان أحيانا لا يذكر الأبيات الشعرية بكاملها عند استشهاده بها، وإنّما كان يقتصر في ذلك على محل الشاهد فيها فقط، والأمثلة التي تدل على ذلك كثيرة من تفسيره، اكتفى بذكر واحد منها هنا فقط وأختار لذلك :

ما جاء في تفسير قوله ﷺ: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ❷، حيث أورد الإمام الماوردي أربعة تأويلات عرض لنا عقب كل تأويل منها ما قاله بعض الشعراء، مقتصرًا في نقله لأقوالهم على محل الشاهد فيها، يقول بعد ذكره للآية : >> فيه أربعة تأويلات :

أحدها : يعني فرقا، فجعلوا بعضه شعرا، وبعضه سحرا، وبعضه كهانة، وبعضه أساطير الأولين، فجعلوه أعضاء كما يعضى الجزور و "عضين" جمع عضو مأخوذ من عضيت الشيء تعضية إذا فرقته كما قال رؤبة بن العجاج :

وليس دينُ الله بالمعضى ❸

يعني بالمفرق، قاله ابن عباس والضحاك.

الثاني : أنّ العضين جمع عضه وهو البهت، من قولهم : عضت الرجل أعضه أعضها إذا بهتته، لأنهم بهتوا كتاب الله تعالى فيما رموه به، قاله قتادة، ومنه قول الشاعر :

❶ - ديوانه، (110)

❷ - سورة الحجر، الآية 91.

❸ - ديوانه، (81) والبيت بكامله : وليس دين الله بالمعضا إن لنا موضة عريضا.

إنّ العضية ليست فعل أحرار.

والثالث: أنّ العضين المستهزئون، لأنّه لما ذكر في القرآن البعوض والذباب والنمل والعنكبوت قال أحدهم : أنا صاحب البعوض، وقال آخر : أنا صاحب الذباب، وقال آخر أنا صاحب النمل، وقال آخر : أنا صاحب العنكبوت، استهزاء منهم بالقرآن، قاله الشعبي والسدي.

الرابع: أنّه عني بالعضه السحر، لأنهم جعلوا القرآن سحراً، قاله مجاهد، قال الشاعر :

لك من عضائهن زممة ①

يعني من سحرهن << ② .

• إن الإمام الماوردي كان أحياناً يسمي الشاعر باسمه، وأحياناً أخرى يقول قال الشاعر أو ومنه قول الشاعر دون تسميته، ومن الأمثلة على ذلك:

ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ ③ ، حيث استند الإمام الماوردي في بيانه لوجهين في الآية بقولين لشاعرين دون أن يسميهما، الأول منهما ينسب إلى سويد بن كراع ④ ، والثاني منهما هو لجريز، يقول في ذلك ⑤ : << فيه وجهان :

أحدهما : تحبسان، قاله قطرب، ومنه قول الشاعر :

أبيت على باب القوافي كأنما أذود بها يرباً من الوحش نزعاً ⑥

الثاني : تطردان، قال الشاعر :

لقد سلبت عصاك بنو تميم فما تدري بأيّ عصا تذود ⑦ <<

① - الطبري ، جامع البيان ، (45/14).

② - النكت والعيون ، (379/2).

③ - سورة الفصص ، الآية 23.

④ - هو سويد بن كراع المكي من بني الحارث بن عوف ، شاعر فارس مقدم من شعراء الدولة الأموية ومن أصحاب الرأي في بني عكل ، هجا قومه فاستعدوا عليه عثمان -رضي الله عنه- فأعده وأخذ عليه الا يعود، توفي في نحو سنة 105هـ [الأغاني ، (121/11) - 125] وطبقات الشعراء ، (203) والأعلام ، (146/3) .

⑤ - النكت والعيون ، (224/3).

⑥ - الأصبهاني ، الأغاني ، (123/11) وابن قتيبة ، طبقات الشعراء ، (203).

⑦ - الشاعر هو جريز والبيت في ديوانه ، (130).

• لم تقتصر استعانة الإمام الماوردي ببعض الأبيات الشعرية على موضع واحد فقط من تفسيره، بل منها ما تكرر نقله لها والرجوع إليها في مواضع كثيرة. ❶

• إن أبرز الشعراء الملاحظ كثرة نقله عنهم هو العجاج بن رؤبة ؛ إذ أحيانا يذكره باسمه وأخرى يقول "قال الراجز":

بعد كل الذي ذكرناه في هذا المبحث، فإننا نخلص إلى القول بأن الإمام الماوردي قد أكثر من نقل الأشعار في تفسيره ؛ وذلك لكثرة استعانته بها بحيث شمل ذلك مجالات عديدة كان يسوق في كل منها ما كان يحفظه ويعرفه من الشعر مما له علاقة كبيرة بالنص القرآني ويساعد في فهم معناه.

❶ - انظر مثلا تكرر نقله لقول عبد الله بن الزهري :

يارسول الملك إن لسانى راتق ما فتقت إذ أنا بور
في المواضع التالية من النكت والعيون، (375/3)، (60/4)، (144/4).

المبحث الثالث : مسلكه في عرض الأحكام الفقهية

قبل أن نتطرق إلى بيان مسلك الإمام الماوردي في عرض الأحكام الفقهية في تفسيره، يجدر بنا أن نذكر بمذهبه الفقهي، الذي كنا قد أشرنا إليه سابقا إشارة عابرة اقتضاها المقام حينها. فالإمام الماوردي من أئمة الشافعية وفقهه من : أعظم فقهاؤها، يشهد له بالتبحر والمعرفة الواسعة بالمذهب كتابه " الحاوي الكبير"، يقول عنه صاحب وفيات الأعيان: >> كان من وجوه الفقهاء الشافعية ومن كبارهم، ...، وكان حافظا للمذهب وله فيه كتاب " الحاوي " الذي لم يطالعه أحد إلا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب >>. ①

والحقيقة أن الإمام الماوردي لم يكن فقيها شافعيًا حافظًا لمذهبه فقط ، بل كان يجتهد فيه كذلك، ومن بين اجتهاداته ما ذكره ياقوت الحموي من أنه سلك طريقة في ذوي الأرحام، يورث القريب والبعيد فيها بالسوية وهو مذهب بعض المتقدمين كما يقول، فجاءه يوما الشينيزي في أصحاب القماقم فصعد إليه المسجد وصلى ركعتين والتفت إليه فقال له : أيها الشيخ اتبع ولا تبتدع فقال: بل أجتهد ولا أقلد، فلبس نعله وانصرف. ②

ومن بين اجتهاداته كذلك، إفتاؤه بأنه لو قال أحد لابنه أنت ولد زنا كان قاذفا لأمه، وأفتى أيضا بأنه إذا كان الموصى له "سيد الناس" يصرف الموصى به للخليفة، وإذا كانت الوصية "لأصلح الناس وأعلمهم" صرف ذلك للفقهاء لأنهم أكثر اضطلاعا بعلوم الشريعة من غيرهم. ③

غير أن الإمام الماوردي في اجتهاداته لم يكن يخرج عن أصول إمامه الشافعي وقواعده في الأحكام. ④

أما بالنسبة لما سلكه الإمام الماوردي في عرضه للأحكام الفقهية، فمن خلال تتبعي واستقراي للمواطن التي تعرّض فيها إلى هذه الأحكام وصلت إلى ما يلي :

① - ابن خلكان، وفيات الأعيان، (282/3) .

② - معجم الأدباء(315/4) .

③ - صبحي محمصاني، المجاهدون في الحق، ط2، (بيروت: دار العلم للملايين، عام 1405 هـ - 1985 م)، (116) .

وانظر بعض اجتهاداته كذلك في مقدمة تحقيق كتاب الماوردي، الحاوي الكبير، (16/1-23) .

④ - محمد أبو زهرة، "أبو الحسن البصري الماوردي"، مجلة العربي، (52/1).

1/- إنّه كان يهتم بذكر أقوال وآراء علماء الشافعية. أمثال أبي الطيب بن سلمة ①، وأبي العباس بن سريج ②، وأبي علي بن أبي هريرة ③ وخاصة منهم، الإمام الشافعي إمام مذهبه، إذ نقل عنه في مواضع كثيرة من تفسيره.

والأمثلة التي تدل على اهتمام الإمام الماوردي بنقل أقوال الشافعية في تفسيره كثيرة منها: ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ ④، حيث ذكر لنا ثلاثة أوجه في حكم الأكل والإطعام في هذه الآية. عزاها إلى بعض علماء الشافعية، وذلك بقوله: >> في الأكل والإطعام ثلاثة أوجه:

أحدها: أن الأكل والإطعام واجبان لا يجوز أن يخل بأحدهما، وهذا قول أبي الطيب بن سلمة.

الثاني: أن الأكل والإطعام مستحبان، وله الاقتصار على أيهما شاء، وهذا قول أبي العباس بن سريج.

والثالث: أن الأكل مستحب والإطعام واجب، وهذا قول الشافعي << ⑤.

وكذلك ما جاء في تفسير قوله ﷺ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾ ⑥، حيث ذكر لنا الإمام الماوردي ثلاثة تأويلات في شأن المحرم، نقل عقب الثالث منها ما قاله أبو علي بن أبي هريرة في حكم قتل الصيد بالنسبة لمن أحرم بحج أو عمرة أو دخل الحرم،

① - هو محمد بن الفضل بن سلمة بن عاصم الضبي البغدادي، من كبار الفقهاء الشافعية ومتقدميهم، توفي وهو شاب سنة 308 هـ [تاريخ بغداد، (308/3) ووفيات الأعيان، (205/4) والعبر، (454/1)].

② - هو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج يقال له الباز الأشهب، ولد سنة 249 هـ، من عظماء الشافعية، عمل المسائل في الفروع، وصنّف الكتب في الردّ على المخالفين من أهل الرأي، فهرس كتبه يشتمل على 400 مصنف، توفي سنة 306 هـ ببغداد. [تاريخ بغداد، (290-287/4) ووفيات الأعيان، (67-66/1) والعبر، (450/1)].

③ - هو أبو علي الحسن بن الحسين بن أبي هريرة، فقيه شافعي وأحد الوجوه في هذا المذهب، له مسائل في الفروع وشرح مختصر المزني، توفي سنة 345 هـ. [وفيات الأعيان، (75/2) والعبر، (70/2) وطبقات الشافعية، (291/2)].

④ - سورة الحج، الآية 28.

⑤ - النكت والميون، (76/3).

⑥ - سورة المائدة، الآية 95.

وذلك بقوله : << **والثالث** : أن اسم المحرم يتناول الأمرين معا على وجه الحقيقة دون المجاز من أحرم بحج أو عمرة أو دخل الحرم، وحكم قتل الصيد فيهما على سواء بظاهر الآية، قاله أبو علي بن أبي هريرة >> ①.

وكذلك في قوله ﷺ : ﴿ **وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا** ﴾ ②، أبي الإمام الماوردي في تفسيره لهذه الآية إلا أن يذكر بعد عرضه لبعض المسائل الفقهية

رأي الإمام الشافعي وأصحابه في المكاتب من هو؟ قائلا في ذلك : << والمكاتب عبد ما بقي عليه درهم ③ في قول الشافعي وأصحابه >> ④.

وقد أيد الإمام الماوردي ما قاله الإمام الشافعي وأصحابه في المكاتب وذلك بقوله بعد نقله لقول شيخه في ذلك : << وهذا صحيح، لا يعتق المكاتب إلا بأداء جميع الكتابة >> ⑤. أما من الأمثلة التي تدل على اهتمام الإمام الماوردي خاصة بنقل أقوال وآراء الإمام الشافعي، منها :

مثلا في تفسير قوله تعالى : ﴿ **لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ** ﴾ ⑥، حيث اكتفى في بيانه لليمين التي يكون بها الرجل موليا بنقل قولين فقط نسبهما إلى الإمام الشافعي، يقول في ذلك : << واختلفوا في اليمين التي يصير بها موليا على قولين : **أحدهما** : هي اليمين بالله وحده.

① - النكت والعيون، (487/1).

② - سورة النور، الآية 33.

③ - هذا لفظ لحديث أخرجه : البخاري موقوفا على عائشة وزيد بن ثابت وابن عمر، وجعله ترجمة الباب ، كتاب المكاتب، (128/3) وأبو داود، كتاب المكاتب، باب في المكاتب يؤدي بعض كتابته فيعجز أو يموت، (20/4)، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وأبو عبد الله مالك بن أنس، الموطأ برواية يحيى بن يحيى اللبتي، ط.10، (بيروت : دار النفائس، عام 1407هـ - 1987م)، كتاب المكاتب، (560)، عن عبد الله بن عمر وعروة وسليمان بن يسار.

④ - النكت والعيون، (127/3).

⑤ - الحاوي الكبير، (206/22).

⑥ - سورة البقرة، الآية 226.

والثاني : هي كل يعين لزم الحالف في الحنث بها ما لم يكن لازماً له . وكلا القولين عن

الشافعي >> ① .

وهذا الذي نقله الإمام الماوردي عن الإمام الشافعي هو مختصر لكلام طويل له في هذه المسألة

الفقهية. ②

وكذلك في قوله ﷺ : ﴿ وَأَضْرِبُوهُنَّ ﴾ ③ . تعرّض الإمام الماوردي في تفسيره لهذا الجزء

من الآية إلى سياسة التدرّج في تربية المرأة إذا نشزت من زوجها . أورد في ذلك قولين بيّن في الثاني منهما أنه الأظهر عند الإمام الشافعي ، يقول في ذلك : >> وفي تربيتها إذا نشزت قولان :

أحدهما : أنه إذا خاف نشوزها وعظها وهجرها ، فإن أقامت عليه ضربها .

الثاني : أنه إذا خاف نشوزها وعظها فإذا أبدت النشوز هجرها ، فإن أقامت عليه

ضربها ، وهو الأظهر من قول الشافعي >> . ④

وهذا الذي نقله الإمام الماوردي عن الإمام الشافعي هو معنى الكلام الذي وجدته يذكره وذلك

بقوله : >> إن لخوف النشوز دلائل فإذا كانت فعظوهن لأن العظة مباحة فإن لججن فأظهن نشوزا بقول أو فعل فاهجروهن في المضاجع فإن أقمن بذلك على ذلك فاضربوهن وذلك بين أنه لا يجوز

هجرة في المضجع وهو منهي عنه ولا ضرب إلا بقول أو فعل أو هما >> . ⑤

والملاحظ على الإمام الماوردي في عرضه لأقوال وآراء أئمة مذهبه ، أنه لم يكن يرجح أو

يفاضل بينها ؛ إذ لم أقف على ذلك في أي موضع من تفسيره ، إضافة إلى ذلك لم يكن ينعتهم بما

يدل على أنهم من أصحاب مذهبه كقوله " قال أصحابنا " أو " ذهب أصحابنا " وغير ذلك من

العبارات ، كما كان يفعله بعض المفسرين في تفاسيرهم عند ذكرهم لأصحاب مذاهبهم الفقهية ؛ لم

① - النكت والعيون ، (1/240).

② - انظر : الأم ، ط2 ، (بيروت : دار المعرفة ، عام 1393هـ - 1973م) ، (5/265-268) .

③ - سورة النساء ، الآية 34 .

④ - النكت والعيون ، (1/387).

⑤ - الأم ، (5/194).

التمس منه ذلك إلا في تفسيره ❶ لقوله ﷺ : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ ❷ .

3/- يبدو على الإمام الماوردي في عرضه للأحكام الفقهية ، أنه لم يخرج عن المذهب الشافعي وعن أقوال إمامه ، ولكن دون أن يتعصب لمذهبه الفقهي ، إذ لم أقف على ما يدل على ذلك في أي موضع من تفسيره .

ويظهر لنا عدم خروج الإمام الماوردي عن مذهبه وعدم تعصبه له ، في إقراره لما يوافق مذهب الإمام الشافعي في بعض المسائل الفقهية التي كان يعرض لها ، دون أن يذكر ما يدل على خروجه أو تعصبه ، منها :

مثلا ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ﴾ ❸ ، حيث يقول في تفسيره لهذه الآية : >> هذا على عمومه إجماعا ، لا يجوز لمسلمة أن تنكح مشركا أبدا ، روى الحسن عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : >> **تَنْزُوحُ نِسَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا تَنْزُوجُونَ نِسَاءَنَا** >> ❹ ، وفي هذا دليل على أن أولياء المرأة أحق بتزويجها من المرأة >> . ❺

فقوله " وفي هذا دليل على أن أولياء المرأة أحق بتزويجها من المرأة " ، يوحي أنه يقر اشتراط الولي في نكاح المرأة ، وهذا يوافق ما جاء في مذهب الشافعي ، إذ الولي شرط في صحة العقد عند الشافعية سواء كانت المرأة صغيرة أو كبيرة شريفة أو دنيئة ، بكرا أو ثيبا ، خلافا لبعض أصحاب المذاهب الأخرى ؛ إذ قيدوا هذه المسألة بقيود أخرى . ❻

❶ - انظر: النكت والعيون ، (124، 123، 122/3) .

❷ - سورة النور ، الآية 31 .

❸ - سورة البقرة ، الآية 221 .

❹ - لم أجد تخريجه في كتب السنة التي رجعت إليها ، وأورده الطبري والسيوطي في تفسيريهما وقال عنه الطبري : " فهذا الخبر وإن كان في إسناده ما فيه

فالقول به لاجماع الجميع على صحة القول به . انظر : جامع البيان ، (222/2-223) والدر الثور ، (261/2) .

❺ - النكت والعيون ، (1/235) .

❻ - انظر اختلافهم في ذلك عند : أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ط 1 ، (مصر : المطبعة الجمالية ، عام 1329هـ - 1909م) ، (10-7/2) .

وعليه فإن هذا المثال يعد أحد الأدلة التي تجعلنا نقول إن الإمام الماوردي لم يخرج عن مذهبه ، وكذلك عدم تعصبه له ؛ لأنه لم يذكر ما يدل على ذلك ، ويزيدنا دليلاً على تمسك الإمام الماوردي بمذهبه وعدم خروجه عنه ، نقله لمعنى قول الإمام الشافعي في هذه المسألة الفقهية وذلك عند تفسيره لقوله ﷺ : ﴿ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ① . دون أن يذكر ما يدل على أنه يعترض على قول إمامه ، يقول بعد نقله لتأويلين في هذا الجزء من الآية : >> قال الشافعي : وهذا بين في كتاب الله تعالى يدل على أن ليس للمرأة أن تنكح بغير ولي >> . ②

أما قول الإمام الشافعي بكامله هو : >> وهذا أبين ما في القرآن من أن للولي مع المرأة في نفسها حقاً وإن على الولي أن لا يعضلها إذا رضيت أن تنكح بالمعروف >> . ③

إذن فكما لم يجز عضلها لم يجز نكاحها بغير ولي .

وكذلك في تفسير قوله ﷺ : ﴿ وَالزُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ ④ ، استدل الإمام الماوردي بهذا الجزء من الآية على ثواب الصلاة بالبيت الحرام ، وذلك بقوله : >> ﴿ وَالزُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ يعني في الصلاة ، وفي هذا دليل على ثواب الصلاة في البيت >> . ⑤

وقوله هذا يوحي أنه يجيز الصلاة في البيت الحرام ؛ إذ لو لم تكن الصلاة جائزة لما حصل الثواب بفعلها ، واستناده إلى هذا الدليل القوي - الآية - لأنه من القرآن الكريم ، فيه إقرار منه على جواز الصلاة بالبيت الحرام ، سواء كانت الصلاة فرضاً أو نفلاً ، وهذا يوافق ما جاء في مذهب الشافعي ، خلافاً لبعض أصحاب المذاهب الأخرى ⑥ ؛ الشيء الذي يسوغ لنا كذلك القول إنه لم يخرج عن مذهبه ، وعدم ذكره لما يدل على انتصاره له دليل على عدم تعصبه .

① - سورة البقرة، الآية 232.

② - النكت والعيون، (249/1).

③ - الأم: (13/5).

④ - سورة الحج، الآية 26.

⑤ - النكت والعيون، (75/3).

⑥ - انظر اختلافهم في ذلك عند ابن رشد، بداية المجتهد، (88/1-89)، وعبد الرحمن الجزري، الفقه على المذاهب الأربعة، د. ط. ، (بيروت: دار الفكر، ودار الكتب العلمية، عام 1406هـ - 1986م) ، (204/1) .

وقول الإمام الشافعي الذي يدل على أنه يجيز الصلاة في الكعبة الشريفة هو : >> فيصل في الكعبة النافلة والفريضة وأي الكعبة استقبل الذي يصلي في جوفها فهو قبلة كما يكون المصلي خارجا منها إذا استقبل بعضها كان قبلته ولو استقبل بابها فلم يكن بين يديه من بنيانها شيء، يستره لم يجزه حينئذ لأنّ بناء الكعبة ليس بين يديه شيء، يستره وإن بنى فوقها ما يستر المصلي فصلى فوقها أجزأته صلاته وإذا جاز أن يصلي الرجل فيها نافلة جاز أن يصلي فريضة ولا موضع أظهر منها ولا أولى بالفضل >>. ①

كما يتضح لنا عدم خروج الإمام الماوردي عن مذهبه وفي نفس الوقت عدم تعصبه له، ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَمَتَّعُوهُمْ وَسَرَّحُوهُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ ②، حيث بيّن المقصود بالمتعة في الآية، وحكمها بالنسبة للمطلقة قبل الدخول بها، بقوله بعد ذكره للآية : >> معنى فمتعوهن أي متعة الطلاق بدلا من الصداق لأنّ المطلقة قبل الدخول إذا كان لها صداق مسمّى فليس لها متعة وإن لم يكن لها صداق مسمّى فلها بدل نصف المسمّى متعة تقوم مقام المسمّى تختلف باختلاف الإعسار والإيسار >>. ③

وقول الإمام الماوردي هذا يوافق ما جاء عند الشافعية. إذ المتعة عندهم واجبة لكل مطلقة إلاّ التي لم يدخل بها وسمّى لها المهر، وبه قال الشافعي في قوله الجديد ④، خلافا للمالكية فقد استحبوا المتعة لكل مطلقة والحنفية والحنابلة استحبوها لكل مطلقة إلاّ المفوضة التي زوجت بلا مهر ⑤.

أما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْنُثْ ﴾ ⑥، فقد ذكر الإمام الماوردي في تفسيره لهذا الجزء من الآية، عبارة توحى أنه يريد بيان بعض ما يتعلق بالحنث من أحكام كما جاء في مذهبه، كما توحى

① - الأم، د.ط، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، (99-98/1)، وانظر اختلاف مالك والشافعي في صلاة الفرض والنفل في المصدر نفسه، (99/1، الهامش).

② - سورة الأحزاب، الآية 49.

③ - النكح والميرون، (331/3).

④ - الماوردي، الحاوي الكبير، (183/12).

⑤ - وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ط.1، (دمشق: دار الفكر، عام 1404هـ- 1984م، (320/7).

⑥ - سورة ص، الآية 44.

عبارته كذلك في صيغتها، أنه لم يخرج عن مذهبه الفقهي، يقول بعد نقله لقولين في حنث اليمين في الآية أهو خاص بأيوب -عليه السلام- أم أنه عام يخص كل أمة محمد ﷺ : >> والذي نقوله في ذلك مذهبا : إن كان هذا في حد الله تعالى جاز في المعذور بمرض أو زمانة ولم يجز في غيره، وإن كان في يمين جاز في المعذور وغيره إذا اقترن به ألم المضروب، فإن تجرد عن ألم ففي بره وجهان:

أحدهما : يبر لوجود العدد المحلوف عليه.

الثاني : لا يبر لعدم المقصود من الألم >>. ①

وإذا كان الإمام الماوردي لم يخرج عن مذهبه، ولم يكن يتعصب له كما رأينا، فإن ذلك لم يمنعه من أن يدلي ببعض آرائه الفقهية، خاصة منها ما يتعلق ببعض الأحكام في السياسة الشرعية. فمثلا في قوله ﷺ : ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ ②، استدل الإمام الماوردي بقوله تعالى ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ ﴾ على جواز أن يطلب الإنسان العمل لنفسه إذا كان مستوفيا لشروطه ③، وذلك بقوله بعد نقله لقولين في المقصود بالخزائن : >> وفي هذا دليل على جواز أن يخطب الإنسان عملا يكون له أهلا وهو بحقوقه وشروطه قائم >> ④، ثم ذكر قولين في حكم الولاية من قبل الولي الظالم، عرض بعدهما رأيه في هذه المسألة الفقهية السياسية بقوله :
«والأصح من إطلاق هذين القولين أن يفصل ما يتولاها من جهة الظالم على ثلاثة أقسام :

أحدها : ما يجوز لأهله فعله من غير اجتهاد في تنفيذه كالصدقات والزكوات فيجوز توليه من جهة الظالمين لأن النص على مستحقه قد أغنى عن الاجتهاد فيه، وجواز تفرد أربابه قد أغنى عن التقليد.

والقسم الثاني : ما لا يجوز أن يتفردوا به ويلزم الاجتهاد في صرفه كأموال الفيء فلا يجوز توليه من جهة الظالم لأنه يتصرف بغير حق ويجتهد فيما لا يستحق.

① - النكت والعيون، (454/3).

② - سورة يوسف، الآية 55.

③ - انظر ما كتبه في ذلك كذلك في كتابه، الأحكام السلطانية، (144-145).

④ - النكت والعيون، (280/2).

والقسم الثالث : ما يجوز أن يتولاه أهله وللإجتهد فيه مدخل كالقضايا والأحكام، فعقد

التقليد فيه محلول، فإن كان النظر تنفيذ الحكم بين متراضين أو توسطاً بين مجبورين جاز، وإن كان إلزام إجبار لم يجز». ①

ثم في قوله **عَلَيْكَ :** ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ﴾ ②، بين لنا في آخر تفسيره لهذا الجزء من الآية أنه دليل على جواز أن يصف الإنسان نفسه بما فيه على أن لا يكون ذلك على إطلاقه، يقول بعد نقله لأربعة تأويلات : >> وفي هذا دليل على أنه يجوز للإنسان أن يصف نفسه بما فيه من علم وفضل، وليس هذا على الإطلاق في عموم الصفات ولكنّه مخصوص فيما اقترن بوصلة أو تعلق بظاهر من مكسب، وممنوع منه فيما سواه لما فيه من تزكية ومراآة، ولو تنزه الفاضل عنه لكان أليق بفضله، فإن يوسف دعت الضرورة إليه لما سبق من حاله ولما يرجوه من الظفر بأهله». ③

وكذلك في تفسير قوله **عَلَيْكَ :** ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ ④، نجد الإمام الماوردي يذكر رأيه في حكم ضرب المرأة برجلها في المشي، وذلك بعد عرضه لبعض المسائل الفقهية المتعلقة بهذه الآية، يقول في ذلك : >> ويحتمل فعلهن ذلك أمرين : فإما أن يفعلن ذلك فرحاً بزینتهن ومرحاً، وإما تعرضاً للرجال وتبرجاً، فإن كان الثاني فالمنع منه حتم، وإن كان الأول فالمنع منه ندب <<. ⑤

كما لم يبخل علينا الإمام الماوردي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ ⑥، ببيان بعض الأحكام المتعلقة بمن ليس عليهم من سبيل، بقوله : >> وهذا ينقسم ثلاثة أقسام :

أحدها : أن يكون قصاصاً في بدن يستحقه آدمي فلا حرج عليه إذا استوفاه من غير عدوان، وثبت حقه عند الحكام، لكن يزجره الإمام في تفردّه بالقصاص لما فيه من الجرأة إلى سفك

① - النكت والعيون، (281/2).

② - سورة يوسف، الآية 55

③ - النكت والعيون، (281/2)

④ - سورة النور، الآية 31.

⑤ - النكت والعيون، (124/3).

⑥ - سورة الشورى، الآية 41.

الدماء، وإن كان حقه غير ثابت عند الحكام فليس عليه فيما بينه وبين الله حرج وهو في الظاهر مطالب وبفعله مؤاخذ.

والقسم الثاني : أن يكون حداً لله تعالى لاحق فيه لآدمي كحد الزنى وقطع السرقة فإن لم

يثبت ذلك عند حاكم أخذ به وعوقب عليه، وإن ثبت عند حاكم نظر فإن كان قطعاً في سرقة سقط به الحد لزوال العضو المستحق قطعه، ولم يجب عليه في ذلك حق إلا التعزير أدباً، وإن كان جلداً لم يسقط به الحد لتعدية به مع بقاء محله وكان مأخوذاً بحكمه.

القسم الثالث : أن يكون حقا في مال فيجوز لصاحبه أن يغالب على حقه حتى يصل إليه

إن كان من هو عليه عالماً به، وإن كان غير عالم نظر، فإن أمكنه الوصول إليه عند المطالبة لم يكن له الاستسرار بأخذه، وإن كان لا يصل إليه بالمطالبة لجحود من هو عليه مع عدم بينة تشهد به ففي جواز الاستسرار بأخذه مذهبان :

أحدهما : جوازه، وهو قول مالك والشافعي.

الثاني : المنع، قاله أبو حنيفة << ①.

كانت هذه بعض الأمثلة لبعض آراء الإمام الماوردي الفقهية ذكرناها بعد عرضنا تلك

الأمثلة التي تدل على أن الإمام الماوردي لم يخرج عن مذهبه ولم يكن يتعصب له وإن كان عدم تعصبه لمذهبه يظهر كذلك في :

16- إن الإمام الماوردي في عرضه للأحكام الفقهية لم يكن يذكر آراء أو أقوال علماء الشافعية

فقط في تناوله للمسألة الفقهية الواحدة؛ بل كان كثيراً ما يعرض إلى جانب ذلك آراء أو أقوال بعض

أصحاب المذاهب الأخرى، وفي هذا كذلك دليل على عدم تعصبه لمذهبه لسعة صدره في ذكره لهذه

الأقوال؛ منتهجاً في ذلك ما اصطاح على تسميته اليوم بالفقه المقارن، ولكن دون أن يتعرض إلى ذكر

أدلة أصحاب هذه المذاهب أو تفصيلها، وهذا حتى لا يخرج عن طبيعته كتابه باعتباره كتاب تفسير

لا يكون ملزماً فيه بعرض هذه الأدلة، لذلك نبه عند تفسيره لقوله ﷻ : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ﴾

فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ②، إلى أن معرفة اختلاف الفقهاء في قدر ما تقطع فيه اليد، يكون بالرجوع إلى

① - النكت والعيون، (3/522).

② - سورة المائدة، الآية 38.

كتب الفقه ؛ لأنها هي الأولى ببيان ذلك . وذلك بقوله بعد ذكره لقراءة عبد الله بن ، وكذلك بعد بيانه للحكمة من جعل حد السرقة هو قطع اليد : >> ولوجوب القطع مع ارتفاع الشبهة شرطان هما :
الحرز والقدر . وقد اختلف الفقهاء في قدر ما تقطع فيه اليد خلافا كُتِبُ الفقه أولى >> .^①

والأمثلة التي تدل على أن الإمام الماوردي كان ينتهج طريقة الفقه المقارن في تفسيره كثيرة .
منها :

ما جاء في قوله ﷻ : ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾ ^② . حيث نقل في آخر تفسيره لهذه الآية اختلاف بعض الصحابة والتابعين ، وأصحاب المذاهب الفقهية في وقت التكبير المأمور به في الآية ، وذلك بقوله : >> فأما المراد بذكر الله تعالى في الأيام المعدودات فهو التكبير فيها عقب الصلوات المفروضة واختلف فيه على أربعة مذاهب :

أحدها : أنه تكبير من بعد صلاة الصبح يوم عرفة إلى بعد صلاة العصر من آخر أيام التشريق ، وهذا قول علي - رضي الله عنه - ، وبه قال من الفقهاء أبو يوسف ^③ ومحمد ^④ .

والثاني : أنه تكبير من صلاة الفجر من يوم عرفة إلى صلاة العصر من يوم النحر ، وهذا قول ابن مسعود ، وبه قال من الفقهاء أبو حنيفة .

والثالث : أنه يكبر من بعد صلاة الظهر من يوم النحر إلى آخر صلاة العصر من آخر أيام التشريق ، وهذا قول زيد بن ثابت .

والرابع : أنه يكبر من بعد صلاة الظهر من يوم النحر إلى آخر صلاة الصبح من آخر أيام التشريق ، وهذا قول عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر ، وبه قال من الفقهاء الشافعي ^⑤ .

① - النكت والعيون ، (464/1) .

② - سورة البقرة ، الآية 203 .

③ - هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حينة الأنصاري الكوفي البغدادي ، ولد سنة 113 هـ ، وهو صاحب أبي حنيفة وتلميذه وأول من نشر مذهبه ، فقيه من حفاظ الحديث ، له كتاب الخراج ، الأمالي في الفقه وغيرها ، توفي سنة 182 هـ . [تاريخ بغداد ، (262-242/14) ووفيات الأعيان ، (390-378/6) والمير ، (219/1)] .

④ - هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني ، ولد بواضع سنة 132 هـ ، فقيه حنفي وإمام في الأصول واللغة ، من مصنفيه : البسوط في فروع الفقه ، الآثار ، توفي بالري سنة 189 هـ . [تاريخ بغداد ، (182-172/2) والمير ، (234/1) والنجوم الزاهرة ، (130/2-131)] .

⑤ - النكت والعيون ، (221-220/1) .

وكذلك في قوله ﷺ : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ ①. نجد الإمام الماوردي

في تفسيره لهذه الآية تعرّض إلى بيان بعض الآراء الفقهية المختلفة في حكم قبول شهادة التائب من ذنب القذف، ذكر ذلك إلى جانب ما قاله الإمام الشافعي إمام مذهبه، يقول بعد نقله للآية :
>> التوبة من القذف ترفع الفسق ولا تسقط الحد. واختلفوا في قبول الشهادة على أربعة أقوال :

أحدها : تقبل شهادته قبل الحد وبعده لارتفاع فسقه وعوده إلى عدالته، وهذا مذهب مالك والشافعي وبه قال جمهور المفسرين.

الثاني : لا تقبل شهادته أبدا، لا قبل الحد ولا بعده. وهذا مذهب شريح.

والثالث : أنه تقبل شهادته بالتوبة قبل الحد ولا تقبل بعده، وهذا مذهب أبي حنيفة.

والرابع : تقبل شهادته بعد الحد ولا تقبل قبله، وهذا مذهب إبراهيم النخعي ②.

قال الشعبي : تقبل توبته ولا تقبل شهادته >>. ③

ومثل ذلك سلكه الإمام الماوردي في تفسيره لقوله ﷺ : ﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا

عَلَيْهِنَّ﴾ ④ ؛ إذ ذكر قولين في هذه الآية، تعرّض من خلالهما إلى بعض المسائل الفقهية، بيّن فيها آراء أصحاب المذاهب إلى جانب ما جاء في المذهب الشافعي، يقول بعد نقله لهذا الجزء من الآية : >> فيه قولان :

أحدهما : في المساكن، قاله مجاهد.

الثاني : لتضييقوا عليهن في النفقة، قاله مقاتل.

① - سورة النور، الآية 5.

② - هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي، من كبار فقهاء التابعين بالعراق له مذهب، كما يعد من حفاظ الحديث، لكنه يرسل كثيرا، توفي سنة 96 هـ. [حلية الأولياء، (219/4-240) ووفيات الأعيان، (25/1-26) وتقريب التهذيب، (69/1)].

③ - النكت والعيون، (110/3).

④ - سورة الطلاق، الآية 6.

فعلى قول مجاهد أنه التضييق في المسكن فهو عام في حال الزوجية وفي كل عدة. لأن السكنى للمعتدة واجبة في كل عدة في طلاق يملك فيه الرجعة أو لا يملك. وفي وجوبه في عدة الوفاة قولان. وعلى قول مقاتل أنه في التضييق في النفقة فهو خاص في الزوجة وفي المعتدة من طلاق رجعي. وفي استحقاقها للمطلقة البائن قولان :

أحدهما : لا نفقة للبائن في العدة، وهو مذهب مالك والشافعي رحمهما الله.

الثاني : لها النفقة، وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله << ①

وإذا كان الإمام الماوردي يكثر من الأقوال الفقهية المختلفة ويتسع صدره لذكرها، فإن ما سلكه معها هو :

5- / إنّه لم يكن يرد أو يرجح بين هذه الأقوال المختلفة، باستثناء ما جاء في مواضع نادرة من تفسيره أنتقد فيها بعض الآراء منها :

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا ﴾ ② ، حيث ردّ على الإمام أبي حنيفة الذي يرى أن السعي بين الصفا والمروة غير واجب في الحج والعمرة، مع اعتراضه على أدلته في ذلك، يقول بعد ذكره للآية ③ : << ورفع الجناح من أحكام المباحات دون الواجبات.

فذهب أبو حنيفة إلى أن السعي بين الصفا والمروة غير واجب في الحج والعمرة منسكا بأمرين :

أحدهما : قوله تعالى ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا ﴾ ورفع الجناح من أحكام المباحات دون الواجبات.

والثاني أن ابن عباس وابن مسعود قرأ : « فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطُوفَ بِهِمَا ».

وذهب الشافعي ومالك وفقهاء الحرمين إلى وجوب السعي في النسكين تمسكا بفحوى الخطاب ونص السنة، وليس في قوله ﴿ فَلَا جُنَاحَ ﴾ دليل على إباحته دون وجوبه، لخروجه على سبب، وهو أن الصفا كان عليه في الجاهلية صنم اسمه إساف، وعلى المروة صنم اسمه نائلة، فكانت الجاهلية إذا

① - النكت والعيون، (255/4-256).

② - سورة البقرة، الآية 158.

③ - النكت والعيون، (177/1).

سعت بين الصفا وال مروة طافوا حول الصفا والمروة تعظيماً لإساف ونائلة، فلما جاء الإسلام وألغيت الأصنام تكررة المسلمون أن يوافقوا الجاهلية في الطواف حول الصفا والمروة، مجانبة لما كانوا عليه من تعظيم إساف ونائلة، فأباح الله تعالى ذلك لهم في الإسلام لاختلاف القصد فقال:

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ ①.

وأما قراءة ابن مسعود وابن عباس * ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطُوفَ بِهِمَا﴾. فلا حجة فيها على سقوط فرض السعي بينهما لأن "لا" صلة في الكلام إذا تقدمها جحد، كقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ ② بمعنى ما منعك أن تسجد، وكما قال الشاعر:

ما كان يرضى رسول الله فعلهم والطيبان أبو بكر ولا عمر ③ >>.

وكذلك في تفسير قوله ﷺ: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَأَمَّهُ السُّدُسُ﴾ ④، رد الإمام الماوردي في تفسيره لهذه الآية على ما حكى عن طاوس، في أن ما بقي من السدس على الأم، يعود إلى الإخوة دون الأب معللاً قوله في ذلك، يقول بعد ذكره للآية: >> فلا خلاف أن الثلاثة من الإخوة يحجبونها من الثلث الذي هو أعلى فرضها إلى السدس الذي هو أقله، ويكون الباقي بعد سدسها للأب.

وحكى عن طاوس أنه يعود على الإخوة دون الأب ليكون ما حجبوها عنه عائدا عليهم لا على غيرهم. وهذا خطأ من وجهين:

أحدهما: أن الأب يسقط من أدلى به كالجد.

والثاني: أن العصبية لا يتقدر لهم في الميراث فرض كالأبناء >>. ⑤

7/- يبدو على الإمام الماوردي في عرضه لأقوال أصحاب المذاهب، أنه كان نادراً ما ينقل آراء

وأقوال الإمام أحمد بن حنبل، إذ لم أقف على ذلك إلا في ثلاثة مواضع، منها:

① - سورة البقرة، الآية 158.

② - سورة الأعراف، الآية 12.

③ - الشاعر هو جرير والبيت في ديوانه، (201)، وأوله: ما كان يرضى رسول الله دينهم.

④ - سورة النساء، الآية 11.

⑤ - النكت والعيون، (369/1).

عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ① ، حيث
أورد أربعة أقوال فقهية فيما تقع فيه الفرقة المؤبدة بين الزوجين في حالة اللعان وذلك بقوله بعد
ذكره لهذا الجزء من الآية : >> والغضب في لعانها بدلا من اللعنة في لعان زوجها، وإذا تم اللعان
وقعت الفرقة المؤبدة بينهما، وبماذا تقع؟ فيه أربعة أقاويل :

أحدها : بلعان الزوج وحده وهو مذهب الشافعي.

الثاني : بلعانهما معا، وهو مذهب مالك.

الثالث : بلعانهما وتفريق الحاكم بينهما وهو مذهب أبي حنيفة.

الرابع : بالطلاق الذي يوقعه الزوج بعد اللعان وهو مذهب أحمد بن حنبل ثم حرمت

عليه أبدا >>. ②

ونفس هذه الملاحظة لاحظها الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد على مؤلفات أخرى للإمام
الماوردي، وذكر أنه ربما لم يكن ينقل آراء الإمام أحمد بن حنبل الفقهية لأنه يعده محدثا لا
فقيها ③؛ وهذا لا أوافق عليه البتة، لأن الإمام أحمد بن حنبل له اليد الطولى في المذهب الحنبلي،
وله من الفتاوى ما كان مبنيا على مجموعة من الأصول. ④

هذا والخلاصة التي يمكن أن نستخلصها مما ذكرناه سابقا هو القول بأن الإمام الماوردي قد
تعرض في تفسيره إلى بعض الأحكام الفقهية، اهتم فيها بنقل أقوال وآراء علماء الشافعية خاصة منهم
الإمام الشافعي، لكن دون أن يتعصب لمذهبه الفقهي، كما يمكننا القول بأن معرفته الواسعة
بالأحكام الفقهية جعلته يكثر من نقل الأقوال المختلفة في ذلك مجردة من أدلتها؛ غير أنه لم يكن
يشغل نفسه كثيرا بالرد عليها أو الترجيح بينها، إلا ما جاء في مواطن نادرة من تفسيره رد فيها
بعض الآراء، كما يمكننا القول بأنه لم يكن ينقل آراء الإمام أحمد بن حنبل إلا ما جاء في مواطن
نادرة جدا.

① - سورة النور، الآية 9.

② - النكت والعيون، (112/3)، وانظر الموضعين الآخرين في المصدر نفسه، (442/2)، (237/4).

③ - انظر مكتبته في مقدمة تحقيقه لكتاب الماوردي، نصيحة الملوك المنسوب للماوردي، (9-10)، وانظر كذلك المصدر نفسه: (10، الهامش).

④ - انظر : مجموع الأصول التي بنى عليها الإمام أحمد بن حنبل فتاويه عند ابن القيم، إعلام الموقعين، (1/29-33).

المبحث الرابع : التفسير الصوفي وموقفه منه

كان لانتشار التصوف وظهور أهله بقوة وكثرة في عصر الإمام الماوردي تأثير عليه في تفسيره؛ يظهر لنا ذلك في نقله لأقوال وتفسيرات أهل التصوف. الشيء الذي جعل مادة التفسير الصوفي تشكل جزءاً غير يسير من مادة "النكت والعيون".

لهذا ونظراً لاختلاف المتصوفة في تفسير كتاب الله ﷻ بين مغالين ومعتدلين، فقد ارتأينا تخصيص هذا المبحث لبيان كيف كان الإمام الماوردي يتعامل مع هذه المادة في تفسيره؟ وما هو موقفه منها؟

ذلك ما سنبيّنه بعد أن نعرض إلى بيان : ما هو التفسير الصوفي؟ وما هي شروط قبوله؟. ويكون ذلك من خلال ما سيأتي في المطلبين الآتيين :

- المطلب الأول : المقصود بالتفسير الصوفي وشروط قبوله.

أولاً : المقصود بالتفسير الصوفي.

ينقسم التفسير الصوفي إلى قسمين :

- 1/- تفسير صوفي نظري؛ ويخضع فيه تفسير القرآن الكريم إلى مباحث نظرية وتعاليم فلسفية.
- 2/- تفسير صوفي فيضي أو إشاري. ①

وهذا القسم الثاني هو الذي نقصده في مبحثنا هذا؛ لأنّ هذا الأخير هو الذي كان الإمام الماوردي ينقله في تفسيره، ويعرّف بأنه : >> تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة >> ②.

فالتفسير الإشاري إذن أو الصوفي الفيضي، هو تلك المعاني غير الظاهرة أو الخفية التي تحتملها الآية الكريمة والتي يصل إليها المتصوفة أو بعض العارفين بالله في محاولة فهمهم لآيات الذكر الحكيم؛ إذ تنقدح هذه المعاني في أذهانهم نتيجة الرياضة الروحية التي يأخذونها على أنفسهم، بحيث تختلف الإشارات القدسية والمواجيد التي يجدها هؤلاء المفسرون تختلف معانيها لديهم بين مغال فيها ومعتدل، لهذا اشترط بعض العلماء شروطاً لقبول هذا التفسير.

① - محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (2/339).

② - المرجع نفسه، (2/352).

ثانياً : شروط قبوله.

لقبول التفسير الإشاري وضع العلماء شروطاً هي :

1/- أن لا يتنافى هذا التفسير وما يظهر من معنى النظم القرآني.

2/- ألا يدعى أن هذا المعنى هو المراد وحده دون الظاهر أو باقي وجوه التفسير، لما قد يكون في ذلك من غلو يؤدي به إلى الكذب والافتراء على الله ﷻ ، كما أشار إلى ذلك الإمام ابن تيمية الذي قسم لنا المعاني التي قالها المتصوفة حسب دلالة اللفظ عندهم إلى قسمين :

أ/- إن قال ذلك المعنى إدعاء منه بأنه هو المراد باللفظ، فمثل هذا رأى الإمام ابن تيمية أن فيه كذباً وافتراءً على الله ﷻ قد يكون صاحب ذلك القول إما متعمداً أو مخطئاً، ومن ذلك القول بأن المراد بقوله تعالى : ﴿ تَذَبُّحُوا بِقَرَّةٍ ﴾ ①، هي النفس وكذلك القول بأن المراد بقوله تعالى : ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ ﴾ ②، هو القلب وغيرها.

ب/- إن جعل ذلك المعنى من باب الاعتبار والقياس دون ادعاء منه بأن دلالة اللفظ تدل عليه، فهذا عند الإمام ابن تيمية قد يكون صحيحاً أو باطلاً، ومثل لذلك بأمثلة منها : من سمع قول الله تعالى : ﴿ لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ ③، وقال : لأنه اللوح المحفوظ أو المصحف، فقال : كما أن اللوح المحفوظ الذي كتب فيه حروف القرآن لا يمسه إلا بدن طاهر، فمعاني القرآن لا يذوقها إلا القلوب الطاهرة، وهي قلوب المتقين، كان هذا معنى صحيحاً واعتباراً صحيحاً. ④

3/- أن لا يكون لهذا التفسير الإشاري معارض شرعي أو عقلي.

4/- أن يكون له شاهد شرعي يؤيده. ⑤

فالواجب إذن لقبول التفسير الإشاري أن تتوفر فيه هذه الشروط، وإذا اختلف أي شرط منها رفضناه ولم نقبله.

① - سورة البقرة، الآية 67.

② - سورة النازعات، الآية 17.

③ - سورة الواقعة، الآية 79.

④ - مجموع الفتاوى، (341/13-342).

⑤ - الشاطبي، الموافقات، (394/3)، وانظر محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (377/2).

الآن، وبعد أن بيّنا المقصود بالتفسير الصوفي وشروط قبوله، فإننا سنخرج إلى بيان: ما هو موقف الإمام الماوردي منه؟

-المطلب الثاني: موقف الإمام الماوردي منه.

من خلال استقرائي وتتبعي لمادة التفسير الصوفي في "النكت والعيون" وصلت إلى تسجيل ما يلي:

1/- إن غالب ما سلكه الإمام الماوردي في نقله عن أهل التصوف، أنه كان يستخدم عبارات ينعتهم بها دون أن يفصح عن أسمائهم، ومن هذه العبارات قوله "قال بعض المتصوفة" ①، "قال بعض أصحاب الخواطر" ②، أو "قال بعض المتعمقين في غوامض المعاني" ③ ونحوها من العبارات التي يوصف بها أهل التصوف، وأحياناً أخرى كان يفصح عن بعض من نقل عنهم، كسهل بن عبد الله التستري، وأبي عبد الرحمن السلمي، ومحمد الباقر ④، والفضيل بن عياض ⑤، وذو النون المصري ⑥، وغيرهم، من ذلك ما عرضته عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾ ⑦، حيث ذكر احتمال وجهين في الآية، ثم قال: >> وفيه لأصحاب الخواطر أربعة أوجه :

- ① - انظر: النكت والعيون، (1/337)، (2/57، 206).
- ② - انظر: المصدر نفسه، (1/273)، (2/309)، (3/100).
- ③ - انظر: المصدر نفسه، (1/533)، (2/138)، (3/271).
- ④ - هو أبو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم- ولد سنة 57هـ، كان أحد متصوفة الأئمة الاثني عشر، توفي سنة 113هـ. [حلية الأولياء، (3/180-192) ووفيات الأعيان، (4/174)].
- ⑤ - هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي، أحد الأعلام الزهاد، توفي سنة 187هـ. [طبقات الصوفية، (6-14) وحلية الأولياء، (8/84-139) ووفيات الأعيان، (4/47-50)].
- ⑥ - هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم وقيل الفيض بن إبراهيم، كان حكيماً فصيحاً زاهداً، من جملة من روى الموطأ عن الإمام مالك، توفي سنة 245هـ وقيل غير ذلك. [طبقات الصوفية، (15-26) وتاريخ بغداد، (8/393-397) ووفيات الأعيان، (1/315-318)].
- ⑦ - سورة الأحقاف، الآية 15.

أحدها : قاله سهل : اجعلهم لي خلف صدق ولك عبيد حق.

الثاني : قاله أبو عثمان^① : اجعلهم أبرارا أي مطيعين لك.

الثالث : قاله ابن عطاء : وفقهم لصالح أعمال ترضى بها عنهم.

الرابع : قاله محمد الباقر - رضي الله عنهم - لا تجعل الشيطان والنفس والهوى عليهم

سبيلا <<②.

2- إنَّ الغالب على الإمام الماوردي في عرضه لأقوال أهل التصوف، أنه كان يذكرها بعد أن ينقل كل الأقوال أو الأوجه التي جمعها وقيلت في تفسير الآية.

والأمثلة التي تدل على ذلك من تفسيره كثيرة منها : مثلا في قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى

بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾^③، أورد الإمام الماوردي ثلاثة أقوال في تفسير هذه الآية، أعقبها بقول رابع لبعض المتصوفة، يقول بعد نقله لها : << فيه ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه القرآن، قاله عبد الرحمن بن زيد.

الثاني : محمد ﷺ، قاله مجاهد وعكرمة وأبو العالية وأبو صالح وقتادة والسدي

والضحّاك.

الثالث : الحجج الدالة على توحيد الله تعالى ووجوب طاعته، قاله ابن بحر.

وذكر بعض المتصوفة قولا رابعا : أن البينة هي الإشراف على القلوب والحكمة على الغيوب <<④.

وكذلك في تفسير قوله ﷺ : ﴿ لَاهِيَةٌ قُلُوبُهُمْ ﴾^⑤، ذكر الإمام الماوردي وجهين في هذا

الجزء من الآية نسب وجهها ثالثا فيها إلى بعض أصحاب الخواطر، يقول في ذلك : << فيه وجهان :

① - هو أبو عثمان، سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور الحيري من وعاظ نيسابور وكبير الصوفية بها يقال أنه كان مستجاب الدعوة توفي سنة 298هـ. [طبقات الصوفية، (170-175) وتاريخ بغداد، (99/9-102) ووفيات الأعيان، (2/369-370)].

② - النكت والعيون، (4/32).

③ - سورة هود، الآية 17.

④ - النكت والعيون، (2/206).

⑤ - سورة الأنبياء، الآية 3.

أحدهما : يعني غافلة باللغو عن الذكر، قاله قتادة.

الثاني : مُشغلة بالباطل عن الحق، قاله ابن شجرة، ومنه قول امرئ القيس :

فمثلك حُبلى قد طرقت ومُرْضِعٍ فَالْهَيْثُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحْوِلٍ ①

أي شغلتها عن ولدها.

ولبعض أصحاب الخواطر وجه ثالث : أنها غافلة عما يراد بها ومنها <<②.

ومثل ذلك سلكه في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالطُّورِ ﴾ ③، حيث نقل في آخر تفسيره لهذه

الآية ما قاله بعض المتعمقين في غوامض المعاني في معنى "الطور"، وذلك بقوله : <<وقال بعض

المتعمقة : إن الطور ما يطوى على قلوب الخائفين >>④.

3/- كما كان الإمام الماوردي ينقل أحيانا اختلاف وجهات النظر التي كانت تقع بين أهل

التصوف في مفهومهم لبعض ما كان يرد في الآية، لكن جاء ذلك في بعض المواضع فقط من تفسيره منها :

ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ

فُرُطًا ﴾ ⑤، حيث نقل الإمام الماوردي ثلاثة أوجه مختلفة في معنى الغفلة عند أصحاب الخواطر،

يقول في ذلك : << وفي هذه الغفلة لأصحاب الخواطر ثلاثة أوجه :

أحدها : أنها إبطال الوقت بالبطالة، قاله سهل بن عبد الله.

الثاني : أنها طول الأمل.

الثالث : أنها ما يورث الغفلة <<⑥.

وكذلك في تفسير قوله ﷻ : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ⑦، عرض الإمام الماوردي ثلاثة أوجه مختلفة

① - ديوانه، (31).

② - النكت والعيون، (37/3).

③ - سورة الطور، الآية 1.

④ - النكت والعيون، (109/4).

⑤ - سورة الكهف، الآية 28.

⑥ - النكت والعيون، (478/2).

⑦ - سورة الحديد، الآية 3.

لدى أصحاب الخواطر . تتضمن مفهومهم للأول والآخر والظاهر والباطن وذلك بعد بيانه أن قوله ﷺ :
﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ① تعني بالأول والآخر والظاهر والباطن . يقول : >> ولأصحاب الخواطر
في ذلك ثلاثة أوجه :

أحدها : الأول في ابتدائه بالنعم والآخر في ختامه بالإحسان والظاهر في إظهار حججه
للعقول والباطن في علمه ببواطن الأمور .

الثاني : الأول بكشف أحوال الآخرة حين ترغبون فيها والآخر بكشف أحوال الدنيا حين
تزهدون فيها ، والظاهر على قلوب أوليائه حين يعرفونه ، والباطن على قلوب أعدائه حين ينكرونه .

والثالث : الأول قبل كل معلوم ، والآخر بعد كل مختوم ، والظاهر فوق كل مرسوم ، والباطن
محيط بكل مكتوم >> ② .

كما نقل لنا الإمام الماوردي اختلاف أصحاب الخواطر في التفريق بين البخيل والسخي وذلك
عند تفسير قوله ﷺ : ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ ③ ، يقول في آخر تفسيره لهذه
الآية : >> وفرق أصحاب الخواطر بين البخيل والسخي بفرقين :

أحدهما : أن البخيل الذي يلتذ بالإمساك ، والسخي الذي يلتذ بالعطاء .

الثاني : أن البخيل الذي يعطي عند السؤال ، والسخي الذي يعطي بغير سؤال >> ④ .

وهذا المعنى الثاني للبخيل ذكره كذلك أحد أقطاب الصوفية في تفسيره وهو الإمام القشيري ،
غير أنه نسبه هو الآخر إلى بعض المتصوفة ، وذلك بقوله في تفسيره لهذه الآية : >> والبخل على
لسان العلم منع الواجب - الزكاة - ، فأما على بيان هذه الطائفة - الصوفية - فقد قالوا : البخل رؤية
قدر للأشياء والبخيل الذي يعطي عند السؤال وقيل من كتب على خاتمه اسمه فهو بخيل >> ⑤ .

① - سورة الحديد ، الآية 3 .

② - النكت والعيون ، (4/184) .

③ - سورة الحديد ، الآية 24 .

④ - النكت والعيون ، (4/194) .

⑤ - لطائف الإشارات ، ط. 2 ، تحقيق إبراهيم بسونى ، (مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، عام 1401 هـ - 1981 م) ،
(3/544) .

4- كان الإمام الماوردي أحيانا ينتقد أقوال أهل التصوف ويردّها، إذا رآها فاسدة وغير مستوفية لشروط قبول التفسير الصوفي أو الإشاري، كخروجها عن الظاهر أو اللغة ونحو ذلك مما ذكرناه سابقا.

ومن الأمثلة التي تدل على انتقاده لمثل هذه الأقوال أو التفسيرات، ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ تَزَامُرُ الْجَنَّةَ فَوَافِرٌ وَسَاءَ لِمَن أَهْوَىٰ إِلَيْهَا فَجَاءَ يُصِيبُهَا الَّذِينَ أَهْوَىٰ إِلَيْهَا فَهُمْ فِي أَرْجٍ مُّبِينٍ﴾ ①، حيث نقل لنا ثلاثة أوجه في الآية ثم ما قاله بعض أهل التصوف منتقدا تأويلهم، يقول في ذلك: >> ونفر بعض من قال بغوامض المعاني من هذا الالتزام وقال: إنما أراد إبراهيم من ربه أن يريه كيف يحيي القلوب بالإيمان، وهذا التأويل فاسد بما يعقبه من البيان>> ②.

فهذا التأويل إذن لبعض غوامض المعاني فاسد عند الإمام الماوردي، يدل على ذلك ما يعقبه من بيان في الآية وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّهُ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فقرب الله ﷻ لإبراهيم -عليه السلام- صورة الإحياء دون أن يطلعه على كنهها؛ لأنها مما استأثر الله ﷻ بعلمه وهذا لا علاقة له بإحياء القلوب بالإيمان كما رأى ذلك بعض من قال بغوامض المعاني.

وكذلك ما جاء في تفسير قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ ③، حيث أورد الإمام الماوردي في آخر تفسيره لهذه الآية، ما قاله أصحاب الخواطر في معنى الطرائق السبع منتقدا إيّاهم في ذلك بقوله: >> وتأول بعض المتعمقة في غوامض المعاني سبع طرائق أنها سبع حجب بينه وبين ربه: الحجاب الأول قلبه، الثاني جسمه، الثالث نفسه، الرابع عقله، الخامس علمه، السادس إرادته، السابع مشيئته توصله إن صلحت وتحجبه إن فسدت. وهذا تكلف بعيد>> ④.

① - سورة البقرة، الآية 260.

② - النكت والعيون، (277/1).

③ - سورة المؤمنون، الآية 17.

④ - النكت والعيون، (95/3).

كما عرض الإمام الماوردي في تفسير قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾^① «أربعة أقوال في معنى البر والبحر، ثم نقل لنا وجهين لبعض المتعمقين في غوامض المعاني مع رده لها. يقول في ذلك: >> وللمتعمقين في غوامض المعاني وجهان :

أحدهما : أن البر النفس والبحر القلب.

الثاني : أن البر اللسان والبحر القلب لظهور ما على اللسان وخفاء ما في القلب، وهو

بعيد >>^②.

فهذه المعاني لأصحاب الخواطر بعيدة فعلا، وهي غير مستوفية لشروط قبول تفسيرهم، منها خروجها عن ظاهر الآية وعن اللغة العربية، خاصة أن الإمام الماوردي قد ذكر قبل هذا، معنى البر والبحر كما جاء في لغة العرب.

وإذا قلنا إن الإمام الماوردي كان يذكر بعض التأويلات البعيدة لأصحاب الخواطر لكأنه ينتقدها أحيانا، فإنه لم يخرج عن أحد سمات طريقته في تفسير الآيات وهو جمع معظم الأقوال، التي قيلت في تفسيرها، حتى وإن كانت فاسدة كما رأينا في مباحث سابقة، كما يبدو على الإمام الماوردي أنه كان ينقل هذه الأقوال كذلك، لأجل الاستئناس بها كما صرح بذلك عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾^③، وذلك بعد انتقاده لما ذهب إليه بعض المتصوفة في تفسيرهم لهذه الآية وعدولهم عن ظاهرها إلى ما لا يقبله العقل، يقول الإمام الماوردي في ذلك: >> ﴿وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ وهذا قاله استدلالا ولم يقله احتجاجا لأنهم خالفوه فيه فبيّن لهم أن ما وافقوه عليه موجب لما خالفوه فيه.

وتجوز بعض من يتعاطى غوامض المعاني فعدل بذلك عن ظاهره إلى ما تدفعه بداهة العقول فتأول ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾^④ أي يطعمني لذة الإيمان ويسقيني حلاوة القبول.

وفي قوله ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾^⑤ وجهان :

① - سورة الروم، الآية 41.

② - النكت والميون، (3/269).

③ - سورة الشعراء، الآية 81.

④ - سورة الشعراء، الآية 79.

⑤ - سورة الشعراء، الآية 80.

أحدهما : إذا مرضت بمخالفته شفاني برحمته .

الثاني : إذا مرضت بمقاساة الخلق شفاني بمشاهدة الحق .

وتأولوا قوله ﴿وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ ① على ثلاثة أوجه :

أحدهما : والذي يميتني بالمعاصي ويحييني بالطاعات .

الثاني : يميتني بالخوف ويحييني بالرجاء .

الثالث : يميتني بالطمع ويحييني بالقناعة .

وهذه التأويلات تخرج عن حكم الاحتمال إلى جهة الاستطراف فلذلك ذكرناها وإن كان

حذفها من كتابنا أولى >> ② .

فيظهر من كلام الإمام الماوردي هذا ؛ أنه لم يذكر هذه التأويلات الفاسدة لأصحاب الخواطر إيماناً منه بصحتها وإنما كان ذلك للاستطراف والاستئناس بها، مع قناعته التامة بأن حذفها من كتابه لفسادها هو أولى .

5- / وإذا كان الإمام الماوردي ينتقد أقوال أهل التصوف أحياناً ويقول بأنه يذكرها

للاستئناس بها فقط، فإننا نجد أحياناً أخرى ينقلها دون أن يذكر ما يدل على أنه يرفضها وإنما غالب الظن في ذلك أنه يرتضيها ويقبلها لسكوته عنها، رغم كون بعضها غير مستوف لشروط قبول التفسير الإشاري؛ كما يبدو على كلام الإمام الماوردي في تفسيره لبعض الآيات - وإن جاء هذا في مواضع نادرة من تفسيره - ما يوحي أنه يميل إلى التصوف؛ ولعل هذا الذي ذكرناه هو من بين الأسباب التي جعلت بعض المفكرين يحكمون عليه بالتصوف في كتاباته وأبحاثه ③ .

وللتدليل على ما ذكرناه سنكتفي ببعض الأمثلة من تفسيره توضيح لنا ذلك :

فمن الأمثلة التي يبدو فيها قبول الإمام الماوردي لما قاله بعض أهل التصوف مما ليس فيه غلو ويمكن قبول معناه وارتضائه منها :

ما جاء في قوله ﷺ: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ ④، حيث نقل في

① - سورة الشعراء، 81

② - النكت والعيون، (178/3) .

③ - انظر : الصفحة (67) من هذه الرسالة .

④ - سورة الأعراف، الآية 150 .

تفسيره لهذه الآية خمسة أقوال في المقصود بالآسف ثم قولين في هذا الغضب والأسف من موسى -عليه السلام- أعقبهما بعد ذلك بقول لبعض المتصوفة ، دون أن يذكر ما يدل على رفضه له ، يقول

في ذلك : << وقال بعض المتصوفة أن غضبه للرجوع عن مناجاة الحق إلى مخاطبة الخلق >>. ①

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ ② ، ذكر لنا الإمام الماوردي

وجهين في تفسيره لهذه الآية ، ثم ما قاله أصحاب الخواطر في وجل العارف دون أن يذكر ما يدل على رفضه لذلك ، يقول : << قال بعض أصحاب الخواطر: وجل العارف من طاعته أكثر من وجله من مخالفته لأن المخالفة تمحوها التوبة ، والطاعة تطلب لتصحيح الغرض >> ③ .

كما أورد الإمام الماوردي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَيَشْهَدُ عَذَابَهُمَا ﴾ ④ ، أربعة أقوال في

اختلاف عدد من يشهد على حد الزنى مع اشتراط إيمانه ، أعقب ذلك بما قاله أصحاب الخواطر في اشتراط هذا الشرط ، وذلك بقوله : << ولما شرط الله إيمان من يشهد عذابهما قال بعض أصحاب الخواطر: لا يشهد مواضع التأديب إلا من يستحق التأديب >> ⑤ .

أما من الأمثلة لبعض أقوال أهل التصوف التي يبدو على الإمام الماوردي قبوله لها ، رغم عدم

استيفائها لبعض شروط قبول التفسير الإشاري ، منها :

ما ذكره في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ

فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمَهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ ⑥ ، حيث ^{أورد} قاله بعض أصحاب الخواطر في تفسيرهم لهذه

الآية ، دون أن يرد قولهم في ذلك ، يقول في آخر تفسيره لها : << وذكر بعض من يتعاطى غوامض

المعاني أن هذه الآية مثل ضربه الله للدنيا يشبهها بالنهر والشارب منه بالمائل إليها والمستكثر منها ،

① - النكت والعيون ، (57/2) .

② - سورة المؤمنون ، الآية 60 .

③ - النكت والعيون ، (100/3) .

④ - سورة النور ، الآية 2 .

⑤ - النكت والعيون ، (108/3) .

⑥ - سورة البقرة ، الآية 249 .

والتارك لشربه بالمنحرف عنها والزاهد فيها والمغترف منه غرفة بيده بالآخذ منها قدر حاجته .
وأحوال الثلاثة عند الله مختلفة» ❶ .

فيبدو على الإمام الماوردي في نقله لهذا القول لأصحاب الخواطر أنه ارتضاه ، لأنه لم يتعقبه
بالنقد والردّ رغم خروجه عن المعنى الظاهر للآية .

وكذلك ما ذكره في تفسير قوله ﷻ: ﴿ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾ ❷ . حيث عرض الإمام
الماوردي ثلاثة أقوال في تفسير هذه الآية ، ثم ما قاله بعض أصحاب الخواطر في قول رابع ، دون أن
يتعقبه بالنقد رغم خروجه كذلك عن ظاهر معنى الآية ، يقول بعد نقله لها : «>> فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : يعني فالق الحبة عن السنبل والنواة عن النخلة ، قاله الحسن وقتادة والسدي
وابن زيد .

الثاني : أن الفلق الشق الذي فيهما ، قاله مجاهد .

الثالث : أنه يعني فالق الحب والنوى ، قاله ابن عباس .

وذكر بعض أصحاب الغوامض قولاً رابعاً : أنه مظهر ما في حبة القلب من الإخلاص والرياء >> ❸ .
فبعض أصحاب الغوامض فسروا الحبّ الذي ورد في الآية بأنه حبة القلب ، وهو تفسير بعيد
وفيه خروج عن المعنى الظاهر للآية ، ونقل الإمام الماوردي له دون تعقبه بالنقد والردّ ، يبدو أنه
يرتضيه ويقبله .

ومن بين مَنْ فسّر هذه الآية بهذا المعنى من أهل التصوف الإمام ابن عربي ❹ إذ يقول في
ذلك : «>> إن الله فالق حبة القلب بنور الروح عن العلوم والمعارف ونوى النفس بنور القلب عن
الأخلاق والمكارم >> ❺ .

❶ - النكت والميون ، (265/1) .

❷ - سورة الأنعام ، الآية 95 .

❸ - النكت والميون ، (547/1) .

❹ - هو أبو بكر محي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي الرسي ، يعرف بابن عربي تمييزاً له عن ابن العربي صاحب
أحكام القرآن ، ولد سنة 560 هـ ، أحد العارفين بالآثار والسنن ، شاعر أديب ، بلغ درجة الاجتهاد والاستنباط ومن اعلام
الصوفية ، من مؤلفاته : الفصوص ، الفتوحات المكية ، توفي سنة 638 هـ . [العبر ، (233/3) والنجوم الزاهرة ، (340/6)
وشذرات الذهب ، (190/5-202)] .

❺ - تفسير القرآن الكريم المنسوب لابن عربي ، د. ط ، تحقيق مصطفى غالب ، (بيروت : دار الأندلس ، د. ت) ، (390/1) .

ومثل ذلك سلكه الإمام الماوردي في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ ① .

حيث عرض لنا ثلاثة أوجه في الآية، ثم ما قاله أصحاب الخواطر، دون أن ينتقدتهم في ذلك رغم خروج كلامهم عن اللغة العربية وعن المعنى الظاهر الذي يمكن أن تفسر به، يقول بعد نقله لهذه الأوجه الثلاثة: << قال أصحاب الخواطر: سَوَّاكَ بالعقل وعدَلَكَ بالإيمان >>. ②

أما من الأمثلة من " النكت والعيون " التي يبدو فيها أن تفسير الإمام الماوردي يميل فيه إلى بعض ما يقوله أهل التصوف، منها:

ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يَبْدَلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِئَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ﴾ ③، حيث أورد الإمام الماوردي وجهين في قوله سبحانه وتعالى ﴿سَائِحَاتٍ﴾، ذكر بعد الوجه الأول منهما وجهاً آخر من عنده يتوافق وما يقوله المتصوفة، يقول بعد ذكره لقول ابن قتيبة والزهري: << وعندي فيه وجه آخر وهو: أن الإنسان إذا امتنع عن الأكل والشرب والوقاع وسدَّ على نفسه أبواب الشهوات انفتحت عليه أبواب الحكم وتجلت له أنوار المتنقلين من مقام إلى مقام ومن درجة إلى درجة فتحصل له سياحة في عالم الروحانيات >>. ④

فالذي يظهر من كلام الإمام الماوردي؛ أنه يرى أن السياحة تحصل للإنسان بصومه أو تجرده عن كل الملذات، وأنها تكون له في عالم الروحانيات، وهذا يبدو فيه خروجاً عن المعنى اللغوي للسياحة سواء استعملت بمعناها الحقيقي أو المجازي؛ إذ بمعناها الحقيقي تعني الذهاب في الأرض والضرب فيها اعتباراً وتدبراً ⑤، وهذا لا يكون طبعاً في العالم الروحاني، أما السياحة إذا أخذناها بمعناها المجازي فهي تعني الصوم ذاته ⑥ وليست حاصله أو نتيجته، التي تأتي بالتجرد عن كل الملذات، وهي في الآية عند أهل اللغة والتفسير بهذا المعنى كما قال الزجاج ⑦، نجد منهم:

① - سورة الانفطار، الآية 7.

② - النكت والعيون، (415/4).

③ - سورة التحريم، الآية 5.

④ - النكت والعيون، (263/4).

⑤ - ابن منظور: لسان العرب، "سبح"، (2168/3). وانظر: الزبيدي، تاج العروس، "سبح"، (491/6).

⑥ - انظر: ابن منظور: لسان العرب "سبح"، (2168/3).

⑦ - المصدر نفسه.

أبا عبيدة وابن تيمية وكذلك من ذكرهم الإمام الماوردي وغيرهم. ①

كما ذكر لنا الإمام الماوردي في تفسير قوله ﷻ : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ ②. ما اهتدى إليه من معنى خفي، رأى جواز أن يكون هو المراد في تحديد العدد في هذه الآية بتسعة عشر؛ لعله اهتدى إليه نتيجة للمراودة الروحية التي يكون قد اتخذها على نفسه، فوصل إلى ذلك بانقطاعه عن ملذات الدنيا، كما رأينا رأيته في ذلك في المثال السابق؛ يقول: >> وقد يلوح لي في الاقتصار على هذا العدد معنى خفي يجوز أن يكون مرادا، وهو أن تسعة عشر عدد يجمع أكثر القليل من العدد وأقل الكثير. لأن العدد آحاد وعشرات ومئون وألوف، والآحاد أقل الأعداد، وأكثر الآحاد تسعة، وما سوى الآحاد كثير وأقل الكثير عشرة، فصارت التسعة عشر عددا يجمع من الأعداد أكثر قليلها وأقل كثيرها، فلذلك ما وقع عليها الاقتصار والله أعلم للنزول عن أقل القليل وأكثر الكثير، فلم يبق إلا ما وصفت.

ويحتمل وجهها ثانيا : أن يكون الله حفظ جهنم حتى ضبطت وحفظت بمثل ما ضبطت به الأرض وحفظت به من الجبال حتى رست وثبتت، وجبال الأرض التي أرسيت بها واستقرت عليها تسعة عشر جبلا، وإن شعب فروعها تحفظ جهنم بمثل هذا العدد. لأنها قرار لعصاة الأرض من الإنس والجن فحفظت مستقرهم في النار بمثل العدد الذي حفظ مستقرهم في الأرض، وحد الجبل ما أحاطت به أرض تتشعب فيها عروقه ظاهره ولا باطنه، وقد عد قوم جبال الأرض فإذا هي مائة وتسعون جبلا، واعتبروا انقطاع عروقه رواسي وأوتادا، فهذان وجهان يحتملهما الاستنباط والله أعلم بصواب ما استأثر بعلمه. ③

فيبدو أن هذا الاحتمال الثاني الذي ذكره الإمام الماوردي، فيه تكلف لا نقبله منه، فقوله إنه يحتمل أن يكون الله تعالى قد حفظ جهنم بمثل ما حفظ به الأرض بأن أرساها وثبتتها بالجبال وأن عدد هذه الجبال هو تسعة عشر جبلا قول لا أوافقه عليه من عدة وجوه :

① - انظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن، (261/2) ،

- وابن تيمية، مجموع الفتاوى، (642/10-644) .

- والماوردي، النكت والعيون، (263/4) .

② - سورة المدثر، الآية 30.

③ - النكت والعيون، (349/4) .

أ/- إنه لم يثبت شرعا أن الله تعالى ثبت جهنم بمثل ما ثبت به الأرض من جبال.

ب/- إن الله تعالى قادر أن يثبت جهنم دون حاجة إلى جبال تثبتها بعروقها المتفرعة.

خاصة أن ذلك يكون يوم القيامة، يوم لا يحتاج فيه إلى الاعتبار بهذا الإرساء والتثبيت، مثل ما هو الحال في الدنيا بالنسبة للأرض؛ إذ يعد ذلك من آياته سبحانه وتعالى التي تدعو إلى الاعتبار والاعتراف بقدرته عز وجل وعظمته؛ خاصة أن كثيرا من الباحثين الجيولوجيين قد وصلوا إلى بعض الحقائق العلمية الباهرة^①، التي يقف اللسان عاجزا أمام هذه القدرة الإلهية وحكمتها من هذا الخلق.

ج/- إن الله عز وجل جعل الجبال فعلا رواسي لتثبيت الأرض وإرسائها والحفاظ على توازنها

كما تدل على ذلك كثير من الآيات القرآنية، منها: قوله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾^②، وقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ ﴾^③، وقوله تعالى أيضا: ﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا ﴾^④ وغيرها من الآيات التي تدل على ذلك^⑤؛ لكن حصر هذه الجبال في تسعة عشر جبلا، ذلك ما لم يثبت شرعا ولا نقبله عقلا، وكذلك القول بأن عدد جبال الأرض هو مائة وتسعون جبلا قول فيه نظر؛ لأنه لا يتصور أن يكون عدد جبال الأرض محصورا في هذا العدد فقط هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإننا لا نستطيع الوصول إلى تحديد العدد الحقيقي للجبال وذلك رغم المسح الجيولوجي الذي يقوم به كثير من الباحثين لعد هذه الجبال ومعرفة خصائصها؛ لأن قدرات الإنسان تبقى دائما محدودة أمام معرفة ذلك.

① - انظر في ذلك مثلا ما كتبه سليمان عمر قوبش، الاكتشافات العلمية الحديثة ودلالاتها في القرآن الكريم، ط 1، (قطر: دار الحرمين للنشر، عام 1407 هـ - 1987 م)، (144-146) .

② - سورة الحجر، الآية 19 .

③ - سورة المرسلات، الآية 27 .

④ - سورة النحل، الآية 15 .

⑤ - أي تدل على التثبيت والإرساء، لأن فعل رسا يرسو ومشتقاته تفيد جميعها معنى التثبيت والترسيخ، انظر: ابن منظور، لسان العرب، "رسا"، (1647/3-1648) .

لهذا فإنني لا أوافق الإمام الماوردي على قوله بهذا الاحتمال، الذي يكون قد وجدته نتيجة الرياضة الروحية التي أخذها على نفسه فجعلته يفسر العدد المذكور في الآية، بأنه يمثل عدد الجبال التي جعلت لتثبيت جهنم، كما جعلته يقبل ويقول بأن عدد جبال الأرض كلها هو مائة وتسعون جبلا، وهو بذلك يكون قد فسّر الآية بمثل تفسيرات بعض الصوفية المغالين كابن عربي الذي جعل هذا العدد لبعض الكواكب والبروج وذلك بقوله في تفسيره لهذه الآية : >> هي الملكوت الأرضية التي تلازم المادة من روحانيات الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر الموكلة بتدبير العالم السفلي المؤثرة فيه تقمعهم بسياط التأثير، وتردّهم في مهاويها>> ①. وغيره كذلك من أصحاب الخواطر الذين فسّروا هذا العدد المذكور في الآية بعدة تفسيرات ②، وهذا على العكس من بعض المفسرين ③، الذين لم يخوضوا في تفسيرهم للآية بمثل ما خاض فيه الإمام الماوردي وغيره من أهل التصوف.

هذا وما نخلص إلى قوله، إضافة إلى ما ذكرناه عن التفسير الصوفي وشروط قبوله، هو القول بأن تفسير "النكت والعيون" اشتمل على أقوال كثيرة لأهل التصوف، وهي تدل على تأثر الإمام الماوردي بالحالة الدينية لعصره، وأبرز ما اتسم به موقفه من هذه الأقوال هو قبولها أحيانا وردّها أو نقدها أحيانا أخرى.

① - تفسير القرآن العظيم، (728/2) .

② - انظر: بعض تفسيراتهم عند الرازي، التفسير الكبير، (203-30)

③ - انظر مثلا: الطبري، جامع البيان، (101-100/29) .

- والألوسي، روح المعاني، (126-125/29) .

- ومحمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، ط 1، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، (د.م)، دار إحياء الكتب العلمية، عام 1379 هـ - 1960 م، (5979/16) .

- ومحمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ط 2، (مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، عام 1383 هـ - 1964 م)، (328/5) .

المبحث الخامس : موقفه من تفسير المعتزلة.

الإمام الماوردي شأنه شأن بعض المفسرين، اتهم بالاعتزال في تفسيره. اتهمه بذلك الإمام ابن الصلاح، وحكم على " النكت والعيون" بأنه عظيم الضرر، لأنه وجدته كما يقول مشحونا بأقوال أهل الباطل -المعتزلة- رغم أنه كان متحفظا في إطلاق الاعتزال الكلي على الإمام الماوردي.

يقول الإمام السبكي في ذلك : >> قال ابن الصلاح : هذا الماوردي عفا الله عنه يتهم بالاعتزال. وقد كنت لا أتحقق ذلك عليه، وأتأول له وأعتذر عنه في كونه يورد في تفسيره في الآيات التي تختلف فيها أهل التفسير تفسير أهل السنة وتفسير المعتزلة غير معترض لبيان ما هو الحق منها وأقول لعل قصده إيراد كل ما قيل من حق أو باطل، ولهذا يورد من أقوال المشبهة أشياء مثل هذا إلا يراد حتى وجدته يختار في بعض المواضع قول المعتزلة وما بنوه على أصولهم الفاسدة ومن ذلك مصيره في الاعتراف إلى أن الله لا يشاء عبادة الأوثان وقال في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ ① وجهان في ﴿ جعلنا ﴾ :

أحدهما : معناه حكمنا بأنهم أعداء.

والثاني : تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها.

وتفسيره عظيم الضرر لكونه مشحونا بتأويلات أهل الباطل تلبيسا وتدسيسا على وجه لا يظن له غير أهل العلم والتحقيق مع أنه تأليف رجل لا يتظاهر بالانتساب إلى المعتزلة بل يجتهد في كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق ثم هو ليس معتزليا مطلقا فإنه لا يوافقهم في جميع أصولهم مثل خلق القرآن كما دل عليه تفسيره في قوله ﷻ : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ ﴾ ②، وغير ذلك ويوافقهم في القدر وهي البلية التي غلبت على البصريين وعبأوا بها قديما وحديثا >> ③.

كما نقل حكم اتهام الإمام الماوردي بالاعتزال كثير ممن ترجموا له منهم الأئمة :

① - سورة الأنعام، الآية 112.

② - سورة الأنبياء، الآية 2.

③ - طبقات الشافعية الكبرى، ط. دار المعرفة، (304/3-305).

ياقوت الحموي، والذهبي، وابن حجر ① الذي نقله عنه، و السيوطي وغيرهم. ②

لهذا، وبناء على الحكم الخطير الذي أصدره الإمام ابن الصلاح على " النكت والعيون". ارتأينا تخصيص هذا المبحث لبيان ما هو موقف الإمام الماوردي من تفسير المعتزلة؟ لنصل بذلك إلى معرفة ما مدى صحة ما قاله الإمام ابن الصلاح؛ وهل يمكننا بعدها تصنيف " النكت والعيون" ضمن تفاسير المعتزلة أم لا ؟

وبما أن للمعتزلة أصولاً خمسة يقوم عليها مذهبهم العقدي، وأن عدم اعتقاد الشخص وقوله بهذه الأصول كلها مجتمعة، لا يصح إطلاق الاعتزال عليه، فقد ارتأينا أن نعرض هذه الأصول باختصار، ثم نحاول بيان موقف الإمام الماوردي منها، إذ بذلك يتبين لنا موقفه من تفسير المعتزلة.

- المطلب الأول : أصول المعتزلة.

يقول ابن الخياط المعتزلي ③ : >> وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة : التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي << ④.

إذن فأصول المعتزلة الخمسة هي: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

① - هو أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ثم المصري الشافعي، ولد سنة 773 هـ ، أحد أعلام

الحديث، من مؤلفاته : الإتنان في فضائل القرآن، بلوغ الرام من أحاديث الأحكام، لسان الميزان، توفي سنة 852 هـ [هدية

العارفين، (128/1-130)، وشدرات الذهب، (270/7-273)، والأعلام، (178/1-179)] .

② - انظر: ياقوت الحموي، معجم الأديباء، (314/4)

- والذهبي، ميزان الاعتدال، (155/3) .

- وابن حجر، لسان الميزان، (260/4) .

- والسيوطي، طبقات المفسرين، (71) .

③ - هو أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان ابن الخياط من شيوخ المعتزلة ببغداد ومتكلمها، إليه تنسب فرقة الخياطية، من

مؤلفاته : الانتصار، الاستدلال، نقض نعت الحكمة، توفي نحو 300 هـ . [تاريخ بغداد، (87/11) واللباب، (475/1)

ولسان الميزان، (8/4-9)] .

④ - الانتصار والرد على ابن الروندي اللحد ما قصد به من الكذب على المسلمين والظن عليهم، ط. 1، تحقيق نيبرج، (مصر: مكتبة

الدار العربية للكتاب، عام 1344 هـ - 1925 م)، (126-127) .

وفيما يلي سأكتفي ببيان معنى كل أصل من هذه الأصول عندهم باختصار.

1- التوحيد :

يقول القاضي عبد الجبار ^① في تعريف التوحيد في اصطلاح المتكلمين بأنه : >> العلم بأن الله تعالى واحد لا يشاركه غيره فيما يستحقه من الصفات نفياً وإثباتاً على الحد الذي يستحقه والإقرار به . ولا بد من اعتبار هذين الشرطين العلم والإقرار جميعاً لأنه لو علم ولم يقر أو أقر ولم يعلم لم يكن موحدًا >>^②.

فأصل التوحيد إذن يبحث في صفات الله تعالى ما نثبت له ﷻ وما ينبغي أن ننفيه عنه . وقد غالى المعتزلة كثيراً في بحثهم هذا الأصل ، وفي فهمهم لعقيدة التوحيد ، حتى حكم ابن الخياط المعتزلي بأنهم المعنيون بالتوحيد والذب عنه من بين العالمين وأن الكلام في التوحيد للمعتزلة دون من سواهم .^③

ونتج عن تطرف المعتزلة وغلوهم في فهم عقيدة التوحيد أن خالفوا أهل السنة بنفيهم الصفات القديمة عن الله ﷻ ، كما نفوا إمكانية رؤية الله تبارك وتعالى في الدنيا والآخرة ، وخالفوا أهل السنة كذلك في قولهم بخلق القرآن الكريم ، وحاولوا حمل الناس بالقوة للقول بذلك .

2- العدل :

يقول القاضي عبد الجبار : >> اعلم أن المقصد بهذا الباب أن نبين أنه تعالى لا يفعل إلا الحسن ، ولا بد من أن يفعل الواجب ، ولا يتعبد بما يتعبد به إلا على وجه يحسن >>^④ .
فأصل العدل عند المعتزلة يدور حول أفعاله سبحانه وتعالى ، وقد نتج عن قولهم بهذا الأصل

-
- ① - هو أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن الخليل الأسد باذي الشافعي ، قاضي ، أصولي ، من شيوخ المعتزلة ، من مؤلفاته : تنزيه القرآن عن الطاعن ، دلائل النبوة ، توفي سنة 415 هـ . [تاريخ بغداد ، (113/11-115) والسيوطي ، طبقات المفسرين ، (48-49) والداودي ، طبقات المفسرين ، (256/1-258)] .
 - ② - شرح الأصول الخمسة ، ط 2 ، تحقيق عبد الكريم عثمان ، (القاهرة : مكتبة وهبة ، عام 1408 هـ - 1988 م) ، (128) .
 - ③ - الانتصار ، (13-14) .
 - ④ - المغني في أبواب التوحيد والعدل ، ط 1 ، تحقيق أحمد فؤاد الأهواني ، (مصر : المؤسسة المصرية العامة ، عام 1382 هـ - 1962 م) ، (3/6) .

وبحثهم فيه كما يتضح لنا بعض ذلك من قول القاضي عبد الجبار مجموعة من المسائل عندهم منها:
أ/- إنَّ الله تعالى لا يفعل ما هو قبيح، بل كل أفعاله حسنة وأنَّه تعالى لا يخل بما هو واجب عليه، وهم بذلك يوافقون أهل السنة في أنَّ كل أفعال الله تعالى حسنة؛ غير أنَّهم يخالفونهم في القول بما هو واجب في حق الغير على الله تعالى.

ب/- إنَّ الله تعالى لا يريد المعاصي وأنَّه يجب عليه رعاية مصالح عباده وذلك بوجوب ما يعرف عندهم بالصلاح والأصلح على الله تعالى، في حين نجد أهل السنة يرون أنَّ الله سبحانه وتعالى يفعل بالعباد ما فيه صلاحهم ولكن لا على سبيل الوجوب، بل يفعله تفضلا منه تعالى عليهم.

ج/- إنَّ الله ﷻ لا يخلق أفعال العباد، بل هم الذين يخلقون أفعالهم، أمَّا أهل السنة فإنَّهم يرون أنَّ أفعال العباد خلق لله وكسب للعباد.

د/- كما نتج عن بحث المعتزلة وغلَّوهم في هذا الأصل أن جعلوا العقل هو الذي يحسِّن ويقبِّح ويوجب؛ بمعنى أنَّهم يقدمون العقل على الشرع، وهم في ذلك على خلاف مع أهل السنة إذ الشرع عندهم هو الذي يحسِّن ويقبِّح ويوجب لا العقل.

3- الوعد والوعيد :

هو ثالث أصل من أصول المعتزلة، ويقصدون به أنَّ الله تعالى يجازي من أحسن بالإحسان ومن أساء بالسوء بناءً على وعده للمطيعين بالثواب وتوعده للعصاة بالعقاب، وهم بذلك يرون أنَّ الثواب والعقاب واجبان على الله تعالى، وأنَّه لا يجوز عليه سبحانه وتعالى أن يخلف في وعده ووعيده، وقد ترتب على قولهم بذلك أنَّ مرتكب الكبيرة إذا مات ولم يتب يخلد في النار، وأنَّه لا تقبل له شفاعة أبداً، في حين أنَّ أهل السنة لا يرون وجوب شيء على الله تعالى، فالثواب هو فضل منه على عباده أمَّا العقاب فهو عدل منه سبحانه وتعالى عليهم، ومنه فإنَّ مرتكب الكبيرة أمره موكول إليه ﷻ إمَّا يغفر له ويدخله الجنة برحمته وإمَّا أن يشفع فيه الرسول ﷺ وذلك لما روي عنه ﷺ أنه قال : << شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي >>. ①

① - أخرجه : أبو داود ، كتاب السنة ، باب في الشفاعة ، (236/4) والترمذي ، أبواب صفة القيامة ، باب ما جاء في الشفاعة ، (45/4) ، كلاهما عن أنس ، كما أخرجه الترمذي عن جابر بن عبد الله وقال عنه حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وعنه أيضا ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب ذكر الشفاعة ، (144/2) ، واحمد ، (213/3) عن أنس ، وصح الحديث الشيخ الألباني ، السلسلة الضعيفة ، (24/2) .

4- المنزلة بين المنزلتين :

لهذا الأصل من أصول المعتزلة ارتباط كبير بالأصل السابق، ويقصدون بالمنزلة بين المنزلتين وتعرف كذلك عندهم بـ" الكلام في الأسماء والأحكام " : أن صاحب الكبيرة لا يسمّى مؤمناً ولا كافراً وأنّ عذابه يكون أخف من عذاب الكافر، ومنه فاسمه يكون بين اسميهما -الكافر والمؤمن- وحكمه يكون بين حكميهما بإفراد حكم ثالث له.

وفي هذا يقول القاضي عبد الجبار : >> ومعنى قولنا: إنه كلام في الأسماء والأحكام، هو أنّه كلام في أنّ صاحب الكبيرة له اسم بين الاسمين وحكم بين الحكمين لا يكون اسمه اسم الكافر، ولا اسمه اسم المؤمن، وإنما يسمّى فاسقاً. وكذلك فلا يكون حكمه حكم الكافر، ولا حكم المؤمن، بل يفرد له حكم ثالث، وهذا الحكم الذي ذكرناه هو سبب تلقيب المسألة بالمنزلة بين المنزلتين، فإنّ صاحب الكبيرة له منزلة تتجاوزها هاتان المنزلتان، فليست منزلته منزلة الكافر ولا منزلة المؤمن، بل له منزلة بينهما >> ①.

5- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

يقول القاضي عبد الجبار في بيان مقصدهم من هذا الأصل : >> واعلم أنّ المقصود من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو ألاّ يضيع المعروف ولا يقع المنكر فإذا ارتفع الغرض ببعض المكلفين سقط عن الباقيين، ولهذا قلنا أنّه من فروض الكفايات >> ②.

فلا يختلف المعتزلة إذن مع عامة المسلمين في أنّ: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات، إذا قام به بعض المكلفين وتحقق الغرض المقصود سقط عن الباقيين، أمّا ما اختلفوا فيه معهم هو قولهم: إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون بالقلب إن كفى وباللسان إن لم يكف القلب، وباليد إن لم يكفيا، وبالسيف إن لم تكف اليد ③، دون تفريقهم في ذلك بين صاحب

① - شرح الأصول الخمسة، (697).

② - المصدر نفسه، (148).

③ - وهذا ما يعبرون عنه بقولهم: "لا يجوز العدول عن الأمر السهل إلى الأمر الصعب عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"

[المصدر نفسه، (741)]

السلطان وغيره إذا توفرت فيه شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ① . ودون تفريقهم كذلك بين الأصول الدينية المجمع عليها وعقائدهم الاعتزالية.

– الطلب الثاني : موقف الإمام الماوردي من أصول المعتزلة :

من خلال معاشتي لـ "النكت والعيون" واستقراني وتتبعي لمعظم الآيات التي استعان بها المعتزلة واتخذوها أدلة للدفاع عن أصولهم الخمسة . وجدت الإمام الماوردي قد سلك معها ما يلي :

1- / إنّه كان أحيانا لا يتعرّض إلى تفسير مثل هذه الآيات ، وهذا في نظري ليس تهربا منه ، حتّى لا ينكشف رأيه في المسائل التي يعتقدونها المعتزلة ؛ وإنما هو التزام بما سلكه في تفسيره ، كما أشرنا إلى ذلك في مباحث سابقة ، وهو أنّه لا يتعرّض إلى تفسير كل آيات السورة الواحدة ؛ وإن كان سلوكه هذا لم يسعفنا في الخروج برأي واضح له في كثير من المسائل المتعلقة بهذه الأصول .

2- / إنّ الغالب عليه ، أنّه كان يجمع الأقوال المختلفة ، من تفسيرات أهل السنة والمعتزلة وغيرهما –سواء من الفرق الأخرى أو من المفسرين- ، لكنّه لم يكن يرجّح بينها إلا ما وقفت عليه في موضع واحد .

3- / إنّ آراء وأقوال الإمام الماوردي الواضحة في تفسير هذه الآيات لم تأت إلا في مواضع نادرة جدا ، وهي بين أقوال أهل السنة والمعتزلة ؛ غير أنني لم أتمس من كلامه ، في أي موضع منها ما يدل على أنّه يقول ذلك القول أو يدافع عنه على أنّه أصل من أصول المعتزلة ، بل الظاهر أنّ قوله في تفسير الآية قد جاء موافقا لقولهم فقط ، وهذا مقارنة بغيره من مفسري المعتزلة الذين ظهرت آراؤهم الاعتزالية ودفاعهم عن الأصول الخمسة في تفاسيرهم ، كالتقاضي عبد الجبار ، والزمخشري ويمكننا إضافة الشريف المرتضى ② إليهما كذلك .

① - انظر بعض هذه الشروط عند الزمخشري ، الكشاف ، (396/1) .

② - هو أبو القاسم علي بن الطاهر بن موسى بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم- ، ولد سنة 355 هـ ، متكلم ، أديب ، شاعر ، من شيوخ الشيعة ، غير أنّه على تشيعه كان معتزليا مبالغا في اعتزاله ، من مؤلفاته : غرر اللوائد ودرر القلائد ، توفي سنة 436 هـ . [وفيات الأعيان ، (316-313/3) والعبر ، (229/2) وشذرات الذهب ، (257-256/3)] .

وللتدليل على ما قلناه سنكتفي ببعض الأمثلة من "النكت والعيون" توضح لنا ما ذكرناه. ونحبذ أن نأخذها حسب تعلقها بأصول المعتزلة. كل منها على حدة إلا ما أمكن الجمع بينه من هذه الأصول.

أولا : موقفه من أصل التوحيد :

سنعرض إلى بيان موقف الإمام الماوردي من هذا الأصل، ببياننا لموقفه من المسائل الثلاثة الكبرى التي اختلف فيها المعتزلة مع أهل السنة، والمتعلقة بصفات الله تعالى ورؤيته، ومسألة خلق القرآن.

1/- موقفه من الصفات :

بالنسبة للآيات المتعلقة بصفات الله تعالى، كان الغالب على الإمام الماوردي في تفسيره لها؛ نقل الأقوال المختلفة فيها، من تفسيرات أهل السنة والمعتزلة وغيرهما دون الترجيح بينها، إلا ما صرح به في موضع واحد، وموضع نادرة أخرى وقفت فيها على ما يدل موافقة تفسيره لمقالة المعتزلة.

ومن الأمثلة التي تدل على ذلك :

تفسيره لقوله تعالى : ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ①، حيث نقل أربعة تأويلات دون الترجيح بينها، الأول منها للمعتزلة الذين يقولون بأن الله تعالى حي بلا حياة ② ؛ لأنهم ينفون عنه الصفات الخبرية، والتأويل الثاني لأهل السنة الذين يثبتون صفة الحياة لله تعالى، ولكن من غير تشبيه ولا تكييف، يقول الإمام الماوردي في ذلك ③ : >> فيه أربعة تأويلات :

أحدها : أنه سمى نفسه حيا لصفه الأمور مصارفها وتقدير الأشياء مقاديرها فهو حي بالتقدير لا بحياة.

والثاني : أنه حي بحياة هي له صفة.

والثالث : أنه اسم من أسماء الله تسمى به فقلناه تسليما لأمره.

① - سورة البقرة، الآية 255.

② - انظر تفصيل ذلك عند القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، (160-167).

③ - النكت والعيون، (1/269).

والرابع : أن المراد بالحي الباقي، قاله السدي ومنه قول لبيد ① :

إذا ما تريني اليوم أصبحت سالماً فلست بأحيا من كلاب وجعفر ② >>.

وكذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ ③. أورد الإمام الماوردي ستة

تأويلات، اكتفى بعرضها دون الترجيح بينها يقول بعد نقله للآية ④ : >> فيه ستة تأويلات :

أحدها : معناه إلا هو، قاله الضحّاك.

والثاني : إلا ما أريد به وجهه، قاله سفيان الثوري.

والثالث : إلا ملكه، حكاه محمد بن إسماعيل البخاري.

والرابع : إلا العلماء فإن علمهم باق، قاله مجاهد.

الخامس : إلا جاهه كما يقال لفلان وجه في الناس أي جاهه، قاله أبو عبيدة.

السادس : الوجه العمل ومنه قولهم : من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار أي عمله وقال

الشاعر :

أستغفر الله ذنباً لست محصيه ربّ العباد إليه الوجه والعمل ⑤ >>.

فاكتفى الإمام الماوردي كما هو ظاهر، بنقل هذه الأقوال دون الترجيح بينها؛ حيث يظهر أن

القول الأول منها على غرار الأقوال الأخرى والذي نسبه إلى الضحّاك، هو قول ينسب كذلك

إلى المعتزلة الذين يفسرون الوجه في هذه الآية بذاته سبحانه وتعالى، يقول القاضي عبد الجبار في

ذلك : >> قوله إلا وجهه المراد به إلا هو فليس للمشبهة تعلق بذلك ويلزمهم أن أثبتوا لله وجهها

① - هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك بن مضر العامري، أحد الشعراء المعجدين الفرسان، وأحد المخضرمين ترك الشعر بدخوله في

الإسلام فلم يقل بعد إسلامه إلا بيتاً واحداً، توفي سنة 41 هـ. [الأغاني، (98-90/14) وطبقات الشعراء، (148-156)

والأعلام، (240/5)].

② - ديوان لبيد بن ربيعة، د.ط، (بيروت : دار صادر، عام 1386هـ-1966م)، (67).

③ - سورة القصص، الآية 88.

④ - النكت والعيون، (242/3).

⑤ - عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط.1، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (القاهرة : مكتبة

الخانجي، عام 1406هـ-1986م)، (111/3) وابن قتيبة، أدب الكاتب، ط.2، تحقيق وتعليق محمد الدالي، (بيروت :

مؤسسة الرسالة، عام 1405هـ-1985م)، (524)،

ويدا أن يقولوا إن سائرته يفنى ويبقى وجهه وليس ذلك مما يعتقده مسلم وعلى هذا السبيل يقال هذا وجه الأمر وهذا وجه الصواب فقد يذكر الوجه ويراد به نفس الشيء، فعلى هذا الوجه نتأول الآية << ① .

وذهب الإمام الزمخشري نفس مذهب القاضي عبد الجبار في تفسير الآية وذلك بقوله : << (إِلَّا وَجْهَهُ) ② أي كل شيء، هالك إلا هو >> ③ .

وكذلك الإمام الشريف المرتضى الذي يقول في تفسيره لها : << فمعنى قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ أي كل شيء هالك إلا هو >> ④ .

كما نجد الإمام الماوردي في تفسير قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ ⑤ ، قد اكتفى بنقل تأويلين في الآية دون الترجيح بينهما، وذلك بعد بيانه لقراءة قتادة، يقول في ذلك : <> قرأ قتادة " في ظلال من الغمام " وفيه تأويلان :

أحدهما : أن معناه إلا أن يأتيهم الله بظلل من الغمام وبالملائكة.

والثاني : إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام << ⑥ .

والذي يبدو لنا من هذين التأويلين اللذين لم يرجح الإمام الماوردي بينهما؛ أن الأول منهما يوافق تأويل المعتزلة الذين ينفون صفة المجيء عن الله تعالى بتأويلهم المأتى بشيء آخر محذوف. كتأويله بالظلل والملائكة ونحو ذلك، مثل ما ذهب إلى ذلك القاضي عبد الجبار؛ إذ يقول في هذه الآية بعد نقله لها : <> وكيف يصح ذلك ويتعالى الله عن جواز الإتيان عليه. وجوابنا

① - تنزيه القرآن عن الطاعن، د. ط، (بيروت: دار النهضة الحديثة، د. ت)، (312)، وانظر: شرح الأصول الخمسة، (227).

② - سورة القصص، الآية 88.

③ - الكشاف، (437/3).

④ - أمالي المرتضى أو غرر الفوائد ودرر القلائد، ط. 2، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار الكتاب العربي، عام

1387هـ - 1967م)، (592/1).

⑤ - سورة البقرة، الآية 210.

⑥ - النكت والعيون، (224/1).

أن المراد إتيان الملائكة أو متحملي أمره كما قال تعالى في سورة النحل : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ ﴾ ① وهذا كقوله : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ ② ، والمراد رسل ربك >>. ③
أو تأويله بالبأس والنقمة مثل ما ذهب إليه الإمام الزمخشري ④ .

أما التأويل الثاني فهو يوافق تأويل أهل السنة الذين يثبتون المجيء له سبحانه وتعالى ولكن من غير تشبيه ولا تكييف، وفي ذلك يقول الإمام ابن تيمية ⑤ : >> أما الإتيان المنسوب إلى الله فلا يختلف قول أئمة السلف كمكحول، والزهري، والأوزاعي، وابن المبارك وسفيان الثوري، والليث بن سعد ومالك بن أنس، والشافعي، وأحمد وأتباعهم أنه يمر كما جاء، وكذلك ما شاكل ذلك مما جاء في القرآن، أو وردت به السنة كأحاديث النزول ونحوها، وهي طريقة السلامة ومنهج أهل السنة والجماعة يؤمنون بظواهرها ويكونون علمها إلى الله ويعتقدون أن الله منزه عن سمات الحدث على ذلك مضت الأئمة خلفا بعد سلف، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾ ⑥ >> .

والملاحظ من خلال هذه الأمثلة التي مرت معنا، أن الإمام الماوردي كان يورد قول المعتزلة أولا، ثم باقي الأقوال الأخرى، لعل قائل يقول: إن سلوكه هذا يدل على أن أرجح الأقوال عنده القول الأول، وبالتالي يكون قول المعتزلة هو المرجح عنده، وهذا قول محتمل لكننا لا نستطيع الجزم بصحته؛ لأن الإمام الماوردي لم يسلك مثل ذلك مع كل الأقوال التي كان ينقلها والتي تتضمن آراء المعتزلة، كما سيتضح لنا ذلك من خلال بعض الأمثلة التي سترد فيما سيأتي في هذا المبحث.

أما من تفسيرات الإمام الماوردي التي وقفت عليها في "النكت والعيون" ووجدت فيها ما يوحي موافقة قوله فيها لما قاله المعتزلة منها :

① - سورة النحل، الآية 33.

② - سورة الحجر، الآية 22.

③ - تنزيله القرآن عن الطاعن، (48).

④ - انظر: الكشاف، (1/149).

⑤ - دقائق التفسير، ط2، تحقيق محمد السيد الجلبد، (دمشق: مؤسسة علوم القرآن، عام 1404هـ - 1984م)، (6/245).

⑥ - سورة آل عمران، الآية 7.

مثلاً ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ ①، حيث ذكر الإمام الماوردي ما يوحي موافقته للمعتزلة في أن معنى الوجه هنا وفي آية أخرى هي ذاته تعالى، وذلك بقوله في آخر تفسيره للآية ②: >> ويجيء من هذا الاختلاف في قوله ﴿ فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ تاويلان :

أحدهما : معناه فتمَّ قبلة الله.

والثاني : فتمَّ الله تعالى ويكون الوجه عبارة عنه كما قال تعالى: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ ③ >>.

وكذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ ④، حيث رجح الإمام الماوردي في معنى " الكرسي " القول الذي يفسره بعلمه سبحانه وتعالى، وهذا يوافق ما ذهب إليه بعض المعتزلة ⑤، خاصة استدلاله بمثل ما استدلوا به من شعر. يقول الإمام الماوردي بعد نقله لهذه الآية : >> في الكرسي قولان:

أحدهما : أنه من صفات الله تعالى.

والثاني : أنه من أوصاف ملكوته.

فإذا قيل إنه من صفاته ففيه أربعة أقاويل:

أحدها : أنه علم الله، قاله ابن عباس ⑥.

① - سورة البقرة، الآية 115.

② - النكت والعيون، (149/1).

③ - سورة الرحمن، الآية 27.

④ - سورة البقرة، الآية 255.

⑤ - انظر: محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (379/1).

⑥ - ذكر السيد بن عبد المقصود أن هذا القول شاع عن ابن عباس، مع إشارته إلى بعض الدراسات التي كانت حوله، انظر: النكت والعيون من مراجعته وتعليقه، (325/1)، الهامش).

والثاني : أنه قدرة الله.

والثالث : ملك الله.

والرابع : تدبير الله.

وإذا قيل إنه من أوصاف ملكوته ففيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنه العرش، قاله الحسن.

والثاني : أنه سرير دون العرش.

والثالث : هو كرسي تحت العرش فوق الماء.

وأصل الكرسي العلم، ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب كراسية، قال أبو ذؤيب ① :

مالي بأمرك كرسي أكاتمه ولا بكرسي علم الغيب مخلوق ②

وقيل للعلماء الكراسي لأنهم المعتمد عليهم، كما يقال لهم أوتاد الأرض لأنهم الذين بهم تصلح الأرض، قال الشاعر :

يحف بهم بيض الوجوه وعلية كراسي بالأحداث حين تنوب ③

أي علماء بحوادث الأمور، فدللت هذه الشواهد على أن أصح تأويلاته ما قاله ابن عباس أنه علم الله تعالى. << ④

فمن هذين المثالين وغيرهما مما سبق ذكره، نخلص إلى القول بأن الإمام الماوردي كان أحياناً يعرض أقوال أهل السنة والمعتزلة دون الترجيح بينها وهذا هو الغالب، وأحياناً أخرى يلجأ إلى التأويل بمثل ما قاله المعتزلة .

-
- ① - هو أبو ذؤيب خويلد بن خالد بن مدركة بن نزار الهذلي، شاعر فحل مخضرم، شارك في الغزو والفتوح، شهد فتح إفريقية، توفي سنة 27 هـ. [الأغاني، (61-56/6) ومعجم الأدباء، (309-306/3) والأعلام، (2/325)].
 - ② - لقد رجعت إلى شعر أبي ذؤيب لكنني لم أعر على هذا البيت الشعري، انظر: الثقافة والإرشاد القومي، ديوان الهذليين، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، عام 1385 هـ - 1965 م)، (1/165) .
 - ③ - الطبري، جامع البيان، (8/3) والزمخشري، أساس البلاغة، (390) .
 - ④ - النكت والعيون، (270/1) .

بالنسبة لموقف الإمام الماوردي من مسألة رؤية الله تعالى، وهي كما أشرنا من أكبر المسائل التي كثر الخلاف فيها بين أهل السنة والمعتزلة. فإن الإمام الماوردي قد تعرّض إلى تفسير أكثر الآيات التي تتعلق بهذه المسألة، وكعادته كان ينقل مختلف الآراء التي قيلت فيها دون الترجيح بينها، وإن كنت أرى أن اتساع صدره في نقل الأقوال التي تجيز رؤيته ﷻ دون نقدها أو ردّها، فيه ما يوحي أنّه لا ينفي رؤيته سبحانه وتعالى، وهذا على العكس من المعتزلة الذين ينفونها نفيًا قاطعًا كما صرح القاضي عبد الجبار بقوله : << ومما يجب نفيه عن الله تعالى الرؤية >> ①، ويقول كذلك : << فأما أهل العدل -المعتزلة - بأسرهم، والزيدية، والخوارج، وأكثر المرجئة فإنهم قالوا لا يجوز أن يرى الله تعالى بالبصر ولا يدرك به على وجه، ولا بحجاب ومانع لكن لأن ذلك يستحيل >> ②.

فمثلًا في تفسير قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ ③، نقل الإمام الماوردي خمسة تأويلات في الآية، دون رده للقول الأول الذي يرى قائلوه بأن الزيادة هي النظر إلى وجه الله تعالى . يقول الإمام الماوردي في ذلك : << الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ فيه خمسة تأويلات :

أحدها : أن الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى، وهذا قول أبي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان ④ وأبي موسى الأشعري. ⑤

والثاني : أن الحسنى واحدة من الحسنات، والزيادة مضاعفتها إلى عشر أمثالها، قاله ابن عباس.

① - شرح الأصول الخمسة، (232).

② - المغني، (139/4).

③ - سورة يونس، الآية 26.

④ - هو أبو عبد الله حذيفة بن حنبل أو حنبل بن جابر بن عمرو العبسي الأزدي، صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، توفي سنة 36هـ. [الاستيعاب بهامش الإصابة 276/1-278، والإصابة، (317/1) وتقريب التهذيب، (192/1)].

⑤ - هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، من قضاة الأمة الأربعة، قرأ على النبي -صلى الله عليه وسلم- وأقرأ أهل البصرة وفقهم، توفي سنة 50هـ وقيل غير ذلك. [الاستيعاب بهامش الإصابة، (2/363-365)، والإصابة، (2/351-352) وسير أعلام النبلاء، (2/380-402)].

والثالث : أن الحسنى حسنة مثل حسنة ، والزيادة مغفرة ورضوان . قاله مجاهد .

والرابع : أن الحسنى الجزاء في الآخرة ، والزيادة ما أعطوا في الدنيا . قاله ابن زيد .

الخامس : أن الحسنى الثواب ، والزيادة الدوام ، قاله ابن بحر .

ويحتمل سادسا : أن الحسنى ما يتمنونه ، والزيادة ما يشتهونه >> .^①

فالملاحظ على الإمام الماوردي في نقل هذه الأقوال . أنه لم يتعقب بالنقد أو الرد القول الذي

يفسر الزيادة بأنها النظر إلى وجهه تعالى ، واتساع صدره لذكره دون التعقيب عليه فيه في نظري ما يوحي أنه لا ينفي الرؤية ، ولو كان معتزليا لردّه ، وهذا على العكس من مفسري المعتزلة الذين ردّوا حتى الخبر المروي عنه عليه السلام في تفسير هذه الزيادة ؛ حيث أولوها بالثواب وغيره ، انتصارا لمذهبهم العقدي في نفي الرؤية ، يقول القاضي عبد الجبار بعد ذكره لهذه الآية : >> أليس المراد بها الرؤية على ما روي في الخبر ، وجوابنا أن المراد بالزيادة التفضيل في الثواب فتكون الزيادة من جنس المزيد عليه وهذا مروي وهو الظاهر فلا معنى لتعلقهم بذلك وكيف يصح ذلك لهم وعندهم أن الرؤية أعظم من كل الثواب فكيف تجعل الزيادة على الحسنى ولذلك قال بعده : ﴿ وَلَا يَرَهُقُ وُجُوهَهُمْ قَتْرًا وَلَا ذِلَّةً ﴾ ^② فبيّن أن الزيادة هي من هذا الجنس في الجنة >> .^③

ويقول الإمام الزمخشري كذلك بعد نقله لعدة أقوال في معنى الزيادة ^④ : >> وزعمت المشبهة

والمجبرة - أهل السنة - أن الزيادة النظر إلى وجه الله تعالى وجاءت بحديث مرقوع : >> **إِنَّا تَحَلَّ**
أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نُؤْوُوا أَنْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا أُعْطَاهُمْ اللَّهُ
شَيْئًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْهُ >> .^⑤

① - النكت والعيون ، (188/2) .

② - سورة يونس ، الآية 26 .

③ - تنزيه القرآن عن الطاعن ، (177) .

④ - الكشاف ، (342/2) .

⑤ - أخرجه : مسلم ، كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ، (112/1) والترمذي ، أبواب صفة

الجنة ، باب ما جاء في رؤية الرب سبحانه وتعالى ، (92/4) وأحمد ، (15/6-16) كلهم عن صهيب بهذا اللفظ تقريبا .

فكل من القاضي عبد الجبار والإمام الزمخشري ردا الحديث الصحيح في إثبات الرؤية لا لشيء إلا لأنهما معتزليان ومثل ذلك لم نلمسه من الإمام الماوردي.

وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ارْنِيْهُ ﴾ ①، أورد الإمام الماوردي ثلاثة أقوال في سؤال موسى رؤية ربه دون أن يتعقبها بشيء، يقول بعد نقله للآية: >> في سؤال موسى ذلك لربه ثلاثة أقاويل:

أحدها: ليرد عليه من جواب الله ما يحتج به على قومه حين قالوا: ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ ②، مع علم موسى بأنه لا يجوز أن يراه في الدنيا.

والثاني: أنه كان يعلم ذلك باستدلال فأحب أن يعلمه ضرورة.

والثالث: أنه جَوَّزَ ذلك وظنَّه وأنَّ رؤيته في الدنيا ممكنة، قاله الحسن والربيع

والسدِّي >>. ③

ونقل الإمام الماوردي لهذه الأقوال خاصة القول الأول منها والذي اقتصر فيه على ذكر علم موسى - عليه السلام - بعدم جواز رؤية الله تعالى في الدنيا فقط دون إضافة الآخرة إليها أو إلى الجملة بكاملها، أرى أن في ذلك ما يوحى، أن الإمام الماوردي لا ينفى رؤيته تعالى في الآخرة، وعليه فهو لا يوافق المعتزلة في نفي الرؤية، ولو كان يوافقهم لتعقب هذا القول وحتى القول الثالث بنفيها في كل من الدنيا والآخرة؛ لأن رؤيته تعالى في كل من الدنيا والآخرة مستحيلة عند المعتزلة، وعمل العكس مما ذكره الإمام الماوردي وجدت الإمامين الشريف المرتضى والزمخشري أورداه في تفسيرهما لهذه الآية. ④

كما عرض الإمام الماوردي في تفسير قوله ﷻ: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ⑤، ثلاثة أقوال دون

① - سورة الأعراف، الآية 143.

② - سورة البقرة، الآية 55.

③ - النكت والعيون، (54/2)، وانظر كذلك مواصلته لتفسير الآية في الصفحة، (55).

④ - انظر: أمالي المرتضى، (215/2-222) والكشاف، (157-152/2).

⑤ - سورة القيامة، الآية 23.

أن يرد القول الذي يفيد إمكانية رؤيته ﷺ يوم القيامة. وهو قول نسبه إلى الحسن وعطية العوفي ①. يقول في ذلك بعد ذكر الآية : >> فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : تنظر إلى ربها في القيامة، قاله الحسن وعطية العوفي.

والثاني : إلى ثواب ربها، قاله ابن عمر ومجاهد.

والثالث : تنتظر أمر ربها، قاله عكرمة << ②.

فالملاحظ على الإمام الماوردي في نقل هذه الأقوال أنه لم يتعقب القول الأول بالنقد، واتساع صدره لذكره، في ذلك ما يوحي أنه لا ينفي رؤية الله تعالى يوم القيامة، ولو كان معتزليا لردّه، وهذا على العكس من الإمام الزمخشري الذي نفى الرؤية بتفسيره النظر في هذه الآية بمعنى التوقع والرجاء. ③

كذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ ④، عرض الإمام الماوردي ستة أقوال مختلفة، منها التي تثبت الرؤية ومنها التي تنفيها، لكنّه لم يبيّن رأيه في كل منها، يقول بعد نقله للآية : >> فيه لأهل التأويل خمسة أقاويل :

أحدها : معناه لا تحيط به الأبصار وهو يحيط بالأبصار، واعتل قائل هذا بقوله : ﴿حَتَّىٰ

إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ﴾ ⑤ فوصف الله الغرق بأنه أدرك فرعون وليس الغرق موصوفا بالرؤية كذلك الإدراك هنا، وليس ذلك بمانع من الرؤية بالأبصار غير أن هذا اللفظ لا يقتضيه وإن دلّ عليه قوله : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ⑥.

والقول الثاني : معناه لا تراه الأبصار وهو يرى الأبصار، واعتل قائلو ذلك بأمرين :

① - هو أبو الحسن عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدي، من رجال الحديث بالكوفة، شيعي، صدوق يخطئ كثيرا ويدلس، توفي سنة

111 هـ. [سير اعلام النبلاء، (325/5-326) وتقريب التهذيب، (678/1) وشرحات الذهب، (144/1)].

② - النكت والعيون، (361/4).

③ - انظر: الكشاف، (662/4).

④ - سورة الأنعام، الآية 103.

⑤ - سورة يونس، الآية 90.

⑥ - سورة القيامة، الآيتان (22 ، 23).

أحدهما : أنّ الأبصار ترى ما بينها ولا ترى ما لاصقها وما باين البصر فلا بد أن يكون بينهما فضاء، فلو رأته الأبصار لكان محدودا ولخلا منه مكان، وهذه صفات الأجسام التي يجوز عليها الزيادة والنقصان.

والثاني : أنّ الأبصار تدرك الألوان كما أنّ السمع يدرك الأصوات، فلما امتنع أن يكون ذا لون امتنع أن يكون مرثيا، كما أنّ ما امتنع أن يكون ذا صوت امتنع أن يكون مسموعا.

والقول الثالث : لا تدركه أبصار الخلق في الدنيا بدليل قوله :

﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾^① وتدرّكه في الآخرة بدليل قوله ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾^② وهو يدرك الأبصار في الدنيا والآخرة.

والرابع : لا تدركه أبصار الظالمين في الدنيا والآخرة، وتدرّكه أبصار المؤمنين وهو يدرك الأبصار في الدنيا والآخرة، لأنّ الإدراك له كرامة تنتفي عن أهل المعاصي.

والقول الخامس : أنّ الأبصار لا تدركه في الدنيا والآخرة ولكن الله يحدث لأوليائه حاسة

سادسة سوى حواسهم الخمس يرونها بها، اعتلالا بأنّ الله أخبر برؤيته، فلو جاز أن يرى في الآخرة بهذه الأبصار وإن زيد في قواها جاز أن يُرى بها في الدنيا وإن ضعف قواها بأضعف من رؤية الآخرة، لأنّ ما خلق لإدراك شيء لا يعدم إدراكه، وإنّما يختلف الإدراك بحسب اختلاف القوة والضعف، فلما كان هذا مانعا من الإدراك وقد أخبر الله تعالى بإدراكه، اقتضى أن يكون ما أخبر به حقا لا يدفع بالشبهة، وذلك بخلق حاسة أخرى يقع بها الإدراك.^③

فالإمام الماوردي في هذه الحالة جمع معظم الأقوال التي قيلت في الرؤية. لكن لم يذكر رأيه في ذلك، وعليه ومن خلال الأمثلة التي ذكرناها فإنّه لا يمكننا أن نجزم القول بأنّ الإمام الماوردي يقول بالرؤية وفي الوقت ذاته لا يمكننا الجزم بأنّه ينفيها؛ وإن كنت أرى كما أشرت إلى ذلك في الأمثلة السابقة أنّه لا ينفيها بناء على أنّه لم يرد كل الأقوال التي نقلها وكانت تفيد ذلك.

① - سورة الأنعام، الآية، 103.

② - سورة القيامة، الآية، 23.

③ - النكت والعيون، (1/550-551).

3- موقفه من خلق القرآن الكريم :

ذكرنا فيما سبق أن المعتزلة يعتقدون ويقولون بخلق القرآن الكريم. وإذا رجعنا إلى رأي الإمام الماوردي في هذه المسألة فإننا نجده يخالفهم فيها. يدل على ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ ﴾ ①، حيث نجده يقول بعد ذكره لهذه الآية:

>> التنزيل مبتدأ التلاوة لنزوله سورة بعد سورة، وآية بعد آية. كما كان ينزله الله عليه في وقت بعد وقت << ②.

يتضح لنا من كلام الإمام الماوردي هذا، أنه لا يقول بخلق القرآن الكريم كما قال المعتزلة الذين استدلوا بهذه الآية على ذلك، منهم القاضي عبد الجبار الذي يقول فيها بعد نقله لها: >>يدل على حدوث القرآن؛ لأنه تعالى قد نصّ على أن الذكر محدث، وبين بغير آية أن الذكر هو القرآن بقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ ③ وقوله: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ ④ فإذا صح أنه ذكر. وثبت بهذه الآية حدوث الذكر، فقد وجب القول بحدوث القرآن << ⑤.

بعد هذه الأمثلة التي عرضناها لبيان موقف الإمام الماوردي من أصل التوحيد، نخلص إلى القول بأن الإمام الماوردي لا يوافق المعتزلة في كل آرائهم المتعلقة بهذا الأصل، خاصة منها رأيهم في القول بخلق القرآن الكريم، وإن كانت آراؤه أو أقواله في تفسير بعض آيات الصفات جاءت موافقة لأقوالهم؛ لكن ليست بالصورة التي كان يبحثها ويدافع عنها المعتزلة على أنها أصل من أصول مذهبهم العقدي.

ثانياً : موقفه من أصل العدل.

سنعرض إلى بيان موقف الإمام الماوردي من هذا الأصل كذلك، ببياننا لموقفه من بعض المسائل التي ترتبت على القول به.

-
- ① - سورة الأنبياء، الآية 2.
 - ② - النكت والعيون، (36/3).
 - ③ - سورة يس، الآية 69.
 - ④ - سورة الأنبياء، الآية 50.
 - ⑤ - متشابه القرآن، د. ط، تحقيق عدنان محمد زرزور، (القاهرة: دار التراث، د. ت)، (496/2).

1- / موقفه من مسألة أن الله تعالى لا يفعل إلا ما هو حسن وفيه مصلحة للعباد :

بالنسبة لهذه المسألة، وجدت الإمام الماوردي ذكر وإن جاء ذلك في مواضع نادرة من تفسيره مايوافق قول المعتزلة فيها، لكن الذي بدا لي أنه لم يذكر ذلك اعتقاداً منه بهذه المسألة، وإنما قد يكون رأيه في تفسير تلك الآيات جاء موافقاً لرأي المعتزلة فقط.

فمثلاً في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ ① . نجد ظاهر كلام الإمام الماوردي في تفسير هذه الآية، فيه ما يوحي أنه يرى أن الله تعالى لا يأمر بما هو قبيح، كالأمر بالعداوة مثلاً؛ وهذا يوافق رأي المعتزلة الذين قالوا بأن الله تعالى لا يفعل ولا يأمر إلا بما هو حسن، يقول في ذلك : >> والعدو اسم يستعمل في الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، والعداوة مأخوذة من قولك لا يعدونك هذا الأمر أي لا يجاوزنك، وعداه كذا أي جاوزه، فسمي عدواً لمجاوزة الحد في مكروهه صاحبه، ومنه العدو بالقدم لمجاوزة المشي، وهذا إخبار لهم بالعداوة وتحذير لهم، وليس بأمر، لأن الله تعالى لا يأمر بالعداوة >> ② .

وكذلك في قوله تبارك : ﴿ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ ③ ، ظاهر كلام الإمام الماوردي في تفسير هذا الجزء من الآية، فيه ما يوحي أنه يرى أن عطاء الله تعالى لا يكون إلا إذا كانت فيه مصلحة للفرد وصلاح له، وفي هذا ما يوافق رأي المعتزلة في هاته المسألة، يقول الإمام الماوردي بعد نقله لهذا الجزء من الآية >> : يحتمل وجهين :

أحدهما : بمعنى أنه يعطي من يشاء من عباده إذا علم أن في إعطائه مصلحة دينه.

والثاني : ينعم على من يشاء بما يصلحه في دينه >> ④ .

ومثل هذه المعاني فسّر بها الإمام الزمخشري هذا الجزء من الآية وذلك بقول : >> «يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ» تأكيداً للوصف بالسخاء، ودلالة على أنه لا ينفق إلا على مقتضى الحكمة والمصلحة >> ⑤ .

① - سورة البقرة، الآية 36.

② - النكت والعيون، (1/96).

③ - سورة المائدة، الآية 64.

④ - النكت والعيون، (1/475).

⑤ - الكشاف، (1/657).

كما يبدو تفسير الإمام الماوردي لـ ﴿ جَعَلْنَا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ ① بمعنى الترك والحكم لا بمعنى الخلق، أنه يوافق المعتزلة في قولهم بما يعرف عندهم بوجوب الصلاح والأصلح على الله تعالى وإعطائه الحرية للعباد، يقول في ذلك : >> وفي ﴿ جَعَلْنَا ﴾ وجهان :

أحدهما : معناه حكمنا بأنهم أعداء.

الثاني : معناه تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها >> ② .

ومثل هذا المعنى - خاصة الوجه الثاني - الذي أورده الإمام الماوردي في تفسير هذه الآية، ذكره الإمام الزمخشري كذلك في تفسيره لها. ③

2/- موقفه من مسألة خلق أفعال العباد :

يبدو أن الإمام الماوردي لا يقول بهذه المسألة التي قال بها المعتزلة؛ وذلك لاختلاف أقواله في تفسيره للآيات التي تتعلق بأفعال الإنسان، فكان أحياناً يذكر ما يوافق قول المعتزلة في مسألة خلق أفعال العباد إلى جانب ما يخالف قولهم فيها، وكان أحياناً أخرى وإن جاء ذلك في مواضع نادرة جداً من تفسيره، يذكر إما ما يوافق قول المعتزلة في هذه المسألة، وإما ما يخالفهم فيها؛ وفي هذا في نظري ما يدل على أنه لا يقول بهذه المسألة التي قال بها المعتزلة، لأنه لو كان يقول بها مثلهم لاكتفى بذكر ما يوافق قولهم فيها.

وفيما يلي هذه بعض الأمثلة من تفسيره توضح لنا ذلك :

ففي قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ④، عرض الإمام الماوردي وجهين في تفسير هذه الآية، الأول منهما يخالف قول المعتزلة في مسألة خلق أفعال العباد، والوجه الثاني يعد من تأويلاتهم للآية وذلك بما يتفق ويعتقدونه في هذه المسألة، يقول بعد ذكره للآية : >> فيه وجهان : أحدهما : أن الله خلقكم وخلق عملكم.

① - سورة الأنعام، الآية 112.

② - النكت والعيون، (1/554).

③ - انظر : الكشاف، (2/59).

④ - سورة الصافات، الآية 96.

والثاني : خلقكم وخلق الأصنام التي عملتموها >> ① .

فقول "أن الله خلقكم وخلق عملكم" يوافق القول بخلقه سبحانه وتعالى لأفعال العباد، وهو قول يخالف قول المعتزلة، ولو كان الإمام الماوردي يقول بمسألة خلق أفعال العباد، كما قال المعتزلة لما ذكر هذا الوجه، وهذا على العكس من القاضي عبد الجبار والإمام الزمخشري اللذين أولاً هذه الآية حسب الوجه الثاني الذي ذكره الإمام الماوردي، وهذا حتى لا يقع في القول بأن الله تعالى خلق أفعال العباد، لأن ذلك يخالف مذهبهم العقدي. يقول القاضي عبد الجبار ② ؛ >> وربما قيل في قوله تعالى: ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَدْعُونَ ۗ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ③ أليس في ذلك تصريح بخلق أعمال العباد؟ وجوابنا: أن المراد: والله خلقكم وما تعملون من الأصنام، فالأصنام من خلق الله وإنما عملكم نحتها وتسويتها، ولم يكن الكلام في ذلك، فإنه ﷻ أنكر عبادتهم، فقال: أتعبدون ما تنحتون، وذلك الذي تنحتون الله خلقه، ولا يصح لما أورده عليهم معنى إلا على هذا الوجه، وذلك في اللغة ظاهر، لأنه يقال في النجار على السرير وإن كان عمله قد تقضى، وعمل الباب، ونظير ذلك قوله تعالى في عصا موسى: ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ ④ المراد ما وقع إفكهم فيه، فعلى هذا الوجه نتأول هذه الآية ومعنى قوله من بعد: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّئِينَ ۗ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ⑤ .>>

وبمثل هذا المعنى الذي ذكره القاضي عبد الجبار، أورده الإمام الزمخشري في تفسيره لهذه الآية التي أظهر فيها دفاعه عن مسألة خلق العباد لأفعالهم التي قالوا بها ⑥، ومثل ذلك لم نلمسه من مفسرنا الإمام الماوردي .

وفي تفسير قوله ﷻ: ﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ ⑦، ذكر الإمام الماوردي في

① - النكت والعيون، (419/3) .

② - تنزيه القرآن عن المطاعن، (354) .

③ - سورة الصافات، الآيتان (95، 96) .

④ - سورة الأعراف، الآية 117 .

⑤ - سورة الصافات، الآيتان (99، 100) .

⑥ - انظر: الكشاف، (52-51/4) .

⑦ - سورة الحجرات، الآية 17 .

الاحتمال الثاني من الاحتمالين اللذين أوردهما في الآية ما يدل أنه سبحانه وتعالى ينعم على الإنسان، ومن هذه النعم أنه يهديه، وهذا يخالف قول المعتزلة في أن الإنسان يخلق أفعاله ومنها الهداية، ويلجؤون إلى تأويل هداية الله ﷻ لعباده باللفظ والتوفيق ①، يقول الإمام الماوردي بعد نقل هذا الجزء من الآية: >> يحتمل وجهين:

أحدهما: أن الله أحق أن يمن عليكم أن هداكم للإيمان حتى آمنتم، وتكون المنة هي التحمد بالنعمة.

والثاني: أن الله تعالى ينعم عليكم بهدايته لكم، وتكون المنة هي النعمة، وقد يعبر بالمنة على النعمة تارة وعن التحمد بها أخرى. << ②

أما في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ ③ فكما رأينا سابقاً، أن الوجه الثاني الذي ذكره الإمام الماوردي في معنى ﴿ جعلنا ﴾ يفيد منح الإنسان الحرية في أفعاله كما قال بذلك المعتزلة. ④

3- موقفه من مسألة أن العقل هو الذي يحسن ويقبح:

لم ألمس من تفسير الإمام الماوردي ما يدل أنه يمجّد العقل ويراه هو الذي يحسن ويقبح الأشياء، أو أنه يقدم الشرع على العقل مثل ما كان يراه ويقول به المعتزلة؛ بل ظاهر كلامه فيه ما يدل أنه يخالفهم، باستثناء ما جاء في مواضع نادرة جداً منه، وقفت فيها على ما يوحي موافقة قوله لمقالهم.

فمن الأمثلة التي تدل على أن الإمام الماوردي يخالف المعتزلة في القول بتقديم الشرع على العقل قوله كما أشرنا سابقاً، أنه كان أحياناً عندما يذكر بعض اجتهاداته العقلية في فهم بعض

① - انظر في ذلك مثلاً: الزمخشري، الكشاف، (378/4)، (714)

② - النكت والعيون، (78/4).

③ - سورة الأنعام، الآية 112.

④ - أعد قراءة ذلك في الصفحة (308) من هذه الرسالة.

الآيات يقول : >> ويحتمل إن لم يثبت فيه نصر تأويلا كذا... << ① أو : >> ويحتمل إن لم يثبت فيه نقل تأويلا كذا... << ② وهذا يدل أنه يقدم الشرع على الاجتهاد العقلي أو بالأحرى العقل. كما يدل على ذلك كذلك ما جاء في تفسير قوله ﷺ: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نُنَبِّئَكَ رَسُولًا ﴾ ③. حيث نقل الإمام الماوردي وجهين في الآية. ذكر عقبهما ما يدل أنه يرفضهما، حيث إن الأول منهما من قول المعتزلة الذين يقدمون العقل على الشرع، يقول بعد نقله للآية: >>فيه وجهان :

أحدهما : وما كنا معذبين على الشرائع الدينية حتى نبعث رسولا مبينا. وهذا قول من زعم أن العقل تقدم الشرع.

الثاني : وما كنا معذبين على شيء من المعاصي حتى نبعث رسولا مبينا، وهذا قول من زعم أن العقل والشرع جاء معا << ④.

فقول الإمام الماوردي : "وهذا قول من زعم أن العقل تقدم الشرع " وقوله : "وهذا قول من زعم أن العقل والشرع جاء معا "، يوحيان أنه يقدم الشرع على العقل. كما يوحى تعقيبه على الوجه الأول أنه يخالف المعتزلة في قولهم بأن العقل هو الذي يحسن الأشياء ويقبحها.

أما من المواضع التي جاء فيها عرض الإمام الماوردي لما يوافق قول المعتزلة في تحسين العقل عندهم للأشياء وتقبيحه لها، منها :

في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ ⑤ إذ نجد الإمام الماوردي يقول: ﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾ وهو الحق، و﴿ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ وهو الباطل وإنما سمي الحق معروفا لأنه معروف الصحة في العقول، وسمي الباطل منكرا لأنه منكر الصحة في العقول << ⑥.

① - انظر : النكت والعيون، (276/3)، (491/4).

② - انظر : المصدر نفسه، (430/3)، (248/4).

③ - سورة الإسراء، الآية 15.

④ - النكت والعيون، (428/2).

⑤ - سورة الأعراف، الآية 157.

⑥ - النكت والعيون، (62/2-63).

وقول الإمام الماوردي هذا مؤداه إلى قول المعتزلة: إنَّ العقل هو الذي يحسِّن الأشياء ويقبِّحها. وكذلك في تفسير قوله ﷻ: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ ①، ذكر الإمام الماوردي قولين في بيانه للمعروف والمنكر. الأول منهما هو قول المعتزلة الذين يقدِّمون العقل على الشرع. ويقولون: إنَّ الحسن أو المعروف ما حسَّنه أو عرفه العقل، والقبيح أو المنكر هو ما قبحه أو أنكره العقل. يقول في ذلك: >> في المنكر والمعروف قولان:

أحدهما: أنَّ المنكر كل ما أنكره العقل من الشرك. والمعروف كل ما عرفه العقل من الخير. الثاني: أنَّ المعروف في كتاب الله تعالى كله الإيمان. والمنكر في كتاب الله تعالى كله الشرك. قاله أبو العالية >> ②.

هذا وبعد بياننا لموقف الإمام الماوردي من أصل العدل من خلال عرضنا لموقفه من بعض المسائل المترتبة على القول به، نخلص إلى القول بأنَّ كلام الإمام الماوردي في تفسيره لبعض الآيات قد جاء موافقا لمقالة المعتزلة في بعض المسائل التي يعتقدونها في هذا الأصل، ولكن ليس إلى حد القول بأنَّه يقول بالعدل أو يعتقد.

ثالثا: موقفه من المنزلة بين المنزلتين والوعد والوعيد.

يبدو أنَّ تفسير الإمام الماوردي لبعض الآيات، التي لها علاقة بهذين الأصلين من أصول المعتزلة يوافق مقالتهم في ذلك؛ غير أنني لم ألتمس منه ما يدلُّ أنَّه يقول بذلك التفسير اعتقادا منه بهذين الأصلين، كما أنَّ ذلك جاء في مواضع نادرة جدا من تفسيره.

فمثلا في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ ③ قال الإمام الماوردي ④ في بيان معنى ﴿سَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾: >> الصلاة لزوم النار، والسعير إسعار النار، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ ⑤ >>.

① - سورة التوبة، الآية 67.

② - النكت والميون، (2/150).

③ - سورة النساء، الآية 10.

④ - النكت والميون، (1/368).

⑤ - سورة التكاوير، الآية 12.

وبما أن المقصود بـ "الذين" في الآية هم : من يأكلون أموال اليتامى بالباطل، وهم من أهل الكبائر فإن لزوم النار ستكون لهم إذن، والتزام الإمام الماوردي بذكره للمعنى اللغوي لكلمة "صلا" دون تدخله وبيانه أن هذا الصلاء ينتهي برحمة الله ﷻ لهؤلاء الآكلين لأموال اليتامى بالباطل أو بشفاعة الرسول -صلى الله عليه وسلم- لهم، في هذا في نظري ما يوحي أنه يقول بخلودهم في النار، وهذا يوافق ما قاله المعتزلة في تخليد مرتكب الكبيرة في النار.

وكذلك في قوله ﷻ : ﴿ يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴾ ①، ذكر الإمام الماوردي في تفسيره لهذه الآية ما يوحي أنه يرى أن مرتكب الكبيرة يخلد في النار، يقول في ذلك :
>>فيه ثلاثة أوجه :

أحدهما : أن المضاعفة عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، قاله قتادة.

الثاني : أنها الجمع بين عقوبات الكبائر مجتمعة.

الثالث : أنها استدامة العذاب بالخلود، ﴿ وَيَخْلُدُ فِيهِ ﴾ أي يخلد في العذاب بالشرك >> ②.

فقول الإمام الماوردي "استدامة العذاب بالخلود" وقوله : "يخلد في العذاب بالشرك" يوحيان

أن مرتكب الكبيرة عنده يخلد في النار؛ لأن كل الأصناف الذين ذكروا في الآية هم من أهل الكبائر.

وفي تفسير قوله ﷻ : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ ③، يبدو أن قول الإمام الماوردي

في بيان معنى الآية يوافق ما قاله المعتزلة في نفي الشفاعة عن أهل الكبائر ④، يقول بعد نقله لها :

>> في الحميم قولان :

أحدهما : أنه القريب، قاله الحسن.

الثاني : الشفيق، قاله مجاهد، ومعنى الكلام: ما لهم من حميم ينفع ولا شفيق يطاع

① - سورة الفرقان، الآية 69.

② - النكت والعيون، (3/166).

③ - سورة غافر، الآية 18.

④ - حتى وإن كان ظاهر الآية يدل على ذلك، كان الأحرى أن يعود كذلك إلى السنة التي كثيرا ما كانت تقيد وتخصص وتبين وتوضح ظاهر كثير من الآيات.

أي يجاب إلى الشفاعة وسميت الإجابة طاعة لموافقتها إرادة المجاب. >> ①
 فيبدو من تفسير الإمام الماوردي هذا ، أنه لا يقول بالشفاعة للظالمين وهم من أهل الكبائر، وهذا يوافق ما قاله المعتزلة ، الذين آثر بعضهم التقييد بما أفاده ظاهر الآية ، دون اللجوء إلى تأويلها ②؛ لأنه يخدم أو يتفق مع ما يعتقدونه وهو نفي الشفاعة عن أهل الكبائر. منهم القاضي عبد الجبار الذي قال بعد ذكره للآية : >> يدل على أن الشفاعة لا تكون إلا للمؤمنين فتزيدهم منزلة على وجه التفضل ولو كانت الشفاعة لأهل الكبائر المصيرين لم يصح هذا الظاهر.>> ③

وعلى العكس من قول الإمام الماوردي الذي أورده في تفسير هذه الآية ، نجده يعرضه في تفسيره لقوله ﷻ : ﴿ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾ ④ ، حيث ذكر ثلاثة أوجه : الأول منها يفيد أن الله تعالى يأذن للشفيع ⑤ بالشفاعة ، دون أن يستثنى من المشفع فيهم أهل الكبائر، وفي هذا ما يخالف قول المعتزلة ، يقول في ذلك : >> فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : ما من شفيع يشفع إلا من بعد أن يأذن الله تعالى له في الشفاعة.

الثاني : ما من أحد يتكلم عنده إلا بإذنه . قال سعيد بن جبير.

الثالث : لا ثاني معه ، مأخوذ من الشفع الذي هو الزوج لأنه خلق السماوات والأرض

وهو واحد فرد لا حي معه ثم خلق الملائكة والبشر.>> ⑥

وكذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ⑦ ، لم يستثن الإمام

الماوردي أهل الكبائر من الذين تشفع فيهم الملائكة ⑧ ، يقول في ذلك : >> فيه وجهان :

أحدهما : يعني أن الشهادة بالحق إنما هي لمن شهد في الدنيا بالحق وهم يعلمون أنه الحق

فتشفع لهم الملائكة ، قاله الحسن.

① - النكت والعيون ، (484/3) .

② - لأن من عادة المعتزلة أنهم يؤولون الآيات بما يخدم مذهبهم العقدي.

③ - تنزيه القرآن عن الطاعن ، (367) .

④ - سورة يونس ، الآية 3.

⑤ - سواء كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- أو غيره.

⑥ - النكت والعيون ، (180/2-181) .

⑦ - سورة الزخرف ، الآية 86.

⑧ - لأن شفاعة الملائكة لهم تدل على أنهم لا يخلدون في النار.

الثاني : أن الملائكة لا تشفع إلا لمن شهد أن لا إله إلا الله وهم يعلمون أن الله ربهم». ❶

وما نخلص إلى قوله بالنسبة لموقف الإمام الماوردي من الأصليين الثالث والرابع من أصول المعتزلة هو القول: بأن قوله في تفسير بعض الآيات المتعلقة بهذين الأصليين جاء موافقا لقول المعتزلة. ولكن دون أن نلمس منه ما يدل على أنه يقول ذلك اعتقادا منه بهذين الأصليين، كما أن ذلك قد جاء في مواضع نادرة جدا من تفسيره -تلاحظ ذلك في الأمثلة القليلة جدا التي ذكرناها -.

رابعاً : موقفه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

من خلال استقرائي وتتبعي لمعظم الآيات التي يدور موضوعها حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجدت أن الإمام الماوردي لم يفسر بعضها ❷، وما فسره منها لم يكن موافقا لتفسير المعتزلة، الذين أظهروا في تفسيرهم لهذه الآيات، بعض ما كانوا يعتقدونه في هذا الأصل -أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون بالأمر السهل فإن لم يكف ينتقل فيه إلى الأمر الصعب إلى حد القتال-.

فمثلا في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ ❸، نقل لنا الإمام الماوردي أربعة أقوال في سبب نزول الآية، ثم قال: >> ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى﴾ البغي التعدي بالقوة إلى طلب ما ليس بمستحق.

﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾ فيه وجهان:

أحدهما : تبغي في التعدي في القتال.

❶ - النكت والعيون، (546/3)، وانظر: المصدر نفسه، (104/1)، لم يخرج أهل الكباثر من المصنف فيهم.

❷ - منها مثلا قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾. (سورة آل عمران، الآية 104).

- وقوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾. (سورة آل عمران، الآية 114).

- وقوله تعالى: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾. (سورة آل عمران، الآية 110).

- وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾. (سورة لقمان، الآية 17).

انظر: النكت والعيون، (338/1، 340، 338-339، 282/3).

❸ - سورة الحجرات، الآية 9.

الثاني : في العدول عن الصلح، قاله الفراء.

﴿حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ ❶ فيه وجهان :

أحدهما : ترجع إلى الصلح الذي أمر الله به . قاله سعيد بن جبير.

الثاني : ترجع إلى كتاب الله وسنة رسوله فيما لهم وما عليهم، قاله قتادة.

﴿فَإِنْ فَاءَتْ﴾ أي رجعت.

﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : يعني بينهما بالحق.

الثاني : بكتاب الله، قاله سعيد بن جبير.

﴿وَأَقْسِطُوا﴾ معناه واعدلوا، ويحتمل وجهين:

أحدهما : اعدلوا في ترك الهوى والممايلة

الثاني : ترك العقوبة والمواخظة.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ أي العادلين قال أبو مالك في القول والفعل <<. ❷

يظهر أن الإمام الماوردي لم يشر في تفسيره لهذه الآية إلى ما يعتقده المعتزلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ولو كان يقول بهذا الأصل -بمثل ما يعتقدونه- لتعرض إلى ذلك، ولأبرزه في تفسيره، وهذا على العكس من القاضي عبد الجبار الذي صرح بذلك في قوله : <<ومنها ما نجعله أصلا في النهي عن المنكر وهو قوله : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ فأمر بالإصلاح أولاً ثم قال : ﴿فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ فأمر بالقتال ثانيا ونبه بالطرفين اللذين هما الإصلاح والقتال على ما بينهما من الوسائط <<. ❸

❶ - سورة الحجرات، الآية 9.

❷ - النكت والعيون، (73-71/4).

❸ - تنزيه القرآن عن الطاعن، (396).

ومثل ما صرح به القاضي عبد الجبار، ذكره الإمام الزمخشري كذلك في تفسيره لهذه

الآية. ①

هذا مجمل ما أمكننا بيانه بالنسبة لموقف الإمام الماوردي من تفسير المعتزلة. و خلاصة القول في كل ما سبق ذكره، وبناء على قول ابن الخياط المعتزلي فيمن يستحق إطلاق اسم الاعتزال عليه وقد ذكرناه ② فإنني أقول: إنه لا يصح أن نطلق على الإمام الماوردي هذا الاسم ③. وعليه فلا يمكننا إضافة "النكت والعيون" إلى مصاف تفاسير المعتزلة. كما أن قول الإمام ابن الصلاح فيه جوانب عديدة من الصحة دليل ذلك بعض الأمثلة التي عرضناها في هذا المبحث. لكن حكمه على تفسير الإمام الماوردي بأنه عظيم الضرر لا أسلم له القول به؛ ذلك أن تفسيرات وأقوال الإمام الماوردي التي جاءت موافقة لما قاله المعتزلة، لم أقف فيها على ما يدل أنه يقولها اعتقاداً منه بأنها من أصول عقيدة المعتزلة، كما كان يفعل ذلك بعض أهل الاعتزال الحقيقيين وقد رأينا ذلك عند بعض أقطابهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنني أعترض ولا أوافق الإمام ابن الصلاح كذلك في إصداره مثل هذا الحكم -عظيم الضرر- على "النكت والعيون"، وذلك لقيمة هذا التفسير العلمية، والتي خصصنا لها الفصل التالي.

① - انظر : الكشاف، (364/4-365).

② - انظره في الصفحة (278) من هذه الرسالة.

③ - قد وصل إلى هذه النتيجة عدد من العلماء، سواء كان ذلك نتيجة اطلاعهم على "النكت والعيون" أو اطلاعهم على بعض مؤلفات الإمام الماوردي، منهم:

- ابن حجر، لسان الميزان، (260/4).

- عبد الله الوهبي في مقدمة تحقيقه لكتاب المز بن عبد السلام، تفسير القرآن، (47/1).

- محي هلال السرحان في مقدمة تحقيقه لكتاب الماوردي، أدب القاضي، (34)، نقلا عن عبد العزيز عبد الحق حلمي، "أضواء على

سيرة الإمام الماوردي ومؤلفاته وعصره"، مجلة الأزهر، القاهرة : السنة 49، (صفر عام 1397هـ/ فبراير 1977م).

(223-222/2/1).

الفصل الخامس القيمة العلمية لـ "النكت والعيون"

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

–المبحث الأول : "النكت والعيون" في نظر بعض العلماء.

–المبحث الثاني : "النكت والعيون" من خلال دراستي له .

–المبحث الثالث : مدى تأثير "النكت والعيون" فيمن جاء بعده .

مُهَيِّدًا:

إتماما لدراستنا في "النكت والعيون"، وتحقيقًا لبعض الأهداف المرجوة من وراء بحثنا في هذا الموضوع، خصصنا هذا الفصل لبيان القيمة العلمية التي يكتسبها هذا التفسير؛ فبالإضافة إلى قيام كل من الشيخين محمد بن علي بن عبد الله الحلبي والعز بن عبد السلام باختصاره، وفي هذا ما يدل على قيمته العلمية الكبيرة، وكذا أصالة المصادر التي استقى منها الإمام الماوردي مادة كتابه متأثرًا في ذلك بمن جاء قبله، فإنه يوجد من العلماء من تأثروا به، كما يوجد منهم من سجلوا لنا آراءهم فيه إظهارًا منهم لقيمته، وأكثر من هذا كله فإنَّ دراستنا فيه جعلتنا ندرك وبالتطبيق الفعلي هذه القيمة العلمية، التي ارتأينا إبرازها إضافة إلى ما مرَّ معنا سابقًا من خلال ما سيأتي في مباحث هذا الفصل، وذلك بقدر المادة العلمية التي استطعنا الوقوف عليها في ذلك.

البحث الأول : "النكت والعيون" في نظر بعض العلماء.

لقد كان لمكانة الإمام الماوردي الفقهية دور في اشتهاار مؤلفاته في هذا المجال أكثر من غيرها من المؤلفات في مجالات أخرى سيما في التفسير منها. لذلك لم أجد فيما اعتمده من مصادر ومراجع ودوريات علمية من أشار إلى قيمة "النكت والعيون" العلمية غير عدد قليل من العلماء؛ رغم كثرة من ترجم لشخصية الإمام الماوردي، وهم في ذلك بين مادحين لهذا التفسير وقادحين فيه.

أولا : بعض المادحين لـ "النكت والعيون".

من بين هؤلاء :

1/- الإمام ابن تيمية؛ حيث عدّ تفسير الإمام الماوردي ضمن التفاسير الأقرب إلى الكتاب والسنة، وذلك عندما سئل عن أي التفاسير أقرب إلى الكتاب والسنة : الزمخشري أم القرطبي أم البغوي ① أم غير هؤلاء؟ فأجاب عن هذا السؤال بذكر ما يتميز به كل تفسير من هذه التفاسير المذكورة وغيرها مما لم يذكر في السؤال قائلا في آخر إجابته : >> وثمّ تفاسير آخر كثيرة جدا، كتفسير ابن الجوزي والماوردي>>. ②

2/- وكذلك ياقوت الحموي وابن ثغري بردى وابن خيرون؛ حيث حكموا على مؤلفات

الإمام الماوردي بأنها حسان، منها تفسيره.

قال الأول منهم : >> له تصانيف حسان في كل فن، منها: كتاب تفسير القرآن، كتاب

الأحكام السلطانية، كتاب في النحو رأيته في حجم الإيضاح أو أكبر منه، كتاب قوانين الوزارة،

كتاب تعجيل النظر وتسهيل الظفر>>. ③

① - هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي الشافعي، مفسر، محدث، فقيه، من مؤلفاته: معالم التنزيل، شرح السنة، التهذيب، توفي سنة 516 هـ. [السيوطي، طبقات المفسرين، (38-39) ووفيات الأعيان، (136/2-137) وشذرات الذهب، (48/4-49).]

② - مقدمة في أصول التفسير، (53).

③ - معجم الأدباء، (315/4).

وقال الثاني : « الإمام الفاضل الفقيه الشافعي صاحب التصانيف الحسان . منها : التفسير وكتاب الحاوي والأحكام السلطانية وقوانين الوزارة والأمثال . » ①
وقال الثالث : « له التصانيف الحسان في كل فن من العلم . » ② وبطبيعة الحال فإن تفسيره يدخل في ذلك .

3- والإمام الذهبي اعترف بإمامة الإمام الماوردي في التفسير وغيره، مما يدل أن قيمة "النكت والعيون" في نظره كبيرة، وذلك بقوله : « كان إماما في الفقه والأصول والتفسير » ③ .

ثانيا : بعض القادحين في "النكت والعيون" .

من بين من قدح في "النكت والعيون" :

1- الإمام ابن جزى الكلبي ④ ، ويتضح لنا ذلك من قوله : « ومن صنّف في التفسير أشياء : أبو بكر النقّاش والثعلبي والماوردي إلا أنّ كلامهم يحتاج إلى تنقيح ، وقد استدرك الناس على بعضهم » ⑤ .

2- وكذا الإمام ابن الصلاح ، الذي حكم على "النكت والعيون" بأنه عظيم الضرر كما نقلنا قوله كاملا في المبحث السابق ⑥ ، وتعرضنا إلى بحث مدى صحته .

① - النجوم الزاهرة ، (64/5) .

② - الداودي ، طبقات المفسرين ، (424/1)

③ - العبر ، (296/2) .

④ - هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي الغرناطي ، ولد سنة 693 هـ ، فقيه مالكي ، مفسر ، عالم بالأصول

واللغة والقراءات ، من مؤلفاته : التسهيل لعلوم التنزيل ، القوانين الفقهية على مذهب المالكية ، توفي سنة 741 هـ . [الديباج

الذهب ، (295-296) والداودي ، طبقات المفسرين ، (81/2-83) ومعجم المفسرين ، (481/2-482) .

⑤ - التسهيل لعلوم التنزيل ، (16/1) .

⑥ - انظر : الصفحة (277) من هذه الرسالة .

المبحث الثاني: "النكت والعيون" من خلال دراستي له

من خلال المدة التي عشتها مع "النكت والعيون"، وبحثي المركز فيه، أدركت وبالتطبيق الفعلي أنه ذو قيمة علمية كبيرة، يمكنني إبرازها من خلال عرض بعض الإيجابيات والسلبيات التي استخلصتها بعد دراستي له.

أولا : إيجابياته.

من الإيجابيات التي استخلصتها من "النكت والعيون" ما يلي:

- 1/- تنوع مادته العلمية؛ حيث شملت التفسير وعلوم القرآن والفقه واللغة وغيرها.
- 2/- جمعه لمختلف أقوال السلف والخلف في تفسير الآية، ونسبها غالبا إلى أصحابها يدل على اطلاع الإمام الماوردي الواسع، وتحريه للأمانة العلمية في تفسيره، تؤكد لي ذلك خاصة، برجوعي إلى مظانها.
- 3/- الدقة في تنظيم الأقوال الواحد تلو الآخر، وحذف أسانيدنا ساعد على عدم اختلاطها وسهل قراءتها رغم كثرتها.
- 4/- كثرة النكت العلمية فيه، مع الدقة في تخيير عيون المسائل، التي يجب إبرازها وبيانها بتسليط الأضواء عليها عند تفسير كل آية.
- 5/- قلة الأسانيد فيه، بحذفها بكاملها أحيانا وباختصارها أحيانا أخرى -المتعلقة خاصة بالأحاديث الشريفة وأسباب النزول والإسرائيليات-.
- 6/- قلة الروايات الضعيفة فيه والمروية في فضائل السور.
- 7/- قلة الروايات الإسرائيلية كذلك فيه.
- 8/- كثرة التخريجات اللغوية، مع الدقة في الإشارة إليها باختصار، دون بحثها جعلنا نستفيد منها دون الدخول في متاهات اللغويين، وكذلك الدقة المتناهية والاهتمام الكبير ببيان أصول الكلمات أو مفردات الآية من الناحية اللغوية جعلنا نستفيد ذلك منه مباشرة.
- 9/- يشتمل على بعض اجتهادات الإمام الماوردي في مجال التفسير.

10/ يضم بعض آراء الإمام الماوردي الفقهية، التي يمكن اعتمادها في الفقه الشافعي باعتبار الإمام الماوردي أحد وجوه فقهاء الشافعية.

ثانياً: سليباته.

من السليبات التي أراها في "النكت والعيون"، ما يلي:

1-/ إنه غير شامل لتفسير كل آيات القرآن الكريم.

2-/ ترك الإمام الماوردي لكثير من الأقوال دون الترجيح بينها، جعلنا لا نعرف القول

المختار عنده.

3-/ الإيجاز الذي سلكه الإمام الماوردي أحياناً في تفسير الآيات أضفى نوعاً من الغموض

على تفسيره، خاصة في بعض المسائل، مما جعلنا لا نستطيع الخروج برأي واضح له فيها.

4-/ يخلو من نقد الأحاديث وتمحيصها.

5-/ فيه روايات ضعيفة في أسباب النزول.

6-/ فيه بعض الروايات الإسرائيلية غير المقبولة دون نقد أو تمحيص لها.

7-/ يظهر فيه إجحاف في حق المذهب الحنبلي مقارنة بباقي المذاهب الأخرى.

المبحث الثالث : مدى تأثير "النكت والعيون" فيمن جاء

بعده .

نظرا لمكانة وقيمة "النكت والعيون" العلمية ، فقد أخذ ونقل عنه كثير من العلماء في بعض مؤلفاتهم متأثرين في ذلك بأقوال وآراء الإمام الماوردي في شتى المجالات ، وحتى بطريقته في عرض الأقوال ، فمنهم حسب اطلاعي :

أولا : في علوم القرآن .

من العلماء الذين ألفوا في علوم القرآن وتأثروا بـ " النكت والعيون " :

1/- الإمام الزركشي (ت 794 هـ) في " البرهان في علوم القرآن " :

ويدلنا على ذلك نقل الإمام الزركشي في كتابه هذا . بعض أقوال وآراء الإمام الماوردي استقاها من "النكت والعيون" منها :

ما جاء في معرض حديثه عن المكي والمدني من القرآن الكريم ، حيث قال : >> وذكر

الماوردي أن البقرة مدنية في قول الجميع إلا آية وهي : ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ ① فبأنها نزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى ، ونزلها هناك لا يخرجها عن المدني بالاصطلاح الثاني أن ما نزل بعد الهجرة مدني سواء كان بالمدينة أو غيرها .

وقال الماوردي في سورة النساء : هي مدنية إلا آية واحدة نزلت في مكة في عثمان بن طلحة حين أراد

النبي ﷺ أن يأخذ منه مفاتيح الكعبة ويسلمها إلى العباس ، فنزلت : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا

الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ ② والكلام فيه كما تقدم >> ③ .

وهذا الذي نقله الإمام الزركشي عن الإمام الماوردي ، هو نفس كلامه الذي وقفت عليه عند

تناوله لسورتي البقرة والنساء ④ .

① - سورة البقرة ، الآية 281 .

② - سورة النساء ، الآية 58 .

③ - البرهان ، ، (187/1-188) .

④ - انظر : النكت والعيون ، (61/1 ، 359) .

كما نقل الإمام الزركشي عند حديثه عن التفسير بالمقتضى -بالاجتهاد-، رأي الإمام الماوردي في ذلك أفاده من "النكت والعيون"، يقول في ذلك: « وقال الإمام أبو الحسن الماوردي في نكته: قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره، وامتنع من أن يستنبط معاني القرآن باجتهاده، ولو صحبتها الشواهد، ولم يعارض شواهدنا نص صريح، وهذا عدول عما تعبدنا من معرفته من النظر في القرآن واستنباط الأحكام منه، كما قال تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ ① ولو صح ما ذهب إليه لم يعلم شيء بالاستنباط. ولما فهم الأكثر من كتاب الله شيئا. وإن صح الحديث فتأويله أن من تكلم في القرآن بمجرد رأيه ولم يعرج على سوى لفظه وأصاب الحق فقد أخطأ الطريق، وإصابته اتفاق، إذ الغرض أنه مجرد رأي لا شاهد له، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «الْقُرْآنُ ذُلُوقٌ ذُو وَجْهِ مُحْتَمَلَةٌ، فَاحْمَلُوهُ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِهِ» ② وقوله "ذلول" يحتمل وجهين:

أحدهما: أنه مطيع لحامله، ينطق بألسنتهم.

الثاني: أنه موضح لمعانيه حتى لا تقصر عنه أفهام المجتهدين.

وقوله: "ذو وجه" يحتمل معنيين:

أحدهما: أن من ألفاظه ما يحتمل وجوها من التأويل.

الثاني: أنه قد جمع وجوها من الأوامر والنواهي، والترغيب والترهيب والتحليل

والتحريم.

وقوله: "فاحملوه على أحسن وجهه" يحتمل أيضا وجهين:

أحدهما: الحمل على أحسن معانيه.

الثاني: أحسن ما فيه من العزائم دون الرخص، والعفو دون الانتقام، وفيه دلالة ظاهرة

على جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب الله. ③

وكذلك هذا الذي نقله الإمام الزركشي عن الإمام الماوردي، هو نفس الكلام الذي ذكره في

① - سورة النساء، الآية 83.

② - أخرجه علي بن عمر الدارقطني، سنن الدارقطني، ط 4، (ببروت: عالم الكتب، عام 1406 هـ-1986 م)، كتاب النوادر والأحاديث المتفرقة، (4/145)، عن ابن عباس كوقال عنه الألباني ضعيف جدا، سلسلة الأحاديث الضعيفة، (3/127).

③ - البرهان، (2/162-163).

تفسيره عند حديثه عن التفسير بالاجتهاد مع تغيير طفيف فيه. ①

2/- الإمام السيوطي (ت 911 هـ) في "الإتقان في علوم القرآن" :

الإمام السيوطي كذلك كان من المتأثرين بـ"النكت والعيون" في كتابه "الإتقان"، يدل على ذلك انتقاؤه لهذا التفسير وجعله من المصادر التي اعتمد عليها في تأليفه كما صرح في مقدمته ②، وكانت استفادته منه في مواضع كثيرة، نذكر منها:

عند حديثه عن أسماء السور، وبالتحديد عن سورة الفاتحة؛ حيث نقل قول الإمام الماوردي في بيانه لسبب تسميتها بهذا الاسم، استقاها من تفسيره مع اختصاره ③، يقول الإمام السيوطي: >> قال الماوردي سميت بذلك -الفاتحة- لتقدمها وتأخر ما سواها تبعاً لها لأنها أمتة أي تقدمتها ولهذا يقال لراية الحرب أم لتقدمها واتباع الجيش لها ويقال لما مضى من سني الإنسان أم لتقدمها ولمكة أم القرى لتقدمها على سائر القرى >> ④.

كما عرض الإمام السيوطي اثني عشر قولاً في بيانه لأول سورة يبتدئ بها الفصل من القرآن الكريم، ثالث قول منها هو ما عزاه الإمام الماوردي إلى أكثر العلماء، نقله عنه من تفسيره ⑤، يقول في ذلك: >> الثالث القتال -سورة محمد صلى الله عليه وسلم- عزاه الماوردي للأكثرين >> ⑥.

كذلك عند الحديث عن التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع، نقل الإمام السيوطي ⑦ عن الإمام الماوردي نفس القول الذي نقله عنه الإمام الزركشي عند حديثه عن التفسير بالاجتهاد، الذي ذكرناه فيما سبق.

أما عند الحديث عن بعض الأسماء والكنى والألقاب التي وردت في القرآن الكريم، فقد عرض الإمام السيوطي عدّة أقوال في يوسف -عليه السلام-، منها قول عزاء حكايته إلى الإمامين النقاش والماوردي، مع استغرابه لذلك منهما، يقول بعد نقله لبعض الأقوال: >> وأشد من ذلك غرابة

① - انظر: النكت والعيون، (1/42-43).

② - انظر: الإتقان، (1/11).

③ - انظر: النكت والعيون، (1/49-50).

④ - الإتقان، (1/70).

⑤ - انظر: النكت والعيون، (1/37).

⑥ - الإتقان، (1/84).

⑦ - انظر: المصدر نفسه، (2/230).

ما حكاة النَّقَّاشِ والماوردي أن يوسف المذكور في سورة غافر من الجن بعثه الله رسولا إليهم >> ① .
والحقيقة أن الإمام السيوطي ربما قصد من حكاية الإمام الماوردي لهذا القول، قبول حكايته
من حكاية النَّقَّاشِ، لأنه لم يتعقبه بالنقد عند نقله له، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ
يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ ② ولا يحكي ذلك مثل النَّقَّاشِ: لأنه هو الآخر نقله من حكاية النَّقَّاشِ
عن الضَّحَّاكِ وذلك بقوله بعد ذكره لهذه الآية: >> فيه قولان:

أحدهما: أنه يوسف بن يعقوب، بعثه الله رسولا إلى القبط بعد موت الملك من قبل موسى

بالبينات

الثاني: ما حكاة النَّقَّاشِ عن الضَّحَّاكِ أن الله بعث إليهم رسولا من الجن يقال له

يوسف >> ③ .

ثانيا : في التفسير .

لقد تأثر كثير من المفسرين بـ "النكت والعيون" وأوردوا عنه في تفاسيرهم، منهم:

1- / الإمام ابن الجوزي (ت 597 هـ) في "زاد المسير في علم التفسير" :

يعد الإمام ابن الجوزي من أكثر المفسرين تأثرا بـ "النكت والعيون"؛ يدل على ذلك نقوله
الكثيرة عن الإمام الماوردي في تفسيره "زاد المسير في علم التفسير"، كما تدل على ذلك طريقته في
عرض الأقوال وتنظيمها، إذ هي نفس طريقة الإمام الماوردي المتقدم عنه، مما يدل أنه تأثر به وأخذ
عنه.

والأمثلة التي تدل على تأثر الإمام ابن الجوزي بـ "النكت والعيون" كثيرة، منها :

ما جاء في تفسير قوله ﷺ: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا﴾ ④، حيث بين الإمام ابن الجوزي أن
المقصود بالمنطلقين هما موسى والخضر عليهما السلام-، ثم نقل قولاً للإمام الماوردي وذلك

① - الإنتقان، (176/2) .

② - سورة غافر، الآية 34 .

③ - النكت والعيون، (488/3) .

④ - سورة الكهف، الآية 74 .

بقوله : >> قوله تعالى : ﴿ فَانطَلَقَا ﴾ ① يعني موسى والخضر . قال الماوردي : يحتمل أن يوشع تأخر عنهما . لأن الإخبار عن اثنين ، ويحتمل أن يكون معهما ولم يذكر لأنه تبع لموسى ، فاقصر على حكم المتبوع >> ② .

وهذا الذي نقله الإمام ابن الجوزي عن الإمام الماوردي ، مختصر لكلامه في تفسير هذه الآية ③ .

كما نقل الإمام ابن الجوزي في تفسيره لقوله ﷻ : ﴿ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ ④ ثلاثة أقوال ، الثالث منها عزا ذكره إلى الإمام الماوردي ، يقول في ذلك : >> فيه ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه غلاء السعر ، قاله ابن عباس ، وقال مجاهد : القحط الجذب والغلاء .

والثاني : العذاب في الدنيا وهو الذي أصابهم ، قاله مقاتل .

والثالث : عذاب النار في الآخرة ، ذكره الماوردي >> ⑤ .

وفعلا هذا القول الثالث ، قد ذكره الإمام الماوردي مع ثلاثة تأويلات أخرى نقلها في تفسيره لهذه الآية ⑥ .

وكذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ﴾ ⑦ ، عرض الإمام ابن الجوزي

أربعة أقوال الثالث منها نسب حكايته إلى الإمام الماوردي ، وذلك بقوله : >> فيه أربعة أقوال :

أحدها : أن ذلك في الجنة .

والثاني : أنه بالنبوة والمغفرة ، روي عن ابن عباس .

والثالث : بفتح مكة والطائف وخيبر ، حكاها الماوردي .

① - سورة الكهف ، الآية 74

② - زاد المسير ، (120/5) .

③ - انظر : النكت والعيون ، (497/2) .

④ - سورة هود ، الآية 84 .

⑤ - زاد المسير ، (114/4) .

⑥ - انظر : النكت والعيون ، (232/2) .

⑦ - سورة الفتح ، الآية 2 .

والرابع : بإظهار دينك على سائر الأديان. قاله أبو سليمان الدمشقي << ①.

وهذا القول الثالث، هو أحد القولين اللذين ذكرهما الإمام الماوردي في تفسيره لهذه الآية. ②

2/- الإمام القرطبي (ت 671هـ) في "الجامع لأحكام القرآن"

الإمام القرطبي كذلك، كان من المفسرين الذين تأثروا كثيرا بتفسير "النكت والعيون"، يظهر لنا ذلك في كثرة نقله لأقوال وآراء الإمام الماوردي في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن"، حيث كان يعزوها أحيانا إليه وأحيانا ينقلها عنه دون عزو. كما كان ينتقد بعضها أحيانا أخرى.

ومن الأمثلة التي تدل على ذلك من تفسيره:

مثلا في تفسير قوله ﷻ: ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرْقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شُهَابٌ مُبِينٌ﴾ ③، أورد الإمام القرطبي عدة أقوال في الشهاب هل يقتل أم لا؟ منها قول للإمام الماوردي في ذلك نسبه إليه، وذلك بقوله: << واختلف في الشهاب هل يقتل أم لا؟.

فقال ابن عباس: الشهاب مجرح ومحرق ويخبل ولا يقتل. وقال الحسن وطائفة، يقتل، فعلى هذا القول في قتلهم بالشهب قبل إلقاء السمع إلى الجن قولان:

أحدهما: أنهم يقتلون قبل إلقائهم ما استرقوه من السمع إلى غيرهم؛ فعلى هذا لا تصل أخبار السماء إلى غير الأنبياء، ولذلك انقطعت الكهانة.

والثاني: أنهم يقتلون بعد إلقائهم ما استرقوه من السمع إلى غيرهم من الجن؛ ولذلك ما

يعودون إلى استراقه، ولو لم يصل لانقطع الاستراق وانقطع الإحراق؛ ذكره الماوردي << ④.

وهذا القول الذي نقله الإمام القرطبي وعزاه إلى الإمام الماوردي، هو نفس كلامه الذي ذكره في

تفسيره من قوله " فعلى هذا القول" إلى قوله "وانقطع الإحراق". ⑤

① - زاد المسير، (161/7).

② - انظر: النكت والعيون، (57/4).

③ - سورة الحجر، الآية 18.

④ - الجامع لأحكام القرآن، (11/10).

⑤ - انظر: النكت والعيون، (363/2).

أما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾ ①، فقد عرض الإمام القرطبي ست عشرة مسألة في تفسيره لهذه الآية، الثانية منها نقلها عن الإمام الماوردي لكنه لم يعزها إليه، وذلك بقوله: «المسألة الثانية: واختلف أهل العلم هل دخل النساء في عقد الهدنة لفظاً أو عموماً، فقال طائفة منهم قد كان شرط ردهن في عقد الهدنة لفظاً صريحاً، فنسخ الله ردهن من العقد ومنع منه، وأبقاه في الرجال على ما كان، وهذا يدل على أن للنبي ﷺ أن يجتهد برأيه في الأحكام ولكن لا يقره الله تعالى على خطأ، وقالت طائفة من أهل العلم: لم يشترط ردهن في العقد لفظاً وإنما أطلق العقد في رد من أسلم، فكان ظاهر العموم اشتماله عليهن من الرجال، فبين الله خروجهن عن العموم، وفرق بينهن وبين الرجال لأمرين: أنهن ذوات خروج يحرم عليهن، الثاني: أنهن أرأف قلوباً وأسرع تقلباً منهم» ②.

وهذا القول الذي نقله الإمام القرطبي في هذه المسألة، وجدت الإمام الماوردي يذكره في تفسيره لهذه الآية. ③

أما من الأمثلة من "الجامع الأحكام القرآن"، التي تدل على انتقاد الإمام القرطبي لبعض ما قاله الإمام الماوردي، ما جاء في تفسيره لقوله ﷻ: ﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ ④، حيث نقل ما ذكره الإمام الماوردي ⑤ في آيات القميص، مع رده عليه، وذلك بقوله: «وحكى الماوردي أن في القميص ثلاث آيات: حين جاءوا عليه بدم كذب، وحين قد قميصه من دبر، وحين ألقى على وجه أبيه فارتد بصيراً. قلت: وهذا مردود فإن القميص الذي جاءوا عليه بالدم غير القميص الذي قد، وغير القميص الذي أتاه البشير به» ⑥.

-
- ① - سورة المتحنة، الآية 10.
 - ② - الجامع لأحكام القرآن، (62/18).
 - ③ - انظر: النكت والعيون، (224-225/4).
 - ④ - سورة يوسف، الآية 18.
 - ⑤ - انظر: النكت والعيون، (251/2).
 - ⑥ - الجامع لأحكام القرآن، (149-150/9).

3- الإمام ابن جزى (ت 741هـ) في "التسهيل لعلوم التنزيل" :

الإمام ابن جزى الكلبي كان كذلك من المفسرين الذين تأثروا بتفسير الإمام الماوردي؛ غير أن تأثره به لم يكن كبيراً ، يدل على ذلك نقوله النادرة التي جاءت في تفسيره "التسهيل لعلوم التنزيل" والتي نقلها عن الإمام الماوردي من "النكت والعيون".

ومن الأمثلة التي تدل على إفادة الإمام ابن جزى من "النكت والعيون"، منها:

ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾^① ، حيث ذكر الإمام ابن جزى في تفسير هذه الآية ما قاله الإمام ابن عطية في المقصود بـ "كل ذي ظفر"، وأشار إلى أن مثل ذلك قد قال به الإمام الماوردي، وذلك بقوله بعد نقله لقول الإمام الزمخشري: >> وقال ابن عطية: يراد به الإبل والأوز والنعام ونحوه الحيوان الذي هو غير منعرج الأصابع أوله ظفر وقال الماوردي مثله <<^②.

وكذلك ما جاء في تفسير قوله ﷻ: ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾^③ ، حيث نقل الإمام ابن جزى في تفسيره لهذه الآية ما حكاه الإمامان الزمخشري والماوردي في المراد بالقوم في الآية، استقى ذلك من تفسيريهما^④ ، وذلك بقوله بعد ذكره للآية: >> يعني بني إسرائيل حكاه الزمخشري والماوردي <<^⑤.

4- الإمام أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ) في "البحر المحيط" :

الإمام أبو حيان الأندلسي كان من بين المتأثرين كذلك بـ "النكت والعيون"؛ يدل على ذلك كثرة نقله لأقوال وآراء الإمام الماوردي.

ومن الأمثلة التي تدل على ذلك :

ما جاء في تفسير قوله ﷻ: ﴿ فَقلْنَا اضْرِبُوهُ ببَعْضِهَا ﴾^⑥ ، حيث نقل الإمام أبو حيان قول الإمام

① - سورة الأنعام، الآية 146.

② - التسهيل لعلوم التنزيل، (43/2) .

③ - سورة الدخان، الآية 28.

④ - انظر : النكت والعيون، (13/4) والكشاف، (276/4) .

⑤ - التسهيل لعلوم التنزيل، (63/4) .

⑥ - سورة البقرة، الآية 73.

الماوردي في شأن هذا الضرب، استقاه منه في تفسيره لهذه الآية ❶، وذلك بقوله : <<وقال الماوردي: كان الضرب بميت لا حياة فيه لئلا يلتبس على ذي شبهة أن الحياة إنما انقلبت إليه مما ضرب به لتزول الشبهة وتؤكد الحجة >> ❷.

وكذلك في قوله تعالى : ﴿اللّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ ❸. عرض الإمام أبو حيان في تفسيره لهذا الجزء من الآية قولين، عزا حكايتهما إلى الإمام الماوردي، نقلهما عنه من تفسيره مع بعض الاختصار فيهما ❹، وذلك بقوله بعد بيانه أن شرط الهجرة في التحليل منسوخ : <<وحكى الماوردي في ذلك قولين :

أحدهما : أن الهجرة شرط في إحلال الأزواج على الإطلاق.

والثاني : أنه شرط في إحلال القرابات المذكورات في الآية دون الأجنبيةات >> ❺.

كما أورد الإمام أبو حيان عدة أقوال في تفسيره لقوله ﴿وَأَتَيْنَاهُ أُجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ ❻. رابعها نسبه إلى الإمام الماوردي، وذلك بقوله : <<الرابع : وقال الماوردي بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لنبي غيره >> ❼.

والصحيح أن ما ذكره الإمام الماوردي هو قوله : <<بقاء الصلاة عند قبره >> ❽ وليس : <<بقاء ضيافته عند قبره >> ولعل هذا تصحيف يكون قد وقع في "البحر المحيط".

5/- الإمام الشوكاني (ت 1250 هـ) في "فتح القدير" :

مما يدل على تأثر الإمام الشوكاني كذلك بـ " النكت والعيون" في تفسيره "فتح القدير"، كثرة نقله لأقوال وآراء الإمام الماوردي، أخذها عنه من تفسيره.

❶ - انظر : النكت والعيون، (125/1).

❷ - البحر المحيط، (1/260).

❸ - سورة الأحزاب، الآية 50.

❹ - انظر : النكت والعيون، (3/332).

❺ - البحر المحيط، (7/241).

❻ - سورة العنكبوت، الآية 27.

❼ - البحر المحيط، (7/149).

❽ - النكت والعيون، (3/247).

فمثلا في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُءُ ﴾ ①. نقل الإمام الشوكاني ما قاله الإمام الماوردي في قوله تعالى ﴿ أَيْنَ الْمَفْرُءُ ﴾، أخذ عنه ذلك من تفسيره ②، يقول بعد نقله لقول الفراء: >> قال الماوردي: يحتمل وجهين:

أحدهما: أين المفر من الله سبحانه وتعالى استحياء منه.

الثاني: أين المفر من جهنم حذرا منها >> ③.

كما استعان الإمام الشوكاني عند تناوله لسورة الصف بقول الإمام الماوردي، في بيان أن هذه السورة مدنية في قول الجميع، نقل ذلك عنه من تفسيره ④، يقول الإمام الشوكاني بعد ذكره لعدد آيات هذه السورة: >> هي مدنية، قال الماوردي: في قول الجميع >> ⑤.

أما في تفسير قوله ﷻ: ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ ⑥، فالظاهر أن الإمام الشوكاني قد أخطأ في نقله عن الإمام الماوردي إذ قال: >> قال الماوردي: قال جميع أهل التأويل في تفسير هذه الآية: إن المعنى لا يرثي بعمله أحدا >> ⑦، في حين أن هذا الذي نقله الإمام الشوكاني عن الإمام الماوردي ليس إلا أحد الوجهين اللذين ذكرهما في تفسيره لهذا الجزء من الآية، وعزاه إلى كل من سعيد بن جبير ومجاهد، وليس إلى جميع أهل التفسير، كما نقل عنه ذلك الإمام الشوكاني، يقول الإمام الماوردي في ذلك: >> فيه وجهان:

أحدهما: أن الشرك بعبادته الكفر، ومعناه لا يعبد معه غيره، قاله الحسن.

الثاني: أنه الرياء، ومعناه ولا يرثي بعمله أحدا، قاله سعيد بن جبير ومجاهد >> ⑧.

-
- ① - سورة القيامة، الآية 10.
 - ② - انظر: النكت والعيون، (358/4).
 - ③ - فتح القدير، (337/5).
 - ④ - انظر: النكت والعيون، (230/4).
 - ⑤ - فتح القدير، (218/5).
 - ⑥ - سورة الكهف، الآية 110.
 - ⑦ - فتح القدير، (318/3).
 - ⑧ - النكت والعيون، (512/2-513).

6- الإمام الألويسي (ت 1270هـ) في "روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني" :

لقد كان الإمام الألويسي من بين المتأثرين كذلك بـ "النكت والعيون"، يدل على ذلك ما جاء في مواضع كثيرة من تفسيره "روح المعاني"، حيث نقل بعض أقوال وآراء الإمام الماوردي استقاها من تفسيره. منها:

في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ﴾ ①. أورد الإمام الألويسي في تفسير هذه الآية قولاً نسبته إلى الإمام الماوردي، يقول: >> قال الماوردي: الجلاء لا يكون إلا لجماعة، والإخراج قد يكون لواحد ولجماعة >>. ②

وهذا القول هو أحد الوجهين اللذين ذكرهما الإمام الماوردي في تفسيره في بيان الفرق بين الجلاء و الإخراج ③.

وكذلك في تفسير قوله ﷺ: ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ﴾ ④. نقل الإمام الألويسي في تفسيره لهذه الآية قولاً عزا حكايته إلى الإمام الماوردي، وذلك بقوله: >> وحكى الماوردي أي قل ما تسلم به من شرهم >>. ⑤

والإمام الماوردي بدوره نسب هذا القول إلى ابن عيسى وذلك عند تفسيره لهذه الآية ⑥.

كما عرض الإمام الألويسي في تفسير قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدُّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ ⑦، ما ذكره الإمام الماوردي عن ابن عباس في الحين المذكور في الآية، وجدت فعلا من بين الأقوال التي نقلها عنه مع تغيير طفيف فيه ⑧، يقول الإمام الألويسي: >> وحكى

① - سورة الحشر، الآية 3.

② - روح المعاني، (42/28).

③ - انظر: النكت والعيون، (208/4).

④ - سورة الزخرف، الآية 89.

⑤ - روح المعاني، (110/25).

⑥ - انظر: النكت والعيون، (547/3).

⑦ - سورة الإنسان، الآية 1.

⑧ - انظر: النكت والعيون، (366/4).

الماوردي عنه -ابن عباس- أن الحين المذكور هاهنا هو الزمن الطويل الممتد الذي لا يعرف مقداره. ①.

ثالثاً : في اللغة :

لم تظهر قيمة "النكت والعيون" العلمية عند علماء علوم القرآن والتفسير فقط؛ ولم يظهر تأثير الإمام الماوردي في هؤلاء فقط؛ بل فيمن ألفوا في معاجم اللغة كذلك. منهم :

الإمام النووي ② في "تهذيب الأسماء واللغات"

وبدّلنا على تأثر الإمام النووي بـ " النكت والعيون " في كتابه "تهذيب الأسماء واللغات".
كثرة نقله لأقوال وآراء الإمام الماوردي استقاها من تفسيره.
ومن الأمثلة التي تدل على ذلك:

ما جاء في كلمة "ربو"، حيث نقل الإمام النووي عند بيانه لمعناها ما قاله الإمام الماوردي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ ③، أفاده من تفسيره مع اختصاره منه ④، يقول في ذلك: <>وقال الماوردي : قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ : يعني يأخذون الربا فعبّر عن الأخذ بالأكل لأنّ الأخذ إنّما يراد للأكل << ⑤.

وكذلك ما جاء عند بيان معنى كلمة "علق"، حيث أورد الإمام النووي قول الإمام الماوردي في ذلك استقاها من تفسيره ⑥، وذلك بقوله: <> قال أفضى القضاة أبو الحسن الماوردي في تفسير سورة اقرأ العلق جمع علقة والعلق قطعة من دم رطب سميت بذلك لأنها تعلق لرطوبتها بما تمر عليه فإذا جفت لم تكن علقة << ⑦.

① - روح المعاني، (151/29).

② - هو أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن الشافعي، ولد سنة 631 هـ، أحد الأعلام في الفقه والحديث واللغة، من مؤلفاته: الروضة، النهاج في شرح مسلم، الإيضاح في المناسك توفي سنة 676 هـ. [العبر، (334/3) والنجوم الزاهرة، (278/7) وشذرات الذهب، (354/5-356).]

③ - سورة البقرة، الآية 275.

④ - انظر: النكت والعيون، (288/1).

⑤ - تهذيب الأسماء واللغات، (119/1/2).

⑥ - انظر: النكت والعيون، (482/4).

⑦ - تهذيب الأسماء واللغات، (37-36/2/2).

أما في بيان معنى كلمة "نجم"، فقد نقل الإمام النووي ما عرضه الإمام الماوردي من أقوال في تفسيره لقوله ﷻ: ﴿ وَالنُّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ ①. مع اختصاره لها ②، يقول في ذلك: >> قال الماوردي: فيه أربعة أقوال:

أحدها: نجوم القرآن إذا نزلت الآية وكانت تنزل نجوما. قاله مجاهد.

والثاني: أنه الثريا.

والثالث: الزهرة، قاله السدي.

والرابع: جماعة النجوم، قاله الحسن. وليس يمتنع أن يعبر عنها بلفظ الواحد. >> ③

بعد كل الذي ذكرناه نخلص إلى تأكيد القول بأن لـ "النكت والعيون" قيمة علمية كبيرة. كما نخلص إلى تأكيد القول كذلك بأن للإمام الماوردي مكانة كبيرة في مجال التفسير، جعلت كثيرا ممن جازوا بعده يتأثرون به.

القادر للعلوم الإسلامية

① - سورة النجم، الآية 1.

② - انظر: النكت والعيون، (118/4).

③ - تهذيب الأسماء واللغات، (161/1/2).

الفتاوى

- بعد هذه الدراسة في "منهج الإمام الماوردي في تفسير القرآن الكريم"، والوصول بالبحث إلى نهايته يتعين عليّ في خاتمة المطاف أن أجمل ما توصلت إلى استخلاصه من نتائج، هذه أهمها:
- 1/- إن ظروف عصر الإمام الماوردي قد ظهر تأثيرها عليه في مؤلفاته، منها تفسيره؛ حيث أكثر فيه من نقل أقوال أهل التصوف، وأهم ما تميز به موقفه من هذه الأقوال هو قبولها أحيانا وردّها أحيانا أخرى.
- 2/- إن كل من ترجموا وكتبوا عن شخصية الإمام الماوردي لم يذكروا غير تلامذته في الفقه والحديث؛ لكنّه من خلال بحثي في شيوخه وتلامذته توصلت إلى إبراز أحد تلامذته في التفسير، وهو "أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن عبد الله بن علي المقرئ" (ت 472هـ).
- 3/- إن الأبيات الشعرية، التي وجدتها "ياقوت الحموي" في كتاب "سر السرور" لـ "محمود النيسابوري" منسوبة إلى الإمام الماوردي هي ليست له؛ وإنما هي لبعض شعراء أهل البصرة.
- 4/- لم يكن الإمام الماوردي يذكر المظان التي استقى منها مادة "النكت والعيون"؛ غير أنّه من خلال الجهد المتواضع الذي بذلته في البحث عن مصادر هذا التفسير استطعت كشف بعضها، حيث تأكد لي برجوعي إليها أمانة الإمام الماوردي في نقله بغض النظر عن طريقته في إفادته منها.
- 5/- إلتمز الإمام الماوردي وإلى حد كبير بما صرح به في مقدمة تفسيره عن المنهج الذي سلكه في كتابه، من جمعه لأقوال السلف والخلف، وإبدائه لبعض اجتهاداته في التفسير، وبيانه لما هو غامض في الآية ويحتاج إلى بيان؛ الشيء الذي جعل تفسيره يجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، لكن ليس له اتجاه تفسيري محدد.
- 6/- من خلال بيان سمات منهج الإمام الماوردي في تناوله لسور القرآن الكريم، تبين لي أنّه لم يحش تفسيره بما روى في فضائلها؛ لأنّ معظم هذه الروايات غير صحيحة، كما تبين لي أنّ المكي عنده هو ما نزل بمكة والمدني هو ما نزل بالمدينة، وبهذا نستطيع عدّه في مصاف العلماء ممن ذهبوا إلى هذا الرأي.

7- أكثر الإمام الماوردي في تفسيره، من نقل الأقوال والآراء في بيان معاني الآيات القرآنية، حتى إنه كان يورد أحيانا أزيد من سبعة أقوال في الآية الواحدة، بحيث كان يعزوها في الغالب إلى أصحابها ومن غير أسانيد، كما كان ينظمها الواحد تلو الآخر، لكنه لم يكن يرجح بينها إلا ما جاء في مواطن قليلة.

8- استعان الإمام الماوردي في تفسيره للآيات بكثير من الأحاديث النبوية الشريفة، ومما يؤخذ عليه في نقلها؛ أنه لم يكن يتعقبها بالنقد والتمحيص، الشيء الذي جعله يدخل في تفسيره بعض الأحاديث الموضوعية والمنكرة دون نقد، وعزا كذلك بعض أقوال السلف إلى النبي ﷺ، كما استعان بكثير من أقوال الصحابة والتابعين؛ تعقب بعضها المنسوبة إليهم بالرد وترك بعضها الآخر؛ لعله لم يكن على علم بضعفها.

9- أغلب ما سلكه الإمام الماوردي في عرضه لأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات، هو نقل الأقوال المختلفة التي وردت في ذلك دون الترجيح بينها إلا ما جاء في مواطن نادرة جدا، تبين لي من خلالها أن الإمام الماوردي من القائلين بوقوع النسخ، ومن الرافضين لنسخ القرآن بالسنة، كما تبين لي اعتماده على بعض الروايات الضعيفة في أسباب النزول، أما بالنسبة للقراءات فبالرغم من اهتمامه بتوجيهها - خاصة الصحيحة - إلا أن تركه لذكر بعضها يجعلنا لا نعول على تفسيره في استفادة أكثرها منه.

10- إن الإمام الماوردي كان مقلا للأخبار الإسرائيلية في تفسيره؛ غير أن إدخاله لبعض الروايات غير المقبولة دون نقدها وردّها يعدّ من المآخذ عليه.

11- اهتم الإمام الماوردي كثيرا ببعض التخرجات اللغوية؛ بحيث تميزت طريقته في عرضها بالدقة المتناهية وبالقدر الذي كانت تخدم النص القرآني وتبيّنه؛ حيث اعتمد في بيانه لها على مصادر لغوية وأخرى كان يعمل فيها رصيده المعرفي بعلوم اللغة، مما يدل على اطلاعه الواسع وتمكّنه من هذه المادة، كما استعان كثيرا بالشعر، الذي ظهر وبقوة في تفسيره؛ إذ ما من صفحة من صفحاته إلا وجاءت مشتملة على بيت منه أو أكثر.

12- تعرض الإمام الماوردي في تفسيره إلى بعض الأحكام الفقهية، نقل فيها أقوال وآراء الفقهاء، عدا أقوال وآراء الإمام أحمد بن حنبل فقد جاءت في مواطن نادرة؛ بحيث كان يعرض هذه الأحكام مجردة من أدلتها ومن غير ردّها أو الترجيح بينها، باستثناء مواطن نادرة ردّها فيها بعض الآراء، وقد تبين لي كذلك من خلال عرضه لهذه الأحكام عدم تعصبه لمذهبه، وإظهاره لبعض اجتهاداته الفقهية.

13- من خلال بحثي في موقف الإمام الماوردي من تفسير المعتزلة، توصلت إلى أنه لا يصح إطلاق الاعتزال عليه؛ ومنه فإنّ تفسيره لا يمكن عدّه في مصاف تفاسير المعتزلة، كما خلصت إلى أنّ قول الإمام ابن الصلاح في تفسيرات الإمام الماوردي فيه جوانب كثيرة من الصّحة؛ غير أنّ حكمه على "النكت والعيون" بأنّه من أخطر التفاسير وأضرّها فيه تسرّع، ولا يسلم له القول به للقيمة العلمية التي يكتسبها هذا التفسير والتي أبرزتها خاصة في بياني لبعض المتأثرين بآراء الإمام الماوردي وأقواله، وحتّى بطريقته - في عرض الأقوال-؛ الشيء الذي يدل على قيمة هذا الكتاب الكبيرة، وعلى عظم مكانة صاحبه في مجال التفسير لولا ذبوع اسمه في سماء الفقهاء لا المفسرين.

وفي الأخير لا أزعم أنني قد وفّيتُ "منهج الإمام الماوردي في تفسير القرآن الكريم" حقه من الدراسة، فكل جانب فيه من : الأقوال المأثورة عن الرسول ﷺ، وصحابته، والتابعين، أو أسباب النزول أو الناسخ والمنسوخ أو القراءات أو الأحكام الفقهية يستحق أن يكون بحثاً مستقلاً وموسعاً، لذلك اقترحها كموضوعات للدراسة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

ويشتمل على :

- فهرس الآيات القرآنية .

- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

- فهرس الأبيات الشعرية.

- فهرس أنصاف الأبيات الشعرية وما شابهها

- فهرس الأعمال

- فهرس المصادر والمراجع

- فهرس الموضوعات

فهرس : الآيات القرآنية

رتبت الآية أو جزء الآية في سورها حسب ترتيبها في المصحف

الصفحة	رقمها	الآية
سورة الفاتحة		
219	4	﴿ مالك يوم الدين ﴾
سورة البقرة		
175	3	﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾
230، 229	14	﴿ وإذا خلوا إلى شياطينهم ﴾
109	32	﴿ إنك أنت العليم الحكيم ﴾
101	35	﴿ وكلا منها رغدا حيث شئتما ﴾
295، 205	36	﴿ فازلهما الشيطان عنها... ﴾
216	49	﴿ وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ﴾
291	55	﴿ لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾
222، 196	61	﴿ اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم ﴾
107	62	﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والناصري والصابئين ﴾
263	67	﴿ تذبحوا بقرة ﴾
127	72	﴿ فإذا رأتهم فيها ﴾
319	73	﴿ فقلنا اضربوه ببعضها ﴾
231	74	﴿ فهي كالحجارة أو أشد قسوة ﴾
175	83	﴿ وقولوا للناس حسنا ﴾
208	102	﴿ وأتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾
173	106	﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾
287	115	﴿ فثم وجه الله ﴾

122	125	﴿ واتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾
197	127	﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾
143, 142, 139	143	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾
224	144	﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾
260, 259	158	﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾
129	164	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾
129	165	﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا ﴾
217	173	﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾
164, 163	178	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ... ﴾
175	180	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾
199, 180	184	﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يَطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامِ مَسْكِينٍ ﴾
181, 180	185	﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ... ﴾
162	186	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾
7	189	﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾
257	203	﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾
238	204	﴿ وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ ﴾
285	210	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾
180	217	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾
251	221	﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ﴾
155	223	﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾
249, 215	226	﴿ لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نَسَائِهِمْ تَرَبُّصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ... ﴾
252	232	﴿ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾
188	233	﴿ لَا تَضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بَوْلُهُ ﴾
174	234	﴿ وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيُذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ... ﴾
174	240	﴿ وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيُذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً... ﴾
207, 96	248	﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴾

271،193	249	﴿ فلما فصل طالوت بالجنود... ﴾
287،283	255	﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم... ﴾
268	260	﴿ وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى... ﴾
119	261	﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ﴾
151	265	﴿ وتثببتا من أنفسهما ﴾
323	275	﴿ الذين يأكلون الربا ﴾
312	281	﴿ واتقوا يوما تُرجعون فيه إلى الله ﴾
177	282	﴿ ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب ﴾
182،181	284	﴿ وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴾
182	285	﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه... ﴾
182	286	﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا... ﴾

سورة آل عمران

286	7	﴿ وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به ﴾
221	18	﴿ قائما بالقسط ﴾
192	27	﴿ وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ﴾
192	37	﴿ وكفلها زكريا ﴾
229	52	﴿ من أنصاري إلى الله ﴾
159	65	﴿ يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم ﴾
178	102	﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ﴾
167	113	﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾
167	114	﴿ وأولئك من الصالحين ﴾
110	141	﴿ ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾
157	144	﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾
195،194	161	﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾
230	193	﴿ ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنّا ﴾

سورة النساء

15	3	﴿ وان خفتن ألاّ تقسطوا في اليتامى فانكحوا... ﴾
175	7	﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون... ﴾
184	8	﴿ وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى... ﴾
300	10	﴿ إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً... ﴾
260، 175	11	﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين... ﴾
160	22	﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف ﴾
108	24	﴿ إنّ الله كان عليماً حكيماً ﴾
250	34	﴿ واضربوهنّ ﴾
236	43	﴿ أو جاء أحد منكم من الغائط ﴾
312، 113	58	﴿ إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها ﴾
159	62	﴿ فكيف إذا أصابتهم مصيبة ﴾
124	69	﴿ ومن يطع الله و الرّسول فأولئك... ﴾
234	71	﴿ فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً ﴾
313، 86	83	﴿ لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾
157	135	﴿ إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما... ﴾
128	137	﴿ إنّ الذين آمنوا ثمّ كفروا ثمّ آمنوا ثمّ كفروا ﴾

سورة المائدة

183	13	﴿ إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح ﴾
206	22	﴿ قالوا يا موسى إنّ فيها قوما جبارين ﴾
256	38	﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾
184، 137	42	﴿ سمّاعون للكذب أكّالون للسحت... ﴾
185	49	﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ﴾
295	64	﴿ ينفق كيف يشاء ﴾
163، 162	67	﴿ والله يعصمك من الناس ﴾

139	83	﴿فاكتبنا مع الشّاهدين﴾
190،189	89	﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم...﴾
248	95	﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تقتلوا الصّيد وأنتم حرم﴾
سورة الأنعام		
121	67	﴿لكل نبيّ مستقرّ و سوف تعلمون﴾
179 ،99	70	﴿وذر الذين اتّخذوا دينهم لعباً ولهوا﴾
14	82	﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم...﴾
272	95	﴿فالق الحبّ والنّوى﴾
194	99	﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر﴾
293،292	103	﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾
298،296،277	112	﴿وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً شياطين الإنس والجنّ﴾
158	114	﴿أفغير الله أبتغي حكماً﴾
66	122	﴿أومن كان ميتاً فأحييناه﴾
319	146	﴿و على الذين هادوا حرّمتنا كلّ ذي ظفر﴾
218	151	﴿قل تعالوا أتل ما حرّم ربّكم عليكم﴾
139	160	﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾
سورة الأعراف		
260	12	﴿ما منعك ألاّ تسجد إذ أمرتك﴾
128	24	﴿قال اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ﴾
230	43	﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾
297	117	﴿فإذا هي تلقف ما يأفكون﴾
291،212	143	﴿قال ربّ أرني أنظر إليك...﴾
270	150	﴿ولمّا رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا﴾
208	155	﴿فلمّا أخذتهم الرّجفة قال ربّ لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي﴾

299	157	﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ... ﴾
153	175	﴿ وَاْتَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا ﴾
222	182	﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

سورة الأنفال

125	1	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾
235	17	﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾
158	38	﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ... ﴾
126	41	﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنَمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾
183	58	﴿ وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾
177	61	﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾

سورة التوبة

183، 179، 177	5	﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾
191	12	﴿ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ ﴾
183	29	﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾
180	36	﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾
7	37	﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾
178، 120	41	﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾
300	67	﴿ يَا مَعْرُوفُ بِالْغَيْرِ وَالْمُنْكَرُ بِنَهْيِهِ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾
164	119	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾
178	122	﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴾

سورة هود

302	3	﴿ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾
167	21	﴿ وَإِذَا أُنزِلْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضُرِّاءٍ مَسْتَهْمٍ... ﴾
105	25	﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾
290، 289	26	﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾

292	90	﴿ حتى إذا أدركه الفرق ﴾
203	94	﴿ فإن كنت في شك منا أنزلنا إليك ... ﴾
سورة هود		
265	17	﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾
102	77	﴿ وقال هذا يوم عصيب ﴾
316	84	﴿ وإنّي أخاف عليكم عذاب يوم محيط ﴾
97	86	﴿ بقیة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾
سورة يوسف		
215	2	﴿ إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴾
318	18	﴿ وجاءوا على قميصه بدم كذب ﴾
233	20	﴿ وشروه بثمن بخس ﴾
196	23	﴿ وقالت هيت لك ﴾
193	31	﴿ وقلن حاش لله ﴾
255.254	55	﴿ قال اجعلني على خزائن الأرض إنّي حفيظ عليم ﴾
138	89	﴿ قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه ﴾
158	92	﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴾
195	110	﴿ حتى إذا استياس الرّسل وظنّوا أنّهم قد كذبوا ﴾
سورة الرعد		
132	3	﴿ وهو الذي مدّ الأرض ﴾
100	14	﴿ إلاّ كيباسط كفيّه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ﴾
197	23	﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب ﴾
197	24	﴿ سلام عليكم ﴾
سورة إبراهيم		
114	28	﴿ ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفرا ﴾

سورة الحجر

240	2	﴿ ربما يؤذّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾
317	18	﴿ إلا من استرق السّمع فأتبعه شهاب مبين ﴾
275	19	﴿ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي ﴾
167	47	﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غلّ ﴾
227	59	﴿ لننجّوهم ﴾
227.226	60	﴿ إلا امرأته ﴾
176	85	﴿ فاصفح الصّفح الجميل ﴾
244	91	﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾

سورة النمل

131	2	﴿ ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ﴾
275	15	﴿ وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا ﴾
286.285	33	﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك ﴾
2	89	﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ﴾
139	97	﴿ ولنجزيتهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾
174	101	﴿ و إذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل ﴾
176	125	﴿ و جادلهم بالتّي هي أحسن ﴾

سورة الإسراء

108	1	﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا... ﴾
140	14	﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾
299	15	﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾
220	31	﴿ نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا ﴾
148.94	57	﴿ ويرجون رحمة ويخافون عذابه ﴾
104	68	﴿ أو يرسل عليكم حاصبا ﴾
224	79	﴿ ومن الليل فتهد به نافلة لك ﴾

91	97	﴿ عميا وبكما وصمًا ﴾
198	106	﴿ وقرآنا فرقناه ﴾
137	110	﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾

سورة الكهف

أ	1	﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب... ﴾
266	28	﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا... ﴾
193	34	﴿ وكان له ثمر ﴾
316, 315	74	﴿ فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما ﴾
146	79	﴿ أمّا السفينة فكانت لمساكين ﴾
211	82	﴿ وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة ﴾
211	90	﴿ وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ﴾
194, 193	94	﴿ فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا ﴾
220	107	﴿ إنّ الذين آمنوا و عملوا الصّالحات... ﴾
321	110	﴿ ولا يشرك بعبادة ربّه أحدا ﴾

سورة مريم

89	17	﴿ فأرسلنا إليها روحنا ﴾
238	97	﴿ قوما لدا ﴾

سورة طه

138	61	﴿ فيسحتكم بعذاب ﴾
206	69	﴿ وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا ﴾
137	103	﴿ يتخافتون بينهم ﴾

سورة الأنبياء

294, 277	2	﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ﴾
265, 223	3	﴿ لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾
209	20	﴿ يسبّحون الليل والنهار لا يفترون ﴾

209	26	﴿ بل عباد مكرمون ﴾
209	27	﴿ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾
240	30	﴿ أِنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾
217.94	35	﴿ ونبلوكم بالشرِّ والخير فتنة ﴾
225	42	﴿ قل من يكلؤكم بالليل والنَّهار ﴾
294	50	﴿ وهذا ذكر مبارك أنزلناه ﴾
191	58	﴿ فجعلهم جذاذا ﴾
198	98	﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ﴾

سورة الحج

130	11	﴿ ومن النَّاسِ من يعبد الله على حرف ﴾
252	26	﴿ والرَّكْعِ السَّجُودِ ﴾
248	28	﴿ فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ﴾
198	36	﴿ فاذكروا اسم الله عليها صواف ﴾
183	39	﴿ أذن للَّذِينَ يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾
238	45	﴿ وقصر مشيد ﴾
168	52	﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيِّ إلا إذا تمنى ﴾
179	78	﴿ وجاهدوا في الله حقَّ جهاده ﴾

سورة المؤمنون

106	12	﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴾
268	17	﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين ﴾
221.141	20	﴿ وشجرة تخرج من طور سيناء... ﴾
223	44	﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترى ﴾
222	50	﴿ ذات قرار ومعين ﴾
271	60	﴿ والَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتوا وقلوبهم وجلة ﴾
91	108	﴿ اخسنوا فيها ولا تكلمون ﴾

سورة النور

271	2	﴿ وليشهد عذابهما ﴾
258	5	﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ﴾
264	9	﴿ والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ﴾
242	15	﴿ وهو عند الله عظيم ﴾
255.251	31	﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن... ﴾
249.217	33	﴿ وآلذين يبتغون الكتاب ممّا ملكت أيمانكم... ﴾
7	56	﴿ وأقيموا الصّلاة وآتوا الزّكاة ﴾
237	60	﴿ والقواعد من النّساء ﴾

سورة الفرقان

3	33	﴿ وأحسن تفسيراً ﴾
301	69	﴿ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ﴾

سورة الشعراء

269	79	﴿ والذي هو يطعمني ويستين ﴾
269	80	﴿ وإذا مرضت فهو يشفين ﴾
270.269	81	﴿ والذي يميّتني ثمّ يحيين ﴾
221	182	﴿ وزنوا بالقسطاس المستقيم ﴾
138	184	﴿ والجبلة الأولين ﴾

سورة النمل

226	28	﴿ فانظر ماذا يرجعون ﴾
228	30	﴿ بسم الله الرّحمن الرّحيم ﴾
212	39	﴿ وإني عليه لقويّ أمين ﴾
199	82	﴿ أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ﴾
93	89	﴿ فله خير منها ﴾

سورة القصص		
206	7	﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه... ﴾
245	23	﴿ ووجد من دونهم امرأتين تذودان ﴾
103	76	﴿ وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة ﴾
285. 284. 98	88	﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾
سورة العنكبوت		
161	8	﴿ ووضينا الإنسان بوالديه حسنا ﴾
320	27	﴿ وآتيناه أجره في الدنيا ﴾
226	67	﴿ أولم يروا أننا جعلنا حرما آمنا ﴾
سورة الروم		
160	28	﴿ ضرب لكم مثلا من أنفسكم ﴾
269	41	﴿ ظهر الفساد في البر والبحر ﴾
سورة لقمان		
208	10	﴿ وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم ﴾
14	13	﴿ إنَّ الشُّرْكَ لظلم عظيم ﴾
سورة السجدة		
122	13	﴿ لأملأن جهنم من الجنة والناس ﴾
150	17	﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾
سورة الأحزاب		
166، 165	4	﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين ﴾
107	19	﴿ فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد ﴾
89	28	﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها ﴾
157، 156	35	﴿ إنَّ المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ﴾
91	40	﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم... ﴾
159، 158	47	﴿ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ﴾

253	49	﴿فمتموهنّ وسرحوهنّ سراحا جميلا﴾
320	50	﴿اللاتي هاجرن معك﴾
166	53	﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾
سورة سبأ		
95	9	﴿إنّ في ذلك لآية لكل عبد منيب﴾
231	24	﴿وانّا أو إيتاكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾
سورة فاطر		
237	29	﴿يرجون تجارة لن تبور﴾
سورة يس		
129	1	﴿يس﴾
92	12	﴿إنّا نحن نحیی الموتی﴾
209	40	﴿وكلّ في فلك یسبحون﴾
127	45	﴿واذا قيل لهم اتّقوا ما بین أيديکم وما خلفکم لعلّکم ترحمون﴾
138	62	﴿ولقد أضلّ منکم جبلا كثيرا﴾
140	65	﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم...﴾
191	68	﴿ومن نعمره ننكسه في الخلق﴾
294	69	﴿إن هو إلا ذکر وقرآن مبين﴾
سورة الصافات		
108	10	﴿إلا من خطف الخطفة﴾
129	14	﴿واذا رأوا آية يستسخرون﴾
96	62	﴿أذلك خیر نزلا أم شجرة الزقوم﴾
234	67	﴿ثمّ إنّ لهم علیها لشوبا من حمیم﴾
297	95	﴿أتعبدون ما تنحتون﴾
297. 296	96	﴿والله خلقکم وما تعملون﴾
297	99	﴿وقال إنّي ذاهب إلى ربّي سیهدين﴾

297	100	﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾
231	147	﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾
125	174	﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾
سورة ص		
116	1	﴿ ص ﴾
210	22	﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ ففَزَعَ مِنْهُمْ ﴾
2	29	﴿ كِتَابٍ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا... ﴾
199	31	﴿ الصَّافَّاتِ الْجِيَادِ ﴾
210	34	﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ﴾
228.120	39	﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾
253	44	﴿ وَلَا تَحْنُثْ ﴾
سورة الزمر		
123	55	﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾
سورة غافر		
301	18	﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾
315	34	﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ ﴾
162	60	﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾
سورة فطمت		
128	1	﴿ حم ﴾
75	34	﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ ﴾
172	42	﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ... ﴾
سورة الشعوري		
255	41	﴿ وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴾
سورة الزخرف		
215	3	﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾

226	27	﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِين﴾
302	86	﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾
322	89	﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾
سورة المدحان		
120	12	﴿رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾
319	28	﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾
88	37	﴿أَمْ خَيْرِ أُمَّةٍ قَوْمٌ تَتَّبِعُ﴾
96	43	﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ﴾
96	44	﴿طَعَامِ الْإِثْمِ﴾
124	47	﴿خَذُوهُ فَاعْتَلُوهُ﴾
سورة الجاثية		
183	14	﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾
سورة الأحقاف		
116، 115، 114	10	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...﴾
264، 192	15	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا...﴾
115، 114	35	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ...﴾
سورة محمد		
2	24	﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾
سورة الفتح		
159	1	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾
316	2	﴿وَيَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ﴾
سورة المجزوات		
304، 303	9	﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا...﴾
297	17	﴿بَلِ اللَّهِ يَمُنْ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾

سورة ق		
205	1	﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾
سورة الطور		
266	1	﴿وَالتَّوْرِ﴾
94	4	﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾
سورة النجم		
324	1	﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾
231	9	﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾
168	19	﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾
168	20	﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾
سورة الرحمن		
236	13	﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾
287	27	﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ﴾
143	29	﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾
سورة الواقعة		
263	79	﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾
سورة الحديد		
267.266	3	﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
267	24	﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ﴾
سورة المجادلة		
191	11	﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا﴾
سورة المشر		
322	3	﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾
243	5	﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا﴾

سورة الممتحنة

318

10

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ... ﴾

سورة التغابن

178.179

16

﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾

سورة الطلاق

258

6

﴿ ولا تضاروهن لتضييقوا عليهن ﴾

84

9

﴿ وكان عاقبة أمرها خسرا ﴾

132

12

﴿ ومن الأرض مثلهن ﴾

سورة التحريم

273

5

﴿ عسى ربّه إن طلقك أن يبدله أزواجا خيرا منكن ... ﴾

209

6

﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾

92

10

﴿ ضرب الله مثلا للذين كفروا ... ﴾

92

11

﴿ وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ﴾

سورة القلم

207

1

﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾

126

4

﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾

123

13

﴿ عتق بعد ذلك زنيم ﴾

سورة الحاقة

242

11

﴿ حملناكم في الجارية ﴾

سورة المعارج

14

19

﴿ إن الإنسان خلق هلوما ﴾

14

20

﴿ إذا مسّه الشرّ جزوما ﴾

14

21

﴿ وإذا مسّه الخير منوما ﴾

سورة نوح

132

19

﴿ والله جعل لكم الأرض بساطا ﴾

سورة المدثر

179	11	﴿ ذرني ومن خلقت وحيدا ﴾
131	17	﴿ سارقه صعودا ﴾
274	30	﴿ عليها تسعة عشر ﴾

سورة القيامة

240	1	﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾
104	3	﴿ أن لن نجمع عظامه ﴾
103	4	﴿ بلى قادرين على أن نسوي بنانه ﴾
321	10	﴿ يقول الإنسان يومئذ أين المقلب ﴾
140	14	﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾
292	22	﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾
293, 292, 291	23	﴿ إلى ربها ناظرة ﴾
134	24	﴿ ووجوه يومئذ باسرة ﴾

سورة الإنسان

322, 138	1	﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر... ﴾
169	7	﴿ يوفون بالذکر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ﴾
169	8	﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ﴾

سورة المرسلات

275	27	﴿ وجعلنا فيها رواسي شامخات ﴾
-----	----	------------------------------

سورة النازعات

263	17	﴿ اذهب إلى فرعون ﴾
234	29	﴿ وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ﴾
218	34	﴿ فإذا جاءت الطامة الكبرى ﴾

سورة التكويد

125	6	﴿ وإذا البحار سجرت ﴾
-----	---	----------------------

300	12	﴿ وإذا الجحيم سعرت ﴾
105	19	﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾
سورة الانفطار		
228.227	1	﴿ إذا السماء انفطرت ﴾
228.227	5	﴿ علمت نفس ما قدمت وأخرت ﴾
273	7	﴿ الذي خلقك فسواك فعدلك ﴾
سورة المطففين		
218	27	﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾
سورة الاشقاقات		
152	23	﴿ والله أعلم بما يوعون ﴾
سورة البروج		
109	14	﴿ وهو الغفور الودود ﴾
سورة الغاشية		
103	11	﴿ لا تسمع فيها لافية ﴾
سورة الفجر		
85	1	﴿ والفجر ﴾
85<84	2	﴿ وليال عسرة ﴾
153	7	﴿ ذات العمام ﴾
286	22	﴿ وجاء ربك ﴾
195	25	﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ﴾
195	26	﴿ ولا يوثق وثاقه أحد ﴾
سورة البلد		
131	13	﴿ فك رقبة ﴾
سورة الضحى		
ح	11	﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾

سورة التين

175 8 ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾

سورة العلق

243 9 ﴿ أ رأيت الذي ينهى ﴾

243 10 ﴿ عبدا إذا صلى ﴾

144 19 ﴿ كلاً لا تطعه ﴾

سورة القدر

100 2 ﴿ وما أدراك ما ليلة القدر ﴾

130 4 ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها ﴾

سورة الزلزلة

230 5 ﴿ بأن ربك أوحى لها ﴾

سورة العصر

84 2 ﴿ إن الإنسان لفي خسر ﴾

سورة الحمزة

239 1 ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾

فهرس ، " الأحاديث النبوية والآثار "

رتبتها حسب حروف المعجم اعتمادا على أول الحديث أو الأثر.

الصفحة	الراوي	الحديث أو الأثر
- أ -		
290	صهيب	<< إذا دخل أهل الجنة الجنة نوبوا أن يا أهل الجنة، ... >>
158	أبو هريرة ، ابن عمر	<< أقول لكم كما قال أخي يوسف لإخوته، ... >>
112	عثمان	<< أن رسول الله ﷺ كان ممأ يأتي عليه الزمان، ... >>
117	ابن عباس	<< إن لكل شيء قلبا وإن قلب القرآن يس، ... >>
175	أبو أمامة، عمرو بن خارجة، أبو قلابة	<< إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث. >>
15، 14	عبد الله بن مسعود	<< إنه ليس الذي تعنون، ... >>
190	أبو موسى الأشعري	<< إنني والله إن شاء الله لا أحلف، ... >>
143	أبو سعيد الخدري	أي عدلا، مروى عن الرسول ﷺ في تفسير قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾.
- ب -		
203	عبد الله بن عمرو	<< بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ... >>
- ج -		
200، 199	أبو أمامة	<< تخرج الذأبة فتقسم الناس على خراطيمهم. >>
204	أبو سعيد الخدري	<< تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، ... >>

- د -		
148.147	عبد الله بن عمرو	<< الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة. >>
- ز -		
141	عمر	<< الزيت من شجرة مباركة فائتموا به وادهنوا. >>
- ش -		
280	أنس، جابر بن عبد الله	<< شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي. >>
- م -		
85	جابر بن عبد الله	عشر الأضحى، مروى عن الرسول ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿ والفجر وليال عشر ﴾
- ق -		
150	أبو هريرة	<< قال الله عز وجل: إني أعدت لعبادي الصالحين، ... >>
313	ابن عباس	<< القرآن ذلول ذو وجوه محتملة، ... >>
182	ابن عباس	<< قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا، ... >>
- ل -		
176	عبد الرحمن بن غنم، حارثة بن وهب. أنس، أبو سعيد الخدري. ابن عباس	<< لقد أتيتكم بالذبح وبعثت بالحصاد ولم أبعث بالزراعة. >>
124		<< لا يدخل الجنة جواظ ولا جمظير ولا العتل الزنيم، ... >>
90		<< اللهم أحيني مسكيناً وميتي مسكيناً، ... >>
151		<< اللهم علمه الكتاب. >>
145.144		<< اللهم لا تطع فينا مسافراً، ... >> حديث موضوع.
149.148	مطرف، شعبة	<< لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه، ... >>.
- م -		
147	رزين	<< مسكين رجل لا امرأة له، ... >>

249	عائشة، زيد بن ثابت، ابن عمر، عروة، سليمان بن يسار، جد عمرو بن شعيب	<<الكاتب عبد ما بقي عليه درهم. >>
143	أبو الدرداء	من شأنه أن يغفر نهباً ويهرج كرباً، مروى عن الرسول ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّ يَوْمَ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾.
85	جندب	<< من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ >>.
145	أبو هريرة، أبو سعيد الخدري، عبد الله بن مسعود، عبد الله بن الزبير، جابر، ابن عباس وأنس	<< من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار >>.
163	جابر بن عبد الله	<< من يمنعك مني ؟ فقال : الله ، ... >>
- ن -		
251	جابر بن عبد الله	<< تتزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا. >>
- و -		
155	عبد الله بن مسعود	<< والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله ... >>
- هـ -		
15	عائشة	<< يا ابن أختي هذه اليتيمة... >>
182	أبو هريرة.	<< يا رسول الله إننا لمؤاخذون بما نحدثُ به أنفسنا،... >>
157	أم سلمة، أم عمارة	<< يا رسول الله ما للرجال يذكرون في القرآن،... >>

فهرس : الأبيات الشعرية

رتبتها حسب الحرف الأخير للقافية وفق حروف المعجم

الصفحة	الشاعر	عدد الأبيات	البيت
أ.			
234	زهير	1	نشأوى واجدين لما نشأ
ب.			
109	جرير	1	أبني حنيفة أحكموا سفهاكم
236	ذو الرمة	1	رمي فأخطأ والأقدار غالبية
102	عدي بن زيد	1	وكننت لزاذا خصمك لم أغرد
288		1	يحف بهم بيض الوجوه وعلية
243	أبو طالب	2	إن علياً وجعفرأ ثقستني
ج.			
196	أبو عمرو بن العلاء	2	أبلغ أمير المؤمنين
196		1	قد رابني أن الكرى أسكتنا
197	طرفه بن العبد	1	ليس قومي بالأبعدين إذا ما
239	زياد الأعجم	1	تدلي بوذي إذا لاقيتني كذباً
230	الراجز	1	أوحى لها القرار فاستقرت
101		1	فإن الماء ماء أبي وجددي
د.			
236		2	أما أتاك عني الحديث
			إذ أنا بالغائط أستقيث
هـ.			
242		5	لقد ذاق حسان الذي كان أهله
			وحننة إذ قالا هجيراً ومسطح
و.			
238		1	أبيت نجيا للهموم كأنني
40		6	ولولا وجد مشتتاق
110		1	وأركب في الرّوع عريانة
224		1	ألا زارت وأهل مئى هجود
224		1	ألا طرقتنا والرّفاق هجود
101	امرؤ القيس	1	بينما المرء تراه ناعماً
			يأمن الأحداث في عيش رغد

245	جرير	1	فما تدري بأي عصا تذود	لقد سلبت عصاك بنو تميم
- و -				
237		1	حبلى ولو كان القواعد عقرا	فلو أن ما في بطنه بين نسوة
199		1	مما يقوم على الثلاث كسيرا	ألف الصفون فما يزال كأنه
94		2	إذا أتيت جادر	عمر البيت عامر
220		1	كعجوة عُرسَت في الأرض تُؤثِرُ	الخطُ فاحشة والهر نافلة
238	عدي بن زيد	1	سا فللطير في ذراه وكور	شاده مرمرًا وجلالته كبد
40		2	قدما إليها وإن عاقت معاذير	طيب الهواء ببغداد يشوقني
241	امرؤ القيس	1	لا يدعي القوم أين أني أفر	فلا وأبيك ابنة العامري
260	جرير	1	والطيبان أبو بكر ولا عمر	ما كان يرضى رسول الله فعلهم
244	حسان بن ثابت	3	وهم عمي عن التوراة بور	هم أوتوا الكتاب فضيعوه
66, 65		2	فأجسامهم قبل القبور قبور	وفي الجهل قبل الموت موت لأهله
237	عبد الله بن الزبيري	1	راتق ما فتقت إذ أنا بور	يا رسول الملك إن لساني
284	ليبيد	1	فلست بأحيا من كلاب وجعفر	إذا ما تريني اليوم أصبحت سالسا
95		1	له بالكفاة النبية والشكر	أناب إلى قولي فأصبحت مرصدا
50	أبو العباس الجرجاني	2	ولم أشف من أوطارها لوعة الصدر	تصرم بأيام الشبيبة من عمري
231	جرير	1	كما أتى ربه موسى على قدر	جاء الخلافة أو كانت له قدرا
219	الفرزدق	1	ملك الملوك ومالك الفخر	سبحان من عنت الوجوه لوجهه
236	مهلهل بن ربيعة	2	إذا ما ضيم جيران المجير	على أن ليس عدلا من كليب

- ش -

235	الأعشى	1	وغابرهُم مذلوم غطش	عقرت لهم مؤهنا نفاقتي
-----	--------	---	--------------------	-----------------------

. ظ .

239	حسان بن ثابت	1	بقافية تاجح كالشواظ	همزتك فاخضعت بذل نفس
-----	--------------	---	---------------------	----------------------

- م -

245		1	أذود بها سيربًا من الوحش نزعًا	أبيت على بساب القوافي كأنما
241		1	وكاد ضمير القلب لا يتقطع	تذكرت ليلي فاعترتني صباية

- ن -

24, 243	سماك اليهودي	6	على عهد موسى ولم تصدق	ألسنا ورثنا كتاب الحكيم
4				

- 3 -

288	أبو ذؤيب	1	ولا بكرسي علم الغيب مخلوق	مالي بأمرك كرسى أكاثم
242	العباس بن عبد المطلب	3	مستودع حيث يخصف الورق	من قبلها طبت في الظلال وفي
126	الأعشى	1	لي وعادت لخيما الأخلاق	وإذا ذو الفضول صن على المور

47	أبو محمد الباقي	2	نسأل الله خير هذا الفراق	كم حضرنا فليس يقضى التلاقي
- ج -				
222	عدي بن زيد	1	بين النهار وبين الليل قد فصلا	وجاعل الشمس مصرا لاخفاء به
234		1	أحاد أحاد في الشهر الحلال	أحم الله ذلك من لقاء
284		1	رب العباد إليه الوجه والعمل	أستغفر الله ذنبا لست محصيه
238		1	تغلى عداوة صدرهم في برجل	بغوا لذذي حنقا علي كأنما
266	إمرؤ القيس	1	فألهيتها عن ذي تمنام محول	فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع
24.242	حسان بن ثابت	3	وتصيح غرثي من لحوم الغوافل	حصان رزان ما تزن بريبة
3				
238		1	ولا أطما إلا مشيدا بجندل	وتيماء لم يترك بها جذع نخلة
- م -				
124		1	غير ذي نجدة وغير كريم	بعتل من الرجال زنيما
217		2	الخير تعقاد التمام	لا يمنعنك من بفا
142	زهير	1	إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم	هم وسط يرضى الإله بحكمهم
53	أبو سعيد القشيري	2	تفيض عيناه كفيض الغمام	يا شاكيا فرقة شهر الصيام
- ن -				
127		1	وداواوا بالجنون من الجنون	أمسكت عنهم دره الأعادي
39	العباس بن الأحنف	4	ومغنى نزهة المتزهيننا	على بغداد معدن كل طيب
- ه -				
234		2	إذا اغترفته بأطماسها	كان الحميم على متنها
102	الأعشى	1	رغدا تفجره النبيط خلالها	زبدا بمصرا يوم يسقى أهلها
240	عبد الرحمان بن حسان	2	ن سخط العداة وإرغامها	يهون عليهم إذا يغضبوا
127	رؤبة بن العجاج	1	بالدفع عني دره كل منجه	أدركتها قدام كل مدره
233	ابن مفرغ الحميري	1	من بعد برز كنت هامة	وشريت برذا ليتني
- و -				
217	زهير	1	فأبلاهما خير البلاء الذي يبلى	جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم
- ز -				
231	أبو الأسود الدؤلي	2	وعباسا وحمزة أو عليا	أحب محمد حبا شديدا
240		1	قصاراك منها أنها عنك لا تجدي	ألا ربما أهدت لك العين نظرة

**فهرس : أضافه الأبيات الشعرية
وما شابهما**

رتبتها حسب ورودها في صفحات الرسالة

الصفحة	الشاعر	البيت
235	امرؤ القيس	فرماها في فرائصها
239	الطرماح	كحبة الماء بين الطين والشيد.
240	رؤبة بن العجاج في ظل عصري باطلي ولزي
244	" وليس دين الله بالمعنى
245		إن العضية ليست فعل أحرار
245		لك من عضائهن زمزمة

فهرس : الأعلام

رتبتها حسب حروف المعجم دون اعتبار لـ "ال" و "ابن" و "أم" و "أبو"، وعلمت بعلامة (هـ) على الصفحة التي وردت فيها ترجمة العلم وتكرر علمنا الإمام الماوردي في كل صفحات الرسالة عدا القليل منها فقد حذفته من فهرس الأعلام.

الصفحة	العلم
- 1 -	
189*	أبان
268، 201، 197، 114	إبراهيم (عليه السلام)
185	إبراهيم
258*	إبراهيم النخعي
198، 197، 151، 12*	أبي بن كعب
44، 38، 33، 27*	ابن الأثير، علي بن أبي الكرم
32	أحمد أمين
21	أحمد بن بويه
286، 261، 260، 145، 33*	أحمد بن حنبل
57	أحمد حاج محمد
104، 103*	الأخفش أسعيد بن مسعدة
209، 205	آدم (عليه السلام)
49	أزد بن الغوث
52	أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي
53، 52، 50، 37*، 36*	أبو إسحاق الشيرازي
197	إسماعيل (عليه السلام)
110	إسماعيل بن إسحاق
12*	الأسود بن يزيد

231°	أبو الأسود الدؤلي
193، 148، 111°	الأصمعي، عبد الملك بن قريب
235، 234، 126، 102°	الأعشى، ميمون بن قيس
150°	الأعشى، سليمان بن مهران
322، 116، 9°	الألوسي، شهاب الدين السيد محمود
199°	أبو أمامة
171°	الآمدي، أبو الحسن علي بن أبي هلي
266، 241، 238، 235، 101°	امرؤ القيس
166°	أنس بن ملك
223	أوريا بن حنان
63°	أويس وفا الأرزنجاني
266	أيوب (عليه السلام)

- - -

290، 265، 238، 207، 198، 172، 171، 111°	ابن بحر، أبو مسلم الأصفهاني
284، 155، 115، 98°	البخاري، محمد بن إسماعيل
23، 22°	بختيار، أبو منصور بن معز الدولة
24	بدر بن حسويه
52	البرقاني
28°	البساسيري
308°	البغوي، أبو محمد الحسين
25°	أبو بكر الباقلائي
47	بكر بن أحمد بن مقبل
53	أبو بكر بن بدران
49	أبو بكر بن عبد الرحمن القيرواني
241، 190°	أبو بكر بن عيَّاش
53°	أبو بكر الحلواني، أحمد بن علي

289، 10°	أبو بكر الصديق
27، 26°	أبو بكر كالحجار
25، 24°	بهاء الدولة أبو نصر فيروز
21°	بويه، أبو شجاع بن فنا خسرو
7°	البيضاوي، أبو سعيد
148، 36°	البيهقي، أبو بكر أحمد
- ذ -	
115°	الترمذي، أبو عيسى بن سورة
308، 286، 274، 263، 204، 149، 147، 6°	ابن تيمية، تقي الدين أحمد
- ذ -	
148°	ثابت، البناني
220، 194، 111°	ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى
309، 170، 118°	الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد
308، 44، 27°	ابن ثغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين
- ح -	
251، 169، 155، 114، 84°	جابر بن عبد الله
207، 203، 163، 139°	ابن جريج، عبد الملك بن عبد العزيز
245، 231، 109°	جرير
187، 186°	ابن الجزري، شمس الدين محمد
319، 309°	ابن جزى الكلبي
243	جعفر بن أبي طالب
39، 29، 27، 26، 25°	جلال الدولة، أبو طاهر بن بهاء الدولة
165	جميل بن معمر
243، 96	أبو جهل بن هشام
316، 315، 308، 193، 192، 145°	ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن
53	الجوهري
121	جويبر

230	أبو حاتم
48	الحارث بن عمرو بن كعب
25°	الحاكم بأمر الله الفاطمي
155، 116°	الحاكم، أبو عبد الله الفيسابوري
47°، 31	أبو حامد الإسفراييني
146°	ابن حبان، أبو حاتم محمد
278°	ابن حجر، شهاب الدين أحمد
289°	حذيفة بن اليمان
244، 242، 239°	حسان بن ثابت
26	حسن إبراهيم حسن
، 128، 124، 123، 121، 120، 116، 114، 113، 108، 12°	الحسن البصري
، 139	
، 220، 199، 198، 195، 185، 184، 177، 176، 162، 151	
، 321، 317، 302، 301، 292، 291، 288، 272، 241	
22، 21	الحسن بن بويه
49	أبو الحسن بن صخر
169	الحسن بن علي
52°	أبو الحسن العبدري، علي بن سعيد
49°	أبو الحسن علي بن أبي القاسم
62	حسن الساعاتي
61	حسن الهادي حمين
169	الحسين بن علي
191، 190°	حفص، أبو عمر بن سليمان
92	حفصة
120	الحكم
194، 193، 192، 191، 189°	حمزة بن حبيب

261،259،258،257،256،32'	أبو حنيفة النعمان
320،319،210،170،114،87،4'	أبو حيان الأندلسي
- ه -	
206،205'	الخازن،علاء الدين علي
59	خالد عبد الرحمن العك
60	خالد عبد اللطيف السبع
316،315	الخضر(عليه السلام)
75،65،64،62،58	خضر محمد خضر
146،145،51،43	الخطيب البغدادي
،202'	ابن خلدون،عبد الرحمن
107،106'	الخليل بن أحمد، الفراهيدي
305،278'	ابن الخياط المعتزلي
308،52'،44	ابن خيرون،أبو الفضل أحمد بن الحسن
- ز -	
51	الدار قطني،علي بن عمر
211،210	داود (عليه السلام)
27'	داود جفري بك
143'	أبو الدرداء
49	ابن دريد
154'	ابن دقيق العيد
212	دهنا
- ذ -	
49	أبو ذر الهروي
288'	أبو ذؤيب الهذلي
309،278،53،44'	الذهبي،شمس الدين محمد
235'	ذو الرمة
264'	ذو النون الهصري

- و -

246، 230°	الراجز، العجاج بن روبة
132، 129°	الرازي، فخر الدين
8°	الراغب الأصفهاني
53	الرافعي
291، 178، 124، 97	الربيع
147	رزين
123	أبو رزين
62	رضوان السيد
244، 239، 127°	روبة بن العجاج
169	رؤوف شلبي

- ز -

84°	أبو الزبير، محمد بن مسلم
273، 223، 121، 110، 106، 105°	الزجاج، إبراهيم بن السري
186°	الزرقاني، محمد عبد العظيم
313، 312، 229، 149، 4°	الزركشي، بدر الدين محمد
65، 45	الزركلي
، 292، 291، 290، 286، 285، 282، 227، 226، 118، 7°	الزمخشري، أبو القاسم جار الله
319، 308، 304، 297، 296، 295	
237	زمنة
286، 273، 184، 180°	الزهري
234، 217، 142°	زهير بن أبي سلمى
239°	زياد الأعجم
، 177، 161، 152، 151، 126، 123، 121، 119، 97، 94	ابن زيد
290، 272، 239، 178	
121، 93، 84، 12°	زيد بن أسلم

257, 186°	زيد بن ثابت
166°	زيد بن حارثة
123	زيد بن علي

- س -

22°	سبكتكين، أبو القاسم محمود
277, 55, 42°	السُّبكي، أبو نصر تاج الدين
149°	السُّخاوي، محمد بن عبد الرحمن
157, 151, 134, 128, 127, 126, 124, 123, 116, 84°	السُّدي
212, 211, 209, 181, 179, 178, 166, 164, 162, 160	
324, 291, 272, 265, 245, 220	
161	سعد
161°	سعد بن أبي وقاص
118°	أبو السعود، محمد بن محمد
302, 241, 194, 184, 182, 160, 151, 129, 124, 11°	سعيد بن جبير
321, 304	
184, 181°	سعيد بن المسيب
204, 143°	أبو سعيد الخدري
52°	أبو سعيد القشيري، عبد الواحد بن عبد الكريم
116	سفيان
167, 165°	أبو سفيان بن حرب
286, 284, 98°	سفيان الثوري
26, 25, 24°	سلطان الدولة، أبو شجاع بن بهاء الدولة
157°	أم سلمة
210	سليمان (عليه السلام)
317	أبو سليمان الدمشقي
43°	السمعاني، أبو سعد عبد الكريم
52	ابن السمعاني
243	سمّاك اليهودي

266، 265، 264، 95، 94، 93° 108، 107° 81، 80، 77 315، 314، 278، 205، 176، 115، 61، 56، 45°	سهل بن عبد الله التستري سيبويه، عمرو بن عثمان السيد بن عبد المقصود السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن
- ش -	
172، 154° ، 253، 252، 251، 250، 249، 248، 247، 128، 57، 33° 286، 261، 259، 258، 257، 256 .266، 221، 122، 84° 258 291، 285، 282° 149 258، 245 ، 221، 186، 185، 184، 180، 177، 151، 129، 122، 12° 57 124° 133 321، 320، 146° 247	الشاطبي، إبراهيم بن موسى الشافعي، محمد بن إدريس ابن شجرة، أحمد بن كامل شريح الشريف المرتضى شعبة الشعبي، عامر شهاب الدين أبي عمرو شهر بن حوشب شوقي أبو خليل الشوكاني، أبو عبد الله محمد الشيبيزي
- ه -	
35° 265، 220، 183، 150، 133، 128، 120° 188، 171 212 212 309، 305، 278، 277، 214، 155° 49، 48	الصاحب بن العميد أبو صالح دكوان السمان صبحي الصالح صرم صريم ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الصولي أبو إسحاق إبراهيم

- فر -

، 177، 169، 151، 130، 117، 116، 98، 96 ، 94، 92 °
، 315، 284، 265، 244 ، 198 ، 195، 180 ، 179

الضحك بن مزاحم

- ط -

29، 24، 23، 22، 21، 20 °
243
260، 178، 111°
115°
205، 194، 121، 115، 97، 96، 85، 77، 33، 32، 7°
53، 51، 50، 39°
197.
239°
28، 27°
212
248°

الطائع لله، عبد الكريم بن الطبيع
أبو طالب
طاووس بن كيسان
الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد
الطبري، محمد بن جرير
الطبري، أبو الطيب
طرفة بن العبد
الطرماح
طغرل بك السلجوقي
ابن أبي طلحة
أبو الطيب بن سلمة

- م -

242، 198، 184، 150، 92، 15°
228، 227، 197، 154، 5°
194، 192، 191، 190، 189°
265، 239، 151، 12°
180
195، 193، 192، 191، 190°
120، 117، 116، 115، 114، 113، 101، 97، 94، 93، 85، 84، 11°
، 157، 155، 152، 151، 150، 140، 139، 132، 124، 128، 121
، 196، 195، 185، 184، 182، 178، 167، 165، 164، 161، 158
، 257، 244، 241، 239، 211، 209، 206، 205، 200، 199، 198
، 322، 317، 316، 289، 288، 287، 272، 260، 259

عائشة (أم المؤمنين)
ابن عاشور، محمد الطاهر
عاصم بن بهدلة النجودي
أبو العالية الرباعي
أبو عامر
ابن عامر، أبو عمران عبد الله
ابن عباس

39°	العباس بن الأحنف
248°	أبو العباس بن سريج
242، 113°	العباس بن عبد المطلب
50°	أبو العباس الجرجاني
، 294، 291، 290، 289، 285، 284، 282، 281، 280، 279°	عبد الجبار - القاضي
304، 302، 297	
265	عبد الرحمن بن زيد
240°	عبد الرحمن بن حسان
57	عبد الرحمن بن عبد الرحمن شميعة
124°	عبد الرحمن بن غنم
264، 196، 10°	أبو عبد الرحمن السلمي
75	عبد الستار أبو غدة
36°	عبد القاهر البغدادي
52°	أبو عبد الله الإسفراييني
79، 77، 75	عبد الله بن إبراهيم الوهبي
207، 202، 167، 116، 115°	عبد الله بن سلام
178°	عبد الله بن عبيد بن عمير
147°	عبد الله بن عمرو
69، 67°	عبد المجيد سامي البيومي
239	عبد الملك بن هشام
49	عبد الوهاب القاضي
190، 188	أبو عبيد
184	عبيدة
، 284، 274، 241، 221، 103، 102، 101°	أبو عبيدة، معمر بن المثنى
112، 11، 10°	عثمان بن عفان
113°	عثمان بن طلحة
265	أبو عثمان الحيري
238، 222، 102°	عدي بن زيد

276, 272'	ابن عربي، محي الدين
186, 15'	عروة بن الزبير
307, 79'	عزالدين بن عبد السلام
53	ابن عساكر
53	العشاري
146, 144'	أبو عصمة
35, 23, 22'	عضد الدولة، أبو شجاع فنا خسرو
185, 180, 162, 161, 122, 95, 11'	عطاء بن أبي رباح
265, 264'	ابن عطاء الله الاسكندري
319, 228, 227, 226, 225'	ابن عطية، عبد الحق بن غالب
292'	عطية العوفي
185, 180, 176, 161, 129, 126, 123, 120, 114, 113, 11'	عكرمة
292, 265, 238, 196, 194	
182'	العلاء بن عبد الرحمن
180, 12'	علقمة بن قيس
128	علي
257, 243, 209, 198, 171, 170, 169, 164, 155, 151, 31, 11'	علي بن أبي طالب
249, 248'	أبو علي بن أبي هريرة
22, 21	علي بن بويه
52	أبو علي بن شاذان
48', 47'	أبو علي الجبلي
65'	أبو علي الفارسي
160	عمر
292, 257, 209, 199, 190, 180, 145'	ابن عمر
186, 11'	عمر بن الخطاب
186, 185', 34	عمر بن عبد العزيز
45	عمر رضا كحالة

65، 41 169 286، 121 196، 195، 194، 192، 191، 190، 189، 125 206 161 164 219، 218، 210، 198، 195، 194، 123، 121، 111، 100 322، 237، 226، 223، 221 149	عمر فرّوخ عمرو أبو عمرو الأوزاعي أبو عمرو بن العلاء عوج بن عناق عياش بن أبي ربيعة عيسى (عليه السلام) ابن عيسى، علي الروماني ابن عيينة، سفبان
- غ -	
38	أبو غالب محمد بن الحسن
- ف -	
170، 169 60 241، 230، 228، 226، 110، 105، 104، 103، 101، 100، 99 321، 304 50 219 170 48 50 264 25 261، 65، 64، 61	فاطمة فتحي الدريني الفراء، يحيى بن زياد أبو الفرج النحوي الفرزدق فضة الفضل بن سهل أبو الفضل المقدسي الفضيل بن عياض أبو الفوارس فؤاد عبد المنعم

- ق -

28، 27، 26، 21	القائم بأمر الله، عبد الله بن القادر
58، 34، 26، 25، 20	القادر بالله، أحمد بن إسحاق
48	أبو القاسم الدقاق
51	أبو القاسم الربيعي
49	أبو القاسم السقطي
90، 89، 88، 46، 39	أبو القاسم الصيمري
267، 170، 51، 36	أبو القاسم القشيري
51	أبو القاسم الكرخي
60، 58، 44	ابن قاضي شهبة
125، 124، 122، 120، 116، 115، 114، 113، 104، 97، 95، 12	قتادة بن دعامة السدوسي
183، 179، 178، 177، 162، 161، 160، 159، 153، 151، 134	
272، 266، 265، 244، 238، 221، 200، 196، 195، 185، 184	
304، 301، 285	
273، 237، 223، 222، 105، 104	ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم
318، 317، 308، 209، 190، 189، 170	القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد
25	قرواش بن المقلد
111، 108	قطرب، محمد بن المستنير

- ك -

53	ابن كادش العكبري
212	كاشخ
23	أبو كاليجار المرزبان
44، 42، 29	ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل
241، 194، 193، 192، 191، 190، 189، 125	ابن كثير، أبو معبد عبد الله
48	أبو كثير الأعرابي
195، 194، 193، 192، 191، 189	الكسائي، أبو الحسن علي بن حمزة
209، 202	كعب الأخبار

238, 209, 159, 132, 129, 123, 116, 114, 113, 108, 89'	الكلبي، محمد بن السائب ابن الكلبي كليب كهلان بن سبا
211	
236	
49	
- ج -	
284'	لبيد
69, 67	لكطيف أحمد
48	ابن لثكك
286	الليث بن سعد
- م -	
286, 261, 259, 256, 32'	مالك بن أنس
184	أبو مالك
286	ابن المبارك
110, 109'	المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد
48	ابن مجاهد
123, 122, 121, 120, 116, 101, 97, 96, 95, 93, 85, 11, 6'	مجاهد بن جبر
185, 184, 177, 176, 165, 164, 162, 153, 152, 151, 126	
272, 265, 258, 245, 238, 221, 220, 215, 199, 196, 190	
324, 321, 316, 301, 292, 290, 284	
51	المحاملي
314, 265, 254, 167, 164, 162, 161, 139, 100, 71, 31	محمد ﷺ
71, 68'	محمد أبو زهرة
52'	أبو محمد الألواحي
47, 46'	أبو محمد الباني
265, 264'	محمد الباقر
195, 117'	محمد بن إسحاق
68, 66'	محمد بن الحسن الحجوي

257*	محمد بن الحسن الشيباني
95	محمد بن سوار
81، 80، 75	محمد بن عبد الرحمن الشايع
163، 151، 12*	محمد بن كعب القرظي
169	محمد بن محمد أبو شهبة
49، 48*	محمد بن العلي
202، 201، 6	محمد حسين الذهبي
61	محمد سليمان داود
215*	محمد علي الصابوني
172	محمد الغزالي السقا
64	محمد فتحي أبو بكر
69، 67، 41*	محمد كرد علي
59	محمد المعتصم بالله
48*	محمد المنقري
57	محمود مطرجي
62، 57	محي هلال السرحان
12*	مـرّة الهمداني
92	مريم (عليها السلام)
17	مساعد مسلم عبد الله آل جعفر
22*	المستكفي بالله، عبد الله بن المكتفي
12 *	مسروق بن الأجدع
198، 196، 182، 155، 152، 151، 124، 101، 95، 31، 12، 10*	ابن مسعود
.260، 259، 257، 209، 199	
147*	مسلم بن الحجاج
26، 25، 24*	مشرف الدولة، أبو علي بن بهاء الدولة
64، 55	مصطفى السقا
172	مصطفى زيد

148°	مطرف
169	مطعم بن ورقاء
124	معمّر
233°	ابن مفرغ الحميري
190°	المفضل؟ أبو محمد بن محمد بن يحيى
316, 259, 258, 212, 211, 113, 108	مقاتل
165°	مقاتل بن حيان
91, 90°	مقاتل بن سليمان
286	مكحول
28, 27, 26°	الملك الرحيم، أبو نصر خسرو فيروز
147°	المنذري، زكي الدين عبد العظيم
186°	ابن المنكدر، محمد
57, 5	أبو منصور الأزهري
52	أبو منصور بن خيرون
51°	أبو منصور القشيري
48	منقر بن عبيد بن مقاعس
236°	مهلهل بن ربيعة
316, 315, 291, 271, 208, 206, 164	موسى (عليه السلام)
289°	أبو موسى الأشعري

- ن -

193, 192, 191, 190, 189°	نافع
58°	نجم الدين القزويني
166°	أبو نضرة
315, 314, 309, 170, 166, 96, 95°	النقاش، أبو بحر بن محمد
323°	النووي، أبو زكريا محي الدين

- ه -	
60'	هاملتون جب
182, 150, 144'	أبوهريرة
- و -	
154, 118, 87'	الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد
58'	ابن الوردي، كزين الدين عمر
162	وسيلة بلعيد
168	الوليد بن المغيرة
207, 203'	وهب بن منبه
- ز -	
57	ياسين ناصر محمود
308, 278, 247, 66, 65, 58'	ياقوت الحموي
212	يزيد بن رومان
171'	يحيى بن أكثم
237, 200, 114, 93, 92'	يحيى بن سلام
157'	يحيى بن عبد الرحمن
146, 145, 144	يحيى بن عبيد الله
145'	يحيى بن معين
201	يعقوب بن إسحاق (عليه السلام)
315, 314, 255, 167, 158	يوسف (عليه السلام)
257'	أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم
169	يوسف الدجوي
316	يوشع

فهرس : المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

▪ إبراهيم (محمد إسماعيل)

1- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية

د.ط. القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت.

▪ ابن الأثير (محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، ت 630 هـ).

2- الكامل في التاريخ.

ط.5. بيروت: دار الكتاب العربي، عام 1405 هـ - 1985 م.

3- اللباب في معرفة الأنساب.

د.ط. بيروت: دار صادر، عام 1400 هـ - 1980 م.

▪ الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة، ت 215 هـ).

4- معاني القرآن.

ط.1. تحقيق هدى محمود قراة. القاهرة: مكتبة الخانجي، عام 1411 هـ - 1990 م.

▪ الأسنوي (عبد الرحيم، ت 772 هـ).

5- طبقات الشافعية.

ط.1. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

▪ الإسفراييني (عبد القاهر بن طاهر بن محمد، ت 429 هـ)

6- الفرق بين الفرق.

د.ط. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة المصرية، عام 1411 هـ - 1990 م.

▪ الأصبهاني (أبو الفرج علي بن الحسين، ت 356 هـ).

7- الأغاني.

د.ط. بيروت: دار الفكر، د.ت.

- الأصبهاني (أبو نعيم أحمد بن عبد الله، ت 430 هـ).
8- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.
د.ط. مصر: مكتبة الخانجي، ومطبعة السعادة، عام 1351 هـ - 1932م.
- الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب، ت 502 هـ).
9- مفردات غريب القرآن.
د.ط. تحقيق محمد سيد كيلاني. بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- الأعشى الكبير (أبو بصير ميمون بن قيس بن شراحيل، ت 7 هـ).
10- ديوان الأعشى الكبير.
ط.1. بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1407 هـ - 1987م.
- الألباني (محمد ناصر الدين).
11- نصب المجانيق لنسف قصة الفرانيق.
د.ط. الجزائر: المكتب الإسلامي، د.ت.
- 12- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل.
ط.2. بيروت: المكتب الإسلامي، عام 1405 هـ - 1985م.
- 13- سلسلة الأحاديث الصحيحة.
ط.الجديدة. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، عام 1415 هـ - 1995م.
- 14- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة.
ط.1 للطبعة الجديدة. الرياض: مكتبة المعارف، 1412 هـ - 1992م.
- آل جعفر (مساعد مسلم عبد الله).
15- أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي.
د.ط، د.م: مؤسسة الرسالة، د.ت.
- الألوسي (أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي، ت 1270 هـ).
16- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني.
د.ط، د.م: إدارة الطباعة المنيرية، د.ت.

- الأمدي (أبو الحسن سيف الدين علي بن محمد، ت 631 هـ).
-/17 - الإحكام في أصول الأحكام.
ط.1. بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1405 هـ - 1985 م.
- أمين (أحمد).
-/18 - ظهر الإسلام.
ط.5. بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.
- الأنباري (محمد بن القاسم، ت 328 هـ).
-/19 - الأضداد.
د.ط. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العصرية، عام 1407 هـ - 1987 م.
- أيوب (إبراهيم).
-/20 - التاريخ العباسي السياسي والحضاري.
ط.1. بيروت: دار الكتاب العالمي، عام 1410 هـ - 1989 م.
- باشا (إسماعيل، ت 1920 هـ).
-/21 - هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين.
د.ط. استانبول: مطبعة البهية، عام 1375 هـ - 1955 م.
- بدوي (عبد الرحمن).
-/22 - موسوعة المستشرقين.
ط.3. بيروت: دار العلم للملايين، عام 1413 هـ - 1993 م.
- البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ت 256 هـ).
-/23 - صحيح البخاري.
د.ط. بيروت: دار الفكر، عام 1401 هـ - 1981 م.
- -/24 - التاريخ الكبير.
د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- البستاني (بطرس بن بولس بن عبد الله ت 1300 هـ)
-/25 - دائرة المعارف الإسلامية.
د.ط. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

- ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ت 578 هـ).
26/ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلماهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم.
ط.2. تصحيح عزت المطار الحسيني. القاهرة: مكتبة الخانجي، عام 1414 هـ - 1994م.
- البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي الخطيب، ت 463 هـ).
27/- تاريخ بغداد.
د.ط. بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.
- البغدادي (عبد القادر بن عمر، ت 1093 هـ).
28/- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب.
ط.1. تحقيق عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، عام 1406 هـ - 1986م.
- بلتاجي (محي الدين)
29/- دراسات في التفسير وأصوله.
ط.1. بيروت: مطابع دار ومكتبة الهلال، عام 1407 هـ - 1987م.
- بلعيد (وسيلة).
30/- مباحث في علوم القرآن.
ط.1. تونس: دار الجويني، عام 1404 هـ - 1984م.
- البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين، ت 458 هـ).
31/- شعب الإيمان.
ط.1. تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1410 هـ - 1990م.
- التبريزي (محمد بن عبد الله الخطيب، ت 737 هـ).
32/- مشكاة المصابيح.
ط.3. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. بيروت: الكتب الإسلامي، عام 1405 هـ - 1985م.

- الترمذي (محمد بن عيسى بن سورة، ت 279 هـ).
-/33 - سنن الترمذي.
- ط.2. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف. بيروت: دار الفكر، عام 1403 هـ - 1983م
- التَّنْبُكْتِي (أبو العباس أحمد بن أحمد بن أقيت بابا، ت 1032 هـ).
-/34 - نيل الإبتهاج بتطريز الديباج بهامش الديباج الذهب في معرفة أعيان علماء الذهب
- ابن تيمية (تقي الدين أحمد، ت 728 هـ).
-/35 - دقائق التفسير.
- ط.2. تحقيق محمد السُّدِّ الجليلد. دمشق: مؤسسة علوم القرآن، عام 1404 هـ - 1984م
- /36 - علم الحديث.
- ط.3. تحقيق موسى محمد علي. دمشق: دار الفكر، والجزائر: دار الفكر،
عام 1413 هـ - 1993م.
- /37 - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- ط.1. جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم بمساعدة ابنه محمد. الرياض:
مطابع الرياض، د.ت.
- /38 - مقدمة في أصول التفسير.
د.ط. بيروت: مكتبة الحياة، د.ت.
- ابن ثغري بردى (أبو المحاسن جمال الدين يوسف، ت 874 هـ).
-/39 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.
د.ط. مصر: المؤسسة المصرية العامة، د.ت.
- الثقافة والإرشاد القومي.
-/40 - ديوان الهذليين.
د.ط. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1385 هـ - 1965م.
- جب (هاملتون).
-/41 - دراسات في حضارة الإسلام.
- ط.3. ترجمة إحسان عباس، ومحمد يوسف لحم، ومحمود زايد. بيروت: دار
العلم للملايين، عام 1410 هـ - 1979م.

▪ الجرجاني (علي بن محمد السيد الشريف، ت 816 هـ).
-/42- التعريفات.

د.ط. تحقيق عبد المنعم الحفني. القاهرة: دار الرشاد، د.ت.

▪ الجزري (عبد الرحمن).

-/43- الفقه على المذاهب الأربعة.

د.ط. بيروت: دار الفكر، ودار الكتب العلمية، عام 1406 هـ - 1986 م.

▪ ابن الجزري (أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف، ت 833 هـ).

-/44- غاية النهاية في طبقات القراء.

ط.3. بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1402 هـ - 1982 م.

-/45- منجد القرئين ومرشد الطالبين.

د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1400 هـ - 1980 م.

-/46- النشر في القراءات العشر.

د.ط. د.م: دار الكتاب العربي، د.ت.

▪ ابن جزي الكلبي (أبو القاسم محمد بن أحمد، ت 741 هـ).

-/47- التسهيل لعلوم التنزيل.

د.ط. تحقيق محمد عبد المنعم اليونسي، وإبراهيم عطوه عوض. القاهرة: أم القرى

للطباعة والنشر، د.ت.

▪ الجمحي (محمد بن سلام، ت 231 هـ).

-/48- طبقات فحول الشعراء.

د.ط. شرح محمود محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني، د.ت.

▪ الجمل (سليمان بن عمر العجيلي، ت 1204 هـ).

-/49- حاشية الجمل على الجلالين.

د.ط. مصر: المكتبة التجارية، عام 1352 هـ - 1933 م.

▪ ابن الجوزي (أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت 597 هـ).

-/50- زاد المسير في علم التفسير.

ط.1. تحقيق محمد بن عبد الرحمان عبد الله، بيروت: دار الفكر، عام 1407 هـ - 1987 م.

51- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم.

د.ط. تحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب

العلمية، د.ت.

52- الموضوعات.

ط. 1. بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1415 هـ - 1995 م.

▪ الجوهري (إسماعيل بن حماد، ت 393 هـ).

53- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.

ط. 3. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، عام 1404 هـ - 1984 م.

▪ الحاكم (أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، ت 405 هـ).

54- المستدرک علی الصحیحین.

د.ط. بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.

55- معرفة علوم الحديث.

ط. 4. تحقيق لجنة إحياء التراث العربي. بيروت: دار الآفاق الجديدة، عام 1400 هـ - 1980 م.

▪ ابن حجر (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، ت 852 هـ).

56- الإصابة في تمييز الصحابة.

د.ط. بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.

57- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه.

د.ط. تحقيق علي محمد البجاوي. بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.

58- تقريب التهذيب.

ط. 1. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1413 هـ - 1993 م.

59- لسان الميزان.

ط. 2. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، عام 1390 هـ - 1971 م.

60- نزهة النظر شرح نخبة الفكر.

د.ط. دمشق: مؤسسة ومكتبة الخفيايين، عام 1400 هـ - 1980 م.

▪ الحجوي (محمد بن الحسن، ت 1376 هـ)

61- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي.

ط. 6. المدينة المنورة: المكتبة العلمية، عام 1396 هـ - 1976 م.

▪ حسان بن ثابت (ت 54 هـ).

62/- ديوان حسان بن ثابت.

د.ط. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، عام 1398 هـ - 1978م.

▪ حسن (إبراهيم حسن).

63/- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي.

ط.13. بيروت: دار الجيل، والقاهرة: مكتبة النهضة المصرية، عام 1411 هـ - 1991م.

▪ الحموي (ياقوت، ت 626 هـ).

64/- معجم الأدباء.

ط.1. بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1411 هـ - 1991م.

65/- معجم البلدان.

ط.1. تحقيق فريد عبد العزيز الجندي. بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1410 هـ - 1990م.

▪ الحميدي (عبد العزيز بن عبد الله).

66/- تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة.

د.ط. مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، د.ت.

▪ ابن حنبل (أبو عبد الله أحمد بن محمد، ت 241 هـ).

67/- المسند.

د.ط. د.م: دار الفكر، د.ت.

▪ أبو حيان (أبو عبد الله أثير الدين محمد بن يوسف بن علي، ت 754 هـ).

68/- البحر المحيط.

ط.2. د.م: دار الفكر، عام 1403 هـ - 1983م.

▪ الخازن (أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد، ت 725 هـ).

69/- لبايب التأويل في معاني التنزيل.

د.ط. مصر: مطبعة التقدم العلمية، د.ت.

- ابن أبي الخطاب (أبو زيد محمد، ت 170 هـ).
70/- جمهرة أشعار العرب.
- د.ط. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، عام 1400 هـ - 1980م.
- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، ت 808هـ)
71/- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،
المعروف بمقدمة ابن خلدون.
- د.ط. بيروت: دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة. عام 1391 هـ - 1982م.
- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، ت 681هـ)
72/- وفيان الأعيان وأبناء الزمان.
- د.ط. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، عام 1397 هـ - 1977م.
- خليفة (حاجي، ت 1067 هـ).
73/- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.
- د.ط. استانبول: مطبعة البهية، عام 1362 هـ - 1943م.
- أبو خليل (شوقي).
74/- الإنسان بين العلم والدين.
- ط.5. دمشق: دار الفكر، عام 1409 هـ - 1989م.
- ابن الخياط المعتزلي (أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان، ت نحو 300 هـ).
75/- الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد ما قصد به من الكذب على المسلمين والظعن عليهم.
- ط.1. تحقيق نيبرج. مصر: مكتبة الدار العربية للكتاب، عام 1344 هـ - 1925م.
- الدارقطني (علي بن عمر، ت 385 هـ).
76/- سنن الدارقطني.
- ط.4. بيروت: عالم الكتب، عام 1406 هـ - 1986م.
- الدارمي (أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، ت 255 هـ).
77/- سنن الدارمي.
- د.ط. تحقيق السيد عبد الله هاشم. باكستان: حديث أكاديمي، عام 1404 هـ - 1984م.

- أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني، ت 275 هـ).
-/78- سنن أبي داود.
د.ط. تعليق محمد محي الدين عبد الحميد. د.م.: دار الفكر، د.ت.
- الداودي (شمس الدين محمد بن علي بن أحمد، ت 945 هـ).
-/79- طبقات المفسرين.
ط.1. تحقيق علي محمد عمر. مصر: مكتبة وهبة، عام 1392 هـ - 1972م.
- الدريني (فتحي).
-/80- دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر.
ط.1. دمشق: دار قتيبة، عام 1408 هـ - 1988م.
- الدولي (أبو الأسود، ت 69 هـ).
-/81- ديوان أبي الأسود الدولي.
ط.2. تحقيق محمد حسن آل ياسين. بغداد: مطبعة المعارف، عام 1384 هـ - 1964م.
- الدوري (عبد العزيز).
-/82- تاريخ العراق الإقتصادي في القرن الرابع الهجري.
ط.2. بيروت: دار المشرق، د.ت.
- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت 748 هـ).
-/83- تذكرة الحفاظ.
د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
-/84- العبر في خبر من غبر.
ط.1. تحقيق وضبط أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1405 هـ - 1985م.
- -/85- سير أعلام النبلاء.
د.ط. تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي. د.م.: مؤسسة الرسالة، د.ت.
- -/86- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.
ط.1. بيروت: مؤسسة الرسالة، عام 1404 هـ - 1984م.
- -/87- المغني في الضعفاء.
د.ط. تحقيق نور الدين عتر. د.م.: دار النشر، د.ت.

88/- ميزان الاعتدال في نقد الرجال.

د.ط. تحقيق علي محمد البجاوي. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

▪ الذهبي (محمد حسين).

89/- الإسرائيليات في التفسير والحديث.

ط.4. القاهرة: مكتبة وهبة، عام 1411 هـ - 1990م.

90/- التفسير والمفسرون.

د.ط. مصر: دار الكتب الحديثة، د.ت.

▪ ذو الرمة (أبو الحارث غيلان، ت 117 هـ).

91/- ديوان ذي الرمة.

ط.2. بيروت: الكتب الإسلامي للطباعة والنشر، عام 1384 هـ - 1964م.

▪ الرازي (أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، ت 606 هـ).

92/- التفسير الكبير.

ط.3. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

▪ الرازي (أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، ت 327 هـ).

93/- علل الحديث.

د.ط. بيروت: دار المعرفة، عام 1405 هـ - 1985م.

▪ ابن ربيعة (أبو عقيل لبيد، ت 41 هـ).

94/- ديوان لبيد بن ربيعة.

د.ط. بيروت: دار صادر، عام 1386 هـ - 1966م.

▪ ابن رشد (أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد، ت 595هـ)

95/- بداية المجتهد ونهاية المقتصد.

ط.1. مصر: المطبعة الجمالية، عام 1329 هـ - 1909م.

▪ الرومي (فهد بن عبد الرحمن بن سليمان).

96/- إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر.

ط.3. بيروت: مؤسسة الرسالة، عام 1418 هـ - 1997م.

- الزبيدي (السيد محمد مرتضى الحسيني ، ت 379 هـ).
97/- تاج العروس من جواهر القاموس.
د.ط. تحقيق مصطفى حجازي. الكويت: مطبعة حكومة الكويت، عام 1389 هـ - 1969م.
- الزجّاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل ، ت 311 هـ).
98/- معاني القرآن وإعرابه.
د.ط. تحقيق عبد الجليل شلبي. بيروت: منشورات المكتبة العصرية، د.ت.
- الزحيلي (وهبة).
99/- الفقه الإسلامي وأدلته.
ط.1. دمشق: دار الفكر، عام 1404 هـ - 1984م.
- الزرقاني (محمد عبد العظيم ، ت 1367 هـ)
100/- مناهل العرفان في علوم القرآن.
د.ط. بيروت: دار الفكر، عام 1408 هـ - 1988م.
- الزركشي (أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ، ت 794 هـ).
101/- البرهان في علوم القرآن.
د.ط. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.
- الزركلي (خير الدين ، ت 1976 هـ).
102/- الأعلام.
ط.7. بيروت: دار العلم للملايين، عام 1407 هـ - 1986م.
- زغلول (أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني).
103/- موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف.
ط.1. بيروت: عالم التراث للطباعة والنشر، عام 1410 هـ - 1989م.
- الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، ت 528 هـ)
104/- أساس البلاغة.
د.ط. تحقيق عبد الرحيم محمود. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

105/- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

ط.3. لبنان : دار الكتاب العربي، عام 1407هـ-1987م.

▪ السُّبكي (أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين، ت 771 هـ).

106/- طبقات الشافعية الكبرى.

ط.2. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

- طبقات الشافعية الكبرى.

ط.1. تحقيق محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو. د.م: مطبعة عيسى

البابلي الحلبي وشركاه، عام 1384 هـ - 1965م.

▪ السُّخاوي (أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد، ت 902 هـ).

107/- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة.

د.ط. بيروت: دار الهجرة، عام 1406 هـ - 1986م.

▪ سركيس (يوسف إلياس).

108/- معجم المطبوعات العربية والمعربة.

د.ط. لبنان. د. دار النشر، د.ت.

▪ السُّقّا (أحمد حجازي).

109/- لا نسخ في القرآن.

ط.1. د.م: دار الفكر العربي، عام 1398 هـ - 1978م.

▪ السُّقّا (محمد الغزالي، ت 1416 هـ).

110/- نظرات في القرآن.

د.ط. الجزائر: دار الشهاب، د.ت.

▪ ابن أبي سلمى (زهير، ت نحو 13 ق هـ).

111/- ديوان زهير بن أبي سلمى.

د.ط. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، عام 1402 هـ - 1982م.

▪ السُّلّمي (أبو عبد الرحمن، ت 412 هـ).

112/- طبقات الصوفية.

ط.3. تحقيق نور الدين شريعة. القاهرة: مكتبة الخانجي، عام 1406هـ-1986م.

▪ السُّلَمي (عزالدين عبد العزيز بن عبد السلام، ت 660 هـ).
113/- تفسير القرآن

ط.1. تحقيق عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهبي. بيروت: دار ابن حزم،
عام 1416 هـ - 1996 م.

▪ السمعاني (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، ت 562 هـ).
114/- الأنساب.

ط.1. تعليق عبد الله عمر البارودي. بيروت: دار الجنان، عام 1408 هـ - 1988 م.

▪ سيبويه (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، ت 180 هـ).
115/- الكتاب.

ط.3. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، عام 1408 هـ - 1988 م.

▪ السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن، ت 911 هـ).
116/- الإتقان في علوم القرآن.

د.ط. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

117/- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.

ط.2. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، د.م.: دار الفكر، عام 1399 هـ - 1979 م.

118/- تاريخ الخلفاء.

د.ط. بيروت: دار الفكر، د.ت.

119/- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي.

ط.1. تحقيق أحمد عمر هاشم. بيروت: دار الكتاب العربي، عام 1405 هـ - 1985 م.

120/- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير.

ط.1. بيروت: دار الفكر، عام 1401 هـ - 1981 م.

121/- الذر المنثور في التفسير بالمأثور.

د.ط. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

122/- طبقات المفسرين.

د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

123/- طبقات الحفاظ.

ط.2. تحقيق علي محمد عمر. القاهرة: مكتبة وهبة، عام 1415 هـ - 1994 م.

124/- الآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة.

د.ط. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

125/- باب النقول في أسباب النزول.

د.ط. تونس: الدار التونسية للنشر، عام 1404 هـ - 1984م.

▪ الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، ت 790 هـ).

126/- الموافقات في أصول الشريعة.

ط.2. د.م: دار الفكر العربي، عام 1395 هـ - 1975م.

▪ الشافعي (أبو عبد الله محمد بن إدريس، ت 204 هـ).

127/- الأم.

ط.2. بيروت: دار المعرفة، عام 1393 هـ - 1973م.

- الأم.

د.ط. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

▪ الشريف المرتضى (أبو القاسم علي بن طاهر بن موسى، ت 436 هـ).

128/- عزر الفوائد ودرر القلائد.

ط.2. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار الكتاب العربي، عام 1387 هـ - 1967م.

▪ شلبي (أحمد).

129/- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية.

ط.8. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، عام 1405 هـ - 1985م.

▪ أبو شهبه (محمد بن محمد).

130/- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير.

د.ط. القاهرة: المطابع الأميرية، عام 1393 هـ - 1973م.

▪ الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، ت 548 هـ).

131/- الملل والنحل.

ط.2. تعليق وتصحيح أحمد فهمي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1413 هـ - 1992م.

▪ الشوكاني (أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله، ت 1250 هـ).

132/- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة.

ط.2. تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي. بيروت: المكتب الإسلامي، عام 1392 هـ - 1972م.

133/- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.
ط.2. مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، عام 1383 هـ - 1964 م.

▪ الصابوني (محمد علي).

134/- التبيان في علوم القرآن.

ط.1. بيروت: دار الإرشاد، عام 1390 هـ - 1970 م.

▪ الصالح (صبحي).

135/- مباحث في علوم القرآن.

ط.18. بيروت: دار العلم للملايين، عام 1411 هـ - 1990 م.

▪ الصفاقسي (ولي الله سيدي علي النوري).

136/- غيث النفع في القراءات السبع بهامش سراج القارئ المبتدي وتذكار القرئ المنتهي للقاصح.

ط.د.م: دار الفكر، عام 1401 هـ - 1981 م.

▪ ابن الصلاح (أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر، ت 806 هـ).

137/- علوم الحديث.

ط.2. تحقيق نور الدين هتر. المدينة المنورة: المكتبة العلمية، عام 1392 هـ - 1972 م.

▪ الطبراني (أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، ت 360 هـ).

138/- المعجم الكبير.

ط.2. تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي. د.م: د.دار النشر، د.ت.

▪ الطبري (محمد بن جرير، ت 310 هـ).

139/- اختلاف الفقهاء.

ط.د. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

140/- جامع البيان في تفسير القرآن.

ط.د. بيروت: دار الفكر، عام 1398 هـ - 1978 م.

- العابد (أحمد)، وأحمد مختار عمر والجيلاني بن الحاج يحيى وداود عبده، وصالح جواد طعمه، ونديم مرعشلي
141/- المعجم العربي الأساسي.
- د.ط. مراجعة تمام حسان عمر، وحسين نصار، ونديم مرعشلي. د.م : المنظمة العربية لتربية والثقافة والعلوم، عام 1989م.
- ابن عاشور (محمد الطاهر بن محمد بن عبد القادر، ت 1284 هـ).
142/- التحرير والتنوير.
د.ط. تونس: الدار التونسية للنشر، والجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ت.
- ابن العبد (طرفة، ت نحو 60 ق هـ).
143/- ديوان طرفة بن العبد.
د.ط. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، عام 1406 هـ - 1986م.
- ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم، ت 463 هـ).
144/- الاستيعاب في أسماء الأصحاب بهامش الإصابة في معرفة الصحابة.
145/- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله.
د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية. د.ت.
- عبد الجبار (أبو الحسن عبد الجبار أحمد القاضي، ت 415 هـ).
146/- تنزيه القرآن عن المطاعن.
د.ط. بيروت: دار النهضة الحديثة، د.ت.
- 147/- شرح الأصول الخمسة.
ط.2. تحقيق عبد الكريم عثمان. القاهرة: مكتبة وهبة، عام 1408 هـ - 1988م.
- 148/- متشابه القرآن.
د.ط. تحقيق عدنان محمد زرزور. القاهرة: دار التراث، د.ت.
- 149/- المغني في أبواب التوحيد والعدل.
ط.1. تحقيق أحمد فؤاد الأهواني. مصر: المؤسسة المصرية العامة، عام 1382 هـ - 1962م.
- أبو عبيدة (معمر بن المثنى، ت 210 هـ).
150/- مجاز القرآن.
د.ط. تعليق محمد فؤاد سزكين. القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت.

▪ ابن العجاج (رؤبة، ت 145 هـ).

151/- ديوان رؤبة بن العجاج.

د.ط. تصحيح وترتيب وليم بن الويد. ألمانيا: د. دار النشر، عام 1903م.

▪ ابن عربي (أبو بكر محي الدين محمد بن علي، ت 638 هـ).

152/- تفسير القرآن الكريم المنسوب لابن عربي.

د.ط. تحقيق مصطفى غالب. بيروت: دار الأندلس، د.ت.

▪ العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، ت بعد 395 هـ).

153/- الفروق في اللغة

ط.7. تحقيق لجنة إحياء التراث العربي. بيروت: دار الآفاق الجديدة، عام 1411 هـ - 1991م.

▪ ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الملك، ت 546 هـ).

154/- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

ط.1. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1413 هـ - 1993م.

▪ العقيلي (أبو جعفر محمد بن عمر عمرو بن موسى، ت 322هـ)

155/- الضعفاء الكبير.

ط.1. تحقيق عبد المعطي أمين قلمجي. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

▪ العك (خالد عبد الرحمن).

156/- أصول التفسير وقواعده.

ط.2. بيروت: دار النفائس، عام 1406 هـ - 1986م.

▪ العلوي (هبة الله بن علي بن حمزة، ت 542 هـ).

157/- أمالي ابن الشجري.

د.ط. تحقيق محمود محمد الطناحي. القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت.

▪ ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي، ت 1089 هـ).

158/- شذرات الذهب في أخبار من ذهب.

د.ط. بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ت.

▪ ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكريا، ت 395 هـ).
159/- معجم مقاييس اللغة.

ط.3. تحقيق عبد السلام محمد هارون. مصر: مكتبة الخانجي. عام 1402 هـ - 1981م.

▪ فايد (عبد الوهاب عبد الوهاب).

160/- منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم.

د.ط. بيروت: منشورات المكتبة العصرية. عام 1393 هـ - 1973م.

▪ الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الأسلمي : ت 207 هـ).

161/- معاني القرآن.

د.ط. تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، د.م: د. دار النشر، د.ت.

- معاني القرآن.

د.ط. تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي. د.م: د. دار النشر، د.ت.

▪ الفراهيدي (أبو عبد الرحمن بن عمر بن تميم الخليل بن أحمد، ت 175 هـ).

162/- العين.

ط.1. بيروت: مؤسسة الأعلی للمطبوعات، عام 1408 هـ - 1988م.

▪ ابن فرحون (برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد، ت 799 هـ).

163/- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب.

ط.1. مصر: مطبعة السعادة، عام 1329 هـ - 1920م.

▪ الفرزدق (أبو فراس همّام بن غالب، ت 110 هـ).

164/- ديوان الفرزدق.

د.ط. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، عام 1400 هـ - 1980م.

▪ فرُوع (عمر، ت 1986 هـ)

165/- تاريخ الأدب العربي.

ط.4. بيروت: دار العلم للملايين، عام 1404 هـ - 1984م.

▪ فؤاد عبد الباقي (محمد).

166/- المعجم المفهرس لألغاز القرآن الكريم.

د.ط. د.م: دار مطابع الشعب. د.ت.

- الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب، ت 817 هـ).
167/- القاموس المحيط.
د.ط. د.م : دار الكتاب العربي، د.ت.
- الفيومي (أحمد بن محمد بن علي، ت 770 هـ).
168/- المصباح المنير.
د.ط. بيروت: دار العلم للملايين، د.ت.
- القاسمي (محمد جمال الدين، ت 1332 هـ).
169/- محاسن التأويل.
ط.1. تعليق محمد فؤاد عبد الباقي. د.م: دار إحياء الكتب العلمية، عام 1379 هـ - 1960م.
- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم، ت 276 هـ).
170/- أدب الكاتب.
ط.2. تحقيق وتعليق محمد الدالي. بيروت: مؤسسة الرسالة، عام 1405 هـ - 1985م.
171/- تأويل مختلف الحديث.
ط.1. بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1405 هـ - 1985م.
172/- تأويل مشكل القرآن.
ط.2. شرح أحمد صقر. القاهرة: دار التراث، عام 1393 هـ - 1973م.
173/- تفسير غريب القرآن.
د.ط. تحقيق أحمد صقر. بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1398 هـ - 1978م.
174/- الشعر والشعراء المعروف بـ طبقات الشعراء.
د.ط. هولندا: منطقة برييل، عام 1322 هـ - 1902م.
175/- عيون الأخبار.
د.ط. بيروت: دار الكتاب العربي، عام 1343 هـ - 1925م.
176/- المعارف.
ط.1. بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1407 هـ - 1987م.
- ابن قدامة (أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد، ت 620 هـ).
177/- روضة الناظر وجنة الناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد.
ط.1. تحقيق سيف الدين الكاتب. بيروت: دار الكتاب العربي، عام 1401 هـ - 1981م.

- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت 671هـ)
178/- الجامع لأحكام القرآن.
ط.3. القاهرة: دار الكتاب العربي . عام 1387 هـ - 1967م.
- القشيري (أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، ت 465 هـ) .
179/- لطائف الإشارات.
ط.2. تحقيق إبراهيم بسيوني. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. عام 1401 هـ - 1981م.
- قوش (سليمان عمر) .
180/- الاكتشافات العلمية الحديثة ودلالاتها في القرآن الكريم.
ط.1. قطر: دار الحرمين للنشر، عام 1407 هـ - 1987م.
- القيس (امرؤ، ت نحو 80 ق هـ) .
181/- ديوان امرئ القيس.
ط.1. تحقيق حنا الفاخوري. بيروت: دار الجيل، عام 1409 هـ - 1989م.
- ابن قيم الجوزية (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، ت 751 هـ) .
182/- أعلام الموقعين عن رب العالمين.
الطبعة الجديدة. مصر: مكتبة الكليات الأزهرية. د.ت.
- الكتبي (محمد بن شاکر، ت 764 هـ) .
183/- فوات الوفيات والدليل عليها.
د.ط. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة، د.ت.
- ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل، ت 774 هـ) .
184/- تفسير القرآن العظيم.
الطبعة الجديدة. بيروت: دار الأندلس، د.ت.
185/- البداية والنهاية.
د.ط. بيروت: مكتبة المعارف، د.ت.
- كحالة (عمر رضا) .
186/- معجم المؤلفين.
د.ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

▪ ابن ماجه (أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، ت 275 هـ) .

187/- سنن ابن ماجه

د.ط. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. د.م : دار الفكر، د.ت.

▪ ابن ماكولا (علي بن هبة الله أبي نصر، ت 475 هـ) .

188/- الإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب.

ط.1. بيروت: دار الكتب العلمية، عام 1411 هـ - 1990م.

▪ مالك بن أنس أبو عبد الله، ت 179 هـ) .

189/- الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي.

ط.10. بيروت: دار النفائس، عام 1407 هـ - 1987م.

▪ الماوردي (علي بن محمد بن حبيب، ت 450 هـ) .

190/- الأحكام السلطانية والولايات الدينية

ط.1. تحقيق خالد عبد اللطيف السبع العلمي. بيروت: دار الكتاب العربي، 1990م.

191/- أدب الدنيا والدين.

ط.3. تحقيق مصطفى السقا د.م: دار الفكر، د.ت.

- أدب الدنيا والدين.

ط.1. تحقيق محمد فتحي أبو بكر. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ودار الراين

عام 1408 هـ - 1988م.

192/- أعلام النبوة.

ط.1. ضبط وتعليق محمد المعتصم بالله البغدادي. بيروت: دار الكتاب العربي، عام

1407 هـ - 1987م.

- أعلام النبوة.

ط.1. ضبط وتعليق خالد عبد الرحمن العك. بيروت: دار النفائس، عام 1414 هـ - 1994م.

193/- الأمثال والحكم.

د.ط. تحقيق فؤاد عبد النعم أحمد. مصر: مؤسسة شباب الجامعة، د.ت.

194/- الحاوي الكبير.

د.ط. تحقيق محمود مطرجي، وياسين ناصر محمود الخطيب، وعبد الرحمن بن عبد

الرحمن شعيلة، وأحمد حاج محمد شيخ ماضي. بيروت: دار الفكر، عام 1414 هـ - 1994م.

195/- نصيحة الملوك.

ط.1. تحقيق خضر محمد خضر. الكويت: مكتبة الفلاح، عام 1403 هـ - 1983م.

- نصيحة الملوك المنسوب لأبي الحسن الماوردي.

د.ط. تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد. مصر: مؤسسة شباب الجامعة، د.ت.

196/- النكت والعيون.

ط. 1. تحقيق خضر محمد خضر. الكويت: مطابع مقهوي، عام 1402 هـ - 1982 م.

- النكت والعيون.

د.ط. تعليق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية،
ومؤسسة الكتاب الثقافية، د.ت.

المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، ت 285 هـ).

197/- الكامل.

د.ط. تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاتة. القاهرة: مكتبة نهضة
مصر ومطبعتها الفجالة، د.ت.

محماسي (صبحي).

198/- المجاهدون في الحق.

ط. 2. بيروت: دار العلم للملايين، عام 1405 هـ - 1985 م.

المزي (جمال الدين أبي الحجاج يوسف، ت 742 هـ).

199/- تهذيب الكمال في أسماء الرجال.

ط. 3. تحقيق بشار عواد معروف. بيروت: مؤسسة الرسالة، عام 1413 هـ - 1992 م.

مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج، ت 261 هـ).

200/- الجامع الصحيح.

د.ط. بيروت: دار الفكر، د.ت.

المنذري (أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي، ت 656 هـ).

201/- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف.

د.ط. تعليق مصطفى محمد عمارة. بيروت: دار الفكر، عام 1401 هـ - 1981 م.

ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ت 711 هـ).

202/- لسان العرب.

د.ط. تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد

الشاذلي. د.م: دار المعارف، د.ت.

- النخاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، ت 338 هـ).
203/- الناسخ والنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك.
ط. 1. تحقيق سليمان بن إبراهيم بن عبد الله الأحم. بيروت: مؤسسة الرسالة.
عام 1412 هـ - 1991 م.
- النسائي (أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ت 303 هـ).
204/- سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي.
د. ط. بيروت: دار الكتاب العربي. د. ت.
- نور الدين علي بن محمد بن سلطان.
205/- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة.
ط. 2. بيروت: المكتب الإسلامي، عام 1406 هـ - 1986 م.
- النووي (أبو زكريا محي الدين بن شرف، ت 676 هـ).
206/- تهذيب الأسماء واللغات.
د. ط. مصر: الطباعة المنيرية، د. ت.
- نويهض (عادل).
207/- معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر.
ط. 1. د. م: مؤسسة نويهض الثقافية، عام 1404 هـ - 1984 م.
- ابن هشام (أبو محمد عبد الملك، ت 213 هـ).
208/- سيرة النبي ﷺ.
د. ط. د. م: دار الفكر، د. ت.
- الهندي (علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، ت 975 هـ).
209/- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.
د. ط. بيروت: مؤسسة الرسالة، عام 1413 هـ - 1993 م.
- الهيثمي (نور الدين علي بن أبي بكر، ت 857 هـ).
210/- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.
د. ط. القاهرة: مكتبة القدسي، د. ت.

▪ الواحدي (أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن مثنويه . ت 468 هـ) .
211/- أسباب النزول .

د.ط. بيروت : دار المعرفة . د.ت .

▪ ابن الوردي (زين الدين عمر ، ت 749 هـ) .

212/- قنمة المختصر في أخبار البشر .

ط.ا . تحقيق أحمد رفعت البدرأوي . بيروت : دار المعرفة . عام 1389 هـ - 1970 م .

▪ ونسك.أ.ي. وي.ي. منسج، وي.بروخمان .

213/- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف .

د.ط. هولندا : مطبعة بريل ، عام 1384 هـ - 1965 م .

▪ يحيى بن سلام ، ت 200 هـ

214/- التصاريف تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه .

د.ط. تحقيق هند شلبي . تونس : الشركة التونسية للتوزيع ، عام 1979 م .

▪ ابن أبي يعلى (أبو الحسين محمد بن محمد ، ت 526 هـ) .

215/- طبقات الحنابلة .

د.ط. بيروت : دار المعرفة ، د.ت .

- الدوريات العلمية -

216/- مجلة الأزهر :

مصر : السنة 4 ، عام 1352 هـ / 1932 م .

- السنة 15 ، ربيع الأول عام 1363 هـ / 1944 م .
- السنة 25 ، جمادى الآخرة عام 1373 هـ / فبراير 1954 م .
- السنة 49 ، عام 1397 هـ / 1977 م .
- السنة 51 ، شوال عام 1399 هـ / سبتمبر 1979 م .

-/217 - مجلة الأمة :

قطر : السنة 2 ، العدد 13 ، عام 1402 هـ / 1981 م.

-/218 - مجلة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية :

الجزائر : العدد 4 ، رمضان عام 1413 هـ / مارس 1993 م.

-/219 - مجلة الرسالة :

القاهرة : السنة 16 ، العدد 779 ، رجب عام 1367 هـ / يونيو 1948 م.

-/220 - مجلة العربي :

الكويت : العدد 76 ، شوال عام 1384 هـ / مارس 1965 م.

-/221 - مجلة الموافقات :

الجزائر : العدد 3 ، ذو الحجة عام 1414 هـ / جوان 1994 م.

-/222 - دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية :

زيد بن عبد المحسن آل حسين.

ط.2 ، الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ،

عام 1415 هـ - 1994 م.

فهرس : الموضوعات

الصفحة	الموضوع
i	الإهداء المقدمة
01	مدخل إلى علم التفسير
03	أولا : تعريف التفسير والتأويل والفرق بينهما
10	ثانيا : نبذة عن نشأة التفسير إلى أن صار علما
13	ثالثا : التفسير بالمأثور والأسس التي يقوم عليها
16	رابعا : التفسير بالرأي والأسس التي يقوم عليها
18	الفصل الأول : الإمام الماوردي وعصره
19	تمهيد
20	■ المبحث الأول : عصر الإمام الماوردي
20	المطلب الأول : الحالة السياسية
28	المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية
30	المطلب الثالث : الحالة الدينية
34	المطلب الرابع : الحركة الثقافية والعلمية
38	■ المبحث الثاني : حياته
38	1- اسم، كنيته، لقبه
39	2- مولده ونشأته
40	3- بعض وظائفه العلمية
41	4- صفاته
43	5- وفاته
43	6- مكانته العلمية

46	■ المبحث الثالث : شيوخه وتلامذته.....
46	المطلب الأول : شيوخه.....
46	أولا : في الفقه.....
47	ثانيا : في الحديث.....
48	ثالثا : في علوم اللغة العربية.....
49	المطلب الثاني : تلامذته.....
49	أولا : في التفسير.....
50	ثانيا : في الفقه.....
51	ثالثا : في الحديث.....
54	■ المبحث الرابع : مؤلفاته ورأي بعض المتأخرين فيها.....
54	المطلب الأول : مؤلفاته.....
54	أولا : مل قيل إن الإمام الماوردي لم يظهر كتبه في حياته.....
55	ثانيا : بعض هذه المؤلفات.....
55	1- الكتب الدينية.....
60	2- الكتب السياسية والاجتماعية.....
63	3- الكتب اللغوية والأدبية.....
66	المطلب الثاني : رأي بعض المتأخرين فيها.....
66	أولا : عرض هذه الآراء.....
68	ثانيا : مناقشتها.....
72	الفصل الثاني : التعريف بـ "النكت والعيون"، وبيان مصادره، وسمات منهجه العام
73	تمهيد.....
74	■ المبحث الأول : التعريف بـ "النكت والعيون".....
74	- المطلب الأول : نسجه.....
74	أولا : الخطية.....

75 ثانيا : المطبوعة
79 المطلب الثاني : اسمه ومعنى تسميته
79 أولا : اسمه
81 ثانيا : معنى تسميته
83 المطلب الثالث : بعض خصائصه
88 ■ المبحث الثاني : مصادره
88 المطلب الأول : من شيوخه
90 المطلب الثاني : من كتب التفسير
97 المطلب الثالث : من كتب الحديث
99 المطلب الرابع : من كتب اللغة والنحو
112 ■ المبحث الثالث : سمات منهجه في تناول السور
119 ■ المبحث الرابع : سمات منهجه في تناول الآيات
135	الفصل الثالث : مدح الإمام الماوردي في التفسير بالمأثور وبعض قضايا التفسير الكبرى
136 تمهيد
137 ■ المبحث الأول : المأثور
137 المطلب الأول : تفسيره للقرآن بالقرآن
141 المطلب الثاني : تفسيره للقرآن بالسنة النبوية الشريفة
150 المطلب الثالث : تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة والتابعين
154 ■ المبحث الثاني : أسباب النزول
171 ■ المبحث الثالث : الناسخ والمنسوخ
186 ■ المبحث الرابع : القراءات
188 أولا : الصحيحة
197 ثانيا : الشاذة
201 ■ المبحث الخامس : الإسرائيليات وموقفه منها
201 المطلب الأول : معنى الإسرائيليات ومبدأ دخولها إلى كتب التفسير
204 المطلب الثاني : أقسامها

205	المطلب الثالث : موقف الإمام الماوردي منها
213	الفصل الرابع : منهم الإمام الماوردي في التفسير بالرأي
214	تمهيد.....
215	■ المبحث الأول : استعانه باللغة.....
216	المطلب الأول : بيان المفردات اللغوية.....
225	المطلب الثاني : النحو.....
229	المطلب الثالث : معاني الحروف.....
233	■ المبحث الثاني : اعتماده على الشعر
233	المطلب الأول : في بيان مفردات الآية.....
235	المطلب الثاني : في تدعيم بعض آرائه وترجيحاته.....
237	المطلب الثالث : في تدعيم بعض التأويلات والأوجه التي كان ينقلها
240	المطلب الرابع : في توضيح بعض المسائل في اللغة والقواعد العربية.....
241	المطلب الخامس : استشهاده بالشعر في بعض الأغراض الأخرى.....
247	■ المبحث الثالث : مسلكه في عرض الأحكام الفقهية.....
262	■ المبحث الرابع : التفسير الصوفي وموقفه منه.....
262	المطلب الأول : المقصود بالتفسير الصوفي وشروط قبوله.....
262	أولا : المقصود بالتفسير الصوفي.....
263	ثانيا : شروط قبوله.....
264	المطلب الثاني : موقف الإمام الماوردي منه.....
277	■ المبحث الخامس : موقفه من تفسير المعتزلة.....
278	المطلب الأول : أصول المعتزلة.....
282	المطلب الثاني : موقف الإمام الماوردي من أصول المعتزلة.....
283	أولا : موقفه من أصل التوحيد.....
294	ثانيا : موقفه من أصل العدل.....
300	ثالثا : موقفه من المنزلة بين المنزلتين والرعد والرعيد.....

303	رابعاً : موقفه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....
306	الفصل الخامس : القيمة العلمية لـ " النكت والعيون "
307	تمهيد.....
308	■ المبحث الأول : " النكت والعيون " في نظر بعض العلماء.....
308	أولاً : المادحين له
309	ثانياً : القادحين فيه
310	■ المبحث الثاني : " النكت والعيون " من خلال دراستي له.....
310	أولاً : إيجابياته.....
311	ثانياً : سلبياته.....
312	■ المبحث الثالث : مدى تأثير " النكت والعيون " فيمن جاء بعده.....
312	أولاً : في علوم القرآن.....
315	ثانياً : في التفسير.....
323	ثالثاً : في اللغة.....
325	■ الخاتمة.....
330	■ فهرس الآيات القرآنية.....
350	■ فهرس الأحاديث النبوية والآثار.....
353	■ فهرس الأبيات الشعرية.....
356	■ فهرس أنصاف الأبيات الشعرية وما شابهها.....
357	■ فهرس الأسماء.....
374	■ فهرس المصادر والمراجع.....
400	■ فهرس الموضوعات.....